منبر الإسلام

مع العدد هديتان

- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

عدد ممتاز

الثمن ١٠ قروش

العدد ٣ • السنة ٢٩ • ربيع أول ١٣٩١ • مايو ١٩٧١

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

٩٫٢٥٤٤ على الإسكندرية

١٦٫٥٩٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

■ السنة ٢٩ ○ ربيع أول ١٣٩١ ○ مايو ١٩٧١ ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بجرجي - القاهرة

تليفون ٢٨١٥٦

الاشتراكات

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف إلى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوي قيمة هذه العملة في البلاد الاخرى

تقبل كوبونات البريد الدولي ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

- **معالم الطريق**
- **بيان قيام اتحاد الجمهوريات العربية**
- **مصر فى المعركة** — **السيد حسين الشافعى**
- تفسير سورة الجن — **الاستاذ احمد حسين**
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون — **فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى**
- نجاح الداعية — **الدكتور احمد الحوفى**
- الطريق الى الله — **الاستاذ احمد زين**
- مصدر القراءات الوحي لا الرسم — **فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى**
- خبر الواحد والقياس — **الدكتور محمد سعاد جلال**
- من قصص السنة — **فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم**
- جهاد النفس — **الاستاذ عبد المنعم مغربى**
- من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم — **الدكتور محمد عبد المنعم القيعى**
- ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم — **دكتور على حسن عبد القادر**
- اعداد القادة فى مدرسة النبوة — **فضيلة الشيخ عطية صقر**
- اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم — **فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع**
- من وحى الذكرى النبوية الشريفة — **المستشار عبد الستار آدم**
- فريضة الجهاد — **المستشار محمد كمال الجرف**
- الحجاز مهد الاسلام — **دكتور محمد السيد غلاب**
- الدول الاسلامية والمسلمون فى افريقية — **دكتور سيلمان عبد الستار**
- جبهة على خريطة المعركة — **الاستاذ محمد دياب**
- جمال الدين الافغانى المصلح الدينى — **دكتور عثمان أمين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق — بيان قيام

● بأيد متشابكة وقف الرؤساء الثلاثة أمام المصورين بعد التوقيع ، وقد ظهر وراءهم أعضاء مجلس الثورة الليبى ...

اعلن الرؤساء الثلاثة أنور السادات ومعمر القذافى وحافظ الاسد ، على الامة العربية فى يوم ٢١ من شهر صفر ١٣٩١ هـ الموافق ١٧ من ابريل « نيسان » ١٩٧١ م وفى وقت واحد — قيام اتحاد الجمهوريات العربية » بين الدول الثلاث : الجمهورية العربية المتحدة ، والجمهورية العربية الليبية ، والجمهورية العربية السورية .

وقال الرئيس السادات ، وهو يخاطب الامة معلنا الحدث التاريخى الكبير: « ان قيام الاتحاد يشكل خطوة عظيمة على طريق الوحدة العربية الكبرى : وتدعيما هائلا لقدرة هذه الامة على خوض صراع المصير الذى تواجهه ، تكريما للشهداء والابطال الذين خاضوا معاركنا على مر التاريخ .. ثم هو تحقيق لامل كبير عمل من أجله ، واستشهد فى سبيله : بطل هذه الامة جمال عبد الناصر » .

وبينما كان راديو القاهرة ينقل صوت الرئيس السادات وهو يتحدث الى الشعب العربى فى الساعة التاسعة مساء ، كان الرئيس الليبى معمر القذافى يخاطب الشعب العربى من طرابلس ، وكان الرئيس السورى حافظ الاسد يتحدث من دمشق .

فى لحظة واحدة كان العالم العربى — من مشرقه الى مغربه — يشهد أولى خطوات تحقيق أمله العظيم فى الوحدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتحاد الجمهوريات العربية

نص كلمة السيد الرئيس أنور السادات

وفيما يلى نص الكلمة التى وجهها الرئيس انور السادات الى الامة العربية من مكتبه بالقصر الجمهورى بالقبة :

أيها الاخوة المواطنون

أحمد الله الذى أتاح لى شرف أن أعلن اليكم الليلة قيام « اتحاد الجمهوريات العربية » الذى اتفقت الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية السورية على اقامته بينها ، خطوة عظيمة على طريق الوحدة الكبرى لامتنا العربية ، وتدعيما هائلا لقدرة هذه الامة على خوض صراع المصير الذى تواجه تحديه ، وتكريما للشهداء والابطال الذين خاضوا معارك هذه الامة على طول تاريخها النضالى المجيد ، من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة ·· ثم تحقيقا لامل كبير ، عمل من أجله واستشهد فى سبيله بطل هذه الامة جمال عبد الناصر ·

أحمد الله الذى جعل قيام « اتحاد الجمهوريات العربية » حقيقة واقعة ، أسفر عنها اجتماعنا مع الاخوة معمر القذافى وحافظ الاسد فى مدينة بنغازى التى سوف يظل أسمها الى الابد توأما فى المجد لمدينة طرابلس ، التى تم فيها اعلان قيام ميثاق طرابلس ، الذى كان اطارا ومنطلقا « لاتحاد الجمهوريات العربية » ·

وأحمد الله الذى أعز كفاح أمتنا ، فى مرحلة من أصعب وأدق المراحل بهذه القاعدة العربية الهائلة ، تخوض منها ، وتخوض بها حربها العادلة والشريفة ضد أفدح خطر واجه مسيرتها ·

لقد أراد العدو ان يضعف ، فزادنا الله ايمانا وقوة ·

وأراد العدو أن يمزق ويعزل ، فزادنا الله ترابطا ووحدة ·

وأراد العدو ان يبث اليأس فى قلوبنا فزادنا الله ثباتا ويقينا وأملا ·

أيها الاخوة

فى نفس هذه اللحظة يتولى الرئيس معمر القذافى بنفسه فى الجمهورية العربية الليبية ، اعلان قيام اتحاد الجمهوريات العربية ·

● السيد الرئيس أنور السادات يعلن البيان على الامة

وفى نفس هذه اللحظة يتولى الرئيس حافظ الاسد بنفسه فى الجمهورية العربية السورية اعلان قيام اتحاد الجمهوريات العربية ·

وانه لمن دواعى اعتزازى أن أقوم بهذه المهمة هنا فى الجمهورية العربية المتحدة وقبل أن أتلو عليكم أعلان قيام اتحاد الجمهوريات العربية الذى اتفقنا عليه ووقعناه صباح اليوم الباكر ·· وقبل ان اتلو عليكم الاحكام الاساسية لاتحاد الجمهوريات العربية ·· وقبل أن أنهى اليكم اتفاقنا على الموعد الذى نطرح فيه للاستفتاء الشعبى العام ــ اقامة اتحاد الجمهوريات العربية ·

قبل ذلك كله اسمح لنفسى بأن استرجع صدى ذلك الصوت العظيم الذى اعلن فيه جمال عبد الناصر قيام دولة الوحدة الاولى بقوله ·

« لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق ليست دخيلة فيه ولا غاصبة ليست عادية عليه ولا مستعدية ·· دولة تحمى ولا تهدد ·· تصون ولا تبدد ·· تقوى ولاتضعف ·· تسالم ولا تفرط ·· تشد أزر الصديق ·· ترد كيد العدو ·· لا تتحزب ولا تتعصب ·· لا تنحرف ولا تنحاز . تؤكد العدل ·· تدعم السلام ·· توفر الرخاء لها ولمن حولها ·· للبشر جميعا بقدر ما تتحمل وتطيق ··

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة الرئيس معمر القذافى

وفى نفس الوقت الذى كان يتحدث فيه الرئيس السادات أعلن العقيد معمر القذافى رئيس مجلس قيادة الثورة والوزراء فى الجمهورية العربية الليبية قيام دولة الاتحاد فى الاذاعة الليبية بعد كلمة قدمها السيد بشير هوادى عضو مجلس قيادة الثورة قال فيها ·

بسم الله الرحمن الرحيم — أيها الاخوة المواطنون — أمل عظيم طالما راود الامة العربية فكرا وحياة ومستقبلا ومصيرا ، نراه اليوم واقعا فنلمسه بأيدينا ، ونراه مصيرا حتميا لنا طالما نادت به ثورة الفاتح من سبتمبر وكانت هذه الثورة وفية فى عهدها لجماهيرها وكانت الوحدة العربية التى نسعى اليها جميعا ونضحى وضحينا من أجلها كثيرا ، نراها اليوم ونحن نعلن من هنا فى هذا اليوم التاريخى المجيد ، نعلن للعالم أجمع أن أمة العرب لن تموت وأنها نهضت من جديد ·

أيها الاخوة المواطنون — هنيئا لكم جميعا — اليكم الان قائد الثورة الاخ العقيد معمر القذافى يلقى على مسامعكم وعلى مرآى منكم هذا البيان الوحدوى التاريخى العظيم — هنيئا لكم جميعا — والسلام عليكم ورحمة الله ·

كلمة الرئيس حافظ الاسد

وفى دمشق كان الرئيس حافظ الاسد يوجه الى الشعب السورى الكلمة التالية :

أيها الاخوة المواطنون

البارحة عشية ذكرى الجلاء كانت موعدا حددته لنفسى كى احدثكم فيه حديثا استلهم معانيه من وحى هذا اليوم الخالد ·· كنت أود أن احدثكم حديثا يتضمن معنى البطولات التى حققت الجلاء ومعنى الفداء الذى كان طابع النضال من أجل الجلاء ومعنى الارادة الشعبية التى لا تقهر والتى لولاها لما جلا مستعمر عن أرض شعب من الشعوب · وكنت أود أن أؤكد على معنى الوحدة التى من أجلها كان النضال فى سبيل الجلاء والاستقلال · ولم يكن الاستقلال فى حد ذاته وانما كان مرحلة الى هدف أكبر هو استقلال الامة العربية هو هدف الوحدة العربية الذى كان دوما نصب اعين الثائرين فى هذا البلد خلال الثورات المتعاقبة التى أجبرت المستعمر على الرحيل · بيد ان غيابى عن هذا البلد الحبيب يوم أمس حال دون تحقيق رغبتى فى التحدث اليكم عشية عيد الجلاء فقد كنت فى بنغازى حيث تحقق اللقاء الهادف مع الاخ الرئيس أنور السادات والاخ العقيد معمر القذافى واعضاء وفود الاقطار العربية الثلاثة ·

ويسعدنى ان الاتفاق قد تم على اعلان نتائج هذا اللقاء الاخوى المثمر من قبل الرؤساء الثلاثة فى وقت واحد من دمشق والقاهرة وطرابلس ·

ويسعدنى أيضا أن يكون هذا الاعلان فى هذا اليوم التاريخى المجيد يوم خرج آخر جندى اجنبى من بلادنا ·· هذا اليوم يوم السابع عشر من نيسان الذى حققنا فيه الجلاء حصيلة ثمينة وغالية لنضال جبار وتضحيات كبرى ودماء غزيرة قدمها شعبنا العظيم فلاولئك الابطال ·· لاولئك المناضلين ·· لاولئك الذين استرخصوا الحياة فى سبيل وطنهم وشعبهم لاولئك الشهداء مع ذكرى الجلاء ·· نحنى الهامات خشوعا واجلالا ونجدد العهد اننا على دربهم سائرون وما عملنا الوحدوى اليوم الا انجاز كبير على هذه الدرب ·· فوفاء لشهدائنا وتقديرا لهم ·· وحبا لشعبنا ونتيجة لنضاله يسعدنى ان اعلن عليكم قيام اتحاد الجمهوريات العربية ·

وبعد أن انتهى الرئيس الاسد من القاء هذه الكلمة قرأ نص اعلان قيام دولة الاتحاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● الرؤساء الثلاثة : انور السادات ومعمر القذافي وحافظ الاسد لحظة توقيع الاتفاق التاريخي في الثانية الا ربعا صباحا ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرار

وفيما يلى النصوص الكاملة لوثائق اتحاد الجمهوريات العربية ، التى أذاعها الرؤساء الثلاثة أمس من القاهرة وطرابلس ودمشق :

اولا : اعلان عن قيام اتحاد الجمهوريات العربية

من موقع الصمود العربى ، وفى ظلال صراع حاسم ومصيرى تخوضه الامة العربية اليوم دفاعا عن أرضها وشرفها ووجودها وأمنها ومصيرها ضد كل قوى السيطرة الاستعمارية والصهيونية العنصرية ٠

وانطلاقا من الحقيقة الكبرى التى عبر عنها التاريخ الطويل وهى أن ، وحدة الوطن العربى ، بما تتيحه من امكانيات ، وبما توفره من طاقات سياسية عسكرية واقتصادية ، هى الرد الحاسم على تحديات الاستعمار والصهيونية وهى السبيل الى استرداد الكرامة وتحرير الارض والاجهاز على كل صور الاستعمار والاستغلال والتخلف فى وطننا العربى ٠

وتصميما على بناء الوطن العربى المتحرر القادر على مواجهة تحديات العصر ومقتضيات التقدم ، واداء دوره الحضارى والانسانى داخل مجتمعه فى المجتمع الدولى ٠

وتقديرا وعرفانا لتضحيات اجيال بعد أجيال من امتنا العربية ، خاضت بشرف وكرامة معارك تحقيق الذات القومية بشرف الاستقلال والحرية السياسية والاجتماعية ، دون أن يتزعزع ايمانها بأملها الكبير ٠

والتقاء بين الثورات الثلاث فى كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية السورية ، والتى يمثل التقاؤها مطلبا جماهيريا وضرورة نضالها تعطى لحركة النضال الشعبى العربى طاقات وابعادا جديدة تؤكد الحتمية التاريخية لانتصار الثورة العربية ٠

وتأكيدا وامتدادا لمقررات دول ميثاق طرابلس ، ودعما للتكامل والترابط بين دولها ، وتأمينا لمسيرة النضال العربى التى رفع لواءها القائد الخالد جمال عبد الناصر ٠

فانه من ذلك كله ووفاء لذلك كله ٠ فقد اتفق :

الرئيس أنور السادات ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ٠

الرئيس العقيد معمر القذافى رئيس مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء بالجمهورية العربية الليبية ٠

الرئيس حافظ الاسد ، رئيس الجمهورية العربية السورية ٠

على اقامة اتحاد للجمهوريات العربية بين دولهم الثلاث على أن ينضم السودان الشقيق اليهم فى أقرب فرصة تمكنه منها ظروفه الخاصة ٠

ان توقيع الرؤساء الثلاثة على هذا الاعلان ،يصدر عن الايمان الراسخ بضرورة قيام الدولة التى تجمع القوى والطاقات العربية ، وبأن هذه الدولة ستكون بفضل قدرة جماهير شعبنا ، وبفضل امكانات الدول الثلاث ، القاعدة الصلبة لحركة النضال العربى واحد الروافد الهامة لحركة التحرر العالمية ، والرد الطبيعى والعملى على كل المؤامرات الاستعمارية والصهيونية التى تدبر ضد امتنا العربية لضرب حضارتها الانسانية والتاريخية ، ووضعها فى أسار التخلف والتبعية ٠

ولقد انطلق الرؤساء الثلاثة فى اتفاقهم على اقامة اتحاد الجمهوريات العربية من منطلقات اساسية تشكل حجر الاساس فى بناء دولة الاتحاد وهى :

■ أولا — أن تكون هذه الدولة النواة التى تستقطب نضال الجماهير العربية الوحدوى ، وبالتالى أن تكون نواة لوحدة عربية أشمل ٠

■ ثانيا — ان تكون سبيل الجماهير العربية لتحقيق هدفها فى اقامة المجتمع العربى الاشتراكى الموحد ٠

■ ثالثا — ان تكون هذه الدولة هى الاداة الرئيسية للامة العربية فى معركة التحرير ٠

وعلى أساس من هذه المنطلقات ، فقد قرر الرؤساء الثلاثة بالاجماع ما يلى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيــام الاتحــاد

١ ـ ان تحرير الارض العربية المحتلة هو الهدف الذى ينبغى أن تسخر فى سبيله كل الامكانات والطاقات ٠

٢ ـ انه لا صلح ولا تفاوض ولا تنازل عن أى شبر من الارض العربية المحتلة ٠

٣ ـ انه لا تفريط فى القضية الفلسطينية ولا مساومة عليها ٠

ويؤكد الرؤساء الثلاثة أن جمهورية السودان الديمقراطية وشعبها العربى المناضل الذى أسهم بقيادة الاخ الرئيس جعفر محمد نميرى وأخوانه اعضاء مجلس قيادة الثورة ، مساهمة جادة وفعالة ، فى دفع عجلة العمل فى اطار ميثاق طرابلس : ستبقى فاعلة فى النضال الوحدوى وذات صلة وثيقة باتحاد الجمهوريات العربية ، حتى يتسنى لها الانضمام اليه ٠

واذ يضع الرؤساء الثلاثة نصب أعينهم أن تكون دولة اتحاد الجمهوريات العربية ملبية لتطلعات جماهير شعبنا ، محققة لامالها ، وقادرة على تنفيذ امانيها ورغباتها القومية ، فانهم يؤكدون ان دعم الاتحاد واهدافه وقيمه ومبادئه يتطلب من القوى القيادية فى الجمهوريات الثلاث تكوين جبهة سياسية فيما بينها ترتبط بميثاق للعمل القومى فى اتحاد الجمهوريات العربية من أجل تحقيق التفاعل والترابط بين شعوب الاتحاد وترسيخ أسس الديمقراطية وقيمها وتوحيد منطلقات وأساليب العمل السياسى فى الجمهوريات الثلاث وخلق المناخ الملائم لقيام الحركة العربية الواحدة ٠

ان المسئولية التاريخية فى هذه الايام العصيبة والمصيرية تفرض علينا كأبناء مخلصين لوطننا الكبير ، وامناء على قضية القومية العربية ومستقبل الامة العربية ، ان نعمل معا ، ومع غيرنا بروح التجرد والايثار من أجل اذابة كافة الحواجز والفوارق الاقليمية التى تعوق التفاعل الذاتى للمنطقة العربية تحقيقا للوحدة الشاملة ٠

ان الانطلاق الى المسارعة فى تنفيذ هذا الاتحاد ، ما هو الا حركة موفقة للوصول الى هدف مرحلى على طريق الوحدة العربية الشاملة ، وهو من أجل ذلك سيظل مفتوح الابواب لكل دولة عربية متحررة تؤمن بالوحدة العربية وتعمل من أجل اقامة المجتمع العربى الاشتراكى الموحد ٠

وبعون من الله وتطلعا الى المستقبل بثقة الواثق المؤمن بالله ، وتجسيدا لكل هذه المعانى ، فقد تم الاتفاق بين الرؤساء الثلاثة على اعتبار الاحكام الاساسية المرفقة بهذا الاعلان أساسا لاقامة اتحاد الجمهوريات العربية ، وعلى تشكيل لجنة ثلاثية تتولى وضع مشروع دستور اتحاد الجمهوريات العربية ، فى اطار من هذه الاحكام الاساسية ، على أن يتم اقراره فى كل جمهورية وفق الصيغ الدستورية المعمول بها لديها ، كما تقرر عرض الاحكام الاساسية لاتحاد الجمهوريات العربية على الاستفتاء الشعبى فى كل جمهورية وفى تاريخ واحد ٠

ان واجبنا ونحن فى سعينا على طريق أملنا ان نظل مفتوحى الاعين منتبهى الحس والوجدان تحت رعاية الله وتوفيقه ٠

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » ٠

أنور السادات رئيس الجمهورية العربية المتحدة	**معمر القذافى** رئيس مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء للجمهورية العربية الليبية	**حافظ الاسد** رئيس الجمهورية العربية السورية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا : الاحكـــام الاساسيـــة لاتحـــاد الجمهوريات العربية :

١ ـ ان الشعب العربي في كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية السورية قد أقر ، على أساس من الاختيار الحر المتساوى فى الحقوق ـ اقامة دولة اتحادية تسمى اتحاد الجمهوريات العربية ٠

٢ ـ الهدف من قيام اتحاد الجمهوريات العربية ، هو العمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة وحماية الوطن العربى والدفاع عن استقلاله ، وبناء المجتمع العربى الاشتراكى والعمل على تحرير الاراضى العربية المحتلة ، ودعم حركة التحرر الوطنى العربية ، وحركات التحرر الوطنى فى العالم ٠

٣ ـ الشعب فى اتحاد الجمهوريات العربية جزء من الامة العربية ٠

٤ ـ لاتحاد الجمهوريات العربية علم واحد وشعار واحد ونشيد واحد وعاصمة واحدة ٠

٥ ـ نظام الحكم فى اتحاد الجمهوريات العربية ديمقراطى اشتراكى ٠

٦ ـ يكون هذا الاتحاد مفتوحا لجميع الدول العربية الاخرى ، التى تؤمن بالوحدة العربية ، وتعمل من أجل تحقيق المجتمع العربى الاشتراكى الموحد ٠

٧ ـ يختص اتحاد الجمهوريات العربية بالامور التالية :

ا ـ وضع أسس السياسة الخارجية ٠

ب ـ مسائل السلم والحرب ٠

ج ـ تنظيم وقيادة الدفاع عن اتحاد الجمهوريات العربية ، مع قيام قيادة عسكرية مسئولة عن التدريب والعمليات ، ويتم نقل القوات بين الجمهوريات بقرار من مجلس الرئاسة ، أو من يفوضه فى ذلك اثناء العمليات ٠

د ـ حماية الامن القومى ووضع أسس لتنظيم تأمين سلامة الاتحاد ، واذا وقعت اضطرابات من الداخل أو الخارج فى احدى الجمهوريات تهدد أمنها أو تهدد أمن الاتحاد ٠٠ تخطر حكومة هذه الجمهورية الحكومة الاتحادية فورا ، لكى تقوم هذه الاخيرة باتخاذ الاجراءات الضرورية ، ضمن حدود صلاحيتها لحفظ الامن والنظام ، وفى حالة ما اذا كانت حكومة احدى الجمهوريات الاعضاء فى وضع لا يسمح لها بطلب العون من الحكومة الاتحادية او اذا كان أمن الاتحاد فى خطر ٠٠ فللسلطات الاتحادية المختصة أن تتدخل ، وبدون طلب لحفظ النظام واعادة الامور الى نصابها ٠

ه ـ تخطيط الاقتصاد القومى ووضع خطط التنمية العامة المشتركة وقيادة المؤسسات الاقتصادية ذات الطابع الاتحادى ٠

و ـ وضع سياسة تعليمية وتربوية تهدف لبناء جيل قومى عربى اشتراكى مؤمن

ز ـ وضع سياسة اعلامية اتحادية تخدم أهداف دولة الاتحاد واستراتيجيتها فى السلم والحرب ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرؤســاء الثلاثة واعضــاء
الوفود قرأوا الفاتحة مرتين بعد
التوقيع . مرة تعهــدوا فيهــا
بالالتزام بنصوصه . ومرة ثانية
قرأوا الفاتحة على روح القائد
الخالد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ج – وضع سياسة موحدة للبحث العلمى والتنسيق بين أجهزته فى الجمهوريات .

ط – قبول اعضاء جدد فى الاتحاد ويكون ذلك باجماع الرأى فى مجلس رئاسة الاتحاد .

مؤسسات اتحاد الجمهوريات

٨ – تقوم فى اتحاد الجمهوريات العربية المؤسسات الاتية :

ا – مجلس رئاسة الاتحاد ، ويعتبر السلطة العليا فى الاتحاد .. ويتكون من رؤساء الجمهوريات ، وينتخب هذا المجلس رئيسا له من بين اعضائه ويتخذ قراراته بالاغلبية .

ب – عدد من الوزراء يعينهم مجلس الرئاسة وهم مسئولون أمامه . ممثلين عن مجالس الشعب لكل من الجمهوريات بعدد متساو من الاعضاء تنتخبهم مجالس الشعب فى الجمهوريات .

د – محكمة دستورية اتحادية تعين بقرار من مجلس رئاسة الاتحاد ، وتتكون من عضوين عن كل جمهورية ، وتختص بالفصل فى دستورية القوانين والبت فى المنازعات بين المؤسسات وسلطات الاتحاد والجمهوريات .

٩ – لا يترتب على قيام الاتحاد أى اخلال بأحكام المعاهدات والاتفاقات الدولية المبرمة بين الجمهوريات الداخلة فى الاتحاد وبين احداها ، والدول الاخرى وتظل هذه المعاهدات والاتفاقات سارية فى الاطار المقرر لها وقت ابرامها وفقا لقواعد القانون الدولى .

١٠ – يجوز لكل جمهورية فى حدود اختصاصها التشريعى ان تبرم المعاهدات والاتفاقات مع الدول الاجنبية ، وأن تتبادل معها التمثيل الدبلوماسى والقنصلى .

١١ – تكون القيادة العامة للقوات المسلحة فى كل من الجمهوريات الداخلة فى الاتحاد لرئيس الجمهورية أو لمن تحدده النظم المعمول بها فى كل جمهورية .

١٢ – تختص الجمهوريات بكل ما لا يدخل فى اختصاصات الاتحاد وفقا لهذه الاحكام الاساسية .

١٣ – الى أن يتحقق قيام الحركة العربية الواحدة داخل الاتحاد ، تكون القيادة السياسية فى كل جمهورية هى المسئولة عن تنظيم ممارسة النشاط السياسى داخل الجمهورية ، ويحظر على أى تنظيم سياسى قائم فى احدى جمهوريات الاتحاد ممارسة أى نشاط سياسى فى جمهوريات الاتحاد الاخرى الا عن طريق ممثليه فى قيادة الجبهة السياسية التى تضم قيادات التنظيم السياسى لجمهوريات الاتحاد .

١٤ – يعتبر اعلان قيام اتحاد الجمهوريات العربية الصادر فى بنغازى فى ٢١ صفر ١٣٩١ هـ الموافق ١٧ أبريل (نيسان) ١٩٧١ م – جزءا لا يتجزأ من الاحكام الاساسية لاتحاد الجمهوريات العربية .

١٥ – لايجوز تعديل الاحكام الاساسية لاتحاد الجمهوريات العربية الا بعد الموافقة الاجماعية لمجلس رئاسة الاتحاد وعرضه للاستفتاء الشعبى ، وتوافر الاغلبية له فى كل جمهورية .

١٦ – يجرى التصديق على الاحكام الاساسية لاتحاد الجمهوريات العربية قبل طرحها للاستفتاء الشعبى ، من قبل اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ومجلس الوزراء ومجلس الامة فى الجمهورية العربية المتحدة ، ومن قبل مجلس قيادة الثورة فى الجمهورية العربية الليبية ومن قبل القيادة القطرية لحزب البعث العربى الاشتراكى ومجلس الوزراء ومجلس الشعب فى الجمهورية العربية السورية .

انور السادات رئيس الجمهورية العربية المتحدة	**معمر القذافى** رئيس مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء بالجمهورية العربية الليبية	**حافظ الاسد** رئيس الجمهورية العربية السورية

صدر فى بنغازى فى ٢١ صفر ١٣٩١ هـ
الموافق ١٧ أبريل (نيسان) ١٩٧١ م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القذافي يودع السادات في مطار بنغازي
وقد ظهر بينهما حافظ الاسد ..

ثالثا : الاستفتاء في أول سبتمبر على الاحكام الاساسية للاتحاد

؟ بالاشارة الى اعلان قيام اتحاد الجمهوريات العربية الصادر في ٢١ صفر ١٣٩١ هـ الموافق ١٧ أبريل (نيسان) ١٩٧١ اتفق الرؤساء على أن يجرى الاستفتاء الشعبى على الاحكام الاساسية لاتحاد الجمهوريات العربية في جمهوريات الاتحاد الثلاث في يوم ١١ رجب ١٣٩١ هـ الموافق الفاتح من سبتمبر « ايلول » سنة ١٩٧١) .

أنور السادات
رئيس الجمهورية
العربية المتحدة

معمر القذافى
رئيس مجلس قيادة الثورة
ومجلس الوزراء بالجمهورية
العربية الليبية

حافظ الاسد
رئيس الجمهورية
العربية السورية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر فى المعركة

إيماناً بالحق
وعقيدة تدفع القوة
عدونا واحد
وهدفنا واحد
النصر أو الشهادة

كلمة السيد
حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية
فى ذكرى
الفيلسوف الثائر جمال الدين الأفغانى

لم يكن لى ـ مهما كانت الشواغل ـ الا أن ألبى دعوة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، الى الحديث فى ذكرى جمال الدين الافغانى فى وقت تحتاج فيه الامة العربية والاسلامية الى كل معين يشد من أزرها .. وليس من شك فى أن جمال الدين فى تاريخه وسيرته ونضاله يعتبر زادا نافعا فى كل وقت تواجه فيه امتنا الاستعمار وتحتاج الى التمسك بمفهوم الدين الصحيح دعامة وفضيلة . وان جمال الدين الذى أصبحت كلمة الافغانى صفة تلازمه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسفارة لبلاده على مدى الايام ، بقدر ماتنقل بين بلاد الشرق ، بعد أن استعصى عليه الامر فى بلده ، وسدت أمامه طرق الجهاد . نعم ، كانت عزيمته تتجاوز حدود بلاده ، وكان فكره الاسلامى ولا يزال لا يتحدد بوطنه الاصلى .

ونحن فى هذه الايام ، وقد مضى نحو قرن من الزمان على زيارة الافغانى لمصر ، وهو من اولئك الرجال الذين يظهرون فى تاريخ الامة كل قرن من الزمان ، ليصلحوا من شأنها ويجددوا دينها ..

لقد وفد جمال الدين الافغانى على مصر بعد أن طاف بالهند ، ثم الحجاز ، ثم تركيا .. وزار كثيرا من البلاد الاوروبية وكتب وتحدث .. وكانت له مقالات تعتبر بحق مرجعا فى الوطنية .. وكان جمال الدين عمدة فى الفهم الصحيح لتطبيق الاسلام . وكانت دعوته خالصة الى تحرير الفرد والامة من كل عبودية لغير الله ، وأن الاسلام والاستعمار لا يجتمعان .

ويذكر التاريخ أن جمال الدين حينما حضر الى مصر ، جاءها فى عهد الخديوى اسماعيل ، ومصر مثقلة بالديون التى انتهت الى فرض المراقبة المالية الثنائية عليها من أصحاب الديون ــ انجلترا وفرنسا ــ ثم الى تعيين وزيرين أجنبيين ، وتجاوز الامر ذلك حتى رأس الوزارة رجل أجنبى ، ومهما كانت الظروف ، فهى فى مجموعها قد أدت الى ردود الفعل الطبيعية ، فقامت ثورة الجيش فى ١٨ فبراير ١٨٧٩ فأسقطت وزارة نوبار باشا ، وجاءت بعدها وزارة توفيق بن اسماعيل ، ومع ذلك استطاع التآمر الاجنبى خلع الخديوى اسماعيل فى يونية ١٨٧٩ وتولى توفيق الامر فى مصر خلفا لابيه المعزول ، واشتدت الاحوال ، حتى تفجرت الثورة العرابية ، وكان جمال الدين الافغانى بحق هو الاب الفكرى لهذه الثورة ، وان كان لم يشهدها بسبب نفيه .. وكان من تلامذته عبد الله النديم والشيخ محمد عبده وغيرهما .

من هنا نجد أن جمال الدين الافغانى باقامته فى مصر من عام ١٨٧٠ حتى ١٨٧٩ وهى الاعوام التالية لتورط اسماعيل فى ديونه التى كانت مدخلا للتدخل الاجنبى قد ساعدت أفكاره وآراؤه الحرة على بلورة الفكر الثورى الذى تهيأت له البلاد وانفعل به الجيش بقيام ثورة عرابى .

واذا كنا نعتبر أن ثورة ١٩٥٢ قد حققت ما كانت تستهدفه ثورة عرابى من القضاء على الاستعمار والتدخل الاجنبى والعزة الوطنية فاننا نحس أن جمال الدين الافغانى قد ارتبط تاريخه بتاريخ القضية المصرية فى بدايتها وفى مراحل تطورها . الا أنه فى مجال تأصيل الامور نجد أن فكر جمال الدين الافغانى قد تجاوز الحدود الاقليمية وأعاد الامور الى أصولها الثابتة كرجل تفقه فى الدين فهو يرى كل ما يرى من هذا المنطلق الثابت الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكان له من عواطف هذا الشعب وايمانه العميق صدى يتردد ويتجدد ويتحرك فيه دائما وهج النار من تحت الرماد .

واذا كان جمال الدين الافغانى كما قال الاخ موسى شفيق سفير الافغان فى القاهرة يعتبر مصريا أكثر منه افغانيا ، فلان الفقيه المجاهد قد اختار مصر بالذات منبرا عاليا لنشر مبادئه ، وأحسب أن اختياره لمصر بالذات لم يكن سوى ترجمة لاحساسه بأن هذا البلد الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم وبأن مصر كانت دائما ستظل مركز اشعاع وقوة حباها الله بالخيرات والنعم ، فكانت وفرة الحياة فيها ركيزة للسلام ، ولم يكن هذا الشعب يوما مهيأ للعدوان من اجل أرض او ثروات .. ولكن عندما يعتدى عليه ، سرعان مايتحول الى قوة عارمة تتصدى لكل عدوان وربما تطارد فلوله الى خارج الحدود ، تأكيدا لقدرة مصر على الفتح والنصر .

ان الشعب المصرى لم يخضع ابدا ولم يستسلم فان له من رصيد الايمان عقيدة تضرب فى أعماق الزمن سبعة آلاف عام .. عقيدة متصلة منذ نزول الاديان ، ومن قبل نزول الاديان .. عرف الانسان المصرى ربه بفكره ووجدانه .. وحين كانت البشرية تصارع الوحوش على الطعام ، كان هنا شعب حبته الطبيعة كل الخير والرفاهية التى اورثته فكرا وحضارة ، فاعتلى بفكره هذا الكوكب ، وبدأ بحثه الاصيل عن الخالق الاعظم ، وعرف الانسان المصرى البعث والحساب والجزاء قبل ان تنزل رسالات السماء .. وكان أهل هذا الوادى بفطرتهم اهل خير وسلام ، ولكن عندما يعتدى عليهم ، تنطلق قواهم الكامنة ، لا لتطرد العدو من هذه الارض الطيبة ، فحسب ولكن تطارده حتى لاتقوم له قائمة .

لقد أنعم الله على مصر بموقع القلب لامة الوسط .. وهو مركز قوة له تكاليفه ولابد لمصر أن تكون على مستوى هذا الموقع أهمية واقتدارا .

ففى عصور القوة المصرية ، كانت الدنيا تخطب ود مصر وحين كانت تمر دورات الزمن على مصر ، وتعجز عن حماية موقعها ، نجدها دائما تحت سلطان القوى المتصارعة على السيادة العالمية .. كل يتسابق على موطىء قدم فى هذا الموقع .. وهنا ينشأ الصراع بين القوى الكبرى وتنظر مصر بفطرتها السليمة ووعيها العميق الى التصارع عليها بين القوى .. وهذه القوى اما أن تتصادم أو تترك احداها للاخرى هذا الموقع ، أو تتفق على تقسيمنا ، او على وجود

مشترك . فاذا رأت مصر ذلك ، وقد رأته عبر العصور فاكتشفت ذاتها ، وأدركت أن ليس لها أصدقاء ولا أعداء ولكن لها وجودها الذى يتميز بالوعى بأنها مطمع للاقوياء .

ولهذا كانت سياستنا منذ قامت ثورتنا الكبرى ، سياسة مصرية عربية افريقية اسلامية عــالمية .. ومصر بطبيعتها لا تتعصب لدين ففيها احتمت كل الاديان ولا تفرق بين الناس ففى واديها كل الالوان .

هذه الامة حينما اختارها جمال الدين الافغانى .. اختار الموقع الذى يصلح قاعدة للحرية الفكريـــة والانطلاق بالبشرية الى آفاق التقدم ..

وكلنا يعلم أن كل حركة ثورية لابد أن تبدأ بالرأى والفكر ، ثم يتجمع الناس .. ويتمـــاسكون .. ويرتبطون .. فيصبحون قوة حقيقية قادرة على تغيير مجرى التاريخ ومسرى الاحداث .

وعلى الايمان وحده يمكن أن تبنى هذه القوة .. والايمان لا يكون فى جوهره الحقيقى كلاما .. وانما هو عقيدة تستقر فى الافئدة .. « **قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم** » .

ولكن من هم المؤمنون ؟ ..

هم أول الامر الذين آمنوا بالله .. آمنوا بالفكر والمبدأ والهدف ويعنى المثل الاعلى الذى يتمثل فى القرآن . ثم آمنوا برسول الله .. بالقائد الذى يحمل راية القرآن ..

وهم ثانيا الذين لم يرتابوا .. أى لا تعرف قلوبهم الريبة .. انهم حملة الرسالة والامانة والتصدى للمسئولية العظمى ، فكيف تكون هذه مسئوليتهم وفى قلوبهم شك .. هذا الشك الذى تطهر منه قلب أبى بكر الصديق رضى الله عنه حينما جاءه الكفار يقولون له : تعال .. ان صاحبك هنا بجوار الكعبة يدعى أنه أسرى به الى المسجد الاقصى أمس .. فقال على الفور : واننى لاصدقه فى أكبر من هذا .. ان كان قال ذلك فهو الحق .

الامر الثالث لاستكمال عناصر الايمان فى المؤمنين هو المحك الطبيعى لذلك الايمان .. هو الجهاد بالمال والنفس .. قد يقول قائل اننى لاأرتاب ولاأشك .. ولكن عندما يصل الامر الى الجهاد بالمال وبالنفس ، قد يغلب الجبن والشح ، ومن هنا كان لابد للمؤمن أن يؤمن برسالته وبرسوله ، ثم يطهر قلبه من الشك ـ أفى الله شك ؟ ـ ثم يكون مستعدا للبذل .. بذل المال والنفس ليكون فى عداد المؤمنين الصادقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاذا كان جمال الدين الافغانى قد اختار مصر ، فلأنه قد وجد فيها التربة الصالحة التى يمكنه أن يغرس فيها أفكاره ، وشعبها بعد ذلك كفيل بأن يتعهد هذا البذر .. حتى أثمر ثورة عرابى .. ولم تكن ثورة ١٩٥٢ ـ ثورة جمال عبد الناصر ـ سوى امتداد طبيعى لثورة عرابى .. لم تكن سوى ثمرة لهذا الغرس نجنيه عملا دؤوبا ان تعثر خطوة تقدم على الطريق خطوات وخطوات ..واذا تجمعت علينا الاعداء حيلة وغدرا وتآمرا ، تعلمنا منهم ، وتفوقنا عليهم بعقيدة لا تعرف الا الايمان والبذل والتضحية .. هذه هى مصر التى اختارها الافغانى مجالا لفكره وعمله وثورته التى تحدد هذا على هذه الارض أنها ثورة اسلامية وان كانت دعوتها شاملة للشرق كله .

ومن خلال هذا الفكر الثائر المتحرر ، نفذت كلمات جمال الدين الافغانى الى قلوب الجماهير ، وأدركت أن احتلال الانجليز لمصر عام ١٨٨٢ كان يستند الى أمور خيانة الحاكم الاجنبى وأعوانه ، ثم الديون الاجنبية التى كانت أوسع الابواب للتدخل المباشر .. حدث ذلك فى عصر كان التعليم والتقدم فى شتى المجالات ، بل نعتبره رد فعل للوجود الفرنسى الذى أباح لنفسه دخول الازهر بالخيل ، الامر الذى اثار كل المشاعر ، وفجر ثورة الشعب التى أكدت **أن كل من يتجاهل قوة العقيدة فى هذا البلد ، انما يريد أن يسير بمصر على قدم واحدة ، وذلك ضرب من الوهم والخيال .**

وحينما أحتل الانجليز مصر فى عام ١٨٨٢ ، وجدت الصهيونية العالمية فرصتها لتتحرك وتتآمر وتخطط .. ألم يتم احتلال مصر ؟ .. وجدت الصهيونية أنه قد آن الاوان للعمل والتدبير والتآمر .. عقد المؤتمر الصهيونى فى بازل برئاسة هرتزل عام ١٨٨٥ .. وتحرك زعماء هذا المؤتمر يطلبون الى السلطان عبد الحميد أن يسمح لهم بأى وجود يهودى فى فلسطين ، وبامتلاك أرض تكون موضع قدم يبدأون منه تنفيذ مخططهم عندما تواتيهم الظروف ، وهم دائما يتسترون وراء قوة غيرهم حتى يقيموا قوتهم الذاتية فى ولاء متنقل .. فلما أغلق السلطان الباب أمامهم ، لجأوا الى بريطانيا ، وساعدوها على تمويل جيشها فى الحرب العالمية الاولى ، وكلنا يذكر أن الجنرال اللنبى حين دخل القدس فى عام ١٩١٧ قد أعلن قولته « المأثورة » : اليوم انتهت الحرب الصليبية . أبدا لم تنته فى ذلك اليوم . فبعد شهرين اثنين من دخول الانجليز القدس ، صدر وعد بلفور دليلا عمليا على ارتباط المصالح بين الاستعمار والصهيونية ، فى وقت ضعفت فيه مصر ، فأصبح الطريق مفتوحا أمام الصهيونية لكى تقوم بجولتها .

ثم تمر الاحداث .. وتسرع الحركة الصهيونية فى تنفيذ مخططها مستندة أيضا الى قوة غيرها والى الولاء المتنقل حيث مصدر القوة .. فلما ظهرت قوة أمريكا ، انتقل اليهود الى هناك .. الى السند .. الى الجدار الذى يقاتلون من خلفه .. حتى استطاعوا بالتآمر الدولى تقسيم فلسطين فى عام ١٩٤٨ ، ثم الاستعداد للانقضاض على مصر وسوريا والاردن والعراق ومكة والمدينة بعد ذلك .

ان الصهيونية هى عدونا الاول والوحيد .. يجب أن تكون رؤيتنا واضحة .. العدو هو الذى احتل واستوطن الارض ويريد أن يسيطر على العالم العربى ، فيتمكنون بذلك من السيطرة على العالم الاسلامى .

اننا يجب أن ننبه دائما الى الحقيقة .. يجب أن نعرف ان بنى اسرائيل هم اعداؤنا منذ البدء ، وأننا لا يمكن أن يقوم بيننا وبينهم سلام ..

كيف يمكن ان اسالم من يأتى ليأخذ لقمة عيشى ، ويحرق المسجد الاقصى ، ليرى رد الفعل .. انه يريد ان يدهشكم .. انه ينسف المسجد الاقصى من الداخل تحديا وغرورا .. ان هذا العدو يريد أن يعرف هل ما تزال هذه الامة تملك الاحساس بالواجب ، وتملك القوة النابعة من الايمان .. وعلى ضوء نتائج هذا الامتحان يحدد موقفه .. اما اندفاعا أو وقوفا أو تربصا ..

اننى أقول ذلك لانبه أنهم يحققون فى عام ١٩٧١ ما رسموه فى مخططهم عام ١٨٨٥ .. انهم يتحدون قوة الاسلام ورسالته الرحمة بالناس كافة .. ومصر دائما هى التى تقف موقف التصدى لكل عدو يهاجم العقيدة فى هذه الامة ..

لقد آن الاوان لكى نركز كل قوانا ونقول ما ينبغى ان يقال ، ولانتردد فى اعلان شخصيتنا وأن نعلن اسلامنا وأن لا اله الا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله .. ففى أضواء هذه الشهادة نعرف طريقنا ونحدد موقفنا ونخوض معركتنا جهادا فى سبيل الله بالمال والنفس .

ان عدونا ينقل ولاءه الى حيث تكون القوة ، من السلطان الى بريطانيا ، ومن بريطانيا الى الولايات المتحدة الامريكية ، التماسا للقوة التى يحتمون بها ويحاربون بسلاحها وبرجالها وبأموالها ..

واننى لاتساءل الان .. ماذا يقول القرآن العظيم فى موقفنا اليوم ؟ ..

ان هذا القرآن عندما يقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ·· أهو مجاز أم حقيقة ؟ ··

وعندما يقول القرآن انه « **لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** » ·· أهو مجاز أم حقيقة ؟ ··

أعود فأتساءل : ماذا يقول القرآن فى موقفنا اليوم ؟ ··

هل حقا ان الذين يساندون اليهود ويساعدونهم على تنفيذ مخططهم وأعنى بهم الامريكان اليوم ·· هل هم يحبون اليهود ويساندونهم صادقين ؟ ··

ان القرآن الكريم يؤكد أن هذه المساندة ضرب من النفاق ··

« الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا · وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون · لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاينصرون · لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون » ·

حقائق علمية ثابتة توضح موقف المؤمنين من أعدائهم ، وموقف المنافقين من هؤلاء الاعداء ·· ويقول سبحانه للمؤمنين :

« لايقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » ·

وبعد ذلك يملاون الاذاعات وأجهزة الاعلام بأن قوتهم لا تقهر ·· وأنهم لن يتزحزحوا عن شبر من الارض التى احتلوها ·· ثم يملاون الدنيا صراخا وعويلا اذا ما أعد واستعد للقائهم أجناد مصر بكل ما يستطيعون من سلاح لا يتخلون أبدا عن قوة الايمان وقوة العقيدة ·

ثم يعطى الله رسوله وأتباعه كل الامل فى قوله تعالى :

« هو الذى أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار » ·

هنا أوجه القول للسادة العلماء ·· أريدهم أن يذكروا أن واجبهم الاول هو غرس وتأكيد معانى هذه الايات فى قلوب الناس ·· فقد أصبح شعور الناس أن القرآن لم ينزل لهذا العصر ·· علينا أن نبين لهم فى كل لحظة أن القرآن قد أنزل لكل عصر حتى يرث الله الارض ومن عليها ·

واننى أتساءل الان أيضا : ما هو مخطط اسرائيل ؟ ·· انها قد احتلت فلسطين كلها وأراضى من البلاد العربية المجاورة لها وتريد أن تحتل المدينة ومكة وما حولهما من النيل الى الفرات ·· ولننظر الى ما كتب سكرتير حزب الماباى ·· أنه يقول : ان أهداف اسرائيل هى :

١ ـ أن تقيم الدولة ·

٢ ـ أن تستقطب يهود العالم ·

٣ ـ أن تنفتح على المنطقة وتسيطر على مقدراتها ·

أنهم لا يكتفون بالارض والانسان المسألة اكبر من أن ناخذ الامور بظواهرها ·· الموضوع أخطر من أن نغفل عنه لحظة ·· اننا يجب أن نستشعر الخطر بكل أبعاده ·· علينا أن نعرف الحقائق كاملة ·· انهم يريدون التحكم فى مقدرات المنطقة واقتصادياتها حتى ينتهى بنا الامر الى أن نكون عبيدا لاحط المخلوقات فكرة وعقيدة وسلوكا ··

أظن أنه قد آن الاوان لكى نتكلم ·· لكى نعرف من نحن ·· لقد اتهمونا بالتعصب لكى نقف موقف المدافع عن الدين الحنيف الذى يؤمن أتباعه بكل الاديان ·· آن الاوان لكى نقف موقف المهاجم الواثق بأن النصر حليفه بإذن الله ·

ان سكرتير حزب الماباى يقول : لا ينبغى أن نستدرج الى حرب الاستنزاف حتى نغرق فى بحر العرب المتلاطم ·· ونحن اذا استطعنا أن نصل الى العودة الى حدود ١٩٤٧ فهذا أفضل بالنسبة الينا ، لكى نستطيع اقامة مجتمع يهودى يمارس طقوسه الدينية ·

كان يقول هذا وكل قائد عندهم يركب حصانه شاهرا سيفه منتفخ الاوداج بالنصر ويلقى التصريحات التى ترضى غرور النصر المصطنع ·

وهنا ينبغى أن يكون لنا نحن العرب مخطط مقابل ·· مخطط ليس بالضرورة آن يعلن ·· ولكن من المحتم ان نسير فيه الى نهايته ·· أنه قد يبدأ بمؤتمر سرى تحدد فيه خطوط السير وتكاليف المعركة ·· وتحدد فيه مصادر القوة وأهمها قوة الفرد وهى تنبع أساسا من قوة العقيدة ·· وينبغى ألا نتشعب فى العداوة ·· ان هناك عدوا واحدا أطلق على حملة ١٩٦٧ اسم « عملية خيبر » اشارة الى طموحه القاتل فى الاستيلاء على المدينة المنورة ثم المسجد الحرام بعد المسجد الاقصى ·· انه يتصور اليوم أنه قادر على تحقيق أحلامه فى السيطرة على قلب الامة الاسلامية ··

هذه هى حقائق المعركة ·· نذكرها فى مناسبة احتفالنا بذكرى الافغانى ، وقد كان يدعونا دائما الى العودة الى كتاب الله وسنة رسوله حتى لا نضل أبدا ·

وأننى فى ختام هذه الكلمة أدعو الله مخلصا أن يجنب هذه الامة كل مكروه ·· وأن يقوى فيها الايمان والعزم الذى يتكافأ مع عظمة رسالة الرحمة للعالمين · لقد أعددنا يا رب كل ما نستطيع من قوة تدفعها العقيدة ·· وحسبنا بذلك عدة للنصر الذى وعدت به عبادك المؤمنين ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع . الفقه . الأبحاث
الدراسات الصوفية في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة الجن

ماذا يمكن أن يقال في موضوع الجن ؟!!

الأستاذ أحمد حسين

ـ قل أوحي الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا .

ـ يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا .

ـ وانه تعالى جد ربنا ماتخذ صاحبة ولا ولدا .

ـ وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا .

ـ وأنا ظننـــا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا .

ـ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا .

ـ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا .

ـ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرســا شديدا وشهبا .

ـ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا .

ـ وأنا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم اراد بهم ربهم رشدا .

ـ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قــددا .

ـ وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا .

ـ وأنا لمـا سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا .

ـ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا .

ـ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا .

ـ وان لو استقاموا على الطــريقة لأسقيناهم ماء غدقا .

ـ لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا .

ـ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا .

ـ وأنه لمـا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا .

ـ قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا .

ـ قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا .

ـ قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن أجد من دونه ملتحدا .

ـ الا بلاغا من الله ورســالاته ، ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا .

ـ حتى اذا رأوا مايوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا .

ـ قل ان أدرى أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربى أمدا .

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا .

ـ الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا .

ـ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عددا

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة مكية :

سورة مكية باتفاق ، وهى تعكس فى آياتها أصداء الدعوة المحمدية فى بادىء امرها وهى فى تصورنا احدى معجزات القرآن الكريم .

اذ تحدث فيها عن زوال دولة الجن ، فى وقت كانت البشرية فيه بعامة ، وعرب الجاهلية بخاصة يؤسسون حياتهم على الاعتقاد بسلطان الجن المطلق ، على بنى البشر ، وما قام على أساس هذا الاعتقاد منممارسة السحر والكهانة والتنجيم، فنزلت هذهالسورة على سيدنا محمد لترفعالغشاوة عن عين البشر ، وان الجن ، كائنا ماكان امرهم ، فهم بعض خلق الله ، المستظلين بسلطانه وملكوته، وانهم لايملكون لبنى البشر ضرا ، ولا نفعا ، وان جاز أن يكونوا فى الماضى السحيق على شىء من العلم يتسقطونه بالاستراق والاستماع من الملأ الاعلى ، فان ذلك قد انتهى منذ بعث النبى صلوات الله عليه ، واصبحوا كبقية خلق الله مكلفين ومحاسبين على اعمالهم وتصرفاتهم ان خيرا فخير، وان شرا فشر .

جملة القول فى موضوع الجن :

واذا كانت هذه السورة تسمى سورة الجن ، والحديث فيها يدور على الجن ، فلا مناص من التعرض فى شىء من التوسع لموضوع الجن .

منكرو الجن :

حاول بعض المتحذلقين فى كل زمان ومكان ومن يتشدقون باسم العلم [والعقلانية ، كما يقولون] أن ينفوا وجود الجن .

وكان آخر ماطالعنا منهذا القبيل ماقاله البعض من أن الجن المنصوص عليهم فى سورة الجن ، هم فى حقيقتهم من رجال الانصار الذين اجتمعوا برسول الله فى الخفاء ، فيما يذكر فى التاريخ بانه [العقبة] الاولى والثانية .

ولو ان قائل هذا الرأى عرضه على انه وجهة نظر ، ثم فوض العلم بالحقيقة لله عز وجل ما كان عليه لوم أو تثريب ، ولكنه كما قال المعترضون عليه انه ساق القول فى معرض التقرير، وان الامر لايجب ان يكون غير ذلك ، وغنى عن البيان انه قال ماقال ليعبر عن عدم اعترافه بوجود الجن .

وقد استند فى هذا التصور الى المعنى اللغوى لكلمة [**الجن**] وان مادتها تعنى الخفاء والاستتار ولما كان الانصار الاول قد اجتمعوا برسول الله فى الخفاء ، ثم عادوا الى قومهم منذرين ، فلابد فى رأيه ان يكونوا هم المقصودين بـ [**قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن**] .

ونحن ممن يرون ان ليس هناك ماهو أخطر من ان يتوقف انسان أمام **المعنى اللغوى** لكلمة فى القرآن ، دون ان يضع فى حسابه كيفية استخدام القرآن بالذات للكلمة .

فالمادة اللغوية للفظ (**الجن**) تعنى الاستتار والخفاء] ومن هنا سمى الطفل فى بطن امه [**جنينا**] كما سمى الدرع [**المجن**] لان المحارب يستتر به ، وجن الليل أى قدم وسربل العالم بالظلام .

ومن هنا فقد سميت بعض الكائنات غير المنظورة بأنها [**جن**] والمطالع للقرآن يجد ان كلمة [**الجن**] قد استعملت ٢٢ مرة ، ولا يبقى فى نفس مطالع القرآن ذرة من الشك فى أن الجن عالمكامل كعالم الانس ، غير أن عالم الانس منظور ، وعالم الجن غير منظور .

فما من مرة ذكر فيها [**الانس**] الا وذكر [**الجن**] وحسبنا أن نشير الى آية واحدة يحفظها كلانسان [**الذى يوسوس فى صدور الناس ، من الجنة والناس**] بل ان الواقعة التى تتحدث عنها سورة الجن ، قد تكون هى بنفسها المشار اليها فى سورة الأحقاف .

ــ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم » .

فكون القرآن الكريم يثبت عالم الجن، وانه شبيه بعالم الانس ، وانه فى سورة الجن بالذات، يتحدث عن واقعة استماع الجن للقرآن الكريم ، وما تلوه تعليقا على ذلك ، كل هذا دليل على وجود الجن حقيقة .

الظاهرة مؤكدة ، والاسماء تختلف :

بقى أن نثبت للمتشككين والمنكرين انمايتصورونه بنفى الكائنات غير المنظورة ، انهم يتكلمون بالعلم، انما يتكلمون جهلا ، **فالعلم** . يقوم أول مايقوم على عدم القطع بعدم وجود شىء ،لانه كما يحتاج الاثبات الى دليل ، فان النفى فى حاجة الى دليل كذلك ، ولا يمكنك أن تقيم الدليل على عدم وجود شىء لمجرد كونك لاتراه . وتاريخ تطور المعارف البشرية أعظم دليل على ذلك .

فكل ماتعرف الانسانية اليوم من اختراعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واكتشافات ، قد ظلت مجهولة قبل ذلك ، الا على سبيل التخيل فقط ثم انتقلت من مجرد التخيل الى الواقع المادى . ومذ كان الانسان انسانا ، لم يطف فى خياله ، ان أصغر شيء فى الوجود اذا تفتت خرجت منه أعظم طاقة عرفها البشر حتى الآن وهى الطاقة النووية . وفى عصر ازدهار المادية وهو القرن الثامن عشر ، كان التصور العلمى أن الذرة هى وحدة المادة ، وكان تعريف الذرة أنها أصغر وحدة فى المادة حيث لاتقبل الانقسام بعد ذلك .

وسرعان ماكشفت الايام عن أن الذرة لاتنقسم فحسب ، بل وتنبعث منها اذا انقسمت مايساوى ملايين الارطال من المتفجرات .

فأن يقول لك قائل ، ليس هناك كذا ويؤكد كلامه باسم العلم ، فاعلم بداءة ذى بدء ان العلم منه براء . ان أعلم العلماء اذا اراد ان ينفى شيئا ، قال : ان منتهى علمى أن لايوجد شيء من هذا القبيل ، أى أنه هو لايعلم وقد يعلم غيره ، وقد يعلم من هو أعلم منه ، وقد ينكشف الامر فى مقبل الزمان وصدق القرآن الكريم اذ يقول : « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » .

ولكى يعلم كل مسلم حقيقة هذا القول نسوق له كلمة قالها أعلم علماء الانجليز فى كل العصور وهو [نيوتن] مكتشف قانون الجاذبية ، اذ يقول :

انه بكل ماكتشف من حقائق علمية لايعدو أن يكون طفلا يلعب على شاطىء البحر المحيط ، ومن حين لاخر قد يعثر على صدفة براقة ، ولكن بحر الحقيقة يظل أمامه بلا نهاية . وعلى ذلك فمن نفى لك شيئا بغير دليل فاعلم انه جاهل .

عالم الجن حقيقة :

وعالم الجنة حقيقة مادام ان القرآن يذكره والعلم لايستطيع أن ينفيه، والشواهد تؤيد وجوده، فنقول وبالله التوفيق ان الانسان مذ كان انسانا ، احس احساسا عميقا أنه لايعيش وحيدا فى هذا الكون ، **وانه الى جوار القوى التى يراها بعينيه أو يسمعها بأذنيه أو يلمسها بيديه ، توجد قوى أخرى غير منظورة ، تؤثر على ماحوله وعليه أحيانا . ومنذ أقدم العصور قسم الانسان هذه القوى الخفية ، الى قوى شريرة وقوى نافعة . ولم يفارق هذا التصور الانسان لحظة واحدة وهو مايجمله القرآن فى قوله : « فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون »**

وفى أيام الشرك والوثنية البحتة سميت هذه القوى الخفية بالالهة وقسمت كما قدمت الى آلهة شريرة عدوة للانسان ، وأخرى خيرة .

وبارتقاء العقل البشرى ،وما وفق اليه الانسان بالالهام والوحى ، توحدت الالوهية وسمت فوقية الكائنات واصبحت الكائنات الخفية الخيرة تسمى ملائكة والقوى الخفية الشريرة ، تسمى جنا وعفاريت

وظل هذا شأن الانسان ومعتقداته خلال عشرات القرون من المدنيات والحضارات القديمة ، لا يشذ فى ذلك انسان عن انسان أيا كان دينه او علمه . حتى اذا كان القرن الثامن عشر الميلادى عشيت أبصار الناس فى أوربا ، لما اكتشفوه من بعض أسرار المادة ، فخيل لاناس ذلك العصر انهم قد عرفوا كل شيء ، وان المادة المحسوسة الملموسة هى كل شيء فى الكون ولا شيء وراءها او قبلها وبعدها وقالوا فيما قالوا أن الامراض [**وقد كانت**] مما يعزى الى الجن والعفاريت هى من تأثير ما اسموه الميكروبات [**غير المنظورة**] ولما استطاعوا أن يروا الميكروبات ولم تستطع ان تحل كل الاشكالات قالوا بالفيروسات ومرة اخرى قالوا عن الفيروسات انها لاترى بأعظم المجاهر التى تكبر ملايين المرات، ويوم أن يروا الفيروسات [**وقد يكونوا قد رأوها**] فسوف يحيلون الامر الى كائنات أخرى لاترى .

وهكذا ترى انه حتى المشتغلين بالمادة ولايعترفون بما وراء المادة يتحدثون كبقية البشر عن تأثير كائنات لاترى .

وقبل ان انتقل من هذه النقطة اريد كعادتى ان اشير الى أن هذا التصور لم يغب عن ذهن رجل كابن سينا فوصف الجن بما يشبه ان يكون حديثا عن الميكروبات ، واليك نص عبارته كما سجلها الفخر الرازى :

« **الجن حيوان هوائى متشكل بأشكال مختلفة** » والاتفاق ان الهواء اكبر حامل للميكروب . ونحن نعلم اليوم ان الميكروب كائن حى [**حيوان**] . على انه لايجب أن يفهم من قولنا هذا ، اننا نقطع بأن الجن هى الميكروبات ، وانما سقنا هذا القول لندلل انه حتى الماديين اضطروا للاعتراف بوجود عوالم غير منظورة تؤثر على الانسان .

على ان القرن الثامن عشر ، بتفكيره المغرق فى المادية بين بعض فلاسفة أوربا ، حتى جاء القرن التاسع عشر بروحانيته الجديدة حيث ازدهر مايسمى علم الارواح ، واشتغل به فطاحل العلماء ، ويطول بنا المدى لو رحنا نذكر أسماء العلماء الذين اشتغلوا بهذا العلم ، ومن جديد ظهر التقسيم الازلى من وجود أرواح خيرة ، وأخرى شريرة .

حتى اذا وصلنا الى عصرنا الحديث جدا عصر انفلاق الذرة ، والصعود الى القمر ، بدأ الحديث يدور حول الاطباق الطائرة وحول سكان الكواكب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاخرى ، وبدانا نسمع ان الارض فى عصر مضى وانقضى ، كانت مسكن كائنات غير انسانية وتصدر الكتب فى اكبر المجتمعات اغراقا فى المادية تتحدث عن سكان الكواكب الاخرى والاشارات الخفية التى يبعثون بها الى الارض .

فانت ترى ان الانسان يدرك دائما ابدا ان فى هذا الكون من حوله كائنات لايراها بأحدث آلاته، فضلا عن العين المجردة ، وهذه الكائنات تؤثر فيا وعليه بشتى المؤثرات .

فعندما يحدثنا القرآن عن العالم غير المنظور ، وانه يؤلف امما امثالنا فيجب انتقول آمنا وصدقنا ، **فاكتبنا مع الشاهدين .**

واذا كان القدامى يسمون هذه الكائنات جنا ، فهو مجرد تسمية .

وعندما تحدثنا سورة الجن بصفة خاصة عن زوال ماكان للجن من صولة وجولة فى القديم ، **فيجب ان يزيدنا ذلك ايمانا بان القرآن الكريم من لدن سميع عليم ، خالق السموات والارض ومن فيهن** ، فما كان لسيدنا محمد اذا كان ينطق عن الهوى ، أن يتحدى جبروت عالم الجن كما كان العرب ، بل البشرية كلهاتتصوره فى عصره ،ويعلن للانسانية أن سلطان الجن قد زال ، وانهم اصبحوا كبقية خلق الله لايملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ؟ فضلا عن الاضرار او النفع للناس .

وان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام قد بعث للجن كما بعث للانس وعليك أن تتصور وقع هذا القول على عقول قريش بخاصة ، والعرب عامة ، وسيدنا محمد يتحدث عن زوال سلطان دولة الجن، بعد ان بعث وان قلوب بعض الجن وعقولهم قد وعت رسالة سيدنا محمد فى التوحيد وتنزيه الله عن الصاحبة والولد .

وعلى ضوء هذا الذى قلناه على سبيل التمهيد نشرع فىتفسير آيات السورةفنقول وبالله التوفيق.

« قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن »

تقطع هذه الاية ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام ، قد أوحى اليه باستماع الجن اليه ، أى أنه لم يرهم فضلا عن ان يكلمهم ،ويكون ماشتملت عليه كتب التفاسير القديمة ، من خوض فىموضوع هؤلاء الجن هو من قبيل التزيد والقول بما ينافى صريح القرآن من انه نبىء بأن نفرا من الجن قد استمعوا له .

ويذهبون الى حد حصرهم وذكر اسمائهم ، والمتحفظين منهم يكتفون بالقول ان الجن الذين استمعوا ، كانوا من جن نصيبين .

وتروى احاديث ينسب بعضها لابن عباس ،وهو يؤكد عدم رؤية رسول الله للجن ، بينما يروى عن ابن مسعود انه كان مع رسول الله عندما ذهب ليتلو القرآن على الجن .

ونحن نقف عند نصالقرآن ولا نزيد من انسيدنا محمدا قد أوحى اليه أن نفرا من الجن قد استمعوا له وهو يرتل القرآن .

« فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا. يهدى الىالرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا . وأنه تعالى جد ربنا مااتخذ صاحبة ولا ولدا. وأنه كانيقول سفيهنا على الله شططا . وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا .

أن وان

ليس من منهاجنا كما يعرف المتتبع لتفسيرنا ان نسهب فى قواعد اللغة والنحو ومع ذلك فنحن لانستطيع من حين لاخر الا ان نشير لامهات المسائل اللغوية ولتكون الاشارة الى مافى كتب التفاسير القديمة كاملة .

وقد دار خلاف طويل بين سائر المفسرين حول كلمة [**ان**] التى ترددت كثيرا فىهذه السورة وهل هى [**أن**] بفتح الهمزة أو [**إن**] بكسر الهمزة ، واختلف القراء بين مايفتح ، وما يكسر من كلمة [**ان**] واهمية الخلاف تظهر فى ان كلمة [**ان**] تكسر بعد القول فعندما تقرأ كلمة [**ان**] بالكسر فان هذا يعنى ان مابعدها هو من قول الجن ، وعندما تقرأ بالفتح يكون مابعدها منالوحى المباشر لسيدنا محمد وليس حكاية عما قالة الجن .

ونحن نريح القارىء الحديث من هذه المشاكل التى لاقبل له بها ونطلب منه فىهذه المسألةكغيرها من المسائل ان يلتزم بما هو فى المصحف المتداول بين ايدينا ، فما كان فيه مفتوحا فهو مفتوح وما كان مكسورا فهو مكسور .

حكاية الجن لقومهم

والايات السابقةهى كماهو واضح ماحكاه الجن الذين استمعوا القرآن لقومهم من انهم سمعواقرآنا يهدى الى الرشد فآمنوا به ، وانهم لن يشركوا بعد ذلك فى عبادتهم احدا غير الله الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، وأن الله سبحانه وتعالى وعظم شأنه ، ليس له صاحبة [**زوجة**] ولا ولدا ، **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** . [**وجد ربنا**]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى وعظمة ربنا ، وكتب التفسير تعطى كثيرا من المعانى لعبارة [**جد ربنا**] ولكنا نختار من هذه المعانى أصحها وأوفقها وهى عظمة ربنا .

جاء فى أقوال الصحابة ، « **كان الرجل منا اذا حفظ سورة البقرة وآل عمران جد فى نظرنا** » أى عظم قدره فى أعيننا .

ومعنى هذا النفر المؤمن من الجن فى حديثه لقومه بعد أن استضاء كبنى الانسان بنور الايمان، ينبه الى ماوقعوا فيه من الاوهام والاخطاء ، وكيف أن سفيه الجن أى جاهل منهم ، وخصص البعض بأن سفيه الجن هو ابليس بالذات وهو تخصيص بغير مخصص والاولى دائما صرف القول الى معناه العام، فكل من يحكى عن الله غير الحق فهو سفيه. [**وشططا**] أى انحرافا وطغيانا وكفرا .

ومضى الجن يبدون دهشتهم وعجبهم من أن يوجد انسان واحد أو جان يجرؤ على أن يتقول على الله غير الحق ، الى أن علمهم القرآن أن هذه هى ارادة الله فى خلقه ، وان له فى خلقه شئونا ، وقد شاءت ارادته أن يترك الانسان حرا فى أن يؤمن أو يكفر [**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**] **وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا . وأنهم ظنوا كماظننتم أن لن يبعث الله أحدا.**

وفى هذه الايات نموذج لما قدمناه من الفارق بين أن وان ، فهل هذه الاقوال من مقولة الجن لاصحابهم ، أم هى من التقديرات التى تقال مباشرة لسيدنا محمد ؟

والمعنى لايختلف فى كلتا الحالتين ، وهو أن رجالا من الانس ، كانوا يحتمون بالجن . وقد كان العرب فى الجاهلية ، اذ نزلوا واديا من الوديان ، قالوا « **نعوذ بك ياسيد هذا الوادى** » يعنون بسيد الوادى ، سيده من الجن القاطنين به ، مما أدى الى زيادة طغيان الجن وتحكمهم واستبدادهم بالبشر.

[**فزادوهم رهقا**] وقد يكون المعنى أن استعاذة الانس بالجن زاد هؤلاء الاخيرين اثما ، على ماقال بعض المفسرين ، ولكنا نفضل المعنى الاول فلا تزر وازرة وزر أخرى ، ومن غير المعقول أن يتحمل الجن أخطاء البشر .

ومن أطرف ماطالعنا فى التفاسير، قول البعض، أن الاستعاذة من الجن ، كانت الى رجال من البشر، وهم الكهان والسحرة الذين استغلوا هذه الفرصة فأرهقوا البشر الذين لجأوا اليهم بمطالبهم التى لا تنتهى .

على أن هذا المعنى على طرافته فيه بعض التكلف ، ويكون المعنى الاوضح والاظهر ، أن استعاذة الانسان من الجن لايزيد المستعيذ الا خوفا واضطرابا .

وليس سوى الله سبحانه وتعالى من يجدر بالمؤمن أن يستعيذ به فى كل أموره ، أى يلجأ اليه، ويحتمى به [**قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . اله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس .**] « **وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا** » .

أى أن الجن كالانس ، تصوروا ووهموا أن الله لن يبعث الى الارض نبيا جديدا . [**وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا . وأنا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا**) .

ويمضى الجن فى حكاية ماحدث وكيف أنهم فى القديم كانوا يتسمعون الى الملأ الاعلى ، أى الكائنات العلوية وينقلون عنهم نتفا من الاخبار ، عما جرى وسيجرى ، وكيف أن ذلك أصبح متعذرا عليهم بعد البعثة المحمدية .

وكتب التفسير القديمة غاصة ببعض الحكايات وكيف أن الجن شكوا لابليس ماأصبحوا يلقونه من عناء حيث أصبحت الشهب ترصدهم فقال لهم : ماحدث ذلك الا لامر يراد ، فانطلقوا فى مشارق الارض ومغاربها ، وابحثوا عما طرأ من جديد على الكون ، فعلموا عندما وصلوا الى جزيرة العرب وبالتحديد عند مكان يسمى [**نخلة**] فى الطريق من سوق عكاظ الى مكة صادفوا النبى صلوات الله وسلامه عليه فسمعوا منه القرآن وهو يتلوه فى صلاة ، الفجر ، فأخبروا ابليس فاسقط فى يده ولنا نص القرآن اذ يحكى عن جماعة الجن ، أنهم وقفوا حيارى أمام مايرونه من ظواهر جديدة فى السماء تصدهم عما اعتادوا فعله من استراق السمع ، وهل هذه الظواهر نذير سوء وشر للبشر أم نذير خير وبركة .

وفى ذلك الدليل على أن الجن كبقية مافى الكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عوالم قد حجب عنهم الغيب ؟ والا فقد كانت بعثة الرسول رحمة للعالمين . « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » .

« **وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا . وانا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا . وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا . وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فاولئك تحروا رشدا. واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا. وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا . لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا .**

[**طرائق قددا**] أى فرق شتى . [**القاسطون**] الجائرون والظالمون .

[**ماء غدقا**] اى ماء غزيرا .

[**عذابا صعدا**] أى عذابا شديدا .

وهكذا يمضى الجن فى التحدث عن أحوالهم وكيف أنهم كبقية خلق الله منهم الصالح ومنهم الطالح ، بل أن فرقهم لتتعدد وتتنوع [**طرائق قددا**] وهم كبقية خلق الله ان هم آمنوا بالله وعملوا صالحا فيجب ان تطمئن قلوبهم الى عدل الله سبحانه وتعالى فلا يخافوا [**بخسا ولا رهقا**] أى لايخافوا أن تبخس أعمالهم ، ويصلوا العذاب .

اما [**القاسطون**] أى الجائرون الظالمون المنحرفون عن الحق فسوف يصلون كبقية الكائنات العاصية نار جهنم [**فكانوا لجهنم حطبا**] أى وقودا .

وان من بين ماظنه الجن وتوهموه وظن هنا بمعنى اليقين ، أنهم لايستطيعون أن يفلتوا من قبضة الله او يهربوا من سلطانه فالسموات والارض هى ملكوته ، ولن تعجز قدرة الله عز وجل عن الاتيان بهم حيثما كانوا .

[**القاسطون**] ولا نستطيع الا أن نلفت النظر لكلمة [**القاسطون**] فهى لم تذكر فى القرآن بهذا المعنى الا فى هذه الاية .

ولكن مادة [**القسط**] وما يتفرع منها كالقسطاس أى الميزان ، فقد ذكرت أكثر من مرة فى القرآن بمعنى العدل والانصاف .

ــ **وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى** : بمعنى اذا خفتم الا تعدلوا بين اليتامى .

ــ **واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** « [الرحمن] .

ــ **وأوفوا الكيل اذا كلتم . وزنوا بالقسطاس المستقيم** [الاسراء] .

ــ **أن الله يحب المقسطين** .

وهذا الاستعمال المزدوج ، ماجعل البعض يعتبرونها من الاضداد ، وتتضمن كتب التفسير حكاية طريفة حول هذه الكلمة .

فقد سأل الحجاج بن يوسف الثقفى وكان جبارا طاغية ، سأل سعيد بن جبير قبل أن يقتله عن رأيه فيه [**أى فى الحجاج**] .

فقال له : أنت القاسط العادل ، فقال القوم : ما أحسن ماقال : حسبوا أنه وصف الحجاج بالقسط والعدل ، ولكن الحجاج قال لهم ياجهلة لقد سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قول القرآن الكريم « **واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**] .

وقول القرآن الكريم « **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**] .

« **وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا . لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا** » .

أى الجن كبقية الكائنات ، عندما يستقيمون ويتبعون طريق الحق والصراط المستقيم فان الله سبحانه وتعالى كفيل بأن يغمرهم بنعمه التى لاتعد ولا تحصى **ونظير هذه الاية فى القرآن قوله** « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض** » .

وقوله : « **ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل . وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** » .

« **لنفتنهم فيه** » أى أن نعم الله على عباده الصالحين انما هى اختبار لهم وابتلاء ليعلم أيكفرون أم يكونوا من الشاكرين . ومن يفشل فى الامتحان ويعرض عن ذكر الله فان مصيره جهنم وبئس المصير .

« **وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا . قل انما ادعو ربى ولااشرك به أحدا قل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا . قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا . الا بلاغا من الله ورسالاته ، ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا » .

« وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »

كلام واضح ومبين كفلق الصبح ، وهو ان المساجد [**بمعناها الواسع**] اى دور العبادة، كلها مخصصة لعبادة الله الذى لا اله غيره فليفهم كل انسان هذه الحقيقة ، فلا يدعوا مع الله أحدا .

ويحملنا على القول بأن المساجد هنا تعنى دور العبادة كلها انه ساعة أن نزلت هذه الاية لم يكن ثمة مساجد بالمعنى المألوف الان ولكن كان هناك بيت الله الحرام [**الكعبة**] فى مكة ، وقد كان المشركون يدنسونه بعبادة الاصنام ، كما كان هناك بيت المقدس ، وكان فى يد النصارى **ومن هنا قال بعض المفسرين** ان اليهود والنصارى، كانوا يشركون فى عبادة الله غيره .

ونحن نرى ان نفسر كلمة المساجد على أنها دور العبادة .

وقد جاء فى الحديث الشريف : [**جعلت لى الارض مسجدا**] وفى بعض الصيغ [**جعلت لى الارض مسجدا وطهورا**] .

ومن هنا قام المبدا الشرعى من أن الصلاة تصلح فى كل مكان متى توفرت الطهارة ، وكذلك صلاة الجماعة ، وقديما عندما كانت المساجد المبنية لاتتسع لجمهور المصلين ، كانت الجماعة فى صلاة العيدين تقام فى الخلاء .

وهذا هو الفارق الاساسي بين المسجد كما اصبحنا نفهمه الان ، وبين الكنيسة فالعبادات ، والطقوس الدينية ، لاتصح عند اليهود والنصارى وبقية الاديان الاخرى الا فى داخل الهياكل الدينية المخصصة للعبادة ، الامر الذى ترتب عليه نشوء طبقة الكهان .

وليس الامر كذلك فى الاسلام تأسيسا على هذا النص [**جعلت لى الارض مسجدا**] فلا يجب فى طول الدنيا وعرضها أن تقام الصلاة لغير الله الواحد سبحانه .

وقد ذهب بعض المفسرين الى أن المقصود بالمساجد هو موضع السجود من جسم الانسان وهو عظام الجبهة والانف والكفين وأصابع القدمين .

ويكون المعنى أن السجود لايكون لغير الله ، ولا تعارض بين المعنيين ، والفكرة واحدة وهى افراد الله بالعبادة .

« **وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا** » .

لبدا اى ملتفا . ومنها لبدة الاسد وهو الشعر الذى يحيط بوجه الاسد .

وقال بعض المفسرين فى تفسير هذه الاية ان الجن عندما سمعوا رسول الله يتلو القرآن تزاحموا من حوله كل يريد ان يقترب منه ليحسن السماع، وقال آخرون بل الكلام هنا من حكاية الجن لقومهم، يصفون أحوال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والتفاف الصحابة من حوله .

ولكن القول الذى ناخذ به وينسجم فى راينا مع الاية التالية هو قول من قال ان مشركى قريش، عندما سمعوا دعوة سيدنا محمد لله الواحد الاحد حاولوا أن يصرفوه بكل الوسائل عن هذه الدعوة ليطفئوا نور الله ، فصمد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى وجه الاضطهاد والاغراء والوعد والوعيد ، وراح يقول لهم ، كما يحكى القرآن فى الآيات التالية أنه [اى سيدنا محمد] لايستطيع الا أن ينفذ ما أمر به ، وهو الدعوة الى سبيل الله الواحد الاحد ، وان لايشرك به احدا ، **وانه ان فعل غير ذلك** فمن الذى يجيره كبقية الخلق من عذاب الله، واذا كانت الجن قد ادركت انها لاتستطيع أن تهرب من الله فى الارض ولا فى السماء ، فمن يلوذ سيدنا محمد والى من يلتجىء [**ملتحدا**] أى ملجأ .

فسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، لايملك دفع الضر عن نفسه ومن باب أولى عن البشر [**قل انى لاأملك لكم ضرا ولا رشدا**] .

حتى الهداية نفسها فهى من الله عز وجل [**انك لاتهدى من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء**]

« **الا بلاغا من الله ورسالاته . ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا** » .

فسيدنا محمد لايملك ، ولا يستطيع ، الا أن يؤدى الامانة التى حملها ، وهى الدعوة الى التوحيد ، والويل له كبقية البشر ، ان هو قصر فى اداء ماكلف بادائه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ يا أيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من النـــاس .

ـ حتى اذا رأوا مايوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا . قل ان أدرى أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربى أمدا . عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا . الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا

فى هذه الايات الكريمة ، يمضى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى تحديد وظيفته ومهمته التى جاء ليؤديها لبنى الانسان ، فهو قد جاء بشيرا ونذيرا ، وهاديا ومرشـــدا لبنى البشر ، لايســتطيل عليهم بسلطان او جبروت ولا يسوق كلاما غامضا ليؤوله المؤولون كما حدث بالنسبة لبعض الرسل من قبله **حيث تلقف اتباعهم** كلمات غامضة صدرت من أفواههم ليدعوا أنها تعنى أنهم ليسوا من جنس البشر ، بل هم الى الالوهية أقرب ، أو هم الله بذاته وقـد تجسد على الارض فى سورة انسان ، سبحان الله وتعالى عمـا يقولون علوا كبيرا ، **ومن هنـا جاء** القرآن الكريم بكلام عربى مبين ، يتحدث عن بشرية الرسول مثل بقية بنى البشر [**قل انمـا أنا بشر مثلكم يوحى الى**] فسيدنا محمد يختلف عن بقيـة البشر فى أنه أوحى اليه بالقـرآن [**وليس هـذا بالشيء القليل بطبيعة الحال**] . وفى هـذه الايات التى نحن بصددها يفصل القرآن الكريم ، ماالذى يعنيه كون سيدنا محمد ، بشرا مثلنا ، فهو لايعلم الغيب الذى هو من أخص خصائص الله عز وجل، فهو لايعرف متى تقوم الساعة ، أى يوم القيامة ، وهل اقترب هذا اليوم ، أم أن الله ســيبعده عن البشرية ، وهذه الايات وأمثالها فى القرآن هى آية صدق رسول الله وأمانته فى ابلاغ الرسالة ، فما أكثر ما الح عليه المشركون ، ومن بعـدهم اليهود ليقول لهم متى تقوم القيـامة وما كان أيسر على ســيدنا محمد لو كان ينطق عن الهوى ، ولم يكن وحيا يوحى أن يقول لهم اى أجل فى المستقبل ، ولم يكن فيهم من ســيمتد به الاجل ليحاســبه او يناقشه ، ولكن الرسول الصادق الامين ؟ وقف عند حده لايعدوه ، فيوم القيامة من الامور الغيبية التى احتفظ الله بسرها وحجبها عن البشر .

الا من ارتضى من رسول ، فانه يسلك من بين يديه ومن خلفــه رصــدا . ليعلم أن قــد أبلغوا رسالات ربهم .

وليس هناك قيود أو سدود أو حدود على ارادة الله ومشيئته ، فاذا شاء أن يطلع أحدا من عباده على الغيب فلا دافع لمشيئته ، **وهذا ماجعل بعض المفسرين** يقفون هنا طويلا ليتحدثوا عن الاولـيـاء وكراماتهم ، وأن الله سبحانه وتعالى قـد يكشف لبعضهم عن بعض غيبه ، **ولنا عودة لهذا البحث الطويل** وما يعنينا الان من هذه الاية هى ماإحتوته من نص على أن الله سبحانه وتعالى يحيط رسله الذين أرسلهم الى البشر برسالته بملائكة يحرسونهم ويحفظونهم حتى يؤدوا ماكلفوا بأدائه ، وهذه الاية مثل آية [**والله يعصــمك مــن النـــاس**] مــن اعــلام النبوة ، فقـد كانت من اوائل ما نزل مـن القرآن ، **وما اعظم ما تعرض له سيدنا محمد** من صعوبات ومشقات واضطهادات ، كان من شأنها أن تحول بينه وبين أداء رسالته ، بل وأن تضع حداً لحياته كلها ، ولكن الله سبحانه وتعالى مكنه من أداء رسالته رغم كل شيء ، وأطال فى حياته، حتى أتم مهمته ، ومن هنا قلنا أن هذه الاية وأمثالها مما يتحدث عن صيانة الله لسيدنا محمد هى من أعلام النبوة .

ـ وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا .

حــديث عن علم الله عز وجل الذى يشمل كل شيء ، ويتناول كل شيء بالعدد والاحصاء [**وســع كرسيه السموات والارض**] ونحن نعلم اليوم بعلوم ما المادية ، مالم يكن معلوما من قبل ، أن كل مافى الكون محسوب ومعدود ، فلا عجب أن كان خالق هذا الكون يعرف من أمره كل شيء . والحمد لله رب العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنَّا نحْنُ نزَّلْنا الذِّكْرَ وَإنَّا لهُ لحافِظُون

السيوطى فى الجامع الكبير والجامع الصغير

■ فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ■

[٥٢ ،

رغب الينا كثير من السادة قراء منبر الاسلام .. أن نزيدهم علما بما دسه خبثاء اليهود على الاسلام ، يبغون به تشويه وجهه المضىء ، ويشغلون به بسطاء المسلمين عن معاداتهم ، ومقاومة شرورهم بالعلم والقتال اذا تجرأوا على حربهم كما هو حاصل الان .

، وبنص لايحتمل صرفا ولا تأويلا بقوله [واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم] الاية ٦٠ سورة الانفال .

ومن المخجل أنه لازال فى المسلمين من يعتقد ذلك ولا يلتفت الى أن هؤلاء اليهود الانجاس جاثمون على صدر بيت المقدس أحد القبلتين

انا لله وانا اليه راجعون .

ان الاسلام بخير قبل أن يولد المرحوم السيوطى بنحو الفسنة .. وسجل العلماء من الاحاديث ماتم به بيان القرآن على أحسن وجه ..

هذا فضلا عن ان كتاب السيوطى .. الجامع الكبير .. الذى يحتوى على مائة الف حديث .. لما لم تطمئن اليه نفسه هو .. قال فى مقدمة كتابه .. الجامع الصغير .. انه بحث فى كتابه الكبير ، وحرره ، ونقحه ، واستخلص ماصح منه، وترك مالم يرضه !!

فما هو الداعى الحثيث الذى حملكم على أن تنشروا على الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماهو برىء منه .!!

خصوصا فى وقت بدأ بعض السفهاء يخرجون السنتهم للقرآن الكريم المقطوع بصدقه ، ونسبته الى الله تبارك وتعالى !!

فالله الله ياسادة .. وخاطبوا الناس بما يعقلون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحذروا أن تخرجوا على الناس بما خرجتم به عليهم فى الجزء الثانى من الجامع الكبير منسوبا للنبى عليه الصلاة والسلام ، مثل :

[**أتانى جبريل بقدر فأكلت منها ، فأعطيت قوة اربعين رجلا فى الجماع**] . ابن سعد عن صفوان ابن سليم مرسلا .

و [**أتانى جبريل بقدر يقال له : الكفيت (١) ، فأكلت منه، فأعطيت قوة أربعين رجلا فى الجماع**]

حل عن صفوان [٢] بن سليم عن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة رضى الله عنه .

و [**أتى الشيطان العراق فقضى حاجته منها ، ثم دخل الشام فطردوه ، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ ، ثم بسط عبقريه (٣)**] .

ومن مثل ماخرجتم به على الناس أيضا فى الجزء الثالث من الجامع الكبير .. مثل :

● قال صلى الله عليه وسلم :

(احذركم المسيح (٤) وانذركموه ، وكل نبى قد حذر منه قومه ، وهو فيكم أيتها الامة ، **وسأحكى (٥)** لكم عن نعته ، مالم يحك الانبياء قبلى لقومهم، يكون قبل خروجه سنون خمس جدب حتى يهلك **كل ذى حافر (٦)** . قيل **فبم يعيش المؤمنون** ؟ (٧) قال : **بما تعيش به الملائكة** ، ثم يخرج وهو أعور، وليس الله بأعور ، بين عينيه كافر ، **يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب (٨)** ، اكثر من يتبعه **اليهود** ، والنساء ، **والاعراب (٩)** ، **يرون السماء تمطر وهى لاتمطر (١٠)** ، والارض تنبت وهى لاتنبت ، ويقول للاعراب : ماتبغون منى ؟ **الم أرسل السماء عليكم مدرارا** ؟ (١١) وأحيى لكم انعامكم شاخصة ذراها ، خارجة خواصرها ، دارة البانها ، ويبعث معه الشياطين على صورة من قد مات من الاباء والاخوان **والمعارف** (١٢) ، فيأتى احدهم الى ابيه **أو أخيه أو ذوى رحمه ، فيقول .. الست فلانا ؟ الست تعرفنى ؟ هو ربك فاتبعه ، يعمر أربعين سنة ، السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحتراق السعفة فى النار (١٣) ، (اى دقيقة) يرد كل منهل (١٤) الا المسجدين ، ابشروا فان يخرج وانا بين أظهركم فالله كافيكم ورسوله ، وان يخرج بعدى فالله خليفتى (١٥) (على كل مسلم)** .

تعليق اللجنة

(١) الكفيت : قيل معناه .. ما أكفت به معيشتى .. أضمها واصلحها ، ويقال للقدر الصغيرة : كفت .

(٢) أنظر اللالىء المصنوعة ص ١٢٧ ، ١٢٨ ج ٢ طبعة أولى بالمطبعة الادبية ١٣١٧ هـ . والحديث فى الصغير برقم ٨٦ من حديث صفوان مرسلا وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، ونازعه المؤلف ، وترجح اللجنة رأى ابن الجوزى (انتهى تعليق اللجنة) .

ونحن نقول : ما دليل هذا الترجيح ؟ واللائق بمقام الرسول يؤيد رأى ابن الجوزى من أنه موضوع مكذوب عليه صلى الله عليه وسلم كالحديث الذى قبله ، والذى لم تعلق عليه اللجنة ، مع أنه ظاهر الوضع .

(٣) نقول لحضرات أعضاء اللجنة : اين الحكم على هذا الحديث ، وهو ظاهر الوضع ، وقد نقلتم فى تفسير كلمة — عبقرية — عدة وجوه ، ولم تبينوا المقصود منها هنا ، فأوقعتم القارىء فى بلبلة .

[٤] المراد : المسيح الدجال .. سمى مسيحا — بالحاء لان احدى عينيه ممسوحة .

[٥] ليس هذا من أسلوب من أعطى جوامع الكلم . !

[٦] أى أن غير كل ذى حافر لايهلك

[٧] ما حال الكافر اذا ؟ هل يهلك أيضا مع ذى الحافر ؟ ظاهر الكلام الاتى انه لا يبقى ايضا لانه لا يمكن ان يكون كالملائكة . وهل المراد المؤمنون ذكورا وأناثا ؟ لا يصح أن يكون العموم لانه يتناقض مع ما سيأتى من أن أكثر من يتبعه النساء .

[٨] وكيف يقرأ غير الكاتب ! ؟

[٩] اذا علمنا أن أقل الطوائف فى العالم عددا اليهود والاعراب ، فكيف يكون هؤلاء أكثر من على وجه الارض من البشر ! ؟

[١٠] معنى هذا أن الجدب مستمر بعد خروجه كقبل خروجه بخمس سنين .

[١١] كيف يتفق هذا مع أن السماء لا تمطر حقيقة وانما خيالا ! ؟

[١٢ هكذا ينسبون ذلك لافصح العرب

[١٣] ونتيجة هذا أن السنة تساوى دقيقة ، والاربعين سنة تساوى ٤٠ دقيقة .. فهل يتصور أن يفعل كل هذه الاعاجيب فى أقل من جزء من ٢٤ جزءا من الليل والنهار مما يسمى فى عصرنا — بالساعة — . ! ؟

[١٤] كيف يرد فى هذه المدة الوجيزة . ! ؟

[١٥] اللائق أن يقول : أبشروا فان الله كافيكم فى الحالين — أى فى حال وجودى وعدم وجودى — لانه لا معنى للخلافة هنا ما دام الحافظ هو الله فى الحالين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

طب عن أسماء بنت يزيد .

● وقال صلى الله عليه وسلم :

[أدخل رجل قبره فأتاه ملكان ، فقالا له .. انا ضاربوك ضربة ، فضرباه ضربة امتلأ قبره فيها نارا فتركاه حتى أفاق ، وذهب عنه الرعب ، فقال لهما .. علام ضربتمانى ؟ فقالا : انك صليت صلاة وانت على غير طهور ، ومررت برجل مظلوم فلم تنصره (١)

طب عن ابن عمر رضى الله عنه .

ومع وضوح الباطل فيما ضمته كتب السيوطى فى الحديث كما سبق أن بينا بعضا منه من أن للمؤمن فى الجنة [مليونا وثلاثة أرباع المليون من الزوجات] ومن عجب أن الشيخ السيوطى نفسه رحمه الله ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى مكان آخر ان للمؤمن فى الجنة [٧٢ زوجة فقط اثنتان منهن من الحور العين ، وسبعون من زوجات الكفار الذين ذهبوا الى جهنم] .

فليت شعرى ، من الذى جاء بزوجات الكفار الى الجنة ، وهن قطعا لسن مؤمنات ، لانه لايحل للمؤمنة أن تتزوج كافرا بنص القرآن الكريم ، قال تعالى : [**لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن**] آية ١٠ من سورة الممتحنة .

فأت لنا بحديث واحد فى الجامع الصغير الذى هو منتقى ومصفى من الجامع الكبير ، حديث واحد صحيح لايكون موجودا فى الكتب المشهورة التى الفت قبل ميلاد السيوطى ، رحمه الله ، بمئات السنين .

ان الله سبحانه أكمل دينه بحفظ كتابه ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ببيانه فقال جل شأنه : [**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم**] آية ٤٤ من سورة النحل .

وقال صلى الله عليه وسلم فى حديثه المشهور : « **تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة رسوله** » .

ان أفضل هذه الامة وهم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن سلك سبيلهم من التابعين وتابعى التابعين ومنهم الائمة الكبار فى الحديث والفقه لم يألوا جهدا فى استخراج مكنونات الكتاب والسنة وما ثبت من الهدى النبوى الشريف حتى ذخرت المكتبة الاسلامية بكل مايحتاج اليه الباحث والقاضى والمفتى والمرشد ، هذا كله تم واستقر من مئات السنين وقبل ميلاد الشيخ السيوطى بنحو تسعة قرون .

وسبق أن قلنا أن ممن تنبه لخطر مثل هذه الاحاديث المكذوبة على الاسلام ونشرها بين الناس المرحوم **الشيخ محمد الخضر** شيخ الازهر سابقا **حيث قال :**

ان الله سبحانه وتعالى تولى حفظ القرآن وضرب عليه بسور حتى لايجد الزنادقة وأصحاب الاهواء والمتخبطون فى ليل الجهالة منفذا لان يسوموا أصول الشريعة بتحريف ، ولم يجد السفهاء من الناس . طريقا يمكنهم من طعن الاسلام فى لبه فمدوا أيديهم الى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلقون مزاعم سخيفة ، ويلفقون صوراً من الباطل ، ووضعوها بجانب حقائق الدين فكانت هذه الاحاديث الموضوعة كالاقذاء . تسرب الوضع فى الاحاديث النبوية من وجوه شتى ، وصدر عن أغراض مختلفة ، ومن هذه الوجوه ان فى أعداء الاسلام من أدركوا أنه شريعة محكمة

ولم يعلق السادة المشرفون على طبع الجامع الكبير بما يفيد درجة الحديث من الصحة والضعف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودين قيم ، ولم يجدوا فى مبادئه وتعاليمه ماتتجافى عنه الفطرة السليمة أو ينبو عنه النظر الصحيح. وكانوا قد خرجوا فى زى المسلمين واندمجوا فى جماعتهم فصنعوا أحاديث يناقضها المحسوس أو يصادمها المعقول أو تشهد أذواق الحكماء بسخافتها، وانما ينصبون بذلك المكيدة لضعفاء الأحلام حتى يقعوا فى ريبة وتتزلزل من نفوسهم عقيدة أن الاسلام تنزيل من حكيم حميد .

ومن هؤلاء الزنادقة : المغيرة بن سعيد الكوفى ، ومحمد بن سعيد الشامى . [انتهى]

ونقول : ومن هؤلاء الوضاعين ماذكره ابن الجوزى قال :

الوضاعون خلق كثير ، ومن كبارهم وهب بن وهب القاضى [أبو البخترى] ومحمد بن السائب الكلبى ، ومحمد بن سعيد الشامى المصلوب ،وابو داود النخعى واسحاق بن نجيح الملطى ، وغياث ابن ابراهيم ، والمغيرة بن سعيد الكوفى ، واحمد ابن عبد الله الجويبارى ، ومأمون بن احمد ، ومحمد بن كاشة الكرمانى ، ومحمد بن القاسم الطايكانى ، ومحمد بن زياد اليشكرى .

وعلى رأس الجميع كعب الاحبار اليهودى الذى استتر بالاسلام ليكيد له .

فهل يرضيكم ياحماة الاسلام أن نسجل لكم ههنا بعضا ممن ذكره هؤلاء الوضاعون ودخل على الغفلة من المحدثين حتى سودوا به وجه صحفهم من أمور يحمر لها وجه الكريم خجلا ، ويكاد يتعاصى القلم عن تسطيرها ولكن لقسوة الخطر الداهم فى هذا الوقت العصيب تلجئنا الضرورة الى قرع الاسماع برواياتها .

ذكر شيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى فى كتابه [الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة] مانصه :

روى أبو يعلى عن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم مرفوعا قال صلى الله عليه وسلم: « **من أخذ لقمة أو كسرة من مجرى الغائط أو البول فازال عنها الاذى وغسلها غسلا نقيا ثم أكلها لم تستقر فى بطنه حتى يغفر له** .

ومن العجيب أن فى اسناد هذا الحديث وهب ابن وهب الذى هو من اشهر الوضاعين كما تقدم ، ومن الغريب أن يقول المؤلف انه حديث مرفوع أى صحيح . وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجرى على لسانه الشريف مثل هذه القاذورات وهو الذى عرف عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قضى حاجته غسل يديه بالماء والرمل ، ولا يخرج الى أصحابه الا فى أنظف الحلل وأزكى الطيب .

ومن هذا القبيل ما دخل على المرحوم القاضى عياض فى كتابه [الشفاء جزء ٢ ص ٢٦٧] من قوله : روى ابراهيم بن حماد بسنده **أن رسول الله** صلى الله عليه وسلم **خرج فى نصيبه من خيبر حمار أسود فقال له النبى : ما اسمك ؟ قال اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورا ، وجعله خادما يرسله الى اصحابه يستدعيهم** ، فكان يضرب على باب أحدهم برأسه ويستدعيه للنبى صلى الله عليه وسلم . **ولما انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى حزن الحمار حزنا شديدا** ، ورمى بنفسه فى بئر حتى مات .

وسيأتى ان شاء الله فى العدد القادم ماتكاد تنهد منه الجبال من نسبة أكبر الجرائم للنبى صلى الله عليه وسلم . وسجلها السيوطى فى تفسيره للقرآن الكريم فى سورة الحج ونقلها عنه المرحوم فريد وجدى فى تفسيره على هامش القرآن ، ولم يعلقا على هذه الفرية بكلمة واحدة .

« **للحديث بقية** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نجاح الداعية

البحث الذى القاه الكاتب فى مؤتمر الدعوة الاسلامية بطرابلس فى شوال ١٣٩٠ هـ - ديسمبر ١٩٧٠ م

الداعية قائد ورائد ومعلم ، وهــذا يقتضيه أن يكون سمحا فى دعوته ، ميسرا على الناس ، معتمدا على التبسيط ، مبتعدا عن التعقيد والتنفير .

فليس من شك فى ان الداعية السمح المرن أيسر نجاحا من الداعية المتشدد المتزمت ، لان النــاس لا يستطيعون بين عشية وضحاها أن ينسلخوا من دين توارثوه الى دين جديد يدعون اليه .

ومن شأن الداعية السمح المرن ان يبشر بثواب الله ورضوانه ، أكثر من انذاره بعقابه وتخويفــه من عذابه ، لان النفوس أشد تعلقا بالخير ، وأعظم تشوقا الى الثواب ، وأكثر رجاء للمغفرة ، وأسرع تعاطفا مع من يفسح لها ميدان الامل .

فاذا رأى الداعية مخالفة دينية ممــن اسلموا **فليس له أن يملأهم رعبا من عذاب الله ، وينذرهم جهنم يصلونها كلما نضجت جــلودهم بدلهم اللـــه جلودا غيرها ليذوقوا العـــذاب ، ولكن عليــه أن يرشدهم فى رفق وعطف الى حكم الاسلام ، وان يفتح امامهم أبواب التوبة الرحيبة .**

وهذه السماحة المرنة أو المرونة السمحة تلزمه أن يحيد عن آراء الفرق المتنازعة فلا يعرض لهـا ، ولا يوازن بينها ، ولا يرجح احداها على الاخرى .

فقد كانت الفرق الاسلامية ، والاحزاب السياسية وبالا على المسلمين منذ نشأتها ، فرقت وحدتهم أو ساعدت على تفريقها ، ومزقت قوتهم أوساعدت على تمزيقها ، وأغرت بينهم العداوة والبغضاء ، وأشعلت الثورات والحروب .

ولم يتورع أصحاب هذه الفرق من الجراة على كتاب الله ، فأولوه وفــق أهوائهم ، وأخضعــوه لارائهم ، وان انكر النص الواضح تأويلهم ، وناقضت اللغة والذوق والســياق تفســيرهم ، وانكر العقل السليم ما ذهبوا اليه .

أليس من الجرم أن يكفر مسلم مسلماً يؤمن بالله ورسوله واليوم الاخر ، ويقوم باركان الاسلام كلها ، لانه لا يجارى مذهبه ، أو لانه ليس من فرقته ؟

أليس من المحزن ان يتدابر المسلمون وهم اخوة ، وأن يتجافوا وهم أتباع دين واحد ، حتى يبلغ بهــم التدابر أن يؤثر بعضهم على بعض أتباع دين آخر غير الاسلام ؟

واذا كان هذا الخلاف البغيض قد سود صفحات من سجل الاسلام المشرق ، وشوه الوجه الجميل الجليل الذى ينبغى أن يظهر به المسلمون فى كل عصر وفى كل مصر ، فانه لزام علينا نحن الذين عشــنا الاسلام تاريخا فى أعظم عصوره ، وفى أجل مظاهره ، وعشنا مع المسلمين قديما وحديثا فى مآزق التحزب ، ومهاوى التعصب ، ومزالق الفرقة ، ثم عشنا مع الاسلام حقيقة ناصعة فى هذا العصر الذى يستأنف فيه المسلمون نهضتهم ، لزام علينا أن نتحرر مــن أصفاد الخلاف المذهبى ، وأن نتخفف من أوزاره ، ولزام **على كل داعية الى الاسلام أن يفحص النظر عن هذا الخلاف ، لانه داعية الى الاسلام لا مروج لمذهب ، ولانه رسول وحــدة لا فرقة ووسيلة الى التبسيط والتوضــيح لا الى الخفــاء والغمــوض والتعقيد .**

كذلك لا مندوحة للداعية من تجنب البلبلة التى أثارها بعض العلماء الذين اولوا بعض الايات تأويلا ذاتيا شخصيا يجارى ثقافتهم ، ولابد له من اجتناب مزالق اخرى تردى فيها أصحاب الجدل الذين شغلوا انفسهم وشغلوا المسلمين ببحوث لا تدركها العقول ، ولا يهتدى اليها العلم ، ولا جدوى من دراستها أو التفكير فيها .

١ - **فمن التأويل الشخصى** مثلا أن ابن ســينا أول آية كريمة تأويلا فلسفيا يتفق والافلاطونيــة الحديثة ، فتعسف أيما تعسف ، وبعد عن الصواب أيما بعد ، ففى الاية الكريمة : « **الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد مــن شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولاغربية ، يكاد زيتها**

الدكتور أحمد الحوفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رابعا

السماحة والمرونة

يضىء ، ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشـاء ، ويضرب الله الامثال للناس، والله بكل شىء عليم » سورة النور (٣٥) .

زعم ابن سينا أن النور هو الخير ، وأن السماوات والارض هى الكون والكل ، وأن المشكاة هى العقل الهيولانى (القوة المستعدة لقبول ماهيات الموجودات والمعقولات) وأن المصباح هو العقل المستفاد (العقل عندما يدرك الصورة العقلية] وان الزجاجة هى الواسطة ، وأن الشجرة المباركة هى القوة الفكرية، وأن (لا شرقية ولا غربية) معناها لا قوى منطقية ولا قوى بهيمية ، وأن النار هى العقل الكلى المدبر للعالم المشاهد .

وهذا الضرب كثير فى بعض كتب الفلاسفة وارباب الفرق والنحل .

٢ ـ ومن البحوث الجـدلية العقيمـة أن بعض العلماء استنفدوا جهدا كبيرا فى التفكير والبحث والاستدلال والجدال فى مثل هذه الموضوعات :

(أ) صفات الله سبحانه وتعالى ، وهل هى عين الموصوف أو زائدة عليه ، وهل هى قـديمة أو محدثة ؟

(ب) أيهما أفضل الملائكة أم الانبياء ؟

(ج) أكان آدم نبيا أم لم يكن ؟

(د) أفى الجنة أم فى النار والدا النبى عليـه الصلاة والسلام ؟

(هـ) أسلم أبو طالب أم لم يسلم ؟

وفى كثير من أشباه هذه الافتراضات التى تشغل بالوهم عن الحقيقة ، وبالسفسطة عن الجد ، وباللهو عن العمل .

المخـالطة

هل يكتفى الداعية الى الاسلام بزورة للاقليم يقوم بها فى كل أسبوع أو فى كل شهر ؟

وهل يقنع بخطبة يلقيها هنا أو هناك بين الحين والحين على أسماع جمهور من الناس ؟

وهل يستغنى بنشرة يدبجها ، أو مقالة يكتبها ، أو بحث يذيعه ؟

لا ، لان آثار هذا كله موقوتة ، سرعان ما يغشيها النسيان . فماذا يفعل اذن ؟

عليه أن يقيم اقامة دائمة أو طويلة فى المجتمع الذى يتصدى لدعوته الى الاسلام ، لان هذه الاقامة تمهد له طريق الدعوة ، وتيسر عليه النهوض بها ، وتصله صلة مباشرة بالناس ، وتتيح لهم أن يستفتوه ويستنبئوه : وتمكنه من دراسة مشكلاتهم : وتعرف احوالهم ، ومشاركتهم فى مشاعرهم ، والاتصال بهم فى السراء والضراء ، وهى الى هـذا كله تجعـل الدعوة ماثلة دائما فى أذهانهم وفى قلوبهم ، مجسمة فى هذا الداعية الذى يقيم بينهم ، فيشـاهدونه ، ويسـمعونه ، ويكلمهـم ويكلمونه ، ويعاملهـم ويعاملونه .

واذا كان التجار المسلمون قد نهضوا بعمل عظيم فى نشر الاسلام ، فان اقامتهم الطويلة بين الناس كانت من عوامل نجاحهم ، اذ استمالوا القـلوب بسلوكهم ، وبتعلم لغات من يخالطونهم ، وبالزواج من نساء البلاد ، وبمخالطة سكانها فى غير أنفـة ولا استعلاء .

كما أنهم اعتمدوا على تفوقهم الثقافى والحضارى، وعلى الرفق والتدرج فى تقريب العقيدة والشريعة الى القلوب والعقول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحق أنهم كانوا كما قال عنهم بكل Buckle على جانب عظيم من الحكمة والروية .

بهذه الوسيلة نفذ الاسلام الى جنوبى الهند فى القرن الثانى للهجرة (الثامن الميلادى) اذ كان المسلمون يمارسون تجارة التوابل والعاج والاحجار الكريمة وغيرها بين الهند وأوربا ، فتدفق النفوذ الاسلامى المتوالى على الساحل الغربى من الهند الجنوبية ، ونشأت علاقات ودية بين هؤلاء التجار والحكام الهنود الذين رحبوا بهم وحموهم ، **ولقى الهنود الذين أسلموا مثل ما لقى التجار الغرباء من تقدير ورعاية** ، وقد كانوا قبل اسلامهم ينتمون الى احط طبقات المجتمع الهندى .

وكان التجار المسلمون يترددون بين السند والهند وبين العالم الخارجى ، وهم الذين نقلوا منتجات الصين وسيلان الى السند ، ثم الى تركستان وخراسان .

والتجار المسلمون من عرب وهنود هم الذين أذاعوا الاسلام فى الملايو ، لانهم أقاموا فى المراكز التجارية ، ثم أصهروا الى سكان البلاد ، فنشأ من النساء الوثنيات وعبيدهن نواة المجتمع الاسلامى الذى لم يدخر وسعا فى اجتذاب جماعات الى الاسلام .

ويرجع الفضل فى اسلام البلغار حوالى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) **الى تجار المسلمين** الذين كانوا يتاجرون فى الفراء وسلع أخرى يحصلون عليها من البلاد الشمالية .

وقد ارسل اليهم الخليفة العباسى المقتدر بالله [٢٩٥ — ٣٢٠ هـ — ٩٠٨ — ٩٣٢ م] مبعوثا من قبله يعلمهم شعائر الاسلام .

واجب العالم الاسلامى

تلك هى الوسائل التى تكفل للداعية أن ينهض بدعوته ، وتكفل له أن ينجح فى رسالته .

لكن الدول الاسلامية ليست مكلفة ان توفد الدعاة فحسب بل عليها واجب آخر عظيم لتمهد للدعاة سبل النجاح .

وحسبى أن أشير فى ايجاز شديد الى بعض هذه الواجبات .

١ — **أن تنشىء مؤتمرا اسلاميا دائما تمثل فيه البلاد الاسلامية كلها** ، وتكون له فروع فى كل دولة اسلامية ، ومهمة المؤتمر أن يضع الوسائل العامة للدعوة ، وأن يشرف على تنفيذها ، وأن ينفق عليها .

٢ — **ان تنشىء صندوقا اسلاميا عاما لجمع التبرعات ولتثميرها للانفاق على الدعوة .**

٣ — **أن تفتتح كل دولة اسلامية قادرة معهدا للدعاة** ، يدرسون فيه بعد تخرجهم فى الجامعات المختلفة دراسة اسلامية متخصصة ، ويتلقون وسائل الدعوة ، ويتعلمون لغات متعددة ، بحيث يجيد كل فريق من الطلاب اللغة السائدة فى الاقليم الذى سيوجهون اليه .

٤ — **أن يختار هؤلاء الطلاب من المتفوقين فى كلياتهم** ، ذوى التدين والسلوك الحميد والرغبة الصادقة فى الدعوة الى الاسلام ، ولا يصح الاقتصار فى اختيارهم على لون واحد من الثقافة ، بل يختارون **من ذوى الثقافات المتعددة** ، فيكون منهم الدارس اصلا للدين وللطب وللهندسة وللزراعة وللاقتصاد وللقانون وللعلوم البحتة .

٥ — **أن يمنح الدعاة رواتب مجزية** : وأن تنظر اليهم الدولة بعين الرعاية والتقدير ، **وتمنح ابناءهم ميزات أبناء الشهداء .**

٦ — **أن تعنى الحكومات والهيئات الاسلامية بالتربية الاسلامية فى مدارسها وفى جامعاتها ، وأن تراقب فى يقظة مخلصة وسائل الاعلام ، فلا تعرض أو تنشر ما يخالف تعاليم الاسلام .**

٧ — **ان تشكل هيئة من العلماء المستنيرين لتبسيط** ما يحتاج من الشريعة الاسلامية الى تبسيط ، ولاختيار ما يرون اختياره من المذاهب الفقهية .

٨ — **أن تقنن الشريعة الاسلامية لتكون هى القانون العام فى القضاء وفى المعاملات .**

٩ — **أن تستقدم الدول الاسلامية الناهضة من تستطيع استقدامهم من أبناء المسلمين ، ليتعلموا بها** فى شتى مراحل التعليم ، ليعودوا بعد ذلك دعاة فى أوطانهم .

١٠ — **أن تنشىء الدول الاسلامية مراكز للثقافة الاسلامية فى بلاد شتى ، وترسل اليها مشرفين من الاكفاء المتدينين المخلصين ، وتمدهم بالكتب والمجلات والنشرات .**

أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فضيلة الشيخ محمد خاطر
مفتى الجمهورية

فى هذا الباب وتحت هذا العنوان عرضنا صورة واضحة لكثير من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها ترى فيها ما يعطيك الهدف الاساسى والمنهج المتكامل لما تكفلت به الشريعة الغراء من آداب وما حفلت به من أحكام تقوم فى سموها على اسعاد الفرد والمجتمع .

واليوم نعرض عليك فى صورة مبسطة لما وضعته الشريعة الغراء من قواعد عامة فى أحكام الرضاع مع بيان ما يهدف اليه التشريع الاسلامى فى هــذا الموضوع ، وهل تجبر الام على ارضاع ابنها الصغير أم لا تجبر ؟ ومن الملزم باحضار المرضع للصغير ؟ ومتى تتعين الام للرضاع ؟ وما هى حكمة الشريعة من التحريم بالرضاع ؟ وقواعد التحريم به ومدته ، وكيف يكون الرضاع

واليك البيان

الرضاع فى اللغة هو مص اللبن من الثدى ، ومن هذا المعنى تقول العرب لئيم راضع أى يرضع غنمه ولا يحلبها مخافة أن يسمع صوت حلبه فيطلب منه اللبن .

هذا **والفقهاء يعرفون الرضاع بأنه مص الرضيع اللبن من ثدى المرأة أمه أو غيرها فى مدة معينة هى مدة الرضاع المختلف فى تقديرها على النحو الذى سنبينه بعد** كما سنبين مقدار الرضاع المحرم واختلاف الفقهاء فيه ودليل كل .

وقد ثبت التحريم بالرضاع بالكتاب والسـنة والاجماع

اما الكتاب فقوله تعالى فى بيان المحرمات من النساء « **وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** » أى حرمت عليكم أمهاتكم اللاتــى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة اذ هى معطوفة على ما قبلها وهو قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم ــ وقد قسم الفقهاء النساء المحرمات على سبيل التأبيد الى انواع ١ ــ **المحرمات بسبب النسب ٢ ــ والمحرمات بسبب المصاهرة ٣ ــ والمحـرمات بسبب الرضاع** وسنتكلم عن كل نوع بالتفصيل فى مقال آخر .

اما دليل التحريم بسبب الرضاع من السنة ما روى من أحاديث متعددة فى ذلك فقد روى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **يحرم من الرضاعة مايحرم من الولادة** . رواه الجماعة ولفظ ابن ماجة من النسب .

وعن عائشة أيضا أن أفلح أخا أبى القعيس جاء يستأذن عليها وهو عمها من الرضاعة بعد ان نزل الحجاب ، قالت فأبيت أن آذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته بالذى صنعت فأمرنى أن آذن له . رواه الجماعة .

وعن الامام على رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب** . رواه أحمد والتـرمذى وصححه » .

هذا وقد اجمع المسلمون على ثبوت التحـــريم بالرضاع

وسنبدأ بحثنا فى الرضاع فى بيان من الملزم بارضاع الصغير وموقف الام من هذا الموضوع ومتى تجبر على الارضاع ، ومتى لا تجبر ؟

مما لا شك فيه أن نفقة الصغير الفقير على والده ونفقة الزوجة على زوجها . والله جل شـأنه يقول « **أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم** » ويقول أيضا « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضـاعة وعلى المـولود لـه رزقهـن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس الا وسعها لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده** »

كما يقول سبحانه بشأن أجرة الارضاع ونفقه الحامل « **وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى** »

ومن هذه الايات ومما جاء بالسنة يرى أن الشريعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلامية قد كرمت المرأة وأعطتها حقوقا ما كانت تتمتع بها من قبل كزوجة وأم لصغير ، فجعلت ارضاع الصغير وهو ابنها من الامور التى لا تلزم بها أو تجبر عليها الا اذا تعينت حفاظا على حياة الصغير وذلك لان ارضاع الصغير من النفقة ونفقته على أبيه وقد حصر فقهاء الحنفية الحالات التى تجبر فيها الام على ارضاع الصغير فيما يلى

١ ـ اذا كان الصغير لا يلقم ثدى غيرها ٢ ـ اذا كان لا يوجد من ترضعه سواها وكان الصغير لا يتغذى بشىء آخر من المائعات ٣ ـ اذا لم يكن للولد ولا لابيه مال تستأجر به مرضعة ولم يكن يتغذى بشىء آخر كما قلنا • وذلك لقوله سبحانه وتعالى « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين** » ويرضعن • خبر فى معنى الامر مثل قوله تعالى **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء** أى يجب عليهن التربص •

ويقول القرطبى فى تفسير قوله تعالى « يرضعن » خبر معناه الامر على الوجوب لبعض الوالدات وعلى جهة الندب لبعضهن وقيل هو خبر عن المشروعية

والحالات التى تجبر فيها الام على الارضاع على النحو الذى أوضحناه تشير الى وضع استثنائى وحالات اضطرارية أجبرت فيها الام على ارضاع الصغير ابقاء على حياته ونفسه ، وفيما عدا ذلك وفى الحالات الطبيعية غير الاضطرارية من حقها أن تمتنع عن الارضاع ولا تجبر على ذلك قضاء وان كان عليها أن ترضعه ديانة ويلزم الاب فى هذه الحالة باحضار مرضع للصغير لان ذلك من نفقته الواجبة عليه كما قلنا آنفا ، فأجرة المرضع حينئذ على الاب فى ماله اذا لم يكن للصغير مال •

وفقهاء الحنفية حين يذهبون الى ذلك انما يرجعون الى ما جاء بالايتين السابقتين فى صدر المقال • ويقولون بأنه ليس فيهما ما يدل على اجبار الام على ارضاع الصغير ان أبت بل ان فيهما ما يدل على اثبات حق الام فى الرضاع وان أبى الاب • اذ يقول جل شأنه « **فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن** » ويقول أيضا « **وان تعاسرتم فسترضع له أخرى** »

ويرى فقهاء المالكية أن الام تجبر على ارضاع ولدها بلا أجر اذا كانت متزوجة بأبى الرضيع أو مطلقة رجعيا الا ان كانت من الاشراف الذين من شأنهم ألا يرضعوا أولادهم فانه حينئذ لا يلزمها رضاعه الا أن كان الصغير لا يقبل ثدى غيرها ، وان أرضعته كان لها الاجر ومثل الشريفة المطلقة بائنا فلا يلزمها ارضاع الصغير فى غير حالات الضرورة كما لو كان لا يقبل الرضيع غيرها •

وفى ذلك يقول القرطبى فى كتابه الجامع لاحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى « **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن** » اختلف الناس فى الرضاع • هل هو حق للام أو حق عليها ، واللفظ محتمل لانه لو أراد التصريح بكونه عليها لقال : وعلى الوالدات رضاع أولادهن كما قال تعالى « **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن** » ولكن هو عليها فى حال الزوجية ، وهو عرف يلزم اذ قد صار كالشرط ، الا أن تكون شريفة ذات ترفه فعرفها الا ترضع وذلك كالشرط ، وعليها ان لم يقبل الولد غيرها واجب ، وهو عليها اذا عدم لاختصاصها به ، فان مات الاب ولا مال للصبى فمذهب مالك فى المدونة • أن الرضاع لازم للام بخلاف النفقة وفى كتاب أبن الجلاب رضاعه فى بيت المال وقال عبد الوهاب هو فقير من فقراء المسلمين ، وأما المطلقة طلاق بينونة فلا رضاع عليها ، والرضاع على الزوج الا أن تشاء هى فهى أحق بأجرة المثل ، هذا مع يسر الزوج فان كان معدما لم يلزمها الرضاع الا أن يكون المولود لا يقبل غيرها فتجبر حينئذ على الارضاع ، وكل من يلزمها الارضاع فان أصابها عذر يمنعها منه عاد الارضاع على الاب وروى عن مالك أن الاب اذا كان معدما ولا مال للصبى أن الرضاع على الام فان لم يكن لها لبن ولها مال فالارضاع عليها فى مالها • قال الشافعى : لا يلزم الرضاع الا والدا أو جدا وان علا ـ هذا وسنوضح الخلاف بين الفقهاء فى ذلك عند الكلام فى تفسير قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك) • والمرضعة التى تستأجر لارضاع الصغير تسمى (الظئر) وعقد الاجارة مع الظئر على ارضاع الصغير عقد صحيح يلزم والد الصغير بالاجر المتفق عليه ويلزمها بأن ترضع الطفل فى المدة المتفق عليها ـ واذا انقضت مدة أجارة الظئر وكان الطفل لا يقبل ثدى غيرها أجبرت على مد مدة الاجارة حتى يقبل الطفل ثدى غيرها أو يستغنى عنها بأية وسيلة حفاظا على حياة الصغير •

والمرضع ترضع الصغير عند حاضنته حتى لا يفوت حقها فى الحضانة الا اذا اتفقت معها الحاضنة على غير ذلك كأن يحمل اليها الطفل فى منزلها لترضعه مثلا •

واذا أرادت الام ارضاع صغيرها فى حالة ما اذا كان يقبل ثدى غيرها فهى أحق بارضاعه من غيرها وليس لابيه أن يعطيه لغيرها ترضعه الا بسبب شرعى كأن توجد من تتبرع بارضاعه وتأبى الام أن ترضعه الا بأجر •

هذا وما دمنا بصدد أجر الارضاع كان لابد أن نبين متى تستحق أم الطفل أن تأخذ أجرا ؟ ومتى لا تستحق أجرا ؟ وهل اذا قامت بالارضاع احتاجت الى عقد اجارة مع والد الصغير أم لا ؟ ومتى يكون اسناد الاجرة مع بيان آراء الفقهاء فى ذلك ودليل كل •

والى لقاء فى حديثنا المقبل نبين ذلك مع ما أشرنا اليه فى صدر المقال من أحكام أخرى تخص الرضاع •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« الاسلام هو التقدم ·· هو الانطلاق ·· هو الحياة الحقيقية التى تعطى الانسان كل مايطلب واكثر مما يطلب فى الدنيا والاخرة ·· »

الطريق إلى الله

الأستاذ أحمد زين

عندما نسير فى الطريق الى الله ، فاننا يجب أن نضع فى أعماقنا أن الله معنا فى كل لحظة ودقيقة ·· فى كل لفتة وهمسة ·· عندما نكون وحدنا او عندما نكون مع الناس ·· أو عندما نهرب من الدنيا كلها الى مكان بعيد ·· ومن هنا فان الطريق الى الله هو حياة دائمة مع الله ·· لا تغفل عن ذكره أبدا ·· وليس ذكر الله بالتسبيح فقط ·· ولكن بتذكره فى كل شىء ·· فى بيع نبيعه ·· فى كلمة نقولها ·· فى حكم نصدره ·· فى مال يغرينا بالاستيلاء عليه ·· فى سعى من أجل الخير ·· فى حديث عن زميل غائب ·· فى معاملة رجل مسكين ·· لو تأملنا الحياة فى كل لحظة من لحظاتها ·· فى تصرفاتنا العادية ·· لو استعرضنا شريطا من الثانية التى نصحو فيها الى الثانية التى فيها ننام ·· نجد اننا يجب أن نتذكر الله فى كل لقطة من هذا الشريط ··

تلك حقيقة اذا أردنا أن نتبع طريق الله فعلا ·· ذلك أن هناك قوانين لله وضعها لكل شىء فى هذه الدنيا ، وهذه القوانين ليست كلمات تردد ، ولكنها حياة نعيشها ، وهذه القوانين هى التى فيها رفعة الانسان ، ومجده ، وسيادته ، وسعادته ، فى الدنيا والاخرة ·· وليس الدين تخلفا بل الدين الاسلامى هو التقدم ·· هو الانطلاق ·· هو الحياة الحقيقية التى تعطى الانسان كل ما يطلب ·· وأكثر مما يطلب فى الدنيا والاخرة ، بشرط أن تطبق قوانينه ·

وما هى هذه القوانين ؟ ·· هل هى الصلاة ، والصوم فقط ·· انها أكثر من ذلك ·· انها الحياة نفسها ·· ولقد زرت أكثر من ٤٠ دولة فى العالم ·· من الدول التى استطاعت أن تتقدم ·· وانطلقت لتأخذ مكانها فى الارض ·· ودرست الحياة الاجتماعية لهذه الشعوب ·· الحياة الحقيقية ، وليست القشور ، التى بدأت تظهر لتأكل تلك الحضارات ، ماذا وجدت ؟ ·· وجدت ان هذه الدول ·· قيمها الاجتماعية كلها ·· او معظمها ، مما ورد فى القرآن الكريم ·· ونصت عليه السنة ·· وجدت ان عندنا فى كتابنا وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، نبع لا ينتهى أبدا ·· ولن نتخلف طالما تمسكنا بهذا النبع ·

وجدت أن قمة قوانين الصحة فى الخارج ·· تلك التى تحفظ الناس فى صحة جيدة ·· لا تخرج عن قوله تعالى : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين** » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه** » ·· « **ثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه** » وقوله صلى الله عليه وسلم : « **المعدة بيت الداء** » ·· هذه قمة قوانين الصحة العالمية ·· ذلك أنه ما من علاج فى الدنيا ينفع الا اذا وضع معه نظام طعام معين ، فاذا لم يتبع المريض نظام الطعام ، فسد العلاج كله ·· لان المعدة هى بيت الداء ·· وأحدث نظريات الطب فى العالم ، تصرخ ، لا تحفروا قبوركم بأسنانكم ·· وذلك مصداق لقول رسول الله ، «**ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه** » ·· وان الصحة الحقيقية فى قلة الطعام ، حتى أن أكثر الامم فى العالم تقدما تحدد السعرات الحرارية لكل صنف من الطعام ، حتى لا يتجاوزا الناس فى طعامهم حاجة الجسم ، فيمرضوا ·· ومن هنا فان فى ديننا ينبوع الصحة الدائم فى الحياة ·· ينبوع الصحة الذى أبلغنا الله ورسوله اياه منذ ١٤٠٠ سنة ·· وبعد ١٤ قرنا من البحث العلمى وصل اكبر اطباء العالم ، الى نفس النتيجة التى أعلنها وقالها رسول الله الكريم : « **ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه** » ·

واذا تركنا قمة الصحة الجسدية ، لننتقل الى قمة الصحة النفسية ، فنجد أن فى القرآن ، قمة الصحة النفسية أيضا ·· ما هى قمة الصحة النفسية ؟ ·· هى فى التخلص من الانفعال ، ذلك ان الانفعال هو السبب الحقيقى لمعظم أمراض البشر ، فاذا استطاع أن يتخلص الانسان من الانفعال ، وصل الى الصحة النفسية الحقيقية ·· والله سبحانه وتعالى يقول : « **لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** » اى انه يطالبنا بأن نبتعد عن الحزن العميق والفرح

الشديد ، ونقتصد فى عواطفنا ·· **لماذا ؟!** لان الفرح والحزن والانفعال هو قصر نظر من الانسان ، ونقص فى الايمان ، ذلك أنه لا أحد منا يعرف أين الخير ؟ ·· « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم** » ·· كم حدث لنا ؟ ·· لكل فرد فينا أشياء اعتقد وقت حدوثها أنها كرب عظيم ·· ثم صاح بعد ذلك ·· بعد أن مرت فترة من الوقت ·· الحمد لله ·· على نفس الشىء الذى شكا منه الى الله ·· وكم من شىء فرحنا به ·· ثم مرت الايام ·· وتمنينا لو لم يحدث ·· تلك حقائق فى حياة كل فرد منا ·· حقائق عشناها ·· ولكننا لا نتذكر ·· فلماذا الانفعال ؟ اذا كنا لا نعرف الخير من الشر وقت حدوثه ·· ولماذا الانفعال ؟ ·· اذا كان الله تبارك وتعالى يقول :« **وعسى أن تكرهوا شيئا ، ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » ·· ان الله يأمرنا الا ننفعل ·· يعطينا قمة السعادة النفسية ·· وقمة الراحة النفسية ·· ومع ذلك فنحن لا نفهم ··

وتأتى بعد ذلك القيم الاخرى ، ما الذى يصنع تقدم الامم ؟ أولا ·· الاخلاص فى العمل ·· والعمل مقدس فى الاسلام ·· بل ان الاسلام فضل ذلك الذى يسعى ويعمل ويتعبد ، على الانسان الذى ينقطع للعبادة وحدها ·· ان من يعملون ليكفلوا اخاهم الذى يتعبد ليلا ونهارا ، كلهم خير منه ·· اذا فان العمل مطلوب ومنصوص عليه ·· « **ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » والمجتمعات المتقدمة جعلت العمل والاخلاص فيه شيئا هاما جوهريا فى حياتها ·· ان الفرد هناك ، حينما يعمل فانه يعمل باخلاص ، وحينما يفعل شيئا يحاول قدر طاقته ان يتقنه ، تلك خطـوة هامة فى الطريق الى التقدم ، فهل نحن نتبعها ؟

ثم ماذا ؟ ·· الصدق فى الوعد والكلام ·· والحديث المعروف يقول : « **آية المنافق ثلاث ·· اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان** » ولو طبقنا مفهوم هذا الحديث فى علاقاتنا الاجتماعية ·· واضفنا اليه الاخلاص فى العمل ، فاننا نصل الى قمة حياة اجتماعية متقدمة ·· « **كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** » ·· ماذا نريد أكثر من ذلك ؟ ·· ثم اعطاء كل انسان حقه ·· أجره كاملا ·· اعطاء الاجير اجره قبل ان يجف عرقه ·· لا أكل لحقوق الناس ·

واستطيع أن أمضى فى هذا الطريق بلا نهاية ·· فالانسان فى الدول المتقدمة ، مقتصد فى عواطفه ·· مقتصد فى طعامه ، متقن لعمله ومخلص له ·· مؤمن بهذا العمل ·· والايمان هو الذى يمنح القوة الحقيقية فى الحياة ·· ذلك أنه ما من فكرة انتصرت فى هذه الحياة الا ووراءها فرد او جماعة مؤمنة تعمل من أجلها ، وتتحدى الصعاب والمكاره وكل شىء فى سبيلها ·· **بل ان الايمان اقوى من الحياة نفسها ·· لان الفرد يقدم حياته فى سبيل ما يؤمن به ·· يضحى بالحياة راضيا فى سبيل ايمانه ·· اذ الايمان أكبر وأقوى من الحياة نفسها التى هى أغلى ما يحرص عليه الانسان ·**

وليس هناك شىء مطبق فى أى بلد متقدم فى العالم ـ وأنا أتحدث هنا عن تجربة ودراسة ـ ليس هناك أى شىء مطبق مما يصنع التقدم الا وهو موجود فى القرآن ومنصوص عليه ومطلوب ·· كل ما حدث انهم هناك يطبقونه كقيم اجتماعية ·· ان كل ما يصنع المجتمع الصحيح السليم المتقدم موجود عندنا منذ ١٤٠٠ سنة ·· وهو بخلاف أنه قيمة اجتماعية ·· هو قيمة دينية كبرى ·· ومن هنا كنا نحن أولى بتطبيقه والعمل به ·· وليس التقدم هو الملابس الخليعة ولا الانحلال · فذلك هو بداية انهيار حضارة اية امة ·· انما التقدم هو العمل المخلص الجاد القوى ··هو المجتمع الذى ينتج ويعمل ويكدح بلا مظهرية ولكن بحقيقة كاملة ·· وبلا قشور ولكن بجدية تصل الى القلب نفسه ·

فما من فئة مؤمنة عاملة صابرة الا وأثابها الله على عملها ·· أرونى مجتمعا يتعلم كل أفراده كما نص على ذلك ديننا ، والاحاديث تقول « **اطلبوا العلم مـن المهـد الى اللحـد** » و « **اطلبوا العلم ولو فى الصين** » ثم بعد ذلك لايسود ·· أرونى مجتمعا يقدس العقل كما يقدسه الاسلام ·· بحيث يصف الكفار بأنهم « **قوم لا يعقلون** » دلالة على أن العقل هو من أول صفات المؤمن ·· أرونى مجتمعا فيه روح التواضع وروح الجماعة كما نص عليها الاسلام ·· ثم بعد ذلك لايسود .. مستحيل .. تلك كلها قيم تصنع المجتمع المتقدم ·· وتلك كلها قيم موجودة فى ديننـــا ، ومنصوص عليها منذ أربعة عشر قرنا ·· بل انه منصوص على أن يكون المجتمع محافظا على مظهره ·· فى أحسن زينة ·· وفى نظافة هى من الايمان أى كمال للايمان ·

ماذا نستطيع أن نقول بعد ذلك ·· وماذا يصنع أى تقدم الا ما قرره الله وقضى به ووصفه كقانون اجتماعى يتعامل به الناس ·· فليس من الدين أن أنسى الله من أجل قروش حرام أستطيع أن أكسبها ·· وليس من الدين أن أكذب ليلا ونهارا ·· وليس من الدين أن أحاول الغش والخداع ·· وليس من الدين أن أصل الى المال الحرام وأتفنن فى الحصول عليه ·· وليس من الدين ان آكل حقوق الغير ·· ليس من الدين أن افعل ذلك ثم اتساءل لم يتخلى اللهعنى؟ ولماذا لا اتقدم ؟ الجواب معروف ·· **فالسعـادة الحقيقية فى الدنيا والاخرة موجودة فى هذه التعاليم ـ قوانين الله ـ بشرط أن لا ننساها** ·· ونحن حينما نروج بضاعة مغشوشة نحسب اننا نكسب ولكننا فى الحقيقة نخسر ·· نربح قليلا ثم نخسر كل شىء وننتهى الى لا شىء

هذا مايجب أن نحس به ونطبقه فى كل لحظة من لحظات حياتنا ·· أن نعرف جيدا أننا لانستطيع أن نخدع الله ·· وأن نسأل أنفسنا أين نحن من قوانين الله التى ينبغى أن تنفذ فى الارض ·

والى مقالة قادمة ان شاء الله ·

مصدر القراءات الوحى لا الرسم

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضى

وفاء بالوعد بذكر الاحاديث الدالة على أن مرد القراءات النقل والرواية نذكرها فيما يلى

[١] عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :
« **أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم ازل استزيده ويزيدنى حتى أنتهى الى سبعة أحرف** » **أخرجه البخارى ومسلم** .

« شرح بعض ألفاظ الحديث »

« **فراجعته** » يوضح معنى هذه العبارة قوله فى حديث مسلم « **فرددت اليه أن هون على أمتى وأن امتى لا تطيق ذلك** »

« **فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف** » معناه :

لم أزلْ أطلب من جبريلَ ان يطلب من الله ــ عز وجل ــ الزيادة عن الحرف تخفيفا على الامة ورحمة بها وتوسعة عليها ، ويسأل جبريل ربه ــ سبحانه ــ فيزيده حتى انتهى الى سبعة أحرف .

[٢] عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فكدت اساوره فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ قال : اقرأنيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت كذبت فان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ارسله . اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كذلك أنزلت ، ثم قال اقرأ ياعمر فقرأت القراءة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى أقرأنى فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : كذلك أنزلت ان هـذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه .
أخرجه البخارى ومسلم .

« شرح بعض ألفاظ الحديث »

« فكدت أساوره فى الصلاة » أواثبه وأقاتله ، أو آخذ برأسه .

« فتصبرت حتى سلم » تكلفت الصبر وأمهلت هشاما حتى فرغ وانصرف من صلاته .

« فلببته بردائه » بباءين موحدتين الاولى مفتوحة مشددة ، والثانية ساكنة مخففة ومعناه : جمعت عليه رداءه عند لبته حتى لا يتمكن من الفرار ، وقال الامام النووى فى شرح مسلم : معناه اخذت بمجامع ردائه فى عنقه وجررته به مأخوذ من اللبة بفتح اللام وهى المنحر لانه يقبض عليها ، وفى هذا بيان ماكانوا عليه من الشدة فى أمر القرآن والعناية به ، والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أنتهى : —

ومعلوم أن عمر — رضى الله عنه — كان ذامراس فى الحق شديد الشكيمة فى الدين قوى الشوكة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فصنع ماصنع مع هشام لانه غلب على ظنه أن هشاما جانب الصواب فى القراءة واخترع قراءة من تلقاء نفسه لم يسمعها من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ونظرا لان عمر فعل ما فعل عن اجتهاد منه بدافع الحفاظ على كتاب الله — تعالى — والذود عنه والخوف من امتداد التصحيف اليه — لم يؤاخذه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على ماصنع ولم يعنفه عليه .

وقول عمر لهشام « كذبت » قال الحافظ فى الفتح ! فيه اطلاق ذلك على غلبة الظن ، أو المراد بقوله « كذبت » أخطأت لان أهل الحجاز يطلقون الكذب فى موضع الخطأ . أنتهى .

وقول عمر : فان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد أقرأنيها على غير ما قرأت — قد ساقه استدلالا على ماغلب على ظنه وأداه اليه اجتهاده من أن هشاما أخطأ فى القراءة نظرا لقرب عهده بالاسلام فلم يتمكن من ضبط ما سمع من القرآن وأما عمر فلسابقته فى الاسلام ورسوخ قدمه فيه يكون متقنا ماسمع من القرآن متحققا من ثبوته .

قال الحافظ فى الفتح : وكان سبب اختلافهما ان عمر حفظ هذه السورة من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قديما ثم لم يسمع مانزل فيها مخالفا لما حفظه ، وهشام من مسلمة الفتح ، فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — أقرأه على مانزل اخيرا فنشأ اختلافهما من ذلك ، ومبادرة عمر بالانكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » الا فى هذه الواقعة . انتهى .

وقوله — صلى الله عليه وسلم — لعمر « أرسله » أمر له باطلاق سراحه ، وانما أمره بذلك ليسمع الرسول — صلى الله عليه وسلم — من هشام ماادعاه عليه عمر ، أو ليزيل عنه ضيق التلبيب فتهدأ نفسه ويسكن روعه فيتمكن من القراءة أمام الحضرة النبوية ، وانما أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عمر بالقراءة خشية أن يكون الخطأ منه لا من هشام .

وقوله — صلى الله عليه وسلم — « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فيه تطمين لقلب عمر وتثبيت لفؤاده وازالة لما عساه أن يكون قد علق بقلبه من اضطراب وقلق ووسوسة من حيث أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صوب كلتا القراءتين قراءته وقراءة هشام مع اختلافهما . ويشير الى هذا ما أخرجه الطبرانى أن عمر — رضى الله عنه — سمع رجلا يقرأ فخالفت قراءته قراءة عمر ، فاختصما عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال الرجل: ألم تقرئنى يارسول الله ؟ قال : بلى ، فوقع فى صدر عمر شىء عرفه النبى — صلى الله عليه وسلم — فى وجهه فضرب الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى صدر عمر وقال :
اللهم أبعد عنه الشيطان ثم قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف .. وفى رواية **كلها صواب** .

وقوله : صلى الله عليه وسلم — « **فاقرءوا ماتيسر منه** » أى من الاحرف المنزل بها ، فيه اشارة الى الحكمة فى انزال القرآن على الاحرف السبعة ، وهى التيسير على الامة والتخفيف عليها فى القراءة والمعنى ليقرأ كل منكم مايتيسر على لسانه ، ويسهل عليه النطق به من القراءات ، ولا يشق على نفسه بقراءة لا يطاوعه فيها لسانه ، ولا ينقاد لها بيانه ، فالمراد بما تيسر كيفية القراءة ، وأما قوله تعالى « **فاقرءوا ماتيسر من القرآن** » آية ٢٠ من سورة المزمل ، فالمراد به كمية القراءة لا كيفيتها .

[٣] عن أبى بن كعب — رضى الله عنه — أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان عند أضاة بنى غفار فأتاه جبريل — عليه السلام — فقال : « **ان الله يامرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

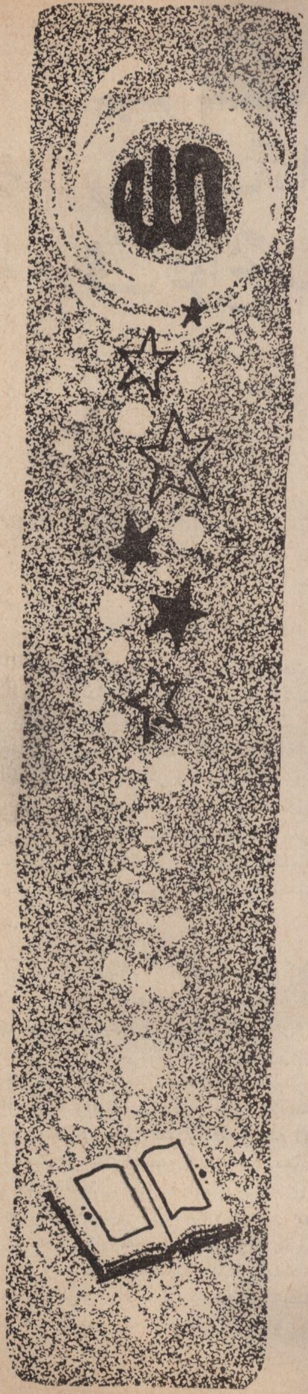

فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لا تطيق ذلك ، ثم اتاه الثانية فقال : **ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتى لا تطيق ذلك** ثم جاءه الثالثة فقال: **ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لا تطيق ذلك** ثم جاءه الرابعة فقال : **ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا** » رواه مسلم وأبو داود والنسائى (*)

« شرح بعض ألفاظ الحديث »

الاضاة بفتح الهمزة وضاد معجمة مقصورة هى الماء المستنقع كالغدير وجمعها أضا كحصاة وحصا واضاء بكسر الهمزة والمد نحو أكمة واكام ، والاضاة موضع بالمدينـــة ونسب الى بنى غفار لانهم نزلوا عنده .

« **فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا** » قال الامام النووى فى شرح مسلم : معناه لا تتجاوز أمتك سبعة أحرف ولهم الخيـــار فى السبعة ويجب عليهم نقل السبعة الى من بعدهم بالتخيير فيها وأنها لا تتجاوز، انتهى .

[٤] عن أبى بن كعب — رضى الله عنه — قال : لقى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — جبريل ، **فقال ياجبريل انى بعثت الى أمة أميين ، فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط قال: يا محمد ان القرآن أنزل على سبعة أحرف . رواه أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .**

« شرح بعض كلمات الحديث »

أميين : جمع أمى وهو من لا يكتب ولا يقرأ . قال تعالى « **هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » سورة الجمعة آية ٢.

وقال — صلى الله عليه وسلم — « **انا أمة أمية لانكتب ولا نحسب** » يعنى أنهم على أصل ولادة أمهاتهم ، لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الاولى ، وخلقتهم الاصلية يعنى أننى بعثت الى امة أميين فيهم هؤلاء المذكورون . فلو كلفوا قراءة القـــرآن بطريقة واحدة لشق ذلك عليهم ، ولكان ذلك سببا للزهد فى القرآن والرغبة عنه والنفرة من تلاوته وفى بعض طرق هذا الحديث « **فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف** » وفى ذلك رحمة بهم وتيسير لهم ليقرأ كل واحد منهم ما يتيسر له (*)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن الكريم

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

فى مقالنا السابق تعرضنا لسورة الرحمن ، وما فيها اجمالا من براعة الاستهلال وروعة الاساليب ، وما سبق نزولها من الظروف والملابسات ، التى اقتضت مجيئها على ما جاءت عليه من المعـــانى والقضايا التى تناولتها بالذكر والبيان ، واليوم وفى هذا المقال نريد أن نعيد النظر كرة أحرى فى نفس السورة الكريمة ، لنجد فيها مظاهر وأنماطا أحرى من روعة الاساليب ودقة التعبير وجمال التصـــوير ، واصابة المحازة بلاغة وحلاوة وطلاوة ، وذلك على النحو التالى :

اولا : فى سوق السورة الكريمة لنعم الرحمن وآلائه ، التى مقتضى رحمته بدأت بنعمـــة تعليـــم القرآن وثنت بخلق الانسان « **الرحمن علم القرآن خلق الانسان** » وكان الامر على العكس فى سورة العلق حيث تقدم فيها ذكر خلق الانسان علـــى ذكر تعليمه « **اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** » ويقول الشيخ بدر الدين بن جماعة فى تعليله لهذه المفارقة ، أن سورة العلق لم ينزل قبلها قرآن قط ، فبدأ فيها بخلق الانسان ، ثم ثنى بتعليمه وأما سورة الرحمن فكان قد نزل قبلها قرآن كثير مكية كانت السورة أو مدنية ، فناسب البدء فيها بانزال القرآن والتثنية بخلق الانسان ، اشادة بـــالنعمة الروحية التى هى أساس رفعة الانسان وحياة الانسان حياة سعيدة .

ثانيا : فى قوله تعالى فى السورة الكريمة « **ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** » تصوير بالصورة اللفظية وتـــراكيبها ، وأوضاع العبارات فيها ، للصورة الذهنية المعنوية المقصود تحقيقها وحصولها ، فالطغيان فى الميزان الزيادة فيه واخساره نقصه ، والقسط هو العدل فيه بين هذه وتلك ، فلا زيادة ولا نقص ، لكن وسط وقصد ، وفى الحكم المـــأثور قولهم كلا طرفى قصـــد الامور ذميم وقولهم الفضيلة وسط بين رذيلتين وخير الامور أوساطها والله يقول « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » ، « أى خيـــارا وعدلا » وهـــذه هى الصورة الذهنيـــة المعنوية للعـــدل والوزن بالقسط ، فجاء التعبير القرآنى محاذيا لها فى الصورة اللفظية حذوك الشىء بالشىء ، حيث ذكرت الطغيان اولا وهى الزيادة فيه ، كطرف مذموم منهى عنه ، وذكرت ثالثا الاخسار فيه وهو النقص كطرف مذموم منهى عنه ووسطت بينهما طرفا ثالثا ممدوحا مأمورا به ، لا الى هذا الطرف ولا الى هذا الطرف ، وهو اقامة الوزن بالقســــط وفى ذلك من براعـــة العـــرض وجودة التصوير ، وروعة الاسلوب ، ما يجعله اعجازا فوق اعجاز ، وبيانا فوق بيان ، لم اجد له نظيرا فى كلام بليغ ، ولم أجد باحثا حام حول استخراجه وشرحه ، الا ما كان منه على مستوى اللفظ الواحد ، الذى يدل بصورة لفظه وجرسه الصوتى ، على صورة معناه الذهنية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا : الالاء جمع آلى بالقصر وفتح الهمزة وقد تكسر ، وهى النعمة ، وقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان خطابا للثقلين من الانس والجن ، جاء فى السورة الكريمة احدى وثلاثين مرة ، المرة الاولى فى الاية ١٣ عقيب ذكر عدد من آلاء الرحمن ، من قرآن وانسان ، وشمس وقمر ، ونجم وشجر ، وسماء وارض ، وميزان وفاكهة ، ونخل وحب وريحان ، ثم تتكرر سبع مرات أخرى كل واحدة منها عقب نعمة من نعم الله الكونية ، من الاية ١٦الى الاية ٣٠ ، **الانسان من صلصال والجان من مارج من نار** ، والبحران واللؤلؤ والمرجان ، والجوارى كالاعلام ، والمشرقان والمغربان ثم تذكر سبع مرات اخرى من الاية ٣٠ الى الاية ٤٥ ، وكلها فى ذكر البعث والجزاء والقاء المجرمين فى نار جهنم ، ثم تذكر ثمانى مرات أخرى من الاية ٤٥ الى الاية ٦١ ، كل واحدة منها عقب نعمة من نعم الله فى جنتين لمن خاف مقامه ، ثم تذكر ثمان مرات أخرى من الاية ٦٢ الى آخر السورة ، فى وصف الجنتين الاخريين لمن خاف مقام ربه أيضا ، فالثمانية الاخيرة فى وصف الجنتين الاخريين ، والثمانية التى قبلها فى وصف الجنتين الاوليين ، مناسب لكون أبواب الجنة الثمانية ، والسبعة التى قبل ذلك فى ذكر البعث والجزاء ، وتخليد المجرمين فى نار جهنم مناسب لكون أبواب النار سبعة « **لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم** ، والسبعة التى قبل هذه السبعة وقد جاءت فى سياق نعم كونية لان لهذا العدد بالذات مزيد اعتبار فى كثير من المواقف والمناسبات ، ولزيادة الايضاح نترك المجال لصاحب ملاك التأويل ليقول « للسائل أن يسأل عن وجه تكرار هذه الاية أحدى وثلاثين مرة · ما وجه ذلك ، وهل لتخصيص هذا العدد سبب موجب ؟ والجواب عن ذلك والله أعلم أنه سبحانه افتتح السورة بذكر ضروب من النعم ثمانية ، نجل عن الاحاطة بوصفها ويعجز العارفون عن شكرها ، وكلها دلائل تعتبر واضحة ، وشواهد قاطعة بانفراده سبحانه بالخلق والاختراع والانشاء والابداع • فقال تعالى « **الرحمن علم القرآن** » وخص سبحانه من أسمائه الرحمن مناسبة لما رحم به عباده ·بدأ سبحانه بتعليمه القرآن ولا نعمة أعظم من ذلك اذ بتعليم الحصول على الايمان والفوز فى الدارين ، ثم أردف بنعمة خلقه الانسان ، ثم بتعليمه البيان المتوصل به الى الابانة عما فى نفسه واستيضاح ما أبهم عليه وايضاح ذلك نغيره وبه يعرف قدر النعمة بالقرآن ثم أردف يذكر نعمة الشمس والقمر ونبه تعالى على جريهما فى بروجهما بحسبان ، لما يدرك العالم من منافعهما انضاجا وتيبيسا واضاءة وحسبانا ، لتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال تعالى محركا للمعتبرين وايقاظا للمتفكرين ، والنجم والشجر يسجدان ، والنجم ما نجم من النبات وارتفع عن أرضه ، ثم قال ، والسماء رفعها ، فأشار الى جعلها سقفا محفوظا من غير عمد ، مزينة بالنجوم للدلالة ، ورجم الشياطين ، ثم قال ، ووضع الميزان ، وتقدم الكلام فى ذلك ثم قال والارض وضعها للانام للمشى فى مناكبها ، والاكل مما بث فيها ، ثم ذكر بعض ما فيها من الرزق فقال : فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان · ولما كانت هذه النعم مشاهدة للخلائق آتبع ذلك بتقرير الثقلين فقال لهما « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » ثم عرفنا سبحانه بخلق الثقلين وبالمادة التى أوجد منها كلا من الصنفين ، فالانسان من صلصال كالفخار ، والجان من مارج من نار · ثم أتبع ذلك بأنه رب المشرقين ورب المغربين باعتبار الصيف والشتاء · ثم أتبع ذلك بخلق البحر من الحلو والمالح ، والتقائهما وفصلهما ، ثم مايخرج منهما للانتفاع والزينة ، ثم تسخير السفن وجريها ، ثم فناء كل من عليها وبقائه سبحانه · ثم افتقار أهل السموات والارض اليه ، وأعقب كل واحدة من هذه بتقرير الثقلين فى قوله تعالى « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » وتكررت هذه الاية بتكرر القضايا كلها وكانت سبعا جريا على سنة ما وقع التنبيه به على المعتبرين ، وأطراد هذا العدد فى ذلك · فقد قال تعالى « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين** » الى تمام سبعة أطوار آخرها « **ثم أنشأناه خلقا آخر** » وقال : عقب هذا « **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق** » وذكر فى صفات فلاح المؤمنين سبعة فقال قبل الموضعين السابقين وفى فاتحة السورة الكريمة « **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون** » فعددت للمؤمنين خصالا سبعا جعلهم بها وارثين نعمته وساكنين جنته · وأم القرآن سبع آيات ، والسموات سبعة ، والارضون مثلها ، وأبواب جهنم سبعة، وحدد الاثفار وهو سقوط أسنان الصبى وطلوع غيرها سبعة أعوام · ويعق عن المولود يوم سابعه · وغير ذلك كثير جدا كالطواف والسعى وغيرهما · ثم انصرفت الايات عقب هذه السبع المذكورة فى النعمة والقدرة الى سبع قضايا وعيدية أولها قوله تعالى « **سنفرغ لكم اية الثقلان** » الى قوله « **يطوفون بينها وبين حميم آن** » معقبا فيها كل قضية بقوله تعالى مفزعا وقامعا للمعاندين « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » ثم أنصرفت الايات الى فريق النجاة ووعدهم بما أعد الله لهم · فقال تعالى « **ولمن خاف مقام ربه جنتان** » الى قوله تعالى « **هل جزاء الاحسان الا الاحسان** » واختتم كل قضية منها بقوله تعالى « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » وكانت هذه ثمانية لكونها فى أهل الجنة ، فجاءت على وفق أبوابها ويشهد لهذا تعقيبها بمثلها عددا فيما زادهم فى قوله تعالى « **ومن دونهما جنتان** » الى آخر السورة وهى ثمانى آيات ، كعدد ماقبلها ، معقبة كل آية منها بقوله تعالى « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » رعاية لما ذكرناه · فتحصل فى المجموع العدد المتقدم ولم تكن الزيادة ولا النقص ليناسب فورد ذلك كله على الوجه الذى لا يناسب خلافه · والله أعلم » ·

هذا ما يتعلق بحكمة العدد الذى جاء عليه تكرار

هذه الاية الكريمة ، أما التكرار فى حد ذاته فبرغم أنه وجهت اليه انتقادات من الزنادقة فى القديم والحديث ، وفى دائرة المعارف البريطانية قول الكاتب فى مادة « قرآن » ان فيه تكرار لا مبرر له ، الا أن الدراسين والباحثين والبصيرين بأسرار العربية وخصائصها قد دافعوا عن هذا التكرار ، واعتبروه من مقاصد البلغاء والمتكلمين اذا استدعاه المقام واقتضاه البيان ، وهو يأتى لافادة التوكيد ، وزيادة التقرير ، ويأتى للتهويل والتفخيم ، والزجر والتهديد ونحو ذلك من الاغراض التى تستدعيه وتقتضيه ، وهو فى كلام العرب والبلغاء أكثر من أن يحصى وأظهر من أن يخفى وقد قرر علماء النفس والاجتماع انه من أول مايلزم للداعية والمعلم والزعيم لانه يحول المكرر الى معتقد وكلما تجدد ذكر المكرروصداهفى مخ السامع أحدث فيه تأثيرا وتعميقا جديدا ، قرر ذلك الفيلسوف الفرنسى جوستاف لوبون فى كتابه « الاراء والمعتقدات » وكتابه « روح الاجتماع » وقرر ذلك العالمان النفسيان مظهر سعيد والاهوانى ، والاستاذ القوصى له فى كتابه « علم النفس » كلام طويل وجميل فى فلسفة التكرار ، يجعله مظهرا من مظاهر الجمال والروعة والجلال وأن الاعتراض بعدمه أوجه من الاعتراض بوجوده . مهما يكن من شىء فقد جاء التكرار فى القرآن الكريم على مستوى اللفظة الواحدة وذلك كثير لا يكاد يحصى وعلى مستوى الجملة والاية كقوله تعالى « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » وله نظائر كثيرة فى سور الشعراء والقمر والمرسلات وغيرها ، ثم على مستوى القصة والكلام الطويل الذى يكرر بأساليب وصيغ مختلفة ، وقد كتب الامام السكاكى فى كتابه « مفتاح العلوم » فصولا قيمة فى الرد على ما يعترض به الزنادقة على القرآن الكريم فقال « ومنها ، أنهم يقولون لا شبهة فى أن التكرار شىء معيب خال عن الفائدة . وفى القرآن من التكرار ما شئت . ويعدون قصة فرعون ونظائرها ونحو « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » « **ويل يومئذ للمكذبين** » وغير ذلك مما ينخرط فى هذا السلك . فيقال لهم أما اعادة المعنى بصياغات مختلفة فما أجهلكم فى عدها تكرارا أو عدها من عيوب الكلام .

اذا محاسنى اللاتى أدل بها
كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

اليس لو لم يكن فى اعادة القصة فائدة سوى تبكيت الخصم ، لو قال عند التحدى لعجزه . قد سبق الى صوغها الممكن فلا مجال للكلام فيها ثانيا لكفت ؟ وأما نحو **فبأى آلاء ربكما تكذبان .. ويل يومئذ للمكذبين** فمذهوب به مذهب الرديف ، يعاد فى القصيدة مع كل بيت أو مذهب ترجيع القصيدة يعاد بعينه مع عدة أبيات . وعائب الرديف أو الترجيع . اما دخيل فى صنعة تفنين الكلام . ما وقف بعد على لطائفة وأفانينه . واما متعنت ذو مكابرة » ١ . هـ

وقد نقل الالوسى عن السيد المرتضى ، ان التكرار فى سورة الرحمن انما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة ، فكلما ذكر الله نعمة أنعم بها ، وبخ على التكذيب بها ، فالتكرار لاختلاف ما يتعلق به فى كل مرة ، وقد سماه السيوطى فى الاتقان ، ترديدا .

وقد تعرض صاحب « ملاك التأويل » لما جاء من تكرار لفظ الميزان فى سورة الرحمن فى قوله تعالى « **والسماء رفعها ووضع الميزان ، أن لا تطغوا فى الميزان ، واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** فقال رحمه الله ، المراد بذكر الميزان اعلام العباد بما به نظام أحوالهم ، واستقامة أمورهم الدينية والدنيوية ، فلما كانت الاستقامة فى الكيل والوزن مشعرة بالاستقامة فيما سواهما . أكد سبحانه الامر بذلك فقال تعالى « **والسماء رفعها ووضع الميزان** » وقال مفسرا وآمرا « **أن لا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** » وكرر لفظ الميزان جريا على عادة العرب فيما لها به اعتناء واهتمام كقول الخنساء .

وان صخرا لوالينا وسيدنا
وأن صخرا اذا نشتوا النحار
وان صخرا لتأتم الحداة به
كانه علم فى رأسه نار

فكررت ذكر صخر ثلاث مرات ظاهرا غير مضمر ، وكقول الاخر

لااری الموت يسبق الموت شیء
نغص الموت ذا الغنى والفقير

فكرر الموت ثلاث مرات فى بيت واحد
وقال آخر

ليت الغراب غداة ينعب دائما
كان الغراب مقطع الاوداج

وهذا موجود فى كلامهم كثيرا اذا قصدوا الاهتمام والاعتناء ، والتهويل والاستعظام ، هذا والحديث اذا أعان الله ـ موصول لعرض نماذج أخرى . وتقديم وجبات أشهى من روعة الاسلوب وعظمة البيان فى سورة الرحمن ، وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أصول السنة

خبر الواحد والقياس

وعلاقة ذلك بأقسام الرواة من الصحابة

دكتور محمد سعاد جلال

حصر اختلاف وجهات نظر المختلفين وادلتهم

٥ – بينا فى الفصل السابق أقوال العلماء فى حكم خبر الواحد اذا ناظر القياس : فقلنا ان الحنفية يذهبون الى تقديم خبر الواحد على القياس مطلقا : اذا كان الراوى من الصحابة المعروفين بالرواية ، وكان فقيها من أهل الاجتهاد ، والفتيا ، ويقدمون عليه القياس اذا لم يكن الراوى فقيها من أهل الاجتهاد والفتيا ، وخالف الخبر جميع الاقيسة ٠

وان الامام « مالكا » – فيما يحكى عنه – يقدم القياس على الخبر مطلقا ، على تشكيك فى صحة نقل هذا المحكى عنه ٠

وان الشافعى فى أحد النقلين عنه ، واحمد بن حنبل يقدمان خبر الواحد على القياس مطلقا : على التفصيل والبسط اللذين رأيتهما :

والان نحصر لك جهات اختلاف نظر هؤلاء المختلفين ، ونسوق لك أدلتهم :

ينقسم اختلاف جهات النظر بين الائمة المختلفين فى المسألة الى قسمين :

القسم الاول : الخلاف بين مجموع الحنفية والشافعية من طرف ، مع الامام مالك فى المحكى عنه من تقديم القياس على الخبر من طرف آخر :

والقسم الثانى : الخلاف بين الحنفية من جانب ، وبين الشافعية من جانب ثان فى اعتبار فقاهة الراوى عند الحنفية شرطا فى تقديم الخبر على القياس – لا عند الشافعية ،

٦ – المناظرة فى موضوع القسم الاول من الخلاف

استدل للمحكى عن مالك فى تقديم القياس على الخبر بما يأتى :

أولا : قالوا أنه قد اشتهر عن الصحابة – رضى الله عنهم – رد الخبر عملا بالقياس فى وقائع كثيرة :

ومن ذلك أن ابن « عباس » رد حديث أبى **هريرة « من حمل جنازة فليتوضأ »** قال « أيلزمنا الوضوء من أعواد يابسة » ورد حديث على « بروع بنت واثق » – بالقياس ، ورد عمر حديث « فاطمة بنت قيس » بالقياس ، وتابعهم على ذلك فقهاء التابعين ، فقد رد النخعى و « الشعبى » ، ما روى ان ولد الزنا شر الثلاثة : فقالا : « اذا كان شر الثلاثة فلم **ينتظر بأمه أن تضع حملها ! – وهذا نوع قياس ٠**

ثانيا : قالوا : ان القياس حجة باجماع السلف ٠ وفى اتصال خبر الواحد بالنبى شبهة احتمال سهو الراوى ، أو غلطه ، فكان الحكم الثابت بالقياس المجمع عليه من السلف أصح ، وأولى بالعمل من الحكم الثابت بخبر الواحد على ما فيه من موضع الشبهة ،

٧ – رد الحنفية والشافعية على هذين الدليلين

يتلخص مما قالوا : ان مدار هذين الدليلين أمران :

أولهما : ثبوت فعل الصحابة فى رد الخبر بالقياس

وثانيهما : الحكم بأن احتمال الظن ، والخطأ فى خبر الواحد أكثر منهما فى القياس ٠

وقد تصدى الحنفية لابطال هذين الامرين ، ويضاف اليهم الشافعية (١) – فأبطلوا الامر الاول – وهو رد الصحابة للخبر – بهذه الادلة

أولا : ثبوت اجماع الصحابة على تقديم خبر الواحد على القياس – وأنهم – رضوان الله عليهم – كانوا يحكمون فى الواقعة برأيهم أحيانا – فاذا روى لهم فيها خبر واحد تركوا رأيهم ، وعملوا بحكم الخبر فان « عمر » – رضى الله عنه . نقض حكم نفسه فى « الجنين » ، و « دية » الاصابع بخبر الواحد حتى قال : كدنا نقضى فيه برأينا ، وفيه سنة عن رسول الله ، وترك ابن « عمر » رأيه فى المزارعة بحديث رافع ابن خديج – ونقض « عمر بن عبد العزيز » – اقتداء بهؤلاء الصحابة – حكمه بجعل الغلة للبائع عند الرد عليه بالعيب : لحديث « ان الخراج بالضمان »

ولمثل هذه المواقف نظائر من أفعال الصحابة ، وعمل الفقهاء المقتدين بهم رضى الله عنهم ٠

وأما ردهم لبعض أفراد من خبر الواحد ، وتقديم القياس عليها – فليس ذلك منهم – لان القياس كان

---

[١] انما قلنا ويضاف اليهم الشافعية لاننا اطلعنا فى المسألة على ادلة الحنفية وحدهم ولم نطلع على ادلة الشافعية فقدرنا ان ادلة الحنفية صالحة فى الموضع لان تكون ادلة للشافعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحق عندهم بالتقديم على خبر الواحد، اذا عارضه خبر الواحد : ولكن لان هذه الافراد من خبر الواحد لم تستوف فى نظر من رد الاخذ بها منهم شروط القبول المعتبرة فى تصحيح الاخذ بها عندهم : ومنها عدم فقه « الراوى - أو على الاصح - جهل الراوى - كما يشير الى ذلك قول « على » - رضى الله عنه - « مانصنع بقول اعرابى بوال على عقبيه » - فى رده لحديث « بروع بنت واشق - وكما علل « عمر » بمثل ذلك فى رده لحديث « فاطمة بنت قيس » : وذلك قوله « لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لامرأة لا ندرى أصدقت أم كذبت ، حفظت أم ضيعت »

فهذا وأمثاله من الاسباب العارضة التى جعلت بعض الصحابة يصرفون أنظارهم عن قبول بعض أخبار الاحاد ، مع أن الاصل عند جميعهم قبولها اجماعا ·

وان كنا نلاحظ أن هؤلاء الصحابة ردوا هذه الاحاديث بمعان من العقل تعد من جنس القياس ·

وأبطلوا الامر الثانى - وهو دعوى زيادة اليقين فى حكم القياس عنه فى حكم الخبر : بوجهين :

أحدهما : ان احتمال الخطأ قائم بأصل القياس : وغير قائم بأصل الخبر لكنه موجود فى طريق نقله الينا وما كان احتمال الخطأ قائما بأصله هو ادخل فى احتمال الخطأ مما يكون الخطأ لا حقا به فى طريق نقله : فيكون الخبر بناء على ذلك أولى بالتقديم فى وجوب العمل به من القياس : لانه أقل احتمالا للخطأ، والقياس أكثر منه احتمالا له :

توضيحه : أن القياس - كما هو معلوم - انما يفيد ثبوت حكمه باظهار الوصف المؤثر القائم بـ « الاصل » - وأعماله فى اثبات حكمه لـ « الفرع » ، « وللاصل » عدة أوصاف يحتمل كل منها ان يكون هو مناط الحكم عند الشارع ، واعتماد الفقيه لواحد منها بخصوصه - دون غيره - من بقية الاوصاف ، لتعليق الحكم به ، أمر ظنى ، فكان أصل القياس بما رأيت محتملا للخطأ ·

ولو قام دليل النص ، أو الاجماع على تعيين « الوصف المؤثر : وهو « العلة » فأكسبه ذلك اليقين ، ونفى عنه احتمال الخطأ فان ذلك اليقين - فى خصوص الموضع من أفراد القياس - يعدأمرا عارضا لاصل القياس ، لايشخص طبيعته المنبنية اصالة على احتمال الخطأ :

وأما خبر الواحد : فان أصله اليقين فى افادة الحكم الشرعى الثابت به - لانه كلام النبى - صلى الله عليه وسلم وهو حجة بنفسه - وانما عرضت له شبهة احتمال الخطأ فى طريق نقله الينا - وهم الرواة الذين ينقلون « خبر الواحد » : أذ يجوز عليهم - والفرض أنهم لم يبلغوا حد التواتر - الخطأ ،والسهو فيما ينقلونه من الاحاديث : بحيث لو زالت هذه الشبهة من الطريق وخرج الحديث المروى مثلا من حد « خبر الواحد » ، الى حد « التواتر » لصار الخبر يقينا - كالمسموع منه - صلى الله عليه وسلم :

قال بعض « الاصوليين » : ان التمسك بالخبر لا يتم الا بثلاث مقدمات :

المقدمة الاولى : ثبوته عن النبى - صلى الله عليه وسلم ·

والمقدمة الثانية : دلالته على الحكم المستخرج منه ·

والمقدمة الثالثة : وجوب العمل بهذا الحكم الذى دل عليه لفظه :

والاولى ، والثانية : مقدمتان يقينيتان : والثالثة ظنية :

وأما التمسك بالقياس : فلا يتم الا بأربع مقدمات ، أو خمس ،

المقدمة الاولى : ثبوت حكم « الاصل » ·

والمقدمة الثانية كون « الاصل » معللا بعلة معينة :

والمقدمة الثالثة : تحقق هذه العلة فى « الفرع » ·

والمقدمة الرابعة : عدم وجود المانع فى « الفرع » - عند من يجوز تخصيص « العلة » ·

والمقدمة الخامسة : وجوب العمل به :

قال : والاولى ، والخامسة : مقدمتان يقينيتان : والباقيات مقدمات ظنية :

لذلك كان العمل بـ « الخبر » ، أقل ظنا من العمل « بالقياس » ، فوجب أن يكون الخبر أرجح قبولا فى وجوب العمل بحكمه من القياس ·

ومن ثم يتضح لك ، الاساس فى التفرقة بين خبر الواحد ، والقياس : وهو أن الاصل فى « خبر الواحد » اليقين : واحتمال الخطأ عارض له : وان الاصل فى « القياس » : الظن ، واحتمال اليقين عارض له :

وثانى الوجهين مما يترجح به العمل بخبر الواحد على القياس : هو أن « الوصف المؤثر » بمنزلة « الخبر » فى تعليق الحكم به ، والتأمل فى هذا « الوصف » - واستخراجه بمنزلة سماع الراوى لصيغة « الخبر » ، وتعدية الحكم من الاصل للفرع وهو - عملية القياس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذاتها ـ بمنزلة تسليط الخبر على الواقعة المراد بيان حكمها :

فنلاحظ أن « الوصف » كان ساكتا عن بيان الحكم الذى اداه الا بعمل من القائس ، لكن « الخبر » ناطق بحكمه بنفسه حقيقة ، فكان أقوى من الوصف : وكان السماع المشار اليه أقوى من التأمل ، والرأى • : لانه أمر حسي لا يتأتى فيه الغلط بخلاف ؟ الرأى ! فانه محتمل للغلط ،

٨ ـ تمهيد للمناظرة فى موضوع القسم الثانى من الخلاف

نعود لتوضيح مذهب الحنفيه فى شتراط فقاهة الراوى لتقديم حديثه على القياس : فنقول ان هذا الاشتراط ليس هو مذهب جميع أئمة المذهب الحنفى ، ولا هو خصـوص المنقول عن ابى حنيفة : ـ كما سيأتى ـ بل هو مذهب « عيسى بن ابان ! : احد ائمتهم المتقدمين ، واختاره « أبو زيد الدبوسى » : واكثـر المتأخرين منهم :

وذهب الشيخ « أبو الحسن الكرخى » وكثير من أصحاب المذهب الى عدم اشتراط هذا الشرط ؛ بل المذهب عندهم : أن الحديث اذا رواه العدل ، الضابط قدم العمل به على العمل بالقياس مطلقا • بغير نظر لتحقق شرط الفقاهة فيه ، أو عدمها ، كما هو مذهب الشافعى ، والامام أحمد بن حنبل ـ وجمهور الامة من الفقهاء ، والمحدثين ـ كما أسلفنا ـ فكأن المخالفين فى المسألة ـ أصالة ـ « عيسى بن ابان » ـ وصاحبه « أبو زيد الدبوسى » من الحنفية ، والامام « مالك » ـ ان صح عنه النقل :

ولقد كانت أشهر المسائل التى دار حولها الجدل فى هذا الموضوع ـ رد حديث « المصراة » الذى رواه أبو هريرة ـ عند من يشترط فقاهة الراوى ـ بحجة مخالفته لكل الاقيسة ، وان أبا هريرة ـ لم يكن فقيها ـ وهو « لا تصروا الابل ، والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد ان يحلبها ، انرضيها أمسكها ، وان سخطها ردها « وصاعا من تمر » : وستأتى الافاضة فى بحثه :

٩ ـ المناظرة فى موضوع القسم الثانى من الخلاف

وأما عن الامر الثانى وهو رد أدلة من يشترط الفقاهة لتقديم رواية الراوى على القياس فقد ردوا هذه الادلة بدليل العقل ، والنقل ، واثبات صـفة الفقاهة لابى هريرة بالذات ، ثم باثبات مطابقة حكم حديث « المصراة الذى رده الحنفية لمقتضى القياس •

أما من جهة العقل ، فقد استدلوا بأمرين :

أحدهما : إن احتمال تعبير الراوى » لمعنى الحديث اذا نقله بمعناه بعد ثبوت عدالته • وضبطه أمر موهوم : والظاهر من حال « الصحابى انه يروى كما سمع ، ولو غير اللفظ لغيره على وجه صحيح لا يتأتى معه تغيير المعنى ، فهذا هو الظاهر من أحوال الصحابة ، والرواة العدول ، لان الاحاديث وردت بلسانهم ، وعلمهم باللسان يمنع غفلتهم عن صحة اداء المعنى ، وعدم وقوفهم على تمام حقيقته : وعدالتهم وتقواهم تمنع تهمة الزيادة ، والنقصان عنهم :

وثانيهما : أن القياس الصحيح هو الذى يوجب وهنا فى رواية الخبر ، والوقوف على القياس الصحيح متعذر ، فيجب قبول الخبر ، وان بدا مخالفا للقياس ، كيلا يتوقف العمل بالاخبار •

وأما من جهة النقل فقد استدلوا بعمل الصحابه فى تقديمهم للخبر على القياس فى وقائع كثيرة :

ومن ذلك أن « عمر » ـ رضى الله عنه قبل حديث « حمل بن مالك فى ! الجنين ، وقضى به وان كان مخالفا للقياس : لان الجنين ان كان حيا وجبت ديته كاملة ، وان كان ميتا لا يجب فيه شىء ، ولهذا قال : « كدنا أن نقضى فيه برأينا وفيه سنه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ » :

وقبل خبر « الضحاك بن مزاحم فى توريث امراة من دية زوجها ، وكان القياس على خلاف ذلك لان الميراث انما يثبت فيما كان يتملكه المورث قبل الموت ، والزوج لا يملك الدية قبل الموت ، لانها لا تجب الا بعد الموت :

ومعلوم أن هذين الراويين لم يكونا من فقهاء الصحابة ، ولمثل هذا الحكم من عمل الصحابة نظائر :

قال شارح « البرذوى » : ولم ينقل هذا القول عن أصحابنا أيضا بل المنقول عنهم أن خبر الواحد مقدم على القياس • ولم ينقل عنهم تفصيل : ألا ترى انهم عملوا بخبر أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ فى الصائم اذا أكل أو شرب ناسيا ، أنه لا ينقض صومه ، وان كان عدم الحكم بنقض صومه مخالفا للقياس ، حتى قال أبو حنيفة ـ رضى الله عنه ـ « لولا الرواية لقلت بالقياس » ونقل عن « ابى يوسف » فـى بعض اماليه « أنه اخذ بحديث المصراة » واثبت الخيار للمشترى ، وقد قال أبو حنيفة « ما جاءنا عن الله ورسوله فعلى الرأس والعين » ، ولم ينقل عن أحد من السلف (١) اشتراط الفقه فى الرواى فثبت ان هذا

---

(١) كيف يقال هذا مع الثابت المنقول من مذهب [عيسى بن ابان] وهو من قدماء الحنفية ، الا أن يكون الشـارح قصد أن [عيسى بن ابان] لم يكن من الرعيل الاول من اصحاب ابى حنيفـة أو يكون قصده سلف الصحابه والتابعين لا سلف علماء المذهب الحنفى وان كان [عيسى بن ابان] يجب أن يعد من السلف مطلقا لانه من أهل القرن الثالث وهم من يطلق عليهم اسم السلف باتفاق ـ والله اعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القول مستحدث ، وأما ترك الحنفية – فى المذهب المشهور عنهم – العمل بحديث « المصراة » وحديث « العرية » : وهو من قبيل حديث « المصراة » وأشباهها ، فليست علته عدم وجود شرط الفقاهة فى رواتها ، بل سببه مخالفته للكتاب والسنة المشهورة – كما قدمنا –

وتوضيح هذا الكلام : ان خبر الواحد اذا خالف **جميع وجوه الرأى ، والقياس : فلو عملنا به حينئذ مع توهم قصور عبارة الراوى عن عبارة النبى – فى اداء معنى الخبر المقصود منه – لترتب على ذلك الغاء القياس لترجيح ما هو أضعف دلالة فى الحكم عليه ، لكن الغاء القياس بخبر الواحد حينئذ يؤول الى ان يكون خبر الواحد ناسخا لمستند القياس من الكتاب ، وهو قوله تعالى « فاعتبروا يا أولى الابصار » » ومن السنة المشهورة – وهى حديث « معاذ » فى ترتيب العمل بادلة الشرع ، ومعارضا للاجماع الدال على حجية القياس : ومآله الى ذلك باطل فامتنع ما أدى اليه من تغليب خبر الواحد المذكور على القياس فى وجوب العمل به ، فثبت نقيضه – وهو تغليب القياس فى وجوب العمل به (١) .**

وأما من جهة اثبات مطابقة حكم الحديث لمقتضى القياس ، وعدم مخالفته له ، فبيانه داع لان نشير ثانية لاصل الاعتراض على الحديث لتشعبه ، استحضارا للسؤال ، وتيسيرا لتحصيل الجواب .

قال المعترضون على صحة العمل بالحديث : أن الحديث قد حكم برد « المصراة » بسبب « التصرية » ، « والتصرية مما لا يصح شرعا رد المبيع به ؛ لان سبب رد المبيع على البائع منحصر فى أمرين : « العيب » ، و « خلف الصفة » . وليست التصرية »واحدا منهما ، فكان رد المبيع بها مخالفا للقياس .

ويجاب عليه

أولا : بان هذا الحديث صحيح متفق عليه فاذا وقع حكمه مخالفا للمعروف من أصول الشريعة المتقررة لدى الفقهاء فلا يجوز تركه ، بل يعمل به ، ويكون أصلا بنفسه ، مضافا للاصول الاخرى المعمول بها ، لان أصول الشرع من عند الله كلها ، فلا يجوز أن يضرب بعضها ببعض ، كما نهى – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أن يضرب الكتاب بعضه ببعض ، فعندئذ يجب أن يقر كل أصل على موضعه ، ويعمل بالاصول جميعا :

ثانيا : بأن دعوى انحصار جواز رد المبيع فى خصوص الرد بالعيب ، وخلف الصفة ليس عليه دليل من الشرع ، وليس لمن يقول به من الفقهاء حجية على صحته :

قال « ابن القيم » : **؟ ويكفى المانعين هذه المطالبة ! .**

وثالثا ، فانه يمكن القول بأن الحديث – بطريق مباشر – موافق للاصول التى جرى عليها استعمال الفقهاء ، وأن الغش والتدليس من قبيل « خلف الصفة » ، فأن البائع يظهر صفة المبيع تارة بقوله وتارة بفعله ، فاذا أقدم المشترى على شراء المبيع بناء على الصفة التى أظهرها له البائع بفعله ، ثم بان له بعد ذلك أن المبيع على خلاف تلك الصفة التى أظهرها له البائع تبين لنا من ذلك أن البائع قد غشه ، ودلس عليه فكان مقتضى العدل ، والمصلحة أن نثبت للمشترى « الخيار » فى هذا المبيع ، أن شاء أمسكه . وان شاء رده على البائع ، فان المشترى انما بذل ماله فى السلعة بناء على الوصف الذى أظهره له البائع ولو علم أن السلعة على غير هذا الوصف الظاهر له ، لما بذل ماله فيها : فالزامه بقبول هذه السلعة فى هذه الحال هو من أظهر أنواع الظلم ، الذى تتنزه عن اقرار مثله الشريعة ، ولا فرق بين ما نسميه « تغريرا » وما نسميه « اغترارا » ، فان الغش ، والتدليس المنهى عنهما شرعا موجودان تحت كل من الوصفين : وقد أثبت النبى – صلى الله عليه وسلم – الخيار للركبان اذا تلقاهم التجار واشترى أحد منهم شيئا ، قبل أن يهبطوا السوق ، ويعلموا السعر ، وليس فى هذا عيب ، ولا خلف صفة ، ولكن فيه تدليس ، وغش فجعله الشارع سببا للخيار (٢)

وقالوا – أى المعترضون على الحديث – مرة ثانية : ان حكم الحديث ينافى قاعدة : « الخراج

---

[١] هذا الدليل كما يرى ذو وسائط كثيرة حتى الوصول لاثبات المطلوب ، وراجع المسألة برمتها فى كشف الاسرار الجزء الثانى ص ٣٨٠ .

[٢] عن ابى هريرة قال : « نهى النبى ان يتلقى الجلب فان تلقاه انسان فابتاعه فصاحب السلعة فيها بالخيار اذا ورد السوق » رواه الجماعة الا البخارى : منتقى الاخبار بشرح نيل الاوطار ص ١٤١ حـ ٥ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالضمان » (١) ـ وهو لفظ حديث :

والجواب : أن لبن « **التصرية** » لا يسمى « خراجا » : لان الخراج اسم خاص بالغلة : مثل كسب العمل وأجرة الدابة ، آما الولد ، واللبن ، فلا يسمى أحدهما خراجا ، ولو اعتبرنا اللبن خراجا قياسا على الغلة على اعتبار أن كلا منهما من فوائد المبيع لكان ذلك قياسا فاسدا ، لان الخراج اسم للغلة الحاصلة فى المبيع بعد تمام العقد ، ولم تكن موجودة أثناء العقد : أما اللبن فانه كان موجودا أثناء العقد ، وهو جزء من المعقود عليه ، والشارع لم يجعل « الصاع » عوضا عن اللبن الحادث بعد العقد . وانما جعله عوضا عن اللبن الذى كان موجودا فى الضرع أثناء العقد .

وقالوا ثالثة : أن ضمان الشىء المتلف « مثليا » أو « قيميا » : انما يكون بالمثل ، أو القيمة لا غير ، وليس « التمر » بالنسبة للبن واحدا منهما .

والجواب : أن اللبن لا يمكن ضمانه بمثله فى حالته التى هو عليها ـ وهى حالة « التصرية » لان اللبن الذى كان موجودا فى الضرع بالتحفيل ! اختلط باللبن الحادث بعده فلا يعرف قدره على التحديد ، فلو جعلنا ضمانه لبنا مثله ، لكان أكثر أو أقل منه ، فيفضى ذلك الى الربا ، وأقل الفروض فى نسبة مقدار أحدهما للاخر الحكم بالمساواة بينهما ، ولو وكلنا تقديره للبائع والمشترى أو لاحدهما لو وقعت الشحناء بينهما ، ففصل الشارع بينهما ، وجعل ضمان هذا اللبن صاعا من تمر ، لانه أقرب الاشياء اليه : فكلاهما كان قوتا لاهل المدينة : وكلاهما مطعوم مقتات به مكيل ، وكلاهما مقتات به من غير صنعة ، ولا علاج ، فكان تقدير قيمة هذا اللبن بالتمر ـ بعد أن تعذر تقديره بالمثل ـ هو العدل الذى يتعين المصير اليه .

فان قيل : اذا كان التمر قوت أهل المدينة فناسب بذلك أن يكون ضمانا للبن الذى هو قوتهم أيضا ، فليس التمر قوت البلاد كلها ، مع أن حكم الحديث عام يشمل البلاد كلها .

قلنا : هذه المسألة اختلف فيها أقوال المجتهدين : فمنهم من ذهب الى أن ضمان اللبن بالتمر مستمر فى كل البلاد ، ومنهم من ذهب الى أن « العامة » فى التضمين ، بالتمر هى أنه قوت البلد فاذا لم يكن التمر قوت البلد فالضمان يكون « صاعا » من قوت هذا البلد قمحا ، أو أرزا . أو سمكا ، أو غيرها ، ونظير هذا تبيينه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الاصناف الخمسة فى زكاة الفطر ، وأن كل أهل بلد يخرجون من قوتهم مقدار « الصاع » .

قال ابن القيم : « هذا أرجح ، وأقرب الى قواعد الشرع ، والا فكيف يكلف من قوتهم السمك مثلا ، أو الارز ، أو الدخن ، باخراج التمر ، وليس هذا بأول تخصيص قام عليه الدليل (٢) .

(١) عن عائشة « ان النبى قضى ان الخراج بالضمان » اخرجه الخمسة والشافعى وابو داود الطيالسى وضعفه البخارى وتردد النقل فيه عن ابن خزيمة فحكى عنه تصحيحه وحكى عنه تضعيفه فقال : لايصح : نيل الاوطار ص ١٨١ جـ

(٢) واليك بعض الاقوال التى تعطينا صورة عن اختلاف الفقهاء فى فقده الجزئية ، نقلها الشوكانى عن ابن « حجر » فى « الفتح » : قال ـ اى صاحب الفتح ـ وافتى به بظاهر الحديث ـ ابن مسعود ، وابو هريرة ، ولا مخالف لهما من الصحابة ، وقال به من التابعين من لايحصى عدده ولم يفرقوا بين ان يكون اللبن الذى احتلب قليلا او كثيرا ، ولا بين ان يكون التمر قوت تلك البلدة ام لا .

وخالف فى اصل المسألة اكثر الحنفية وفى فروعها آخرون .

اما الحنفية فقالوا لايرد بعيب « التصرية » ولا يجب رد الصاع من التمر ، وخالفهم « زفر » فقال بقول « الجمهور » الا انه قال : هو مخير بين صاع من تمر ، أو نصف صاع من بر

وكذلك قال : ابن ابى ليلى ، وابو يوسف فى رواية : الا انهما قالا ، لا يتعين صاع التمر بل قيمته .

وفى رواية عن مالك وبعض الشافعية كذلك ، ولكن يتعين قوت البلد قياسا على زكاة الفطر .

وحكى « البغوى » أنه لا خلاف فى مذهب الشافعية أنهما لو تراضيا بغير التمر من قوت او غيره كفى .

واثبت ابن « كج » الخلاف فى ذلك وحكى « البغوى » انه لا خلاف فى عجز عن التمر : هل تلزمه قيمته .. ببلدته او بأقرب البلاد التى فيها التمر اليه : وبالثانى قالت « الحنابلة » اهـ كلام الفتح نقلا عن « نيل الاوطار » .

وقد اتاح لنا هذا النص من كلام صاحب « الفتح » ان نبدى على مذهب الحنفية فى هذه المسألة ملاحظة جوهرية ذلك ان من « اصول الحنفية » : ان الصحابة اذا اختلفوا فى الفتوى يتعين الاخذ بأحد أقوالهم ولا يجوز الخروج عن مجموع فتاويهم ، واذا ظهر فتوى احدهم ، ولم يظهر من جميعهم مخالفة لها فذلك اجماع سكوتى عليها يمتنع عليهم مخالفته ، وبتطبيق هذه القواعد ـ على ما نقله ابن « حجر » ـ من انه لامخالف من احد من الصحابة لفتوى « ابى هريرة » « وابن مسعود » بنص حديث « التصرية » ـ يبدو ان الحنفية أو أكثرهم حين يرفضون الحكم بمضمون الحديث يخالفون قواعد مذهبهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة

الرفق

ان الرفق والرحمة من سمات المؤمن التى زين الاسلام بها حياته فالرفق لا يكون فى شىء الا زانه ، والرفق مطالب به المسلم فى كل أدوار حياته ومع كل ابناء جنسه وغيرهم من الحيوان والطيروغيرهما والحديث الاتى يحكى لنا موقفا من مواقف الرفق عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطــافها ودنت منى النار حتى قلت أى رب أو أنا معهم فاذا امرأة تخدشها هرة ، قلت : ما شأن هذه ؟ قالوا : حبستها حتى ماتتجوعا لا أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشيش أو خشاش الارض • رواه البخارى •

فى هذا الحديث الشريف قصة موجزة الالفاظ قوية الدلالة كبيرة المعنى .. انها تصور موقفا لامرأة تنال العقاب جزاء ما فعلته .

وان الصورة التى تنال بها عقابها صورة هرة تخدشها ، وتؤلمها وتعذبها ويسأل الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن ذلك :

ما شأن هذه ؟

قالوا : حبستها حتى ماتت جوعا ، لا اطعمتها ، ولا أرسلتها تأكل من خشيش أو خشاش الارض .

ان الرفق بالحيــــوان ، احساس انسانى نابع من مشاعر مرهفة ، ونفس مؤمنة انه رحمة الانســـان بالحيوان الضعيف الذى لايملك لنفسه حولا ولا طولا والانسان الذى فطر على الرحمة والرفق انســـان كريم النفس نقى الفطرة سليم السريرة يشرق فى نفسه صفاء الايمان وتتجلى على صفحة قلبه آيات البر والخير ..

أما ذلك الذى تحجر قلبه فاصبح جامد النفس والقلب فهو انسان مكدر الفطرة غير سليم السريرة لم يشرق فى نفسه صفاء الايمان ولايستحق الرحمة به على كل حال .

ان الرفق بالحيــــوان ، والبر به أهم ضرورات القلوب الخاشعة التى ملأ دفء الايمان جنباتها .

وان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد وضع قاعدة الرحمة التى بعث بها وكان يمثلها فهو رحمة العالمين ، وضع قاعدة الرحمة هذه فى وضعها الصحيح حتى لا يطمع فيها من لا يستحقها ، وحتى لا يشوه الناس معالم الرحمة الكبرى لدى ربهم الرحمن الرحيم .

هذه القاعدة قالها الرسول صلى الله عليهوسلم فى كلمات فى غاية الايجاز : « الراحمون يرحمهم الرحمن » .

« والراحمون » كلمة مطلقة عامة ، لم تتقيدبزمان دون زمان ، ولابمكان دون غيره ولم تتقيد كذلك بالانسان دون الحيوان ، ولا بجنس دون آخر .

انها شاملة تشمل الذين يرحمون أنفسهم فلا يلقون بها الى مهاوى المهالك كما قال تعالى :

« **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » فيلزم الواحـــد منهم نفسه ، يربأ بها أن تطغى حين يطغى الناس أو أن تضل حين يضلون وانما يقف من نفسه موقف الراعى الامين لها ، ملتزما حدود قوله تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم** » .. فهـــو يحصنها بالهداية ويحسن اليها متجنبا طريق الغواية والاساءة لها فيقف عند قوله تعالى :

« **ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها** »

انه يرحم نفسه حتى من الافراط فى العبادة حتى لايمل ، فلا يستطيع المواصلة وكما تشمل الذين يرحمون أنفسهم تشمل ايضا الذين يرحمون غير أنفسهم **يرحمون كل من عداهم من أب أو أم أو أخ أو اخت أو ابن أو بنت أو جار أو قريب أو غريب أو انسان أو حيوان أو طائر الى غير ذلك .**

هؤلاء الراحمون هم الذين يستحقون رحمة ربهم لانهم أدوا واجبها فى الارض فاستحقوا أن يرحموا فى السماء .

« **ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء** »

وقد صور القرآن الكريم آداب الذين استحقوا أن يكتب الله لهم رحمته ورسم نعوتهم فى قوله تعالى :

« **ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

والموقف الذى معنا فى هذا الحديث كثيرا ما يحدث بين السذج من الناس وبين الاطفال يتناولون الطائر أو الحيوان الضعيف وربما ينزلون به أشد العذاب دون اكتراث أو مبالاة .

والحقيقة انهم بهذا العمل انما يتعدون على حرمة نفس ، لا ذنب لها ، اللهم الا أنها وقعت فى ايديهم التى بطشت بها ، وربما قضت على حياتها كلها ..

ان الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بأنه الرحمن الرحيم ، ووصف رسوله عليه الصلاة والسلام بأنه بالمؤمنين رءوف رحيم قال تعالى :

« **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** ! ونعت حبيبه صلوات الله وسلامه عليه والذين معه بأنهم رحماء بينهم فقال :

« **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود** » .

وجعل الدين الذى بعث به يتسم بالرحمة والتسامح قال تعالى :

« **وماجعل عليكم فى الدين من حرج** » وقال عليه الصلاة والسلام : « **بعثت بالحنيفية السمحاء** » .

هذه الرحمة والرأفة ، وذلك التسامح العظيم يشكل ظلالا وارفة، يتفيأ تحتها المخلصون ، فيفيضون على الحياة رحمة وتسامحا ، وبرا ورفقا بالانسان وبالحيوان .

وان الذنب الذى وقعت فيه تلك المرأة التى حبست الهرة ذنب كبير ، لانها طوقتها بالحرمان ، فلم تطعمها ، ولم تتركها لحريتها فتأكل من خشاش الارض وقد بينت السنة الشريفة قيمة الرفق ومنزلته حيث أن الله تعالى يحبه فى الامر كله ، كما أن الله تعالى يعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ومالا يعطى على ماسواه .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله** » .

وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ، ومالا يعطى على ماسواه رواه مسلم .**

وبهذا يتضح لنا ما للرفق من منزلة كريمة فى الاسلام ، فهو سمة طيبة تزين صاحبها ، واذا تخلى عنها انسان كان مشين الصفات ، غير طيب السيرة ذلك لان القسوة والعنف ، وعدم الشفقة والرحمة كل ذلك يترك الحياة غير طيبة ولا كريمة ، ولايجعل سيرها هادئا أو متعاونا ..

وقد كان اهتمام الاسلام بالرفق والرحمة بهذه الصورة ، ذلك لان الاسلام دين السماحة واليسر ، [وما جعل عليكم فى الدين من حرج] .

ان السبب قد بينه النبى صلى الله عليه وسلم ، بأنه دين يسر ، واننا بعثنا ميسرين ولم نبعث معسرين .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

بال اعرابى فى المسجد فقام الناس اليه ليقعوا فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

دعوه وأريقوا على بوله سجلا (أى الدلو الممتلئة ماء) من ماء او ذنوبا من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين . رواه البخارى .

وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يلزم المسلمون اليسر فى الامور كلها وألا يتعاملوا بالتعسير أو التنفير .

عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« **يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا** ! .

وقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الرفق يلازمه الخير وأن من يحرم الرفق يحرم الخير

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **من يحرم الرفق يحرم الخير كله** » .

وبهذا تتضح لنا الصورة المشرقة التى يرسمها الاسلام كدين سمح لاتباعه لتشيع بينهم الرحمة ، وتتدفق حياتهم بالرفق وتسير الحياة رخاء وآمنة ، تفيض بالخير وتمضى فى هدى ونور ، مؤدية رسالتها محققة خيريتها كخير أمة تتعاون على البر والتقوى ولا تتعاون على الاثم والعدوان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهاد النفس

لايجرؤ احد على الزعم بانه ولد كاملا ، أو أنه مستغن عن فيوض من المعرفة تصقل عقله ، وفنون من الادب تهذب طبعه ! ان الناس جميعا يولدون وتولد معهم غرائز تحتاج الى رقابة وضبط ، وربما اكتسبوا بعد ذلك من بيئاتهم عادات ضارة تحتاج الى محاربة ونبذ والبون بعيد بين مايشتهون وما يجب عليهم بين ما يحبون، وما ينبغي ان يحبوا، ومن هذا الفارق المؤكد يوجد جهاد النفس ، ويفرض على الانسان ان يقاوم رغباته ويحبسها داخل اطار مما يرضى الله **ويوافق الشرع والقانون .**

الأستاذ عبد المنعم مغربي

واذا كان الدين قد رتب اجزية مادية كبيرة على هذا الجهاد ، فان طبيعة الحياة نفسها ترتبط ارتباطا كبيرا بهذا الكفاح النفسي العظيم ! من الناحية الدينية يقول الله جل شأنه : « **فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى .. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى** » .. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات** » .

ومن الناحية الاجتماعية فان الاسترسال مع الشهوات المتاحة ومع الرغبات المجابة لا ينتج الا الخمول والتأخر ، وكم من طالب استهواه اللهو فرسب ، وموظف اعجبه الاستهتار فهوى ! ان كسب الحياة وبلوغ القمم يتطلب بذل الجهود وسهر الليالي وكبح النفس اذا جمحت وحملها على الصبر اذا جزعت ، وقد روى ابو تمام فى ديوان الحماسة هذه الابيات الثلاثة لرجل يعنف آخر على تراخيه وهو يطلب العظائم .

دببت للمجد ، والساعون قد بلغوا
جهد النفوس والقوا دونه الازرا
فكابروا المجد حتى مل اكثرهم
وعانق المجد من اوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ومعنى ذلك ان جهاد النفس ضرورة للنجاح الكبير فى شئون الدنيا والاخرة على سواء ، وان الذين يبغون الحياة وفق ما يشتهون ، ويعجزون عن قبول المكاره وتحمل المشاق لا يصلحون لبلوغ غاية عظيمة .. ولكن التغلب على رغائب النفس ليس عملا هينا ، فان النفس الانسانية مطبوعة على حب اشياء كثيرة ، مادية ومعنوية ، تندفع اليها دون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبصر كما يندفع الفراش الى المصباح المشتعل ليحترق فيه وهو لا يدرى . ولابد ان يدرس المرء نفسه ليعرف مداخل الشر اليها ونقط الضعف فيها ، ثم يعمل رويدا رويدا على سد الثغرات وتحصين المداخل التى ينفذ اليها الشيطان ، ومن الخطر اهمال الميول الفاسدة حتى تستفحل ، وتتشعب مسالكها المؤذية وذاك سر قول البوصيرى :

والنفس كالطفل أن تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

وقد أوضح الاسلام ان فى نفوس البشر طبائع عامة تحتاج الى ردع وتقويم ، نستطيع الايماء الى بعضها فيما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم . « يشيب ابن آدم وتشب معه خصلتان : الحرص وطول الامل » اى أن جسم ابن آدم يضعف مع الشيخوخة ولكن تقوى فيه خصلتان آخريان وتبقى فيها ضراوة الشباب وهما الحرص ، وطول الامل !!

وروى ابو داود عن النبى صلى الله عليه وسلم « شر ما فى الانسان جبن هالع وشح خالع» اى أن من اقبح الرذائل فقدان المرء للشجاعة المادية والادبية وفراره الخسيس من مطالب الشرف. وكذلك كرهه للعطاء ، ورفضه للانفاق فى مواطن النفقة .. !!

ويروى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى وصف المتطلع المزمن ، والرغبة المجنونة فى المال . « لو ان ابن آدم اعطى واديا من ذهب احب اليه ثانيا ، ولو أعطى ثانيا احب اليه ثالثا ، ولا يسد جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .

والواقع أن الجشع بلا حدود ، داء قاتل ، ومزلقة الى كل خسة وسقوط ، وقد اشار القرآن الكريم الى ماركب فى طبائع الناس من ميول تحتاج الى الحذر واليقظة ، فقال جل شأنة : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » ..

ان المؤمن يجب ان يرقب هذه الرغبات فى دمه فلا يأذن لها أن تنحرف به عن الصراط المستقيم .. ولا يأذن له ان ينسيه لقاء ربه ، وحق آخرته ، ولا شك ان ذلك جهاد شديد لانه مقاومة لشهوات مركوزة فى الطباع ، مزينة للنفوس ، وفى ذلك قيل .

قلبى الى ماضرنى داعى
يطيل آلامى واوجاعى
كيف انتصافى من دعوى اذا
كان عدوى بين اضلاعى

لكن مهما مال الفؤاد فلابد من رقابة الضمير وخشية الله وكبح الهوى الحرام . وقد لفت الاسلام نظرنا الى ان الجرى مع الهوى لا يقف عند حد ثابت فالنفس كلما الفت موطنا من مواطن الشهوة احبت الانتقال منه الى آخر يشبع نهمتها ويجدد لذتها ، وهكذا دواليك لا تحقق مأربا الا تطلعت الى غيره ، وهى فى رتعها الدائم لا تبالى بارتكاب الاثام واقتراف المظالم . ومن هنا حذر القرآن الكريم من متابعة الاهواء ، والهبوط فى حمأتها « **ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » والفرد عندما يتبع الهوى ، فيتشبه به غيره وغيره يؤسس المجتمع المنحل ويكون البؤرة التى تثير العلل الخلقية والاوبئة الاجتماعية والنتيجة المخوفة من وراء هذا كله نبه اليه القرآن الكريم فى قوله : « **ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن ، بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون** » .

وجهاد النفس لا يكون بترك الحلال الطيب والرغبات المشروعة ، فلا معنى لحظر المباح واشاعة الضيق فى الحياة . « **يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا** » .

والفقه الصحيح يفرق بين الاهواء المحرمة والمطالب النفسية المعقولة ، وان كان بعض الزهاد او بعض الجانحين الى الغلو يخلط خلطا سيئا بين الامرين وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال : « **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » .

ومن خصائص الاسلام انه يوائم الفطرة ، ويتوسط فى شئون الجسد بين الرهبانية والانطلاق ، ولذلك وصف الله الرسول الخاتم بقوله « **يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم** » .

ونعم الجهاد جهاد يلزم صاحبه معالم الشرف وشرائع الادب ويجنبه مزالق الاثم ومصايد الشيطان أن تربية النفس اساس نجاحها فى الدنيا وفلاحها فى الاخرى ، والانسان كائن يجمع فى استعداده الخلقى بين قدرتين متناقضتين قدرة تعينه على الصعود ، واخرى تغريه بالاسفاف ، ومستقبله معلق بانتصار احداهما ، وتسلمها لزمامه . قال تعالى « **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** » . وظهر الانسان له منهج مرسوم ، وغاية محدده ، وعندما نتدبر الايات التى ترهب من مستقبل الانسان وتختمه بالشر نجدها قد كشفت عن طريق نجاته ووسيلة استقامته فى الوقت نفسه ، وذلك كقوله تعالى : « **ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** » فالحكم بأن الانسان فى خسر حق ، وذلك عندما يرفض الانسان ان يجاهد نفسه ويعرف ربه ويبصر رشده .. أما اذا آمن بالله ، واستقام على الطريق ، وتحمل اعباء الحق وقدم ما يجب لنصرته من تضحيات ، فهو — والحالة هذه — اهل الفلاح والنجاة ولكى يظفر بذلك المصير الناضر يجب ان يستعين بالله ان يسدد خطوه ويحقق فى الخير أمله ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو : « **اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقاصد الشريعة الإسلامية

الدكتور أحمد يونس سكر

لكل عاقل حكيم قصد يكمن وراء تصرفه : قولا كان أو فعلا ·

فاذا سألنا انسانا يبارح منزله : ماذا تقصد بخروجك من بيتك الان ؟ فقال : انى ذاهب الى المسجد لاداء الصلاة ، أو متوجه الى عملى لكسب قوتى ، كان كل من الصلاة وكسب القوت : هو المقصد لخروجه من البيت ·

فالقصد اذن : هو الغرض الذى يريده المتكلم بكلامه ، أو الفاعل من فعله ·

فماذا يقصد الله عز وجل من الشريعة الاسلامية التى كلف بها العباد ؟ ذلك سؤال تبدو الاجابة عليه خطيرة ، يتردد فيها المجيب مرة ومرات ، لان معرفة قصد المخلوق من الصعوبة بمكان فما بالك بمعرفة قصد الخالق · وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مدى عجز الواحد منا عن الالمام بما فى قلب غيره من مقاصد ونيات بقوله لمن حكم بسرعة على ما فى قلب غيره « **هلا شققت عن قلبه** » فما بالك والامر يتعلق بقصد الله من تشريعه للدنيا كلها عبر الاجيال الى أن تقوم الساعة ·

ولكننا نكاد نجترىء على الاجابة رويدا رويدا حينما نقلب صفحات الكتاب العزيز فنقرأ فيه وصف الله عز وجل لنفسه : بأنه حكيم ورحيم وغنى عن العالمين ·· ونعلم أن الحكيم لا يصنع شيئا عبثا وبدون غاية والرحيم لا يكلف عباده بما يضرهم أو يفسد حياتهم ، وانما يكلفهم بما فيه مصلحتهم ومنفعتهم ، والغنى عن العالمين لا تكون المصلحة راجعة اليه ، بل عائدة على المكلفين فتكون النتيجة : أن التشريع غايته المصلحة التى تعود على المكلفين .

ثم نتثبت من تلك الاجابة حينما نقرأ قوله تعالى : « **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين · قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** » ·

فنرى أن الله تعالى وصف القرآن – وهو المصدر الاول للتشريع – بأنه موعظة وفى الوعظ كف للناس عن الردى ، وارشادهم الى الهدى ·· وذلك مصلحة تعود عليهم بلا شك ، وجعله شفاء لما فى الصدور من الشك والاصرار على المعاصى وتلك مصلحة كبيرة ، ثم وصفه بالهدى والرحمة وفيهما غاية المصلحة ثم أضاف ذلك الى فضل الله تعالى ورحمته ولا يصدر عنهما الا مصلحة عظيمة ·· وأخيرا يقول : هو خير مما يجمعون والذى يجمعونه هو من مصالحهم فالقرآن ونفعه أنفع من مصالحهم ·· والاصلح من المصلحة هو غاية فى المصلحة ·

وتتضافر آيات الكتاب العزيز على اثبات ذلك : فيقول تعالى « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » ولا يكون ارساله صلى الله عليه وسلم : رحمة لهم الا اذا كانت شريعته متكفلة بمصالحهم ، متضمنة سعادتهم فى معاشهم ومعادهم ·· وبدون هذا لا تكون رسالته لهم رحمة بل تكون عليهم شقاء ونقمة ·

ولا نكاد نجد أمرا جاء فى الكتاب والسنة الا كان القصد منه مصلحة المكلفين ·· ولا نجد نهيا عن شىء الا لما فيه من المفسدة والضرر وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بتحريم الضرر وبخلو التشريع منه بقوله : « **لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام** » ·

فاذا ما لجأنا الى العقل : علمنا أنه يستحيل على الله تعالى ان يراعى مصلحة عباده فى مبدئهم ومعاشهم ومعادهم ثم يهمل مصلحتهم حينما يشرع لهم ·

اما انه راعى مصلحتهم فى مبدئهم : فلانه أنشأهم من العدم ، وشق فيهم السمع والبصر والفؤاد ووهبهم من الجوارح والقوى والملكات ما يساعدهم على تحصيل مصالحهم مع انه خلقهم فى احسن تقويم وأما أنه راعى مصلحتهم فى معاشهم فلانه أنعم عليهم بالطيبات من الرزق وسخر لهم ما فى السماوات وما فى الارض وما بينهما من حيوان ونبات وجماد وهواء وماء ·

وأما أنه راعى مصلحتهم فى معادهم فلانه هداهم السبيل فوفقهم بذلك لنيل الثواب الابدى فى دار النعيم ·

وأما انه من المستحيل أن يراعى مصلحتهم فى كل هذه الاطوار ولا يراعيها فى التشريع فلان مصلحة التشريع أهم مما سبق فكانت أولى بالرعاية ، ولانها من مصلحة معاشهم فتكون النتيجة : أن القصد من التشريع انما هو مصلحة المكلفين ·

ومع أن هذه الاجابة صحيحة فانها مجملة غاية الاجمال لاتمنع السائل ان يقول : ولكن ما أنواع هذه المصلحة ؟ وما مدى ارتباطها بحياة الناس ؟ فان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع المثالى هو الذى يوفر للناس كل ما يحتاجونه فى حياتهم : ويعالج ما عسى أن يطرأ عليهم من المشكلات .

والحقيقة أن تفصيل المقاصد وبيان أنواعها فرض علامة استفهام كبيرة ظلت تطالب الراسخين فى العلم أن يوجهوا اليها كل اهتمامهم مع أن المقاصد عاشت فى أذهان الفقهاء من الصحابة والتابعين كمنهج علموه من الرسول ، وكشرط أساسى لا تقوم بدونه للاجتهاد قائمة .. ودون أصول الفقه فى القرن الثانى الهجرى وظلت المقاصد بدون تدوين كما كانت عند الصحابة مع أنها كانت ملكة متمكنة من نفوس قادة المذاهب الكبرى كأبى حنيفة ومالك ، والشافعى وأحمد تمكن السليقة والفطرة الاصيلة .

ومع نمو التأليف فى أصول الفقه ألحت المقاصد على امام الحرمين الجوينى ان يفسح لها اسطرا فى كتابه البرهان فقسمها من حيث قوتها الذاتية تقسيما مبدئيا تناوله من بعده تلميذه الغزالى ثم الامدى وسائر العلماء بالتنقيح والزيادة حتى بلغت الاسطر : ورقة أو نصف ورقة عند المتأخرين .

وفوجىء العلم فى آواخر القرن الثامن الهجرى بفارس المقاصد العملاق أبى اسحق الشاطبى الاندلسى الذى كان نادرة الدنيا فى فهمه لاسرار الشريعة وأهدافها .. فكتب سفرا ضخما فى أسرار التشريع وحكمه يقع فى اربعة أجزاء خصص منه الجزء الثانى للمقاصد ويعتبر هذا الجزء أول كتاب من نوعه فى العالم أفاض الحديث عن المقاصد حتى بلغت صفحاته فوق الثلاثمائة صفحة .

وكنا نود أن تظل الدراسة بعد أبى اسحق فى هذا الفن نامية متطورة .. ولكن القدر لم يحقق لنا هذه الامنية . ورأينا فى العصر الحديث مؤلفا فيها ظهر بتونس للشيخ « **الطاهر بن عاشور** » شيخ جامع الزيتونة واخر فى المغرب بنفس العنوان للاستاذ « **علال الفاسى** » .

وقد كان الاول موضوعا ليكون مذكرات سهلة مبسطة لطلبة جامع الزيتونة فلم يبلغ من العمق ما يستحقه هذا الفن الضخم وكان الثانى يحاول الحديث عن بعض الجوانب فى المقاصد بطريقة عصرية تحاول الربط بينها وبين بعض الدراسات الحديثة ولم يتح له هو الاخر أن يبلغ المستوى العلمى العميق الذى يعتبر امتدادا وتكملة لما وقف عنده ابو اسحاق ثم ظهرت فى هذا العام رسالة دكتوراة فى المقاصد بجامعة الازهر وعلى عتبة المناقشة تقف رسالة آخرى فى هذه الجامعة بهذا المعنى وعنوانها « الاهداف العامة للشريعة الاسلامية » لعالم جليل من اخوتنا الاشقاء بالسودان .

هذا .. وفى عجالتنا هذه لا نستطيع تفصيل المقاصد التى ألفت فيها مئات الصفحات ولكنا نستطيع بشىء من الاجمال أن نقول : ان المتقدمين كالغزالى ومن تابعه عددها خمسة وهى : **حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال وزاد المتأخرون سادسا وهو حفظ العرض** .. فحفظ الدين يظهر فى وجوب الايمان بالله وما جاءت به الشريعة من فرض الصلاة والصيام والزكاة والحج وشرعية الجهاد وكل ما يكون مظهرا للايمان بالله .. وحفظ النفس كشرعية القصاص .. وحفظ العرض كحد القذف والعقل كحد الشرب والنسل كمشروعية الزواج والمال كمشروعية البيع والشراء والسلم والشركات والاجارات .

وهذه المقاصد تقع أحيانا فى رتبة الضروريات وهى التى لاتستغنى عنها الحياة وبفقدها تفسد وتختل وأحيانا تقع فى رتبة الحاجيات وهى الامور التى لا تختل الحياة لاخلالها ولكن وجودها يجلب اليسر ويرفع الحرج والضيق عن المكلفين وفقدها يجعل الحياة لا تسير الا بضرب من المشقة والضيق .. وأحيانا تقع فى رتبة التحسينات وهى ما لا تختل الحياة بفقدها ولا يلحق المكلفين لعدمها الضيق والمشقة ولكن وجودها يجمل الحياة ويحسنها ويزينها .

فمثال الضروريات فى حفظ النفس : ما أوجبته الشريعة من تناول المقدار الضرورى من الطعام والشراب الذى يمسك الحياة فلو أن امرءا ترك نفسه دون طعام أو شراب حتى مات : مات آثما لانه أهدر النفس البشرية التى أمرت الشريعة بحفظها .. ومثال الحاجيات : اباحة الاكل حتى الشبع ومثال التحسينات اباحة التمتع بالطيبات وانواع الزينة من ألوان الاطعمة الفاخرة التى تشتهيها النفس وأنواع الملابس الجميلة والمراكب المريحة كالسيارات الخاصة فى ايامنا وقد جاء فى الكتاب العزيز « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** » .

ولكل مرتبة من تلك المراتب مكملات تدور بالحفظ حولها حتى تبدو فى أتم صورة وأوفاها فاقامة الصلاة لما كانت ضرورية لحفظ الدين شرع الله تعالى أداءها فى جماعة حتى تكون اقامة الدين أتم وحفظه أكمل باظهار شعائره والاجتماع عليها .. والقصاص لما كان مشروعا لحفظ النفس شرع الله تعالى فيه التماثل ليؤدى غرضه المقصود منه من غير أن يثير العداوة والبغضاء ، لان قتل القاتل بصورة أفظع يؤدى الى تمادى الناس فى سفك الدماء فيحصل نقيض المقصود من القصاص .. ولما شرع حد القذف : صيانة للاعراض أمرت الشريعة المسلم بصيانة عرض نفسه وعدم تهيئته للغير أن ينتهكه ، كما أمرته بالابتعاد عن مواطن الشبهات حتى لا يعرض نفسه لمقالة السوء من الغير وكل ذلك مكمل لحفظ العرض .. ولما شرع الزواج لحفظ النسل : شرع ما يكمله فأمر الوالدان بالعناية بنسلهما واحسان تربيته حتى يشب على خير ما يحفظه فى حياته من الضياع والانحراف .. ولما شرع قطع اليد وتضمين المال فى السرقة كمل ذلك فلم يجعل القطع الا فى المال المحرز وفى ذلك احتياط وتأكد بأن السارق تعمد السرقة كما أن فيه حثا للناس على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحافظة على أموالهم واحرازها لان المالّ الذى يهمله صاحبه فيجعله فى متناول الغير والنفس أمارة بالسوء لا شك أنه بذلك يمهد الطريق للطامعين أن يمدوا أيديهم اليه ٠

وبعد : فقد كانت لى تجربة فى هذا المجال عكفت فيها على دراسة المقاصد والكتابة فيها خمس سنوات وأستطيع بعد التجربة أن أوصى نفسى وأوصى كل من يتصدى للكتابة فيها أن يجعل الحديث عنها مقارنا بالدراسات النفسية والقانونية وسائر الابحاث الحديثة ٠٠ فللمقاصد ارتباط وثيق بعلم النفس لان علماء النفس الذين فصلوا دوافع السلوك وحللوا غرائز الانسان ذكروا أن حب النفس والمال والدفاع عن العرض والكرامة صفات فطرية فى الانسان ٠٠ وهى كما رأينا من مقاصد الشريعة الرئيسية ٠٠ كما أن حفظ المرء من الامراض النفسية يعتبر فرعا ضخما فى علم النفس توفرت عليه الابحاث عندنا وفى الدول المتقدمة فيما عرف بالصحة النفسية فيجب عقد المقارنات فى ذلك بعد أن رأينا فى تشريعنا جوانب خصبة فاقت أحدث ما وصل اليه علم النفس المرضى ٠

ورجال القانون يقررون أن القانون جاء لتنظيم الروابط الاجتماعية واصلاح المجتمعات والقضاء على المفاسد فاذا كانت الشريعة قد جاءت بجلب المصالح ودفع المفاسد فيجب عقد المقارنة بين مقاصد الشريعة ومقاصد القانون ٠٠ ومذهب المنفعة الذى نادى به فلاسفة الاخلاق « كجون استيورات مل » و « بنتام » وغيرهما يلفت نظرنا أيضا الى المقارنة بين المنفعة عندهم والمصلحة عندنا كما تجب المقارنة بين مقاصد الشريعة الاسلامية وغيرها وبيان الصلة الوثيقة بين الطب الجسمى وما جاءت به الشريعة من قوانين تؤدى الى الوقاية من الامراض وتحث على العلاج ٠

أقولُ هذا ٠٠ لاننا وان كنا نعترف لابى اسحق الشاطبى بالنبوغ والعبقرية فى حديثه عن المقاصد الا أن البحث فيها لا يصح أن يجمد على ما انتهى اليه القرن الثامن الهجرى فيظل واقفا على عتبة أبى اسحق لا يبرحها والدنيا من حولنا تسير متطورة بأسرع من الخيال ٠

وأختم حديثى ببيان الصلة بين مقاصد الشريعة وما نتحفز له الان من جهاد لاعدائنا فأقول : ان الجهاد فيه حفظ الدين وهو مقصد رئيسى كما أن فيه صيانة نفوس المواطنين وأعراضهم وأموالهم ونسلهم ، لاننا لو تخلينا عن الجهاد ـ والعياذ بالله لغلب علينا اليهود فقتلوا الانفس وأبادوا النسل واستباحوا الاعراض ، ونهبوا الاموال وهذه هى المصالح الرئيسية التى قصد التشريع الى حمايتها وحفظها ٠ فكان وجوب الجهاد فى هذه الايام تطبيقا لمقاصد الشريعة وحفظا لها وقد قاتلونا واحتلوا ديارنا وأخرجوا اخواننا من ديارهم فوجب علينا قتالهم لان الله تعالى يقول « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق** » الاية ٠ وقال : « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم !** ٠

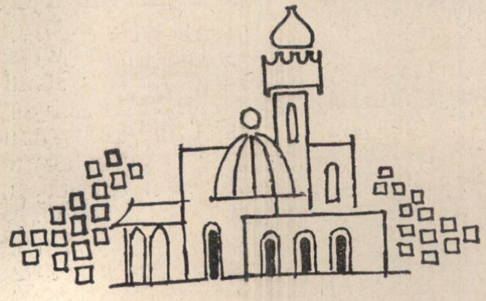

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زواج المتعة حرام

الأستاذ محمود محمد الشربيني

شرع الله الزواج سكنا للنفس ومودة بين الرجال والنساء وايجادا للمجتمع عن طريق الاسرة لحفظ النوع بقصد عمارة الكون الى ما شاء الله ، وأساسه قوله تعالى (وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) • والزواج عقد يجب أن يتوافر فيه الشرط المشترك فى كل العقود وهو الرضا الذى يتم بايجاب وقبول ، كما يجب أن يكون فيه مهر ويشهد على العقد شاهدان وهذه جميعها تسمى باركان الانعقاد بمعنى أن تخلف أحد هذه الشروط يترتب عليه عدم انعقاد العقد أى انعدامه وبالتالى يعتبر الزواج باطلا •

وصورة الزواج قولّ الرجلّ للمرأة (**زوجينى نفسك على صداق •• عاجله •• وآجله •••**) وواضح أن العبارة صدرت بلفظ الزواج وهذا يفيد كونه مؤبدا بمعنى أنه غير موقوت بزمن معلوم أو مجهول وينهيه احدى واقعتين الطلاق أو الوفاة •

على أن هناك نوعا من الزواج كان موجودا فى الجاهلية قال البعض بتحليله وهو زواج المتعة وصورته أن يقول الرجل للمرأة (أتمتع بك مدة كذا بكذا من المال) وواضح من عبارته أن الغرض منه التمتع دون التوالد وغيره من اغراض الزواج واستندوا تأييدا لرأيهم على قوله تعالى (**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة**) واحتجاجا بهذه الاية اشتهر عن ابن عباس تحليلها وتبعه فى هذا أصحابه من أهل مكة واليمن •كما استند القائلون بتحليل هذا الزواج أن النبى صلى الله عليه وسلم أباحه فى بعض مغازيه •

ويلحق الفقهاء بزواج المتعة الزواج المؤقت أى المعقود لمدة سواء معينة أو مجهولة وصورته أن يقول الرجل للمرأة (تزوجتك شهرا أو طول مدة اقامتى بالقاهرة) • ويبيح الامامية الاثنا عشرية هذا الزواج

وقال صاحب سبل السلام فى تقرير مذهب الامامية الاثنا عشرية أن (حقيقة المتعة عند الامامية النكاح المؤقت بأمد معلوم أو مجهول • وغايته خمسة وأربعون يوما ويرتفع النكاح بانقضاء الوقت المؤقت به عدته فى ذات الحيض بحيضتين وان تولى عنها بأربعة اشهر وعشر ولا نفقة فيه ولا توارث] • ولا يقع فى زواج المتعة طلاق لانه ينتهى بانتهاء الاجل المحدد له كذلك لا يقع فيه ميراث . أما الولد فيلحق بأبيه الا أذا نفى الزوج بنوة الولد له انتفى بلا لعان •

لقد أول القائلون بتحليل زواج المتعة الاية الكريمة السابقة تأويلا خاطئا لانها تتكلم عن الزواج الشرعى بدليل أنها استمرار للايات السابقة عليها وهى تتحدث عن نفس الموضوع • واذا كان الحق تبارك وتعالى عبر عن الزواج بالمتعة فهذا ـ فيما أرى ـ تنويع للاسلوب وتلوين له وهذا من اعجاز القرآن الكريم •

أما عن لفظ الاجور فمعناه المهور لان الاجر لا ينصب الا على منفعة كالايجار وليس الزواج مثله ويقول المرحوم الاستاذ محمد فريد وجدى تفسيرا لهذه الآية (فمن تمتعتم به منهن فآتوهن مهورهن المفروضة) • كذلك فان التعبير عن الزواج بلفظ الاستمتاع الذى جاء فى الاية ليس المراد منه اباحة زواج المتعة انما هو قصد التلذذ بالزوجة التى أعطى لها الاجر أى المهر • ويقول فى هذا الصدد الحسن ومجاهد وغيرهما (المعنى فما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن أجورهن أى مهورهن) •

ويعرف الفقهاء الزواج بأنه عقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين بالاخر على الوجه المشروع فادخال الفقهاء الاستمتاع فى الزواج لا يفيد أنهم يجعلون منه بالدرجة الاولى قضاء الشهوة انما قصد بها جذب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العاصى اليه اذ أن المطيع لله ينفذ أحكامه ويعمل على طاعته والسرخسى فى كتابه المبسوط يبين بجلاء فى قوله (**ليس المقصود بهذا العقد قضاء الشهوة وانما المقصود المصلحة ولكن الله تعالى علق قضاء الشهوة أيضا ليرغب فيه المطيع والعاصى : المطيع للمعانى الدينية ، والعاصى لقضاء الشهوة**) . والمرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد يعبر عن هذا الصدد بقوله (**ومن المحقق أن الشريعة الصالحة للزواج هى الشريعة التى تراعى فيها حقيقة الزواج فى جميع حالاته الواقعة والتى تحتمل الوقوع . فليس الزواج علاقة جسدية بين حيوانين وليس الزواج علاقة روحية بين ملكين ومن انكار الواقع والمصلحة أن تجعله علاقة بين حيوانين**) .

واستند القرطبى فى تحريم زواج المتعة على قوله تعالى : (**فانكحوهن بأذن أهلهن**) . ومعلوم أن الزواج بأذن الاهل هو الزواج الشرعى بولى وشاهدين وليس كذلك زواج المتعة .

سبق أن قلنا أن من أدلة المحللين لزواج المتعة أن أباحها النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه وفاتهم انه كان ينهى عنها الى أن صدر النهى نهائيا . ويقول بعض المؤلفين : (وقال جمهور الصحابة والتابعين والفقهاء أن نكاح المتعة باطل لا ينعقد أصلا لنهى النبى صلى الله عليه وسلم ولانه لم يكن زواجا باجماع المسلمين والله سبحانه قال فى وصف المؤمنين : « **والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم** » والمعقود عليها عقد متعة ليست زوجا باتفاق علماء المسلمين حتى الشيعة فانهم لا يرثون لها حقوق الزوجة من نفقة وميراث] وقال فى المتعة ايضا [**وقد قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم سكت عنها فى غزوة أو أكثر غزاها** واشتدت فيها على الناس العزوبة ثم ثبت ثبوتا قاطعا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنها ونسخ هذه الاباحة وثبت ذلك بطريقة تبلغ حد التواتر فقد أثر عنه أنه نهى عنها ست مرات فى ست مناسبات ليؤكد النسخ) . ويشير القرطبى الى أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص بالمتعة أكثر من مرة ويمنعها بعد كل مرة ثم حرمها نهائيا حيث يقول : (ثم رخص ـ أى النبى عليه الصلاة والسلام ـ فى الغزو أن ينكحوا المرأة بالثوب الى أجل **ثم نهى عنها عام خيبر ثم أذن فيها عام الفتح ثم حرمها بعد ثلاث فهى محرمة الى يوم القيامة**) **ويقطع القرطبى فى رأييه بالتحريم حيث يقول : (وسائر العلماء والفقهاء من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين الى أن هذه الاية « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » منسوخة وان المتعة حرام)** .

هذه هى أسانيد تحريم زواج المتعة بدليل النسخ كما جاء فى السنة واستند القائلون بتحريمها بمقتضى ذلك الدليل على قوله تعالى (**والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين**) حيث نسخ آية (**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة**) .

وليست المتعة نكاحا ولا ملك يمين ، بهذا قالت عائشة ومحمد بن القاسم . وروى الدارقطنى عن على ابن أبى طالب قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة ، قال : وانما كانت لمن لم يجد فلما نزل النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة نسخت . وروى عن على رضى الله عنه أنه قال : نسخ صوم رمضان كل صوم ونسخت الزكاة كل صدقة ونسخ الطلاق والعدة والميراث المتعة . وعن ابن مسعود قال : المتعة منسوخة نسخها الطلاق والعدة والميراث .

واذا رجعنا الى الاثر نجد أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب فقالت أن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة فحملت منه فخرج عمر بن الخطاب فزعا يجر رداءه فقال هذه المتعة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت . ودليل تشدد عمر فى النهى قوله (لا أوتى برجل تزوج متعة الا غيبته تحت الحجارة) ومما لا جدال فيه أن أقوال الخلفاء الراشدين تعتبر امتدادا للسنة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى)

وحتى ابن عباس الذى قال بتحليل زواج المتعة أخذ بنهى عمر حتى قال ـ فيما رواه عنه ـ ابن عطاء ـ (**ماكانت المتعة الا رحمة من الله تعالى رحم بها عباده ولولا نهى عمر عنها ما زنى الا شقى**] .

سبق الكلام عن الزواج المؤقت والحاقه بزواج المتعة وجمهور الفقهاء مجمع على أنه باطل لانه من زواج المتعة أو فى معناه اذ أنهما متفقان فى الغرض وان اختلفا فى الصيغة فاقتران الصيغة فى الزواج المؤقت بوقت معين أو غير معين يجعلها غير صالحة لانشاء عقد الزواج والعقد فى انشاء العقود للمعانى وليست للالفاظ والمبانى ويقول الزيلعى فى كتابه تبيين الحقائق (روى الحسن عن أبى حنيفة قوله أذا ذكر فى العقد مدة لا يعيش الزوجان مثلهما معا صح النكاح لانه فى معنى المؤبد) على أن الراجح المروى عن أبى حنيفة هو أن العقد باطل طالت المدة أم قصرت لخروج العقد عن التأبيد وبالتالى غير صالحة لانشائه ويقول زفر بفساد الشرط لنفس السبب ويعتبر لاغيا أما الزواج فهو صحيح .

ويرى الاستاذ بدران أبو العينين بكلية الحقوق فساد الشرط فى الزواج المؤقت بقوله (فالزواج فى هذه الحالة فاسد لما فيه من تفويت للمقصود الاصلى من الزواج وهو دوام العشرة ولكن لما كان المفسد غير راجع الى ركن العقد بل الى حكمه انعقد لكنه تأثر بالتأقيت فصار فاسدا غير صالح لترتب الاثر عليه .

وبعد فاننى أردت بهذا المقال التعليق على ما صرح به أحد كبار العلماء بل ودونه من أن زواج المتعة حلال ، والرد عليه بأن صوت الرسول صلى الله عليه وسلم يعلو ومن بعده سلفنا الصالح وجمهور الفقهاء بأن زواج المتعة حرام .

الصوفية في إلهامهم

أهل اليقين

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

« فمن نعمتك يا الله وخيرك وجودك نسألك بك لك ، ولا نسألك بأحد غيرك ، أن تهبنا الايمان والتوحيد واليقين حتى نلقاك سالمين غانمين طاهرين مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » .

جاءت تلك السطور فى رسالة بعث بها سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه الى تلميذه الصالح المبارك الصديق السيد / سالم جمعة مد الله فى عمره وبارك له فى عمله ، وهو يسأل ربه اليقين ، واليقين مقام عظيم أوله ارتفاع الشك والثقة بما فى يد الله تعالى وليس لزيادته نهاية .

وقد افتتح الله سبحانه سورة البقرة منوها بفضل التقوى القائمة على اليقين فقال تعالى [آلم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون] فدل كلامه الكريم على أن أهل اليقين هم أهل الهدى والفلاح .

ويقول السادة العارفون أن أهل اليقين على درجات ثلاث :

الاولى — درجة الاصاغر ، وهم المريدون والعوام ، وهم الذين زال الشك من قلوبهم .

الثانية — درجة الاوساط وهم الخصوص ، وهم الذين تحققوا باليقين وترقوا فيه من يقين الى يقين حتى يصير اليقين لهم وطنا .

الثالثة — درجة الاكابر ، وهم خصوص الخصوص ، وهم الذين يقطعون كل سبب يحول بينهم وبين الله تعالى ، ومن العرش الى الثرى ، حتى يكون الله لا غير ، ويؤثرون الله تعالى على كل شىء سواه ، وليس لزيادة اليقين نهاية ، بل كلما تفهموا وتفقهوا فى الدين ازدادوا يقينا على يقين .

وقد جاء اليقين فى كتاب الله تعالى على ثلاث درجات : علم اليقين ، عين اليقين ، حق اليقين . ولتقريب فهم هذه الدرجات قالوا ان علم اليقين هو أن تعلم مثلا أن مكة المكرمة مدينة فى الحجاز وبها بيت الله الحرام الذى يحجه المؤمنون ، فاذا ذهبت الى الحجاز وجئت الى مداخل مكة بنفسك صرت فى عين اليقين فاذا سكنت مكة وتنقلت فيها صرت فى حق اليقين .

فالمعرفة ثلاث درجات :

١ — عقلية ونورها البرهان أو علم اليقين .
٢ — قلبية ونورها البيان أو عين اليقين .
٣ — كشفية ونورها العرفان أو حق اليقين .

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه : علم اليقين كالنجوم يطلع عليها بدر عين اليقين ، ولكن كل الانوار تتبدد أمام شمس حق اليقين . ويقول رضى الله عنه أنه حين قال سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام [رب ارنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى] كان يطلب زيادة اليقين ، فأراد أن يقرن حق اليقين بما كان حاصلا له من عين اليقين .

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف الاشارات : والاشارة من ذبح الطيور أن حياة القلب لا تكون الا بذبح أهواء النفس ، فمن لم يذبح نفسه بالمجاهدات لم يحيى قلبه بالله ، وفيه أشارة الى البعث بعد الموت فقد قال له قطع بيدك هذه الطيور وفرق اجزائها ثم ادعهن يأتينك سعيا ، فما كان مذبوحا بيد صاحب الخلة مقطعا مفرقا بيده فاذا ناداه استجاب له كل جزء مفرق ، كذلك الذى فرقه الحق وشتته فاذا ناداه استجاب.

ولو أن فوقى تربة ودعوتنى لاجبت صوتك والعظام رفات

ويقول أمامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى قوة يقينه بالله تعالى : لو كشف الحجاب ما ازددت يقينا يعنى عند معاينته لما آمن به بالغيب . ويقول الامام أبو طالب المكى رضى الله عنه : اصول مقامات اليقين التى ترد اليها فروع احوال المتقين تسعة : التوبة ، والصبر ، والشكر ، والرجاء ، والخوف ، والزهد ، والتوكل ، والرضا ، والمحبة .

أما التوبة فقد قال تعالى فى شأنها « وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون] وقد سئل الامام الحسن البصرى رضى الله عنه عن التوبة النصوح الواردة فى قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال : هى ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وترك بالجوارح واضمار ألا يعود الى الذنب . ويقول الامام سهل التسترى رضى الله عنه : من يقول أن التوبة ليست بفرض فهو كافر ، ومن رضى بقوله فهو كافر . كما قال : ليس من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة . ولا عقوبة أشد عليهم من ترك التوبة ، وقد جهل الناس علم التوبة . وقال أيضا : التائب الذى يتوب من غفلته فى الطاعات فى كل طرفة ونفس .

وقد سئل سيدى يحيى بن معاذ رضى الله عنه : كيف يصنع التائب ؟ فقال : هو من عمره بين يومين ، يوم مضى ويوم بقى فيصلحهما بثلاث : أما ما مضى فبالندم والاستغفار ، وأما ما بقى فبترك التخليط وأهله ولزوم المريدين ومجالسة الذاكرين ، والثالثة لزوم تصفية الغذاء [أي اكل الحلال] والدؤوب على العمل . وقال رضى الله عنه : علامة صدق التوبة : رقة القلب وغزارة الدمع . ومن حكم السادة الصوفية قولهم : لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها .

وفى قوله تعالى [استعينوا بالله واصبروا] يقول السادة الصوفية : استعينوا به على الطاعة واصبروا على المجاهدة فى المعصية . ويقول امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه أعمال البر كلها الى جنب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كتفلة الى جنب البحر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر الى جنب الجهاد فى سبيل الله كتفلة فى جنب بحر ، والجهاد فى سبيل الله تعالى الى مجاهدة النفس عن هواها فى اجتناب النهى كتفلة فى جنب بحر لجى ، وهذا يفسر معنى قوله صلى الله عليه وسلم « رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة النفس » .

والغفلة عند الموقنين أصل الكبائر ، وقد سأل سيدنا عمار ابن ياسر امامنا عليا كرم الله وجهه : اخبرنا عن الكفر على ما بنى ؟ فقال : على أربع دعائم ، على الجفاء ، والعمى ، والغفلة والشك ، فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء ، ومن عمى نسى الذكر ، ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الامانى فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ، ومن شك تاه فى الضلالة .

ويقول العارفون : العوام يتوبون من سيئاتهم ، والصوفية يتوبون من حسناتهم يعنى من تقصيرهم فى أدائها لعظيم ما يشهدون من حق الملك العزيز سبحانه ، ومن نظرهم اليها أو نظرهم الى نفوسهم بها ، وهى منة الله الواصلة منه اليهم . وقد سئل الامام سهل رضى الله عنه عن الاستغفار الذى يكفر الذنوب فقال :

اول الاستغفار الاستجابة ، ثم الانابة ، ثم التوبة ، فالاستجابة أعمال الجوارح ، والانابة أعمال القلوب ، والتوبة اقباله على مولاه وترك الخلق ، ثم يستغفر من تقصيره الذى هو فيه ، ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر ، فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ، ثم ينقل الى الانفراد ثم الثبات ، ثم البيان ، ثم القرب ، ثم المعرفة ، ثم المناجاة ، ثم المصافاة ، ثم الموالاه ، ثم محادثة السر وهو الخلة ، ولا يستقر هذا فى قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه ، والذكر قوامه ، والرضا زاده ، والتفويض مراده ، والتوكل صاحبه ، ثم ينظر الله تعالى اليه فيرفعه الى العرش ، فيكون مقامه مقام حملة العرش .

وكان رضى الله عنه يقول : العبد لا بد له من مولاه على كل حال ، وأحسن حاله أن يرجع اليه فى كل شىء ، اذا عصى يقول : يا رب استر على ، فاذا فرغ من المعصية قال : يا رب تب على ، فاذا تاب قال : يا رب ارزقنى العصمة . فاذا عمل قال يارب تقبل منى . وبعد التوبة يتعقب المؤمن الذنب بثمانية أعمال ، أربعة من الجوارح وأربعة من أعمال القلوب ، ويرجو بذلك كفارة الخطيئة . أما أعمال الجوارح فهى أن يصلى ركعتين ثم يستغفر سبعين مرة ويقول : « سبحان الله العظيم وبحمده » مائة مرة ثم يتصدق بصدقة ويصوم يوما . واما اعمال القلوب فهى أعتقاد التوبة منه ، وحب الاقلاع عن الذنب ، وخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له ، ثم يحتسب على الله تعالى بحسن ظنه وصدق يقينه كفارة ذنبه ، فبهذه الاعمال قد وردت بها الاثار أنها المكفرة للزلل والعثار .

وأضاف الامام أبو طالب رضى الله عنه قائلا :

وفى أخبار متفرقة جمعناها : ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان يتجاوبان بأربعة أصوات : يقول أحدهما : يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ، ويقول الاخر : ويا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ، فيقول الاخر : يا ليتهم اذ علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ، وفى بعضها تجالسوا فتذاكروا ما علموا . فيقول الاخر : ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا .

ويقول امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه : عجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن شك فى الموت وهو يرى الموتى ، وعجبت لمن شك فى النشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى ، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء . ويقول الامام الغزالى رضى الله عنه : أن العاقل لا يبيع الاثنين بواحد ، فكيف يبيع المؤمن الاخرة الباقية بالدنيا الفانية .

والصبر عند أمامنا على كرم الله وجهه من مقامات اليقين ، فقد قال: بنى الاسلام على أربع دعائم: على اليقين ، والصبر ، والجهاد ، والعدل . وقال أيضا : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، لا جسد لمن لا رأس له ، ولا ايمان لمن لاصبر له . ورفع مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر فى العلو الى مقام اليقين وقرنه به فى قوله : من أقل ماأوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ، ومن أعطى حظه منهما لم يبال مافاته من قيام الليل وصيام النهار . وكذلك قال تعالى [وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون] كما قال تعالى [أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا] وقال تعالى [انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب] فضاعف سبحانه أجر الصابرين على كل عمل ثم رفع جزاء الصبر فوق كل جزاء ، فجعله بلا نهاية وبلا حد فدل ذلك على أنه أفضل المقامات .

وكان الامام سهل التسترى رضى الله عنه يقول : الصالحون فى المؤمنين قليل ، والصادقون فى الصالحين قليل، والصابرون فى الصادقين قليل . وكان رضى الله عنه يقول : الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء ، ويقصد بالعافية النعمة من الصحة أو من غنى المال ، فلا يستعين بها على معصية الله فيبدل نعمة الله كفرا ، وقد مدح الله الذين يتقربون الى الله تعالى بنفقة أموالهم فى مرضاته ، فقال تعالى [الذين ينفقون فى السراء والضراء] فمدحهم بوصف واحد فى الحالين المختلفين لحسن يقينهم وسخاوة نفوسهم ، وحقيقة تقواهم ، وحذر سبحانه وتعالى من الافتتان بالاموال والاولاد فقال تعالى [يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله] لان فى الاموال والاولاد مايسر ويشغل عن ذكر الله .

ويقول العارفون : ان المؤمن لايصبر الا بأحد معنيين ،مشاهدة العوض والجزاء ، وهو حال اصحاب اليمين من المؤمنين ، او النظر الى المعوض سبحانه وهو حال الموقنين ومقام السابقين المقربين . كما قالوا : ان الصبر أوله ترك الشكوى وهذه درجة التائبين ، وثانيه الرضا بالمقدور ، وهذه درجة الزاهدين ، وثالثه واعلاه المحبة لما يصنع به مولاه ، وهذه درجة الصادقين من أهل اليقين .

والشكر هو ثالث مقام من مقامات اليقين ، وقد قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : الشكر نصف الايمان . ويقول الله سبحانه وتعالى [مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم] فقرن الشكر بالايمان ورفع بوجودهما العذاب ، وورد فى الحديث الشريف : « الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر » ويقول سبحانه [لئن شكرتم لازيدنكم] وأول المزيد شهود النعم أنها من المنعم وبحوله سبحانه وقوته وأوسط المزيد مداومة الطاعة لله تعالى ، وأفضل المزيد قوة اليقين بالله عز وجل .

وفى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل : كيف أصبحت ؟ قال بخير ، فأعاد عليه النبى صلى الله عليه وسلم السؤال ثانية : كيف أنت ؟ فقال بخير ، فأعاد عليه الثالثة : كيف أنت ؟ فقال : بخير أحمد الله تعالى وأشكره ، فقال : هذا الذى اردت منك أى اظهار الحمد والشكر والثناء .

ويقول العارفون : على الموقن أن يشكر فى العطاء والمنع ، اذ قد يكون فى المنع العطاء ، ولكن لايفهم العطاء فى المنع الا صديق ، فاذا شكر المؤمن ربه فى العطاء والمنع صار من أهل اليقين ، لانه اتصف بصفات العبودية ، ورأى أنه عبد تجرى عليه أحكام الربوبية ، وأنه لايستحق على الله شيئا ، وان الله سبحانه يستحق عليه كل شىء ، فالعبد خلقه وصنعته ، والله صانعه ومالكه ومالك أمره . والله تعالى يقول [وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة] ويقول [وذروا ظاهر الاثم وباطنه] وفى ذلك تنبيه لان يترك المؤمن ظاهر الاثم شكرا لظاهر النعم ويترك باطن الاثم شكرا لباطن النعم .

ومن أروع مايقول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه :

ان الله تعالى خبأ ثلاثا فى ثلاث : رضاه فى طاعته فلا تحتقروا منها شيئا لعل رضاه فيه ، وخبأ غضبه فى معاصيه فلا تحتقروا منها شيئا لعل غضبه فيه ، وخبأ ولايته فى عباده المؤمنين فلا تحتقروا منهم احدا لعله ولى الله تعالى . ويقول العارفون ان أكثر عقوبات الخلق من قلة الشكر على النعم ، ومن افضل النعم وأجلها نعمة الايمان به سبحانه وتعالى ، ثم نعمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم نعمة القرآن ، ثم ان جعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، أما سائر النعم فلا يستطيع العاد حصرها [وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها] فلله سبحانه وتعالى الشكر والثناء الحسن الجميل .

وقد حدثوا عن رجل شكا الى بعض أهل المدينة فقره وأظهر لذلك حزنه ، فقال له السامع لشكواه : أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف ، قال لا ، قال : فيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف ، قال لا ، قال : فيسرك أنك اقطع اليدين والرجلين ولك عشرة آلاف ، قال لا ، قال : فيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف ، قال لا ، قال : أفما تستحى أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين الفا ؟

والرجاء هو رابع مقامات اليقين ، ويقول السادة الصوفية فى تفسير قوله تعالى [يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه] ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم : تريد أن أجعل حساب أمتك اليك ؟ فقال يارب أنت خير لهم منى ، قال : اذن لانخزيك فيهم .

ويروى السادة الصوفية أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، انى لا أصوم الا الشهر لا أزيد عليه ، ولا أصلى الا الخمس لا أزيد عليهن ، وليس لله تعالى فى مالى صدقة ولا حج ، ولا أتطوع ، أين أنا اذا مت ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فى الجنة ، قال : يارسول الله : معك ؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : نعم معى ان حفظت قلبك من اثنين الغل والحسد ، ولسانك من اثنين ، الغيبة والكذب ، وعينك من اثنين ، النظر الى ماحرم الله تعالى وأن تزدرى بهما مسلما ، دخلت معى الجنة على راحتى هاتين .

كما يروون فى الخبر عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه أن الاعرابى قال : يارسول الله ، من يلى حساب الخلق ؟ قال : الله عز وجل ، قال : هو بنفسه ؟ قال : نعم ، قال فتبسم الاعرابى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مم ضحكت يا اعرابى ؟ فقال : ان الكريم اذا قدر عفا فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صدق ، الا ولا كريم أكرم من الله عز وجل ، هو أكرم الاكرمين ثم قال عليه الصلاة والسلام فقه الاعرابى .

وخامس مقام من مقامات اليقين هو الخوف ، وفى قوله تعالى [انما يخشى الله من عباده العلماء] جعل سبحانه الخوف مقاما فى العلم لان الخشية لاتكون الا من الخوف ، والخوف اسم لحقيقة التقوى ، والتقوى معنى جامع للعبادة بدليل قوله تعالى [يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون] وكفى شرفا لاهل التقوى أن يقول الله تعالى فيهم [ان أكرمكم عند الله أتقاكم] ومن مزايا الخوف أنه يحرق نار الشهوات مع شدتها ينتهى بصاحبه الى الجنة اذ يقول سبحانه [وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى] .

لكن ينبغى الا يخرج المؤمن من خوفه باليأس من رحمة الله، فان فى ذلك مجاوزة الحد المعقول ، ويجب أن يجمع فى صلته بالله بين الخوف العاصم من الاستهتار بالشهوات وبين الرجاء الذى لايقنط به من رحمة الله ويقول فى الجمع بين الخوف والرجاء شيخى وسيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه من الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

لا تيأسوا من روحه
فاليائسون كفره
او تامنوا من مكره
فالامنون فجره
بين خوف ورجا
تعبر نفس حذره

وقد قال أمامنا على كرم الله وجهه لبعض الخائفين الذين أخرجهم الخوف الى القنوط : ما أصارك الى ما أرى ؟ قال : ذنوبى العظيمة ، فقال : ويحك ان رحمة الله تعالى أعظم من ذنوبك ، فقال : ان ذنوبى أعظم من أن يكفرها شىء ، فقال له الامام : ان قنوطك من رحمة الله تعالى أعظم من ذنوبك .

والمقام السادس من مقامات اليقين هو الزهد ، ومعناه عند السادة الصوفية خروج الدنيا وزينتها من القلب ولو كانت فى اليد ، ومن حكمهم فى ذلك : ليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهى فى قلبك ولكن الزهد أن تتركها من قلبك وهى فى يدك . وكان يقال لسيدى مالك بن دينار : انك زاهد فكان يقول : انما الزاهد عمر بن عبد العزيز جاءته الدنيا وملكها فزهد فيها ، فاما أنا ففى أى شىء زهدت .

وفى مناسبة قوله تعالى [فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام] قالوا يارسول الله : هل لذلك من علامة ؟ قال : نعم التجافى عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله . وكان سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول : قد حجبت قلوبنا بثلاثة أغطية ، فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب ، الفرح بالموجود ، والحزن على المفقود ، والسرور بالمدح .

والمقام السابع من مقامات اليقين هو مقام التوكل وهو من أعلى المقامات ، وكفى المتوكلين شرفا أن يقول الله تعالى فيهم [ان الله يحب المتوكلين] وأن يقول [ومن يتوكل على الله فهو حسبه] أى كافيه ومغنيه عن سواه .

ويقول الامام سهل التسترى رضى الله عنه : ليس فى المقامات أعز من التوكل ، وقد ذهب الانبياء بحقيقته وبقى منه صبابة انتشقها الصديقون والشهداء ، فمن تعلق بشىء منه فهو صديق أو شهيد . والمتوكل غنى بيقينه فى الله تعالى ، وفى الخبر: كفى باليقين غنى . ويقول السادة الصوفية : احتجب سبحانه عن العموم بالاسباب فهم يرونها ، وحجب الاسباب بنفسه عن الخصوص فهم يرونه جل وعلا ولا يرونها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمقام الثامن من مقامات اليقين هو مقام الرضا ، وقد كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول : أصبحت ومالى سرور الا فى مواقع القضاء ، ويقول شيخى وسيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

مذ رأونى أهيم فى الله صـــــبا
أدخلونى فى الحكمـــــة الميـدانا
علمونى كيف المســـــير الى الله
وقالوا خـــذ الرضــــــا تيجـــانا

ويروى السادة الصوفية حديثا عن مولانا رسول الله صـــلى الله عليه وسلم « اذا أحب اللهعبدا ابتلاه ، فان صبراجتباه، وان رضى اصــــطفاه » ويقول الامام سهل التسترى رضى الله عنه : حظ الخلق من اليقين على قدر حظهم من الرضا ،وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله . وقد قدم سيدنا سعد بن أبى وقاص الى مكة فجاءه الناس يهرعون يسأله كل واحد أن يدعو له لانه كان مجاب الدعوة [حيث دعا له مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حين رمى سعد بأول سهم فى الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم« اللهم سدد رميته واستجب دعوته »] فقال له عبد الله بن السائب : ياعم أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك فتبسم وقال : يابنى قضاء الله عندى أحسن من بصرى ، فانظر رعاك الله كيف بلغ به رضاه بقضاء الله .

والمقام التاسع من مقامات اليقين هو مقام المحبة . ويقول العارفون ان المحبة هى ايثار الله تعالى على ماسواه ، كمـــا يقولون : ان ظاهر القلب محل الاسلام ، وان باطنـــه مكان الايمان ، ومن هنا تفاوت المحبون فى المحبة لفضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على الظاهر . ومن علامة المحبة متابعة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاقوال والافعال والاحوال لانه تعالى يقول [قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] فانظر كيف قرن سبحانه محبته لعبده بمغفرة الله ورحمته . ومتابعته صلى الله عليه وسلم تقتضى من المؤمن قطع العلائق والعوائق فى سبيل الله . وتستبين المحبة بترك المخالفات ، ولا تبين بكثرة الاعمال وقد قالوا أعمال البر يعملها البار والفاجر ، والمعـــاصى لايتركها الا صديق .

ويقول سيدى ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه : قلت يارب « ان كنت أعطيت أحدا من المحبين لك ماتسكن به قلوبهم قبـــل لقائك فأعطنى ذلك فقد أضربى القلق ، قال : فرأيت فى المنام أنه أوقفنى بين يديه فقال : يا ابراهيم أما استحييت منى أن تسألنى مايسكن به قلبك قبل لقائى ؟ وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه ؟ أم هل يستروح المحب الى غير مشوقه ؟ قال : قلت يارب تهت فى حبك فلم أدر ماأقول فاغفر وعلمنى كيف أقول ، فقال : قل اللهم رضنى بقضائك ، وصبرنى على بلائك، وأوزعنى شكر نعمائك .

اللهم اجعلنا بفضلك ممن قلت فى وصفهم [يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم] ..

حقيقة

قضية التصوف الإسلامى من القضايا الكبرى التى شغلت أذهان المسلمين منذ القدم ولا تزال تشغلهم فى عصرنا الذى نعيش فيه بل لقد شغلت الكثيرين من الغربيين والمستشرقين ممن أرادوا أن يربطوا بين التصوف الاسلامى وبين بعض المذاهب المسيحيـــة والفلسفات الدينية .

وما يزال السؤال المطروح فى أنحاء المجتمـــع الاسلامى بين جماهير كثيرة من المثقفين والمتدينين . أى علاقة تربط التصوف بجوهر الاسلام ؟

وأى أساس اعتمد عليه التصوف الاسلامى فى نشأته وتطوره ؟

ثم : أى دور قام به التصوف فى تاريخ الاسلام ؟ وهل هو من عوامل النهضة أم من أسباب التخلف ؟ وغير ذلك كثير مما يتصل بهذا الموضوع الخطير .

ونبدأ البحث فى هذه القضية من أساسها ، فننظر الى نشأة التصوف الاسلامى والاساس الذى قام عليه ومدى ارتباطه بالقرآن والسنة .

ان التصوف الاسلامى لم ينشأ من فراغ ولم يكن دعوة جديدة تختلف عن دعوة الاسلام ، وانما كان التصوف الاسلامى بمفهومه الاصطلاحى ، نــزعة محافظة تبغى تثبيت أساس الاعتقاد وترسيخ قواعد السلوك والاخلاق والوقوف فى وجه نزعات التحلل والتفلسف .

ولا يعنينا هنا الوقوف أمام كلمة « تصوف » ذاتها باعتبارها اصطلاحا جديدا على البيئة العـــربية والاسلامية ، بقدر ما يعنينا تحديد المفهوم الذى تدل عليه وصلة هذا المفهوم بحقائق الاسلام .

وأكثر الباحثين فى أصل هذه الكلمة رجعوا بها الى لبس الصوف وهو شارة مميزة للـــزاهدين والمتبتلين ، ورأى بعضهم أنها نسبة الى صوفة من ولد الغوث بن مر ، وهم الذين كانوا يجيزون بالناس فى موسم الحج فى الجاهلية ويعضـــهم نســـبها الـــى الصفاء ، وآخرون رأوا نسبتها الى كلمة « سوفيا » اليونانية ، وهو ضرب من الاغراب لا معنى له كما يرى بعض الباحثين المعاصرين .

وأياما كان الامر فان مدلول الكلمة فى البيئة الاسلامية لم يصبه من اللبس أو الاختلاف ما أصاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف الإسلامي

الدكتور مصطفى عبد الواحد

الكلمة ذاتها • فمعنى التصوف فى كل العصور لم يخرج عن أمرين :

١ ـ يقين فى الايمان يثبت ويرسخ ، يكتسب عن طريق التأمل وتفريغ القلب من الشواغل ومداومة الطاعات والقربات •

٢ ـ زهد فى الدنيا ، يتجلى فى التخفف منها والاعراض عن حطامها وترك التنافس فيها •

ويمكن أن نجد التصوف بهذا المعنى حقيقة موجودة من عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، بل ان المثل الاعلى لهذا المعنى ليبلغ قمته فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته •

أما اليقين الراسخ والايمان الثابت فقد وجه النبى صلى الله عليه وسلم أمته بقوله عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : « ما فضلكم أبو بكر بكثرة الصلاة والصيام ، وانما فضلكم بشىء وقر فى قلبه » •

وهى دعوة الى حرارة الايمان وحياته فى القلب ، مستمدة من قول الله سبحانه : « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون** » •

وأما الزهد فى الدنيا والتعالى عن عرضها الفانى فقد كانت معيشة النبى صلى الله عليه وسلم خير مثل له ، وكان أصحابه يقتدون به ويهتدون ، وكان من بعدهم من التابعين كذلك يتابعون الخطى ويحاكون هذا المثل الاعلى • ولكن التسمية الاصطلاحية بكلمة صوفى لم تعرف الا فى القرن الثانى الهجرى ، وأول من سمى بالصوفى أبو هاشم الصوفى المتوفى سنة ١٥٠ هـ •

ولعل هذا يوضح كيف نشأت كلمة التصوف ، فلعلها عرفت بعد أن عرفت كلمة « صوفى » كما قال القشيرى : « **ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب • ومن قال باشتقاقه من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوى قال : وكذلك من الصوف لانهم لم يختصوا به** » •

ومنذ القرن الثانى الهجرى بدأ القوم يتميزون بمصطلحاتهم وبأحوالهم ، وتوالت طبقات الصوفية بعد ذلك قرنا بعد قرن حتى عصرنا الذى نعيش فيه •

وقد كان من الواجب دراسة تاريخ التصوف الاسلامى دراسة واعية توضح تطوره واتجاهاته فى كل عصر وما غلب عليه فيها ، ولكن الذين كتبوا طبقات الصوفية اهتموا بالتراجم دون أن يربطوا بين المدارس أو يميزوا بين الاتجاهات •

ولكن الشىء الواضح فى تاريخ التصوف الاسلامى أنه قد تميز فيه اتجاهان واضحان :

١ ـ **التصوف السنى ، الذى لا يخرج عن حدود الشريعة ولا يصدر الا عن هدى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه •**

٢ ـ **التصوف البدعى ، الذى تميز باتصاله بالفلسفة واستعماله لمصطلحاتها ، كما تميز بمصطلحات جديدة لم يعرفها الزهاد الاولون ولا الاولياء المهتدون ، كما ابتعد فى جانب السلوك عن هدى السنة وآداب الشريعة •**

وقد كان الاتجاهان يعيشان معا فى كل عصر ، وأحيانا يتصارعان ، ومن العجيب أن نذكر أن كثيرا ممن اشتهروا بنقد التصوف أو حربه ، كانوا متصوفين من جانب آخر ، فابن الجوزى صاحب كتاب تلبيس ابليس » الذى حمل فيه على بدع التصوف المذمومة كان متصوفا سنيا ، وابن القيم وابن تيمية كانا كذلك •

وحين نريد دراسة التصوف السنى والتأمل فى تراثه فاننا نجد المجال واسعا ، وما علينا الا أن نقرأ أقوال الائمة الاوائل الذين لم يجنحوا الى التفلسف ولم يخرجوا عن حدود الكتاب والسنة • وحيئنذ نجد أن حقيقة التصوف عند هؤلاء كما يقول أبو نعيم فى حلية الاولياء : « **متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بلغ وشرع وأشار اليه وصدع ، ثم القدوة للمتحققين من علماء المتصوفة ورواة الاثار** ؛

وكما يقول أبو عبد الرحمن السلمى فى مقدمة كتابه « طبقات الصوفية » « وأتبع الانبياء عليهم السلام بالاولياء يخلفونهم فى سننهم ويحملون أمته على طريقتهم وسمتهم •• فهم فى الامم خلفاء الانبياء

البقية صفحة ٦٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فضائل الإسلام

الكرم و الجود

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

الجود هو بذل المال وصرفه فى وجوه الخير والتحدث بنعمة الله عز وجل ، والكرم هوكل فعل محمود يقصد به اشرف الوجوه وأعظمها غاية وأنبلها مقصدا وأفضلها منزلة وهو رضا الله ورضا الناس . بالعمل على مساعدة الضعفاء والمحتاجين واعانة الفقراء على نوائب الدهر .

والجود والكرم . صفتان من صفات الله عز وجل ، والله تبارك وتعالى يحب من عباده التجمل والتحلى بالصفات الحسنة والافعال الحميدة . التى تهيىء لانشاء مجتمع انسانى كريم تضمن فيه سعادة البشر جميعا . ولذلك يأمر الله عباده الذين أنعم عليهم بنعمه أن ينفقوا على كل من هو محتاج . قال تعالى .

« قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال » آية ٣١ سورة ابراهيم

وكان صلى الله عليه وسلم . يدعو الناس الى الانفاق والجود والبذل والعطاء واكرام الضيف . والتعاون والتضامن واعانة كل صاحب حاجة حتى يعيش الناس فى حب وسلام وود وتآلف . وكان عليه الصلاة والسلام المشرع الاول والقدوة الحسنة . فكان صلى الله عليه وسلم . أجود من الريح اذا عصفت وأسخى من البحر اذا ذخر — عن جابر رضى الله تعالى عنه قال . ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا — متفق عليه — وتقول عائشة رضى الله تعالى عنها . أنهم ذبحوا شاة فقال النبى صلى الله عليه وسلم . ما بقى منها . قالت ما بقى منها الا كتفها . قال. بقى كلها غير كتفها — رواه الترمذى — والمعنى أنهم تصدقوا بها ولم يبق منها شىء غير الكتف . فقال النبى عليه الصلاة والسلام بقيتلنا فىالاخرة الا كتفها التى لم نتصدق بها — ويقول أبو أمامة رضى الله تعالى عنه . قال صلى الله عليه وسلم : يابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف . وابدأ بمن تعول . واليد العليا خير من اليد السفلى — رواه مسلم .

وجاء فى سير العرب . أن ثلاثة من العرب ذكروا الاجواد من العرب . فقال رجل أسخى الناس فى عصرنا هذا عبد الله بن جعفر . وقال آخر . أسخى الناس قيس ابن سعيد بن عبادة . فقال الثالث بل أسخى الناس عرابة الاوس . وتمسك كل واحد منهم برأيه وتنازعوا بفناء الكعبة . فقال لهم رجل من الحاضرين لقد أفرطتم فى الكلام . فليمض كل واحد منكم الى صاحبه يسأله حتى ننظر بما يعود فنحكم على العيان . فقام صاحب ابن جعفر . فوجده قد وضع رجله فى ركاب راحلته يريد ضيعته . فقال الرجل يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سنيل ومنقطع به . قال . فأخرج رجله وقال . رجلك واستو على الناقة وخذ ما فى الحقيبة . وكان فيها مطارف خز وأربعة آلاف دينار . ومضى صاحب قيس فوجده نائما.فقالت له جارية لقيس ما حاجتك . فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت له الجارية . حاجتك أهون من ايقاظه . هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما فى دار قيس اليوم غيرها . وامض الى مطاعن الابل فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشأنك . فلما صحا قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها . ولو لم تعلم أن ذلك يرضيه ما جسرت أن تفعله . فخلق الخادم مقتبس من خلق سيده . ومضى صاحب عرابة . فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة . فقال . يا عرابة . ابن سبيل ومنقطع به . وكان معه عبدان . فصفق بيده اليمنى على اليسرى . وقال أواه . أواه . والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عرابة شىء ولا تركت له الحقوق مالا . ولكن خذ هذين العبدين . فقال الرجل . والله ما كنت بالذى يسلبك عبديك . قال عرابة . ان أخذتهما أولا. فهما حران لوجه الله تعالى . فان شئت فخذ وان شئت فاعتق . فأخذ الرجل العبدين ومضى . ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد . فحكموا لعرابة . بانه أجود أهل زمانه لانه أعطى على جهده .

ومن جاد بما عنده ووسع على الناس وأكرم السائل والمعدوم . أحبه الله والناس أجمعين وظل ذكره حيا فى قلوب الناس جيلا بعد جيل .

وفى ذلك المعنى يقول الشاعر

ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه
كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لاتزهد الدهر فى عرف بدأت به
كل امرىء سوف يجزى بالذى فعلا

ومن الاجواد الكرام الذين ذاع ذكرهم. معن بن زائدة . فهو القائل .

دعينى أنهب الاموال حتى
أعف الاكرمين عن اللئام

كان معن بن زائدة . كريما جوادا حتى بلغ من كثرة جوده وشدة سخائه وكرمه انه كان لا يبقى عنده مالا يحول عليه الحول: وكانت الشفاعة عنده فى طلب أى شىء هى تذكيره بالجود : وقف أحد الشعراء ببابه وأنشد :

أيا جود معن . ناج معنا . بحاجتى
فليس الى معن سواك شفيع

فلما سمع ذلك معن . قضى حاجته وظل يعطيه حتى استحى الرجل فانصرف. ولقد بلغ من جوده . أن مدحه أحد الشعراء بقوله :

يقولون معن لا زكاة لماله
وكيف يزكى المال من هو باذله
اذا حال حول لم تجب فى دياره
من المال الا ذكره وجمائله
تراه اذا ماجئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت نائله
تعود بسط الكف حتى لو أنه
أراد انقباضا لم تطعه أنامله
فلو لم يكن فى كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

ومن الجود والكرم أن يعطى الانسان مما عنده .

يقول صلى الله عليه وسلم . خيركم من جاد بما عنده .

ويقول الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لا تستح من اعطاء القليل فالحرمان أقل منه .. وفى ذلك المعنى يقول الشاعر :

اذا تكرهت أن تعطى القليل ولم
تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا تمنعك قلته
فكل ماسد فقرا فهو محمود

والله تبارك وتعالى لايضيع أجر المحسنين الذين يبتغون بجودهم وكرمهم وجه الله — يقول الله تعالى فى قرآنه الكريم « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون » اية ٢٧٢ سورة البقرة — وعد من الله عز وجل للذين ينفقون أموالهم فى وجوه الخير . بأن لهم ثوابا وجزاء يوم القيامة وأجرا حسنا غير منقوص يوفى اليهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ..

وكانت العرب فى الجاهلية تتفاخر بالجود والكرم . يقول أحد الكرماء :

أبيت خميص البطن عريان طاويا
وأوثر بالزاد الرفيق على نفسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وامنحه فرشى وافترش الثرى
واجعل ستر الليل من دونه لبسى
حذار أحاديث المحافل فى غد
اذا ضمنى يوما الى صدره رمسى

ومن الذين انتهى اليهم الجود والكرم . حاتم الطائى . وأخباره كثيرة وآثاره فى الجود مشهورة . كان يفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام . وكان اذا سئل وهب . وكان اذا اشتدالبرد وغلب الشتاء وحل الظلام . أمر غلمانه أن يوقدوا نارا لينظر اليهامن ضل عن الطريق ليلا فيقصدها . وفيه يقول الشاعر :

يعيش الندى ماعاش حاتمطيىء
وان مات قام للسخاء مآتم

ومن عجائب أخباره . ماروته زوجته . ماوية . قالت أعجبمارأيت منه . أصابت الناس سنة . أذهبت الخف والظلف . وقد أخذنى واياه الجوع وأسهرنا . فأخذت ابنتى سفانة . وأخذ هو عديا . وجعلنا نعللهما حتى ناما . فأقبل على يحدثنى ويعللنى بالحديث حتى أنام . وبينما هو كذلك نظر فى فناء الخباء فاذا به يجد امرأة مقبلة . فقال ماهذا . فقالت يا أبا عدى . أتيتك من عند صبيةيتعاوون كالكلاب أو كالذئاب جوعا . فقال لها أحضرى صبيانك فوالله لاشبعنهم . فقامت سريعة لاولادها . فرفعت رأسى وقلت له ياحاتم بماذا تشبع أطفالها . فوالله مانام صبيانك من الجوع الا بالتعليل . فقال والله لاشبعنك وأشبعن صبيانك وصبيانها .. فلما جاءت المرأة . نهض قائما وأخذالمدية بيده وعمد الى فرسه فذبحه ثم أجج نارا ودفع اليها شفرة وقال قطعى واشوى وكلى واطعمى صبيانك . فأكلت المرأة وأشبعت صبيانها . فأيقظت أولادى وأكلت واطعمتهم . فقال والله ان هذا لهو اللؤم تأكلون وأهل الحى حالهم مثل حالكم . ثم أتى الحى بيتا بيتا يقول لهم انهضوا! عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس. وتقنع حاتم الطائى . بكسائه وجلس بعيدا .. فوالله مأكل منه شيئا وانه لاشد أهل الحى جوعا ..

وحاتم الطائى هو القائل لزوجته ماوية عندما لامته على جوده وكرمه وسخائه .

أماوى ان المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتما
أراد ثراء المال كان له وفر

والدين الاسلامى يأمر الناس بمكارم الاخلاق والجود والكرم الذى يزرع فى قلوب الناس حب بعضهم البعض فليعمل المسلمون بتعاليم الاسلام فان فيها عز الدنيا وشرف الاخرة . وخلود الذكر الجميل

بقية مقال « حقيقة التصوف الاسلامى »

والرسل صلوات الله عليهم ، وهم أرباب حقائق التوحيد والمحدثون ، وأصحاب الفراسات الصادقة والاداب الجميلة والمتبعون لسنن الرسل صلوات الله عليهم اجمعين الى أن تقوم الساعة » .

وهذا الفضيل بن عياض يقول :

« من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ! »

وسئل ذو النون المصرى عن المحبة فقال :

« أن تحب ما أحب الله وتبغض ما أبغض الله وتفعل الخير كله ، وترفض كل ما يشغل عن الله ، وألا تخاف فى الله لومة لائم مع العطف للمؤمنين والغلظة على الكافرين واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدين .

وقال ذو النون أيضا :

« من علامات المحب لله متابعة حبيب الله فى اخلاقه وافعاله وأمره وسننه »

ويقول سرى السقطى :

« قليل فى سنة خير من كثير مع بدعة ، كيف يقل عمل مع التقوى !

ويقول الحارث المحاسبى :

« لا ينبغى أن يطلب العبد الورع بتضييع الواجب » .

ويقول :

« من طبع على البدعة متى يشيع فيه الحق » .

وسئل أبو حفص النيسابورى : ما البدعة ؟ فقال :

« التعدى فى الاحكام والتهاون بالسنن واتباع الاراء والاهواء وترك الاقتداء والاتباع .

وهذا قليل من كثير تفيض به كتب الطبقات ويشع به سلوك أولئك الاعلام من أئمة الهدى ، ممن كانوا قوة محركة فى المجتمع الاسلامى وتيار مقاومة يقف فى وجه الانحراف ويصل جماهير الامة بحبل الدين المتين ، فى وقت طغت فيه الشهوات وكثر فيه التحلل من الفرائض .

وحتى هذا الوقت ـ فى القرن الثانى وماتلاه لم تكن هناك « طرق صوفية » معروفة بأسماء معينة ، وانما كان الصوفية ينتسبون الى أقاليمهم ، أو الى آراء ومذاهب فى الفهم والتأويل .

وحين أخذ التصوف الفرسفى أو البدعى يعرف طريقه الى البيئة الاسلامية كان ذلك ايذانا بصراع شديد بينه وبين التصوف السنى من جهة ، ثم بينه وبين المجتمع الاسلامى كله من جهة أخرى . وموعدنا بالتعريف بهذا اللون من التصوف والحديث عن أشهر رجاله مقال تال باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن والحرب

الدكتور عبد الله محمود شحاته

أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وقد دعا محمد الى التوحيد ونبذ الاصنام ، والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، بيد أن كفار مكة وقفوا فى وجهه وعذبوا اتباعه فأذن لهم بالهجرة الى المدينة المنورة ، وهناك ارسى دعائم الاسلام ووضع أساس الدين الجديد ، وجمع المسلمين على معان سامية من الحب والوفاء والاخوة والايمان والتضحية والايثار . قال تعالى : [**والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم**] الانفال : ٦٣.

ومن مبادىء الاسلام السمحة حرية العقيدة قال تعالى : [**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**] البقرة : ٢٥٦ .

ولكن الكافرين لم يتركوا المسلمين احرارا فى بلادهم وعقيدتهم بل حاربوهم وطاردوهم وحاولوا العدوان عليهم فى كل مكان . عندئذ أذن الله للمسلمين أن يحملوا السلاح للدفاع عن انفسهم ولحماية أوطانهم وعقيدتهم ، ولقطع دابر الشرك والعدوان . قال تعالى : [**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز**] الحج : ٣٩ ، ٤٠ .

فالقتال فى الاسلام قتال فى سبيل الله ولاعلاء كلمة الله ، ولم يبدأ المسلمون القتال وانما قاتلوا مكرهين للاسباب الآتية :

أولا] دفع الظلم والعدوان عن المستضعفين والمظلومين فى مكة .

ثانيا] قطع دابر الشرك حتى لا يزيد فى ظلمه وعدوانه .

ثالثا] تمكين كل ذى دين من أن يمارس شعائر دينه فى حرية وسماحة . فالكنيسة والبيعة والصومعة والمسجد كلها بيوت عبادة لله يجب أن تحترم وأن يترك العابد يمارس شعائر دينه فى حرية مطلقة . وكان من وصايا **أبى بكر** الصديق لجيشه ، لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا تقتلوا امرأة ولا طفلا ولا كبيرا هرما ، وستجدون رهبانا شغلوا انفسهم بعبادة الله فى أديرتهم فاتركوهم وما شغلوا أنفسهم به .

هل انتشر الاسلام بالسيف ؟

ان الاسلام لم يقم على السيف ولم ينتشر بالسيف فتلك دعوى باطلة ، نعم هى باطلة **للاسباب الآتية** :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ — **الايمان بالله عقيدة تعتمد على التصديق الباطنى** ولا يقبل فيها مجرد التلفظ بألفاظ تقليدية وهذا التصديق يعتمد على الوجدان القلبى واليقين النفسى ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم : [**قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم**] الحجرات : ١٤ .

— [**انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون**] الحجرات : ١٥ .

٢ — **المسلمون مكثوا فى مكة ثلاثة عشر عاما لم يرفعوا سيفا ولم يحملوا سلاحا للدفاع عن** انفسهم بل تحملوا كل الوان العذاب والاضطهاد **وكان القرآن ينزل فيدعوهم الى الصبر والاحتمال** ويوضح أن العذاب والامتحان ضريبة من ضرائب الايمان ، قال تعالى : [**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله**] الشورى : ٤٠ .

وقال سبحانه : [**كلا لا تطعه واسجد واقترب**] العلق : ١٩ .

ومن أول آيات القرآن نزولا : [**يا أيها المدثر ، قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر**] المدثر : ١ — ٧ .

٣ — **ان دعوى انتشار الاسلام بالسيف باطلة لان المسلمين حين حاربوا لم يكونوا أكثر سلاحا من أعدائهم ولا أكثر قوة وعتادا** ، كانوا فى أول معركة ، وهى معركة بدر الكبرى ٣١٤ رجلا وكان أعداؤهم الفا أو يزيدون ، وانتصرت القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة . وفى كل غزوات الاسلام وحروبه كان المسلمون أقل عددا وعدة . ففى غزوة أحد والخندق والحديبية وفتح مكة وغزوة حنين والطائف وغزوة تبوك كان المسلمون أقل سلاحا بل كانوا فى فقر وقلة ، ولكنهم كانوا يملكون الثراء الفكرى والغنى **العقائدى** . كانوا يملكون القرآن وايمان وحب الرحمن والرغبة فى الشهادة وسلامة العقيدة وعزة الجهاد والرغبة فى التضحية والايمان بالمبدأ .

٤ — **ان الاسلام انتشر بقوته الذاتية وسلامة مبادئه وحاجة الانسانية اليه** ، وقد انتشر بسرعة مذهلة فى بلاد الفرس والروم ومصر وشمال افريقيا وكان القرآن والاسلام والايمان من أقوى أسلحة المؤمنين فى معاركهم .

٥ — **فى كثير من البلاد تقدم الاسلام بقوته الذاتية مع التجار والمتصوفين والمتطوعين الذين نشروا الاسلام فى الملايو والفيلبين وبلاد الشرق الاقصى وفى كثير من البلاد اهتدى الناس الى الاسلام عن طريق الدعوة الشخصية والقدوة بالمسلمين** .

٦ — ارسل المقوقس ملك مصر جارية تسمى مارية الى النبى محمد فكتبت له تقول : [**ان هؤلاء المسلمين هم العقل الجديد وهم الروح الجديد وهم النور الجديد ونبيهم أطهر من السحابة البيضاء فى اليوم الصائف واذا رفعوا السيف رفعوه بقانون واذا وضعوا السيف وضعوه بقانون ، يفتحون البلاد بأخلاقهم قبل أن يفتحوها بسيوفهم**] .

الاخلاص لله فى الجهاد :

ان القرآن يجعل القتال والجهاد ، قتالا لله وفى سبيل الله فليس لغرض مادى أو هوى نفسى ، قال تعالى : [**وجاهدوا فى الله حق جهاده**] ، [**يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل**] ويقول سبحانه : [**يا أيها الذين آمنوا هل** أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله **ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**] .

ومن هذه الآيات وكثير غيرها نرى أن القتال فى الاسلام قتال لخدمة العقيدة وللدفاع عن الفكرة ولدفع العدوان عنها . قال تعالى : [**وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين**] .

ويؤيد ذلك مارواه البخارى فى صحيحه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه . أى ذلك فى سبيل الله ؟ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .

ذكر الله فى القتال :

لا شك أن القوة المعنوية والثقة بالنفس والايمان بالمبدأ ، والتضحية والفداء كل ذلك كان ومايزال له أثره فى تحقيق النصر على الاعداء . وقد رسم القرآن للمسلمين طريق النصر فى كثير من آياته ، **ومن سبيل النصر دعوة القرآن للمسلمين الى الثبات فى اللقاء والاستعانة بذكر الله** .

قال تعالى :

[**يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين**] الانفال : ٤٥ ، ٤٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعل سائلا يسأل : أفى ميدان الجهاد ؟ وبين توقع الموت فى كل لحظة متسع من الوقت للذكر والعبادة ؟

والجواب ان ذكر الله يعنى تذكره على الدوام والاستعانة به . والمؤمن احوج الى ذكر الله واستعانته فى اشد حالات الضيق والكرب ، فهو سبحانه يجيب الدعاء ويسمع النداء . قال تعالى : [**أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الله مع الله قليلا ما تذكرون**] النمل : ٦٢ .

لقد رسم الله لنا طريق النصر ، وبين لنا أسبابه الحقيقية ، فمن هذه الاسباب الثبات عند لقاء العدو والاتصال بالله بالذكر الكثير والطاعة لله ولرسوله وترك النزاع والشقاق والصبر على تكاليف المعركة وعدم البطر والبغى والعدوان .

فأما الثبات فهو بدء الطريق الى النصر فأثبت الفريقين اغلبهما ، وما يدرى المؤمنين ان عدوهم يعانى اشد مما يعانون وانهم لو ثبتوا لحظة فسينهار عدوهم وينخذل ؟ . قال تعالى : [**ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما**] النساء : ١٠٤ .

واما ذكر الله كثيرا عند لقاء الاعداء فهو الاتصال بالقوة الكبرى والاستعانة بالله ذى الجبروت ، والثقة بالله الذى ينصر الحق ، واستحضار حقيقة المعركة ، وانها معركة لاعلاء كلمة الله ولاحقاق الحق وللدفاع عن المقدسات ، وللوقوف فى وجه البغى والظلم والعدوان . قال تعالى : **ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل**] الشورى : ٤١ .

ان ذكر الله فى الميدان له مغزاه العملى ، ذلك المغزى هو استعانة المؤمن بالله ، هو تحركه وقتاله ودفاعه مرضاة لله ، هو بذله النفس والنفيس من أجل ربه ، هو دعاؤه لله والحاحه فى طلب النصر ثقة بأن النصر من عند الله .

جاء فى تفسير النسفى .. [**واذكروا الله كثيرا**] فى مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم : اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم [**لعلكم تفلحون**] تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بأن على العبد أن لايفتر عن ذكر ربه ، أشغل مايكون قلبا واكثر ما يكون هما ، وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره .

وبعد ، فهذا هو الهدى الربانى لمن اراد طريق النصر : جهاد فى سبيل الله ، ذكر الله ، ومرضاة لله وامتثال لاوامره ، استعانة بالله على القتال وتبعاته ، وصدق الله العظيم :

[**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرلكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**] البقرة : ٢١٦ .

صيحة ونداء

ان امتنا تجابه الآن حربا عوانا لا هوادة فيها ولا مسالة ، ان العدو قد غره شبح النصر فاختال فخرا وعجبا ، وان القرآن يعلمنا أن البطر والغرور والرياء ، بداية الهزيمة ومعاول الفناء ، قال تعالى : [**ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط**] الانفال : ٤٧

كما ان القرآن وضح لنا اسباب النصر وارشدنا الى الطريق العملى للجهاد ومن معالم هذا الطريق :

أ — اعداد العدة الحربية والعلمية وكل وسائل التفوق قال تعالى : [**واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون**] الانفال : ٦٠

ب — اعداد النفس بالعقيدة السليمة والايمان الصادق ، والاخلاص للمبدأ والرغبة فى الشهادة ، فالنصر ينزل على قلوب مخلصة تستحق هذا النصر قال تعالى :

[**لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما**] الفتح : ١٨ ، ١٩

جـ — الثبات فى الهيجاء ، والصبر فى البأساء ، والصدق فى مواطن اللقاء قال تعالى : [**والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**] البقرة : ١٧٧

د — تحمل تبعات الحرب ومشقاتها ومتطلباتها بلا كلل او ملل فان الحرب اذا كشرت عن أنيابها واستعر لهيبها فر منها الجبان وتخاذل ضعيف الايمان .

اما النفوس الابية والضمائر النظيفة ، والمعادن النقية فانها تستشرف رائحة الجنة وتحرص على الموت ، فداء لامتها وتكريما لاوطانها ومرضاة لربها ، وصدق الله العظيم .

[**من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا**] الاحزاب : ٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكر الله

الأستاذ عبدالمنعم حسن الأُدقوى

ذكر الله يجب ان يدرك على انه حقيقة فطرية جامعة لركائز الاسلام ، فهو عبادة تحتوى بدلالاتها ومفاهيمها على عقيدة التوحيد من حيث ان هذه الدلالات والمفاهيم فى معرض الذكر بمعناه الاخلاص لله العلى الكبير القادر — تقصر استحقاق الربوبية والالوهية عليه سبحانه وتعالى ، وهو عبادة ، تلتقى مع الصلاة فى الخضوع لامر الله ، ومع ايتاء الزكاة فى شكره على نعمه وعطاياه ، ومع الصوم والحج فى ترابط مجتمع المؤمنين

والقرآن الكريم اذ يسوق آيات الذكر : انما يسوقها مقرونة ومرتبطة ارتباطا كليا وجزئيا بآلاء الله على عباده من خلقهم وهديهم وتبصيرهم ورحمتهم ، ومن تسخير ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه لهم ومن تصريف الايات من كل مثل عبرة وعظة تحول بينهم وبين الضلال ، ولذلك فالقرآن يورد هذه النعم التى يخطئها الحصر والعد ويجعل فاصلة الاية أو أولها وثيقة الصلة بما صاحبها من نعمة .

ففى خلافة الانسان لله فى الارض والتى كانت تفضيلا له على الملائكة يقول القرآن :

● واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح .

● واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد .

وفى مجال ارسال كتبه انذارا وهداية للناس واستحقاق المخالفين لها الهلاك يقول :

● ولقد أتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون .

● لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون

● وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ، ذكرى وما كنا ظالمين

والذكر طريق الفلاح والتطهر وأنقاء الظلم والفاحشة .

● قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى .

● والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله

● أن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون .

● انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا .

● والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا .

وتأمل هذا الربط الجميل الوثيق المحكم بين تدبر آيات الله الكونية وسنته الثابتة وبين الذاكرين الله ، لان من شأن هذا التدبر ان يذكر الله فلا ينسى وان يعبد فلا يكفر ، وأن يقر له بالوحدانية فلا يشرك به .

وذكر الله مطلوب فى جميع حالات الانسان الظاهرة . والباطنة بالاعضاء والقلب .

● الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والارض . ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك .

● فاذا قضيتم الصلاة ، فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم .

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : بالليل والنهار .. فى البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية .

ولذلك أجاب رسول صلى الله عليه وسلم عن اى الاعمال افضل .. ؟ ان تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل .. وقال : أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله ، تصبح وتمس وليس عليك خطيئة .

هذه هى حالات ذكر الله من ناحية الاعضاء ، أما حالته من جهة النفس فهى ما يدعو اليها القرآن بقوله :

● « واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين » .

ولاجل أن يتقى الانسان الغفلة يجب أن يذكر الله كثيرا وان يسبحه بالعشى والابكار والا ينساه ، وهذا ما دعا اليه القرآن .

قلنا ان نعم الله على عباده يعجز البشر عن احصائها وكل نعمة منها لا يكافئها العبد على أى حال وهى لهذا تستوجب الذكر .

● واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة .

● واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم .

● وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

ومن نعم الله على المؤمنين نصرهم وتأييدهم فى مواجهتهم لاعدائهم .

● واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم .

● واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره .

● يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا .

● يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأثر الذكر ملحوظ دائما فى انعكاسه على قلوب المؤمنين

● انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون .

وعلى عكس هذا يكون موقف المنافقين من محاربة أعداء الله .

● فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت .

● واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا .

أما شأن الكافرين فهو على هذه الصورة :

● واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون .

● ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم .

● أم اتخذوا من دونه آلهة ، قل هاتوا برهانكم .. هذا ذكر من معى وذكر من قبلى ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون .

● قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ، بل هم عن ذكر ربهم معرضون .

● ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا .

● ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز .

● ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين .

● ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها .

● ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه

● واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا .

وحجة الكافرين داحضة يوم القيامة يوم يستغيثون من عذاب النار لان الله منحهم من العمر ما يمكن فيه الاستجابة الى النذير والتذكر .

● وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل .. أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ، فذوقوا فما للظالمين من نصير .

● ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون .

● أاله مع الله قليلا ما تذكرون .

والذكر يعطينا دفعات قوية لا غنى عنها فى هذه الحياة من الاطمئنان والحكمة والعبرة الايجابية .

● الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

● ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا . وما يذكر الا اولوا الالباب .

● وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر او اراد شكورا .

وللذكر شأن أى شأن فى تربية الاسرة المؤمنة والمجتمع المؤمن واعداد الفرد الصالح .

● واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة .

● ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله

● رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

والقرآن يربط بين ذكر الله المتجسد فى آداء فرائضه وبين الضرب فى الارض ابتغاء فضل الله استجابة لقوله تعالى :

● وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا

ففى الدعوة الى الصلاة يرسم ترتيبا دقيقا لسلوك المؤمن يقول :

● يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .

وفى الدعوة الى الحج يقول :

● ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام .

وفى تطمين قلوب المؤمنين من الاشراك بالله وتثبيتها على التوحيد يقول :

● ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر .

● اننى أنا الله لااله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى.

● وانه لتذكرة للمتقين

● فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين .

وأفضل آثار الذكر أن الله تبارك وتعالى يجازى ذاكريه على ذكرهم له بذكره لهم .

● فاذكرونى أذكركم .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى فضائل الذكر وأفضلها القرآن .

● ما من شفيع أفضل منزلة عند الله من القرآن لا نبى ولا ملك ولا غيره .

● أهل القرآن أهل الله وخاصته .

● ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، فقيل يا رسول الله وما جلاؤها .. ؟ فقال : تلاوة القرآن وذكر الله .

● لله اشد اذنا الى قارىء القرآن من صاحب القينة — أى المغنية — الى قينته .

● أفضل عبادة أمتى القرآن .

وقال بعض العلماء فى جلال الذكر : ان الله عز وجل يقول :

● أيما عبد اطلعت على قلبه ، فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه

وذكر الغزالى فى الاحياء أن الحسن قال :

● الذكر ذكران : ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ، ما أحسنه وأعظم أجره ، وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل .

وقال معاذ بن جبل : ليس يتحسر اهل الجنة على شىء الا ساعة مرت بهم لم يذكروا اسم الله سبحانه فيها .

وما اعجب اوابد الامام على كرم الله وجهه فى التذكير بملك الموت .. انه لتذكير يأتى النفس من جميع أقطارها :

● هل تحس به اذا دخل منزلا .. ؟ أم هل تراه اذا توفى أحدا .. ؟ بل كيف يتوفى الجنين فى بطن أمه .. ؟ ايلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته باذن ربها ؟ أم هو ساكن معه فى أحشائها .. ؟ كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الإعراض عن اللغو

الدكتور أحمد الشرباصي

لمادة «اللغو» معنيان أصليان : أحدهما يدل على الشيء الذى لا يعتد به ، والاخر على اللهج بالشيء واللجاج فيه ، واللغو من الكلام مالا يعتد به وهو الذى يورده قائله من غير روية أو فكر ، فيجرى مجرى اللغا ، وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ، وقد يسمى كل قبيح من الكلام لغوا . ويقال : لغا الانسان يلغو ويلغى ، اذا تكلم بالمطروح من القول ومالا يعنى ، ولغا الانسان بكذا ، أى لهج به كلهج العصفور بلغاه ، أى بصوته ، وسميت اللغة لغة ، لانها الكلام الذى يلهج به أهلوه ، أى يرددونه .

والالغاء هو الابطال ، وقد تستعمل كلمة «لاغية» بمعنى ملغاة ، ومن ذلك الحديث القائل : «والحمولة المائرة لهم لاغية » اى ملغاة لا تعد عليهم ، ولاتلزمهم لها صدقة ، والمائرة هى الابل التى تحمل الميرة .

والاعراض عن اللغو هو تركه وعدم اتيانه ، والابتعاد عمن يأتونه وعدم الاقبال عليهم ، لان اللغو من صفات أهل الباطل والضلال ، ولقد جاء فى سورة « فصلت » قوله تعالى : « **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** »: اى لاتسمعوه وعارضوه باللغو ، وهو الكلام الخالى عن الفائدة ، وكان الكفار يوصى بعضهم بعضا فيقولون : اذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم بكلامكم حتى تلبسوا عليهم قولهم وقيل : ان المعنى الغوا فيه بالصفير والتخليط من القول عليهم اذا قرأوا .

والاعراض عن اللغو فضيلة من فضائل القرآن الكريم ، طالب الله بها عباده المؤمنين ، فقال فى طليعة سورة المؤمنون : « **قد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون** » ، وقد ذكر المفسرون أن المراد باللغو هنا هو الشرك أو الباطل أو المعاصى أو الكذب أو السب والشتم ، والانسب أن يقال ان الجد فيما أمرهم الله به يشغلهم عن اللغو وهو كل لعب ولهو وباطل ، يقول جار الله الزمخشرى عند هذه الاية : « **اللغو مالا يعنيك من قول أو فعل ، كاللعب والهزل** وما توجب المروءة القاءه واطراحه . يعنى أن بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل ، ولما وصفهم بالخشوع فى الصلاة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ، ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس ، اللذين هما قاعدتا بناء التكليف » .

وحينما يتحدث القرآن الكريم عن عباد الرحمن فى موطن آخر يجعل الاعراض عن اللغو سمة بارزة من سماتهم ، فيقول فى سورة الفرقان عنهم : « **والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما** » اى لم يلتفتوا اليه ولم يتوقفوا عنه ، ولم يشاركوا أهلهم فيه ، بل صانوا أنفسهم وأكرموها عن أن يلحق بها شيء من غبار هذا الدنس ، ولذلك بقول الزمخشرى هنا «المعنى» : واذا مروا بأهل اللغو المشتغلين به ، مروا معرضين عنهم ، مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم ، كقوله تعالى : « **واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ، وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين** »

واذا كان المفسرون قد ذهبوا فى تفسير اللغو فى الايتين السابقتين مذاهب ، فقالوا انه المعاصى أو الباطل أو أسماء العورات أو الاذى أو السب ، فان شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى يقول : « **وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى** ان يقال : **ان الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم اذا مروا**

باللغو مروا كراما ، **واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل ، لا حقيقة له ولا أصل** ، أو ما يستقبح فسب الانسان بالباطل الذى لا حقيقة له ، من اللغو ، وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح فى بعض الاماكن ، فهو من اللغو ، وكذلك تعظيم المشركين الهتهم من الباطل الذى لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه ، وسماع الغناء مما هو مستقبح فى أهل الدين ، فكل ذلك يدخل فى معنى اللغو : فلا وجه — اذا كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو — أن يقال : عنى به بعض ذلك دون بعض ، اذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل » .

ولو تدبرنا لفهمنا أن اللغو يشمل كل باطل من قول أو عمل ، كما يشمل كل ما لا يليق أن يتعلق به أو يحرص عليه المؤمن صاحب الهمة والعزيمة والجد ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا فى الباطل** » ، ويقول : « **من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه** » .

ولله در عطاء بن أبى رباح حين قال : « **ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، أو أن تنطق بحاجتك فى معيشتك التى لابد لك منها . أتنكرون أن عليكم حافظين ، كراما كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد** ؟ أما يستحى أحدكم اذا نشرت صحيفته التى أملاها صدر نهاره ، كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه » ؟

ولقد حث الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه — على الاعراض عن اللغو حتى فيما يحسبه الانسان قليلا خفيفا ، أو يظنه موصولا بخير ، كالكلام فى أثناء خطبة الجمعة مهما كان قليلا ، ولو بنصيحة فقد جاء فى الحديث : « من قال لصاحبه والامام يخطب : صه ، فقد لغا » ، وفى رواية : « اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة : أنصت ، فقد لغوت » كما جاء فى الحديث أيضا : « من مس الحصا فقد لغا » أى تكلم ، وقيل : عدل عن الصواب أو خاب ، والمقصود هنا هو مس الحصى عند خطبة الجمعة .

بل حذر الدين أيضا من اللغو حتى فى الوقت ، فقد جاء فى حديث سلمان رضى الله عنه : « اياكم وملغاة أول الليل » والملغاة مفعلة من اللغو والباطل والمراد هنا السهر أول الليل فيما لا يفيد ، لانه يمنع من قيام الليل .

ولكى يشعرنا القرآن المجيد **بعلو المكانة لفضيلة الاعراض عن اللغو حدثنا بأن من ألوان النعيم الالهى فى الجنة انه لا لغو فيها** ، فقال فى سورة مريم : « **لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ، تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا** » .

قال المفسرون أن اللغو هنا هو التحالف عند شرب الخمر ، أو ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه ، لان اللغو فى العربية هو الفاسد المطروح ، وقال : «الاسلاما» والسلام ليس من اللغو ، فاستثنى السلام من غير جنسه ، وفى هذا توكيد للمعنى المقصود ، فكأنه قد قال : اذا لم يسمعوا من الكلام الا السلام ، فهم لن يسمعوا فيها لغوا البتة .

وكذلك قال القرآن المجيد فى سورة الواقعة : « **لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ، الا قيلا سلاما سلاما** » ، أى لا يسمعون فيها مالا يعتد به من الكلام ، وهو الذى يورد لا عن روية وفكر ، ولا يسمعون نسبة الى الاثم ، أى لا يقال لهم : أثمتم ، ولكن يقول بعضهم لبعض : سلاما سلاما ، أى نسلم سلاما بعد سلام .

ويقول الله تبارك وتعالى فى سورة الطور عن الجنة وأهلها : «**يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم** » ، أى يتعاطون ويتبادلون أو يتجاذبون فى الجنة كأسا تجاذب المداعبة لشدة سرورهم ، وهذه الكأس لا لغو مع شربها ، ولانها ليست ككأس الدنيا فهم لا يتكلمون فى أثناء الشرب بلغو الحديث ولا بسقط الكلام ، ولا يفعلون ما ينسب الى الاثم ، وانما يتكلمون بالحكمة وحسن الكلام ، ويفعلون ما يفعله الكرام ، أى أن الكأس لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا فيأثموا ، كما كان ذلك فى خمر الدنيا .

وكذلك يقول القرآن المجيد فى سورة النبأ عن الجنة وأصحابها : « **لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا**» أى لا يسمعون فيها كلاما قبيحا ، ولا تكذيبا . أو لا يسمعون فيها باطلا ، وذلك أن أهل الجنة — كما حدثنا القرآن — اذا شربوا من خمر الجنة لم تتغير عقولهم ، ولم يتكلموا بلغو ، بخلاف أهل الدنيا ، ولا يكذب بعضهم بعضا ، ولا يسمعون كذبا .

وكذلك يقول فى سورة الغاشية : « **لا تسمع فيها لاغية** » أى لغوا ، فجعل اسم الفاعل وصفا للكلام ، واللاغية هنا يراد بها الكلام الساقط غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرضى فلا يسمعون فيها كذبا ولا اثما ولا شتما ولا معصية ولا حلفا بيمين برة أو فاجرة ، لان أهل الجنة لا يتكلمون الا بالحكمة ، وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم .

ويقول الامام محمد عبده فى تفسير هذه الاية : « **وانما عجل بهذا الوصف الشريف عقب ذكر الجنة قبل ذكر بقية أنواع النعيم ، لدفع ما يسبق الى الاذهان عند ذكر الجنة ونعيمها** ، من أحوال اهل الترف والمولعين بالشهوات ، من تمضية الاوقات فى اللهو ، والقول اللغو ، واطلاق الالسن عن قيد الادب ، فيجعلون من متممات النعيم تذائف الهجر والفحش .

فقد سارع الى تنزيه نعيم أهل الجنة عما هو من لوازم نعيم غيرهم فى الدنيا ، وفى ذلك تنبيه للمؤمنين الى انه لا يليق بهم أن يكونوا من أهل اللغو ، مهما فاض عليهم النعيم ، واتسعت لهم النعمة ، بل ذلك مما ينزهون عنه حتى اذا رفعت عنهم التكاليف ، ووصلوا الى فضاء الرحمة الذى لا سخط فيه ولا نقمة فنعيمهم ينبغى أن يكون نعيم أهل الفضل والجد لا نعيم أهل الجهل والحمق .

فاعتبر بهذه الحكمة ، ثم انظر كيف قدم من الاوصاف للجنة وضروب نعيمها ما هو روحانى ، يليق بأرباب النفوس العالية ، والمقامات الرفيعة فى العرفان وكمال الوجدان ، فذكر الرضا بالسعى ولذته فوق اللذائذ ، فانه لا لذة تفوق عند العامل لذة سروره بعمله ، ثم اتبعه بالتنزه عن اللغو ومالا فائدة فيه وهو اسمى ما يطلب الكامل ان يحيا به » .

وهناك لون من « اللغو » أخبرنا القرآن الكريم أن الانسان لا يؤاخذ عليه ، وان كان البعد عنه أولى وذلك هو لغو الايمان — جمع يمين — واللغو هنا هو مالا يعتد به من الايمان ، ومالا عقد عليه ، وذلك هو ما يجرى وصلا للكلام بضرب من العادة ، وقد ذكر القرآن الكريم هذا فى سورة البقرة فقال : **« لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم »** .

قيل ان اليمين التى هى لغو هى قول الرجل فى درج كلامه واستعجاله فى المحاورة : لا والله ، وبلى والله ، دون قصد اليمين ، وغير معتقد لليمين ولا مريدها ، وعن عائشة رضى الله عنها ان ايمان اللغو هى ماكانت فى المراء والجدل والمزاح والحديث الذى لا ينعقد عليه القلب ، ولذلك يقول الشاعر :

ولست بمأخوذ بقول تقوله
اذا لم تعمد عاقدات العزائم

وقيل : هو ما يحلف به على الظن فيكون بخلاف ظنه ، وليس فيه كفارة ، وروى أن قوما تراجعوا القول عند الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يرمون بحضرته ، فحلف أحدهم : لقد أصبت وأخطأت يافلان فاذا الامر بخلاف ذلك ، فقال الرجل : حنث يارسول الله ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ايمان الرماة لغو لا حنث فيها ولا كفارة » .

وقيل : اللغو هنا هو الايمان التى يحلفها الانسان ساهيا أو ناسيا ، وقيل هى اليمين فى المعصية أو الغضب ، وقيل اللغو : هو سقوط الاثم عن الحالف اذا كفر عن يمينه .

وجاء فى سورة المائدة قوله تبارك وتعالى : « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان** » قيل : ان قوما حلفوا بأن يحرموا على أنفسهم الطيبات ، فنزل قوله تعالى « **لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم** » ، فقالوا : ماذا نصنع بأيماننا ؟ . فنزل قوله تعالى : « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم** » أى اذا أتيتم باليمين ثم ألغيتموها — أى أسقطتم حكمها بالتكفير — فان الله لا يؤاخذكم بعد ذلك ، وانما يؤاخذكم بما أقمتم عليه فلم تلغوه بالتكفير عنه .

وقيل أن لغو اليمين هو تحريم الحلال ، كان يقول مالى على حرام ان فعلت كذا ، وقيل : هو دعاء الرجل على نفسه بالويل والخسران ونحوه ، وقيل : هو قول أحد المتبايعين : والله لا أبيعك بكذا ، وقول الاخر : والله لا أشتريه بكذا . .

ومهما يكن من الاقوال ، فان الاساس فى لغو اليمين هو ما لم يتعمد الشخص أن يجعله يمينا ، ولا شك أن تجنب الايمان — مهما كانت الحال — أفضل وأجمل .

جنبنى الله وإياك اللغو فى القول والعمل ، وجعلنا ممن قال فيهم : « **والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخوة الإسلامية

لما هاجر نبى الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستقر فيها آخى بين المهاجرين والانصار مؤاخاة اسلامية ، ربطت بين قلوبهم برباط قوى من المحبة الصادقة ، والمودة الصافية ، والاخلاص الكامل فانطلق الانصار فى اطار هذه الاخوة الاسلامية يؤثرون اخوانهم المهاجرين على أنفسهم ، ويقاسمونهم أموالهم وأرضهم حتى استحقوا هذا الثناء القرآنى الخالد يتلى على المسلمين الى يوم القيامة حيث يقول الله تعالى فى شأنهم : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

روى أن المهاجرين كانوا فى دور الانصار فلما غنم الرسول أموال بنى النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين وقال : ان أحببتم قسمت ما أفاء الله على من أموال بنى النضير بينكم وبينهم وظل المهاجرون معكم فى مساكنكم وأموالكم ، وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد ابن عبادة وسعد بن معاذ : بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار » وأعطى المهاجرين وترك الانصار .

بهذا وضع محمد أول لبنة فى صرح الاخوة الاسلامية ، وجعل الاخوة الايمانية أقوى من رابطة القرابة والنسب ، وسجل القرآن الكريم هذه الرابطة الكريمة فى قوله تعالى :

« انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

وبين أيضا أن الناس جميعا ينتمون الى أب واحد وأم واحدة حيث يقول جل شأنه :

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

التكافل والتناصر :

وهذه الاخوة الاسلامية تقتضى من المسلمين جميعا وتدعوهم الى أمرين هامين لابد منهما ان أرادوا حياة عزيزة كريمة ، وعيشة قوية سعيدة ، هذان الامران هما : التكافل والتناصر .

فعلى المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها أن يتعاونوا فيما بينهم فى الشدة والرخاء ، والسراء والضراء ، ويحققوا التكافل الاجتماعى ، فيرعى الفرد صالح الجماعة والامة كما يرعى صالح نفسه وأسرته ، وعلى الجماعة أن ترعى الفرد ، وتحقق له حياة حرة كريمة .

بهذا يسير المسلمون على النهج الذى رسمه الرسول الكريم فى حديثه الشريف :

« مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها كمثل قوم استهموا فى سفينة فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها ، فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان أخذوا على أيديهم نجوا جميعا وان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا » .

وعلى المسلمين ان ينصروا بعضهم بعضا ، ويهبوا فى الشدائد لنجدة اخوانهم والوقوف بجانبهم أمام أعدائهم الذين يتربصون بهم الدوائر ، ويريدون أن يضعفوا شوكة الاسلام والمسلمين ، وهذا ما يسجله القرآن الكريم فى قوله تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ».

ويوضح الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك فى حديثه الشريف :

«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر »

وفى حديث آخر يصور الرسول الكريم التكافل والتناصر بين المسلمين أبدع تصوير :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا : ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ، التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولايسلمه ، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة : ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ! .

ولا يوجب الاسلام على المسلمين أن ينصروا اخوانهم على أعدائهم فحسب ، بل يحتم التناصر أيضا اذا حدث بين صفوف المسلمين انقسام نتيجة مؤامرات الاعداء ودسائسهم كما حدث فى شرق الاردن حيث انبرى الجيش الاردنى فى ضرب الفدائيين دون هوادة أو رحمة . هنا يجب على المسلمين أن يقفوا بجانب المظلوم : ويردعوا الظالم مستجيبين للارشاد القرآنى الحكيم :

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »

هرمة الدماء والاموال والاعراض :

والاخوة الاسلامية التى تربط بين المسلمين تدعو الى المحافظة على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، حتى يعيش الجميع آمنين مطمئنين فى ظلال الاخوة والمحبة والسلام .

وفى خطبة الرسول الكريم فى حجة الوداع اشارة الى ذلك :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدعو إلى التكامل والتناصر

فضيلة الشيخ
زكى حسن السيد

« أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، وستلقون ربكم يوم القيامة فيحاسبكم على أعمالكم » .

ففى حرمة الدماء يقول القرآن الكريم :

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما .

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .

ولذلك شرع الله القصاص ودعا المؤمنين جميعا الى تنفيذه فقال جل شأنه :

« يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون » .

وفى حرمة الاموال يقول الله تعالى :

« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » .

وحرم الاسلام كل ما يمس قداسة حرمة الاموال من ظلم وغش ، وسلب ونهب ورشوة وتحايل الى غير ذلك من كل تصرف يسلب أموال الناس بالباطل والعدوان وها هو ذا محمد عليه الصلاة والسلام يضع للمسلمين اساس العدل المطلق ، ويدعوهم اليه دون محاباة او تحيز ، فقد سرقت امرأة مخزومية ، ولما أراد الرسول أن يقيم عليها حد السرقة أتى قومها الى أسامة ابن زيد حب رسول الله ، ليشفع لها عند محمد فلما كلمه أسامة فى ذلك غضب الرسول وقال :

يا أسامة : أتشفع فى حد من حدود الله ؟ ان بنى اسرائيل كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » .

وخطب الرسول ذات يوم فقال :

«أيها الناس : من أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ومن كنت ضربته ضربة فليقتص منى قبل يوم القيامة .

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلس للمسلمين ، فيأتيه رجل يشكو اليه ظلامة فيغضب عمر ويقول :

أتتركون الخليفة حين يكون فارغا حتى اذا شغل بأمر المسلمين أتيتموه ، ثم تناول الدرة وضرب بها الرجل ، ولما انصرف ندم على ذلك ، وتيقن أنه ظلمه فناداه وقال له :

خذ هذه الدرة واضربنى بها كما ضربتك فقال الرجل :

بك على رفع الظلم عنه فظلمته فماذا تقول لربك غدا اذا أتيته ؟

تركت حقى لله ولك يا أمير المؤمنين فقال عمر :

اما أن تترك حقك لله فقط واما أن تضربنى كما ضربتك فقال الرجل :

تركت حقى لله .

ولما رجع عمر الى داره صلى ركعتين ثم قال :

لقد كنت يا عمر وضيعا فرفعك الله ، وضالا فهداك الله ، وضعيفا فأعزك الله وجعلك خليفة للمسلمين فجاء رجل يستعين وظل يحاسب نفسه طول الليل حتى برق الفجر .

ان ربى على ما يشاء قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

وفى حرمة الاعراض يتلو علينا الحق تبارك وتعالى هذه الايات البينات من سورة الحجرات :

« يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم .

يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

ويقول جل شأنه فى سورة النور :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » .

« ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

فى ظل هذه الاخوة الاسلامية ، وهذه التعاليم القرآنية ، وفى رحاب هذه النماذج النبوية الكريمة عاش المسلمون سعداء آمنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ودانت لهم الدنيا ، وفتحوها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، ورفعوا عليها راية الاسلام عالية خفاقة وتحقق فيهم وعد الله لهم بالنصر والتمكين حيث يقول جل شأنه فى سورة النور :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » .

فهيا أيها المسلمون الى تحقيق الاخوة الاسلامية فى أنفسكم ، والقيام بتبعاتها ، وتنفيذ ما تدعو اليه من تكافل وتناصر ، ومودة ورحمة حتى ينصرنا الله على أعدائنا ، ويحقق لنا النصر والعز والتمكين ، فتعود الينا حريتنا السليبة ، وترجع الينا فلسطين الحبيبة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان بين الحرب والسلام

الدكتور احمد عبد الحميد الشاعر

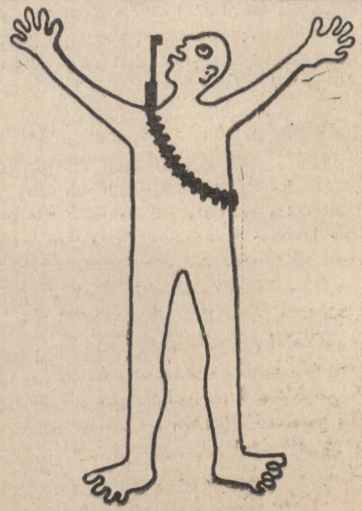

الانسان فى واقعه النفسى مسرح لصراعات مريرة تصطرع فى ذات نفسه وجوانبه بين نوازع الخير ونوازع الشر . ولايهما انصرع أو انقاد كانت مسيرة حياته فى عقيدته وأخلاقه وسلوكه .

والشخصية الانسانية لايستقيم أمرها الا على أساس من التوافق والتوازن بين جوانبها المختلفة، ونوازعها المتضاربة . من عقلية ونفسية ووجدانية وحيوانية فتتعايش على أمن وانسجام وتناغم واحكام . بمعنى أن يعيش الانسان على سلام فى ذاته أولا . حتى يتدعم كيان المجتمع فى بنائه ثانيا . لان فساد الفرد فى ذاته . انما هو فساد للمجتمع فى بنائه .

وليس هناك من وسيلة معصومة لبناء الكيان الانسانى سوى طاعة الله وحده . ذلك لان الله الخالق هو الذى يرسم للانسان المخلوق طريق النجاة يقول الله تعالى « **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** » وبالجملة . كان الاسلام هو طريق السلام بكل ما تحمل الكلمة من معانى الشمول والكمال . والدقة والجمال. فهو يشمل الانسان فى ذاته وجميع جوانبه الشخصية . كما يكتنفه فى أبعاده المختلفة . سواء فى ذلك مع الله الذى خلقه وسواه. أو مع الاخرين. حيث لايستطيع الحياة وحده . لانه مدنى بفطرته .

من هنا كان الاسلام — بحق — دين السلام .

سلام الانسان فى ذاته من الشوائب والادران.

وسلام الانسان مع خالقه فيسلم من الكفر والفسوق والعصيان .

وسلام الانسان مع أخيه الانسان فيسلم من الاحقاد والدخائل والاضغان .

كل هذا حق — لامراء فيه — يؤكده الواقع التاريخى للانسان المسلم قديما وحديثا .

فالمسلم الحق فى واقعه الاجتماعى « من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

والمجتمع المسلم هو — بلغة القرآن — « **المؤمنون : الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هم عن اللغو معرضون .. والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت ايمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .

وبهذا الاعتبار يكون النداء الالهى بالامر الكريم « **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين** » .

وفى تحديد العلاقة بين المجتمع المسلم والمجتمعات الاخرى يوضح الله سبحانه وتعالى معالم الطريق اليها بقوله « **يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق** » ثم يقول « **لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم . وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » .

بهذا يرسى الاسلام بناء العلاقات الانسانية فى المجتمع الانسانى العالمى على أسس من الامن والعدل والسلام ، وغير ذلك هراء وخداع وتضليل يحمل لواءه أعداء الانسانية والحق والسلام . ومن هذا المنطلق كانت الادعاءات المغرضة التى تزعم أن الاسلام دين حرب وسفك دماء ..

ولكن الحقيقة التى يقرها كل منصف ان الاسلام لا يقر الحرب — حين يقرها — الا من اجل السلام والحفاظ على كرامة الانسان . وان المعارك الدموية التى خاضها الاسلام كان مجبرا ومكرها عليها . حيث تفجرت البراكين الطاغية فى الامم الباغية تستهدف سحق الاسلام والمسلمين من الوجود .. والاسلام دين حق . والحق ان لم يتمتع بقوة تحميه ضاع وانهار تحت أقدام الطغاة . وتلك هى سنة التدافع فى الحياة « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين** » .

من هنا كانت الحروب الاسلامية جميعها حروبا دفاعية من أجل تأمين العقيدة والنفس الانسانية . وما قد يظن من ظاهره أنه حرب هجومية فالواقع أن الامر فيه يرجع الى أحد اعتبارين :

الاول : أما أن يكون استردادا لبعض الحقوق التى سلبها العدو . مثلما كان فى غزوة بدر . حيث خرج المسلمون يترصدون تجارة قريش لا كعصابة وقطاع طريق ، ولكن ليستردوا بعضا من أموالهم المغتصبة فى مكة ..

والثانى : اما أن يكون على سبيل المبادرة بالدفاع عند التأكد من اصرار العدو على الهجوم مثل ماكان فى غزوة تبوك وغيرها ..

وكل من الاعتبارين يقره كل منصف حر نزيه أما روح العدوان فلا يقرها الاسلام ونحن اذا تصفحنا كتاب الله تعالى فى هذا المجال خرجنا بوضوح بهذه النتيجة التى أشار اليها الشيخ محمود شلتوت فى كتابه « الاسلام والعلاقات الدولية ص ٣٧ ويقول فيها انه لاتوجد آية واحدة تدل أو تشير الى أن القتال فى الاسلام كان لحمل الناس على اعتناقه .

وان سبيل القتال ينحصر فى رد العدوان وحماية الدعوة وحرية الدين وهذا حق . وغيره يتنافى مع مبدأ الاسلام الذى يقرر « لا اكراه فى الدين »

على أنه ينبغى أن نضع فى تقديرنا . ان طريق الدعوة الخيرة ليس مفروشا بالورود والرياحين ولكنه محفوف بالمخاطر والاشواك . وهناك من أصناف البشر من منيت بهم الانسانية فكانوا جراثيمها الخبيثة تنهك جسمها البرىء .

وقد منيت الامة الاسلامية على الخصوص بهذا النوع اللا انسانى الخبيث الذى يزعم التمييز بين الاجناس البشرية على أساس من السلالة او الفروق والمظاهر الطبيعية وهذا مايسمى فى علم الاجتماع « نظرية الجنس » وقد حمل الدعوة اليها اليونان والرومان قديما .

أما فى العصر الحديث فقد ظهر على يد النازية والصهيونية متخذة من العلم دعامة . ومن الفكر سلاحا . وكل يدعى أنه شعب الله المختار ومن هذا المعتقد كان شعار النازية « المانيا فوق الجميع » وكان المبدأ « نحن الالمان خلقنا لنحكم العالم ويجب علينا أن نثبت أننا سادة قادرون » .

أما الصهيونية فان أبرز صورة لها فى هذا المضمار . تتمثل فى تلك المعتقدات التى تضمنها « التلمود » وفى كل كلمة بل فى كل حرف سواء فى ذلك علاقة اليهود بالله أوفى علاقتهم بالشعوب والاجناس الاخرى . وعلى سبيل المثال يقول التلمود : « بما أن اليهود يساوقون أنفسهم مع العزة الالهية فالدنيا ومافيها ملك لهم ويحق لهم التسلط على كل شىء فيها » وفى تحد سافر لكل الشعوب يقول « التلمود » : نحن شعب الله فى الارض وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا .. ذلك أنه لاجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الانسانى وهم كل الامم والاجناس .. سخرهم لنا لانه يعلم اننا نحتاج الى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والانعام والطير . ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الامم من أهل المشرق والمغرب سخرهم لنا ليكونوا فى خدمتنا . وفرقنا فى الارض لنمتطى ظهورهم ونمسك بعنانهم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وغير هذا كثير يفيض به «التلمود» من المعتقدات العدوانيـــة التى تمرد بها اليهـــود على الله وعلى النـــاس . فزعموا أنهم « **أبنـــاء الله وأحباؤه** » فحقت عليهم اللعنة وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ومن الناس .

وقد واجه المسلمون هذا الصنف الدنس حتى أن معظم الفتن والمؤامرات التى عاشها المسلمون كانت بأفاعيل ودســائس هؤلاء الذين طبعوا على الغدر والخيـــانة والخداع . الا أنهم لم ينـــالوا من الاسلام فى شىء . ذلك لان الله مع المخلصين من عباده ينصرهم ويرعاهم مصـــداقا لوعده الحق « **وكان حقـــا علينـــا نصر المؤمنين** » . « **واعلموا أن الله مع المتقين** » .

ويحسن بنـــا أن نشـــير الى أن معية الله مع جميع العبادعلما وكشفا . ولكنها معالامناء الاتقياء نجدة ونصرا. وحماية وحصانة .والترجمة العملية لهذه المعية ــ كما بلورتها الاحداث ــ تتضح فى صـــورتين : ــ

الاولى : بلغة القرآن « السكينة » بمعنى الثبات والصمود فى مواجهة العدو .

والثانية : بلغة القرآن أيضا « جنود لم تروها » أى جند الله تتنزل منالسماء لتخوض غمار المعارك مع المسلمين ضد الاعداء .

والان ما أجدرنا أن نطوف مع القرآن الكريم فى نماذج واقعية لهذه الصور الحية .

أولا : هناك فى بداية الدولة الاســـلامية أراد القدر أن يكون أول لقـــاء دموى بين قـــوتين غير متكافئتين عددا وعتادا . وقد أثبتت الاحـــداث أن المسلمين . تلكالفئة القليلة فىغزوة بدر . أمسكت بأعظم قوة فى الوجود وهى قوةالله خالق الوجود. فكان الله معهم نصرا وتأييـــدا . ويصـــور القرآن الـــكريم ذلك فيقول « **اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين** » ثم يقول « **اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذينكفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان** » ومن ثم كانت النتيجة « **ولقـــد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون** » .

ثانيا : ابان رحلة الهجرة المباركة وأثنـــاء كان الرسول عليه السلام مقيما فى غار ثور وبصحبته الصديق رضى الله عنه . تجمع المشركون العتـــاة على باب الغار مما أحزن أبا بكر وأفزعه لا خوفا على حياته ولـــكن خوفا على رسول الله عليـــه السلام . وهنا يقول له سيد الخلق صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر لاتحزن انالله معنا » وقدتبلورت هذه المعية بقوله تعالى « **فأنزل الله سكينته عليـــه وأيده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم** »

ثالثا : حينما وقعت مدينةرسول الله عليهالسلام فى حصار الاحزاب المشركة من جانب وغدر اليهود من بنى قريظة من جانب آخر .. « **هنـــالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** » حتى بلغت القلوب الحناجر من هول الفزع . فقد كادت المدينة أن تقع فريسة لاعداء الانسانية والدين من مشركين ويهود ومنافقين . وفى هذه الاثناء تكون النجدة الالهيـــة الـــكريمة التى يصورها القرآن بقوله « **يا أيهـــا الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصـــيرا** » وهنـــا بحق « **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا . وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا** » .

رابعا : فىغزوة « حنين » اكتمل جيش المسلمين لاول مرة بما يربو على العشرة آلاف بطل مقاتل ، وقد تسرب الغرور الى بعض النفوس فقال قائلها « لن نغلب اليوم عن قلة » وهذه كلمة يأباها الله ورسوله ، ومن ثم كانت ثمرتها درسا مرا تلقـــاه المسلمون عند أول كمين للعدو ، وكادت الهزيمـــة أن تصعق المسلمين لولا أن من الله عليهم « **ثم أنزل الله سكينته على رسولهوعلى المؤمنين وأنزلجنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** »

فهذه معية اللهمع الصادقين منعباده والمرابطين فى سبيله ــ تكتنفهم فى أعنف اللحظـــات قســـوة ومرارة . فتكون النجدة ويكون النصر المبين . وهم أحق به وأهله . فقد عاشوا حقيقة ايمانهم فى واقع حياتهم فكان الله معهم يدافع عنهم ويحرسهم « **ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل خوان كفور** » .

واليوم على الطريق ــ نسير ــ طريق الخير والنصر والسلام . ايمانا بالله وثقة بوعده الكريم « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصـــالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبـــدلنهم من بعد خوفهم أمنا . يعبدوننى لايشركون بى شيئا . ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** » .

والله نسأله السكينة وجنـــدا لم تروها . وأن يعود لواء الاسلام فى أرض الله المقدســـة مهبط الوحى الامين ومسرى خاتم النبيين « **ربنـــا افرغ علينـــا صبرا وثبت أقـــدامنا وانصرنا على القوم الـــكافرين** » .

« **ربنـــا اغفر لنـــا ذنوبنا واسرافنـــا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الـــكافرين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مولد النبي العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هدى

الرسول صلى الله عليه وسلم

فى ذكرى مولده الشريف

دكتور محمد عبد المنعم القيعى

١ ـ هذه قطوف من الثمر الجنى ، اقتطفتها من رياض السنة ، التى هى من أوثق المصادر ، للتعرف على شخصية النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

فهو الانسان الحريص على هداية الناس ، يحذرهم ما يعلمه من أخطار تحيط بهم ، ويبعدهم عنها ما استطاع **(مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا ، فجعل الجنادب والجراد يقعن فيها ، وهو يذهبهن عنها ، وأنا أخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تفلتون من يدى)** .

---

٢ ـ وهو المربى الفاضل الذى يرشد تلاميذه الى كل فضيلة ، ويعلم كل فرد ان يقف فى مخططه لا يتجاوزه ، حرصا على النظام العام ، فاذا انتهك ـ فعليه أن يتقدم ليشترك فى تدعيم بنيانه ، غير خائف ولا هياب **(بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثره علينا ، وعلى أن لا نتازع الامر اهله ، الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف فى الله لومة لائم)** ..

---

٣ ـ وهو الرحيم فى غضبه ، لم تنسه ثورته مصلحة الفرد المعتدى على مصلحة الجماعة ، فيوفق بينهما بالحكمة **(أتى برجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وريح الخمر تنبعث من فيه ، فقال النبى : اضربوه . قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده ، والضارب بنعله ، والضارب بثوبه . فلما انصرف قال بعض القوم . أخزاك الله . قال النبى : لا تقولوا هكذا ، لاتعينوا عليه الشيطان)** .

---

٤ ـ وهو المصلح المنصف ، يحارب الترف فى صوره الخليعة ، ويصل كل محتاج **(أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع .. أمرنا بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وافشاء السلام ، وتشميت العاطس ، وابرار المقسم ، ونصرة المظلوم ، واجابة الداعى .. ونهانا عن تختم بالذهب ، وعن شرب بالفضة ، وعن المياثر الحمر ، والقسى ، وعن لبس الحرير ، والاستبرق ، والديباج)** ..

---

٥ ـ وهو الكريم ، يجود بما عنده ، فاذا لم يستطع ان يعطيه رافقه ، ودعا الناس لمساعدته **(اذا اتاه طالب حاجة ـ أقبل على جلسائه فقال : اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب)** ..

---

٦ ـ وهو الطالب من ربه فى خشوع وذلة ، والمستجاب له بما فوق مطلوبه **(قرأ قول ابراهيم ومن عصانى فانك غفور رحيم ، وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ..**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال : اللهم أمتى ثلاثا وبكى • فانزل الله جبريل يقول له : أن الله سيعطيك فى أمتك ولا يسوؤك) ••

٧ـ وهو المدعو لضيافة ربه ، أراه من عجائب مخلوقاته مالم يسمح به لسواه ، فبلغه للناس ، ليبتغوا ما عند الله من خير ، ويحذروا ما لديه من عقاب (قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين ، وأصحاب الجد محبوسون ، غير أن اصحاب النار قد امربهم فأدخلوا النار) •

٨ ـ وهو واسع الصدر ، لين الجانب ، يستجيب لكل رغبة مشروعة (يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا) ••

٩ ـ وهو صاحب الخلق العظيم ، والحس المرهف ، يعلم أهله فى رفق (**ما عاب رسول الله طعاما قط •• ان اشتهاه اكله ، وان كرهه تركه**) ••

١٠ ـ وهو الحبيب لامته ، تنام أعينهم على ذكراه ، وتصحوا بصائرهم على رؤياه معصومة تعاليمه (**من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، أو كأنما يرانى فى اليقظة ، لا يتمثل الشيطان بى**) ••

١١ ـ وهو الذى يحب أن يستمع الى آيات ربه تتلى من فم غيره ، ليزداد منها تأملا •• ففى معنى الحديث : (اقرأ على القرآن ياابن مسعود • قال : أأقرأ عليك وعليك نزل ؟ قال : انى أحب أن أسمعه من غيرى • فقرأ ابن مسعود سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى : « **فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** » •• فرفع رأسه اذ النبى مستغرق فى البكاء) ••

١٢ ـ وهو الذى جعلت الصلاة عليه قربى وزلفى الى الله ، يجازى الله عليها بالاحسان من أداها ، ويحقق له ما تصبو اليه نفسه ويتمناه قلبه (**اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا • ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو •• فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة**) ••

١٣ ـ وهو الذى اختار أطيب الاوقات وأجدرها بالاجابة ، فأهاب بالمؤمن أن يدعو لنفسه وللنبى فيها (**من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ـ حلت له شفاعتى يوم القيامة**) ••

١٤ ـ وهو الذى يتعرف على الخلق بعد وفاته بمقدار صلاتهم عليه (**ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة على**) ••

١٥ ـ ولقد قامت تعاليمه على اساس من المنطق وفهم لخصائص النفس ـ فكل ما فى الكون اما خير أو شر •• والشر يجب اجتنابه ، والخير **مجال** لتنافس المتنافسين (**اذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه**) ••

١٦ ـ وجسده صلى الله عليه وسلم لا يبلى (كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : يقول بليت • قال النبى : **ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء**) ••

١٧ ـ وكان أعرف الناس بالرجال ، وأشدهم استمساكا بحسن المعاشرة ، يعلم ما تحدثه الكلمة من أثر فى النفس فيقول (**لا يبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئا ، فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر**) ••

١٨ ـ ولحديثه تأثير بالغ على القلوب والاسماع ، جعل البعض يروى تأثيره فى الجماد فقال : (**بكى الجزع على ما كان يسمع من الذكر عندما فارقه ، واتخذ المنبر يخطب عليه**) •

١٩ ـ وكم بلغت به الكياسة والفطنة الى حد لم يجعل نفسه يوما فى موضع شبهة فيتهم ، وان كان هو المعصوم عند الله والناس •• كان ذات ليلة صلى الله عليه وسلم معتكفا فدخلت عليه احدى زوجاته وقام يودعها فى الظلام ، فرآه رجلان من أصحابه وعرفاه ، فحولا بصرهما عنه وعن المرأة • فناداهما انها صفيه •• فتعجب الرجلان • فقال صلى الله عليه وسلم مشفقا عليهما (**ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وانى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرا**) •

٢٠ ـ وشمل وده الاموات ، كما شمل الاحياء •• فلم ينسه طول الزمان ان يذكر للميت حقه (صلى على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قتلى أحد بعد ثمانى سنين وقال : انى بين أيديكم فرط ، وأنا شهيد عليكم ، وان موعدكم الحوض ، وانى لانظر اليه من مقامى هذا ، **وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها)** ٠٠

---

٢١ ـ والعظماء يزنون الامور بميزان غير الميزان الذى يزن الناس به أعمالهم ، فيلاحظون منصبهم الرفيع ، ومقام مولاهم الاسمى ٠ فتراهم يعظمون التافه من الامور ان نسب اليهم ولو كان ترك الاولى وحسنات الابرار سيئات المقربين (**انه ليغان على قلبى ، وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة)** ٠

---

٢٢ ـ وكم علم أصحابه الحياة السهلة الخالية من التكلف أو التعقيد (لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا) ٠٠

---

٢٣ ـ وأروع أمثلة العدل نستشفها من خلقه ، ونستلهمها من هديه ٠٠ استدان دينا ، فجاء الدائن يشتمه ، وهم بعض أصحابه بتأديب ذلك المتطاول على مقام النبوة ٠ فقال لصاحبه : (**انا وهو أولى منك بغير هذا ، تأمره بحسن التقاضى ، وتأمرنى بحسن الاداء)** ٠

---

٢٤ ـ ومع مقامه المحمود وقيامه بواجبه ـ لم ينج من البلاء ٠ بل يربط بين الدين والابتلاء على أنه ضريبة يؤديها المتدين ، تكفيرا عن ذنوبه حتى يلقى الله طاهرا راضيا (**أى الناس أشد بلاء ؟ قال : الانبياء ، ثم الامثل فالامثل ٠ يبتلى الناس على قدر دينهم ، فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ٠ وان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى على الارض ما عليه خطيئة)** ٠

---

٢٥ ـ ونشر بين أصحابه الوعى الصحى ، والاعتناء بالاسنان (**لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن أدرد)**

---

٢٦ ـ ورسم طريقا واضحة ، يصل منها العبد الى غايته ، مطمئن القلب ، هادىء النفس ان هو التزم بحدود مارسم له (**ليس من عمل يقرب الى الجنة الا أمرتكم به ، ولاعمل يقرب الى النار الا وقد نهيتكم عنه ، فلا يستبطئن أحد منكم رزقه فان جبريل القى فى روعى أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ، فاتقوا الله أيها الناس ، وأجملوا فى الطلب ٠ فان استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله ، فان الله لاينال فضله بمعصية)** ٠

---

٢٧ ـ ولقد كان صادقا فى كل ما يقول ٠ يضرب لامته الامثال بأب وفى لابنائه ، لا يشك فى حنانه (**انما أنا لكم مثل الوالد على ولده ، أعلمكم)** ٠

---

٢٨ ـ ومن الناس من يدفعه تزمته فيمتنع عن المباح ، ظانا أنه الورع ٠٠ ولعمرى انه الجهل القبيح والجرأة المتسترة وراء الخوف والخشية (**ما بال اقوام يتنزهون عن الشىء اصنعه ، فو الله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية)** ٠

---

٢٩ ـ ولقد كان يراعى مشاعر الناس وعواطفهم ، ويحس بان التمهيد لكل تغيير أمر لا بد منه ٠ وان الثورة على التقاليد دفعة واحدة لها من ردود الفعل أضرار وعواقب ينبغى للمصلح أن يتلاشاها ٠ قال لعائشة : (**لولا قومك حديث عهد بجاهلية لامرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه وبلغت به قواعد ابراهيم)** ٠

---

٣٠ ـ والمساواة اساس لصحبته ٠ وحق المعلم على طلابه أن يتأسوا به ، وليس هو السيادة واستغلال النفوس وتسخير الدهماء (**علمت انكم تكفوننى ، ولكننى أكره أن أتميز عليكم ، وان الله سبحانه يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه)** ٠٠

---

٣١ ـ وليس بفظ ولا غليظ ، ولكنه حكيم رشيد ، يضع الدواء فى موضع الداء فيمحو أثره ٠٠ جاءوا اليه برجل وقالوا انه يحب الزنا فقال : (**اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصن فرجه ، فما كان شىء أبغض اليه بعد من الزنا)** ٠٠

---

٣٢ ـ وجاءه آخر من المولعين بالحديث عن المعضلات وجهل الاوليات ٠٠ وتلك ظاهرة خطيرة وان بدت من الرجل ساذجة ٠ قال له الرجل : علمنى من غرائب العلم ، فقال النبى عليه السلام : (**اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال أعلمك من غرائب العلم)** ٠٠

---

٣٣ ـ ولقد كان بليغا يراعى مقتضى الحال ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويطابقه كلامه ليسهل على السامع فهمه **(أمرنا معاشر الانبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم)** ٠٠

---

٣٤ ـ وكان يعلم أن ضرب الامثال يبرز المعقول فى صورة المحسوس المشاهد ، فيسهل على الناس فهمه ٠ ويتضح تصورهم له على حقيقته (انى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى ، وميكائيل عند رجلى ٠ يقول احدهما لصاحبه : اضرب له مثلا ٠ فقال : **اسمع سمعت اذنك ، واعقل عقل قلبك ، انما مثلك ومثل امتك مثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبه ، ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه ـ فمنهم من اجاب الرسول ، ومنهم من ترك ٠٠ فالله هو الملك ، والدار الاسلام ، والبيت الجنة ، وانت يا محمد رسول ٠ فمن اجابك دخل الاسلام ، ومن دخل الاسلام دخل الجنه ، ومن دخل الجنة أكل منها)** ٠٠

---

٣٥ ـ وكان يعلم أن الازمة الاقتصادية أشد تمزيقا لصفوف اعدائه ، فيسأل ربه أن ينزلها بهم ويقول . **(اللهم اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف)** ٠٠

---

٣٦ ـ وكان يعطف على أصحابه الذين واجهوا المشكلات معه ٠ فلما مات عثمان بن مظعون قبله النبى بعد موته ٠

---

٣٧ ـ ولم تكن مهمته بالامر السهل ، فقلوب أشد من الحجارة قسوة تعاديه وآيات كالزلازل تهز جسمه وروحه معا ، ونذير عدل من السماء ينزل عليه) شيبتنى هود واخواتها : الحاقة ، والواقعة ، وعم ، والتكوير ، والغاشية) ٠٠

---

٣٨ ـ ولقد كان ما يشعر به فى داخل نفسه تنعكس آثاره على بدنه ، يراها كل راء **(أتيت النبى وهو يصلى ، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء)** ٠٠

٣٩ ـ **ومن سننه الاختلاط بالناس لحل مشاكلهم ،** لكن لا مانع من ساعة ينفرد فيها يراجع اعماله معهم، ويستلهم من ربه ما يزودهم به من نصح وارشاد **(حبب الى الخلوة والوحدة والنظر والتفكير)** ٠٠

---

٤٠ ـ وله طريقة فى الحياة بها انتصر على أعدائه ، ودعا الامة للسير عليها ٠ فانتصرت حين اجابته ، فلما خرجت عليها افترستهم الذئاب ٠ ولن يصلح الله هذه الامة الا بما صلح به أوائلها من عود الى السنة **(لازلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتى ، فان خرجتم على سنتى سلط الله عليكم من اعدائكم من يخيفكم فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا الى سنتى)** ٠٠

---

٤١ ـ وقد اتخذ خاتما لدولته ، وكتب عليه رسالته تمييزا له عما يشبهه **(اتخذ النبى خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله ، كأنى انظر الى بياضه فى يده)** ٠٠

---

٤٢ ـ ولقد كان يعظم العلم ويعلمه أصحابه ، ويفضل من فيه استعدادا له **(بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن ، فشربت حتى انى لا رى الرى يخرج فى أظفارى ، ثم أعطيت فضلى عمر ٠٠ قالوا ، فما أولته ؟ قال : العلم)** ٠٠

---

٤٣ ـ والشفاعة العظمى التى سيمنحها الله له لا ينتفع بها الا من سلم قلبه من الشرك ، وتنزهت جوارحه من صوره **(أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه)** ٠٠

---

٤٤ ـ **وعلى الناس أن يرقوا مشاعرهم ، فيبتغوا** لانفسهم الخير حين يتسمون باسمه ، وليس لهم أن يدعو بعضهم بعضا بما هو من خصائص رسولهم (تسموا باسمى ولاتكنوا بكنيتى) ٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين يدي الميلاد العظيم

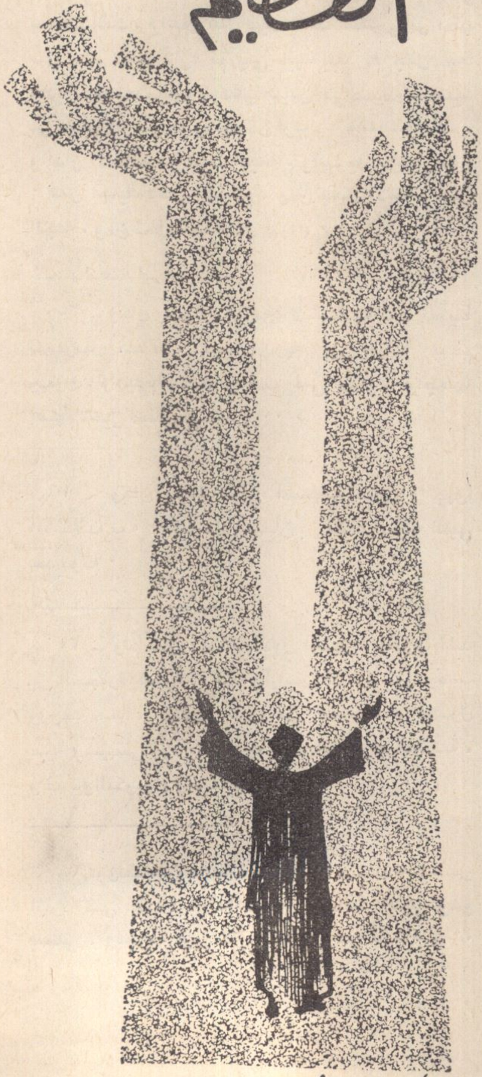

الأستاذ أحمد وافي

ثمة ظواهر واحداث ؟ تسبقت ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان لها ما لا يخفى من فاعلية التخليق والانباء ، فى نشأته ومرباه ، وفى اعداده — روحا وفكرا وخلقا — للامر العظيم الذى اصطفاه الله له ، وبعثه عليه هدى ورحمة للعالمين ؟ !

ولم يغفل كاتبو السيرة — على تاخر زمنهم — هذه الظواهر والاحداث فذكروها بعد ظهور النبوة كجزء لا يسعهم اغفاله من ماضى صاحبها العظيم ، ولعل احدا لم يكن ليعنى بها او يتعرف عليها ، لو لم تكن قد اضيفت الى حياته العظيمة ، صلى الله عليه وسلم ؟ ..

وفى ذكريات ميلاده المتجددة ، يلحظ على الاجمال ان اكثر مايقال لها او فيها ينصرف باهتمام واضح ، الى ما كان بعد الميلاد من معجزات التلقى والبعث والتبليغ وصدق العقيدة والايمان ، وقوة الصبر على اذى المشركين ، وبطولات الجهاد والفداء فى مغالبة الاعداء والانتصار عليهم ، الى ماهو بسبيل من هذه الحقـائق والمثاليات ، وهى كما لا نحتاج ان نقول ، جديرة بكل ما نلقى من اشادة واحتفال ، وتحية وتكريم ..

ونعتقد انه مما قد يزيد هذه المناسبة الجليلة جلالا ، أن يمتد الحديث فيها الى مقدماتها ، أى الى مرحلة التأهيل والاعداد بين يدى النور القادم ! ..

وانها لمن الكثرة ، والاتساع بحيث لا يفى بها مقال واحد ، ولا قلم واحد ، ولهذا فنحن نجتزىء منها هنا ، بما هو أقرب قرابة الى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم .

قبل ميلاده المبارك بنحو مائة وسبعين عاما ولد جده « قصى بن كلاب » رأس العشيرة النبوية ومظهر سيادتها فى جزيرة العرب ، وبه يؤرخون ازهى عهود مكة بعد ما كان قد نزل بها من كوارث وخطوب خربت ودمرت وطمست معالم الحنيفية السمحاء ، وافشت الفساد والجهل وانحلال العقائد والاخلاق ؟ !

وجاء ميلاد « قصى » ومعه يتمه ، لوفاة أبيه وهو فى المهد ، فتزوجت أمه من رجل من قضاعة ، وارتحلت الى موطن زوجها الجديد ، وحملت معها قصيا ، — وانما سمى قصيا لنشأته بعيدا عن بدده واهله — فشب وتفتى وهو لا يعرف له ابا غير زوج امه ، فلما عرف ذلك ، أنف المقام معه ، فعاد الى اهله بمكة ، وقد أوتى فوق ما يؤتى حدث مثله ، فطنة وحكمة ، ورجحان عقل وازدهار شباب ، فمكن له هذا فى قومه ، فكان صاحب المقام المقدم ، والامر المطاع ، وكانوا قبله فى شتات وافتراق ، فجمعهم ووحد امرهم ، وسموا من وقتئذ [قريشا] — من التقرش وهو التجمع — وسمى هو « المجمع » لتجميعه اياهم — فكانوا به قوة ، استعادوا بها امر البيت الحرام ممن كانوا قد غلبوهم عليه ، وشرع فيهم واجبات الخدمة العامة فى مجتمع انسانى متحضر ، ممثلة فى (الحجابة والسقاية والرفادة واللواء والندوة وحكم مكة) وتولى هو أمرها جميعا فوجهها الى افضل وجوه الخير واعودها نفعا على الناس كافة ، باذلا فيها اسخى البذل من جهد ومال ، وكانت الى اجيال طويلة بعد ذلك أعلى مراتب التشريف فى العرب أجمعين ، وفى مجال (السقاية والرفادة) سن لقومه — لاول مرة — استضافة الحجيج طوال اقامتهم قائلا لهم مقالته المأثورة المشهورة : « يا معشر قريش ، انكم جيران الله واهل بيته ، أهل الحرم ، وان الحاج ضيفان الله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنه » ، فمن ذاك الحين اصبحت هذه الضيافة الموسعة الكريمة ، تقليدا معظما ، وسنة متبعة ، والتزاما شريفا لا متحول عنه ! ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومات قصي بعد حياة حافلة بالمكرمات ، متسمة بانطباعات علوية غير مألوفة فى زمانه ..

وقام بالامر بعده ولده «هاشم» فامتثل مثاله ، وسار سيرته ، ونهض بالسقاية والرفادة متوسعا بهما فى الحجيج ، وحدث لعهده ان أصابت قريشا سنة ذهبت بالاموال والاقوات ، فاشتد الامر عليهم، وكان اكثر شدة على زوار البيت وحجاجه ، فخرج هاشم الى الشام فى قافلة كبيرة من الابل ، ثم عاد بها موقرة بغرائز الدقيق والحنطة والادم ، وأمر فصنع كل ما تحمله خبزا ثم نحرها عن اخرها ، وجاء بالطهاء فهيأوها وانضجوا احومها وأمر فثرد الخبز حتى امتلأت به الجفان ، ثم كفئت قدور اللحم عليها ، فكانت شيئا وفرا كثيرا غير معهود ولا مقدور ، فى مثل هذه الظروف القاسية، فتوارد عليها أهل مكة ومن فى جوارهم وضيافتهم ، فأكلوا وشربوا حتى شبعوا وبشموا ، وسمى لذلك (هاشما) وكان اسمه من قبل [عمرا] وفيه يقول الشاعر .

عمرو العلا هشم الثريد لقـــومه

ورجال مكة مســنتون عجـــاف

فذلك موقف انسانى جليل يفيض كرما وعطفا ، تقدم اليـــه متطوعا ، بحافز من نفسه الخيرة وحدها ولم يطلب احد اليه ذلك ، وما كان عليه من بأس ولا تثريب ، اذا هو لم يفعل ، فالعسرة شاملة ، والكل فى الاحساس بها سواء ، وفى الناس من هم أيسر منه حالا ، وأكثر مالا ، واقدر منه قدرة على البذل والمواساة ، ولكنه لم يكن كسائر الناس ، كان يسمع من داخل نفسه صوتا لا يسمعونه ، يناديه انيتقدم ، وأن يسبق ، وان يسخو ويضحى ، ليذهب بالفضل مشكورا عند الله وعند الناس ! ..

وكان كأبيه واخوته وغالب قومه ، تاجرا ، والتجارة فى مكة ، أسفار بعيدة ، ورحلات قصية ، وهم يمارسونها غير محـــكومة باوقات ملائمة أو محددة ، ويسلكون اليها — سبلا وفجاجا غير مكفولة الامان ، فسن لهم هاشم — ولاول مرة — رحلتى الشتاء والصيف ، هذه الى اليمن والحبشة ، وتلك الى الشام وغزة ، .. قالوا : وكان يبلغ انقرة فيدخل على قيصر فيتحفى به ويكرمه، وقد عقد معه حلفا لتأمين الطريق ، فسارت الامور بمقتضى هذا الحلف على خير ما يرجو اهل مكة من أمن الطريق ، وملاءمة الوقت ، وحفظ الاموال ! ..

ومات هاشم فى غزة وهو فى احدى رحلات التجارة ، ودفن هناك ، وكان فى هذه الرحلة نفسها قد عاج على يثرب فتزوج من احدى نسائها الشريفات ، وبنى عليها لايام قليلة واصل بعدها السفر الى غزة حيث وافاه القضاء فلم يعد ، وكانت قد علقت منه فولدت له ولدا فيه جمال ابيه ووسامته ، وفى شعره الاسود غرة بيضاء ، فسمى [شيبة الحمد] وبقى مع امه يتيما من أبيه ، الى أن ذهب عمه « المطلب » فجاء به الى مكة ليعيش بين قومه وبين ابيه ، وقد كان بعض الناس قد رأوه قادما به ، دون ان يعرفوا حقيقته ، فقالوا : هذا عبد المطلب ، فغلب ذلك على اسمه وعرف به ؟ ..

وخلف المطلب اخاه هاشما فى رئاسة قريش ووظائف الكعبة، وله مثله كثير من صالحات الاعمال ، كما كان مثله ومثل ابيهمـــا قصى ، سيدا مطاعا فى قومه ، وكانوا يسمونه «الفيض» لسماحته وسخائه ، ثم خرج تاجرا الى ارض اليمن فمات هناك ! ..

وجاء بعده عبد المطلب [شيبة الحمد] فانتقلت اليه الرئاسة بوظائفهـــا الكبيرة [فأقام لقـــومه ما كان آباؤه يقيمون قبله ، وشرف فيهم شرفا لم يبلغه احد من آبائه ، واحبه قومه وعظم خطره فيهم] .. ذلك ما يقوله ابن اسحق مؤرخ السيرة ، وهو حق تؤكده الاحداث والظواهر الكثيرة التى تميزت بها حياة عبد المطلب وكانت ارهاصا ، من قريب ، بظهور الكوكب النبوى المرتقب لهداية العالم الضال ..

كان عبد المطلب اكثر قريش صلاحا ، وتنزها عن الصغائر ، واجتنابا للفواحش ، والتزاما للامانة وصدق المقال ، مع سداد الرأى وصلة الارحام ، والاخلاص فى مودة الناس ومؤاخاتهم والاحسان اليهم ! ..

وفى كل احواله كان يبدو متحنفا ، ظاهر التقوى والصفاء ، متطلعا تطلع المؤمن الى السماء ، ومن أظهر احواله فى هذا الجانب ، ما كان من أمره فى حفر زمزم العين الثرة التى كان الله قد فجرها من الصخر تحت قدمى اسماعيل — عليه السلام ، ليعيش وينسل ويعمر الوادى ويقوم البيت ، ويجتمع الحجيج ، ويكثر الناس ، ويعم الخير ! . .

هذه العين الطهور الغدقة كان الجرهميون فى آخر ايامهم قد أهالوا عليها الرمال فطمروها واخفوا معالمها ، حين خروجهم من مكة مغلوبين على امرهم ، ولم يهتد الى مكانها منجاؤا بعدهم ، فاستنبطوا الماء من مظان متعددة خارج مكة ، وتقسمتها قبائلهم تستأثر كل قبيلة بالبئر التى لها ، وقلما تنفسح فيها لغيرها ؟ !

فكان عبد المطلب يعانى مشقة كبيرة فى نقل الماء من هذه المظان البعيدة لسقاية الحجيج التى كانت من عمله ، ولم يكن قد رزق الا ولدا واحدا ، والعرب يستكثرون من الابناء ويكاثرون بهم ، ويعتمدون عليهم فى مهامهم ، فكان هذا مما زاد فى عنائه : وهو ان يكن قد احتمل ذلك صابرا بلا شكوى ، فانه قد كان يتجه الى ربه فى سريرته ان يجعل له بعد هذا العسر يسرا ! ..

وانه لفى حاله تلك ، بين المشقة والصبر ، اذ يرى فى منامه من يأمره بحفر زمزم المطمورة ثم يدله على موضعها المجهول ، فيتردد اول مرة ، لتصوره هذه الرؤيا انعكاسا لرغبته الدفينة ، ولكنها تتابعت عليه لعدة ليال ، فدعا ولده — الوحيد — ومضى به الى المكان الذى دل عليه ، وشرعا يعمـــلان ، هذا بمعوله وهذا بمكتله ، وعجبت قريش لهذا الامر ، وظنوا به الظن ، ولعلهم سخروا منه ، ولكن عبد المطلب بعد ان بلغ منه الجهد وكاد يدركه اليأس فوجىء بالماء ينبثق بين يديه سلسلا ثجاجا ، فصاح مكبرا ، وهنا نفرت اليه قريش ، فأحاطوا به ، وقالوا : انها لبئر أبينا اسماعيل ، وان لنا فيها لحقا ، فقال : انما هو أمر خصصت به دونكم ! .. فابوا أن يتركوه الا أن يشركهم ، واستظهروا عليه بكثرتهم ، فطلب منهم ان يجعلوا بينه وبينهم حكما ، فاختاروا كاهنة معروفة باشراف الشام ، فركب فى نفر من بنى ابيه وركب معارضوه فى نفر من كل قبيلة من قريش ، والطريق بين الحجاز والشام تتعاوره المفاوز والصحراء القائظة ، فنفد ماء عبد المطلب واصحابه ، فظمئوا والح بهم الظمأ ، فاستسقوا رفاقهم من قريش ، فأبوا سقياهم ، ورأى عبد المطلب ان الموت يطبق عليه وعلى بنى ابيه معه ، ولكنه رفض الاستسلام له ، وقال لهم : والله ان القاءنا بايدينا هكذا الى الموت ، لعجز ، فلنرحل عسى أن يرزقنا الله ماء ببعض الطريق ، وتقدم الى راحلته فركبها [فلما انبعثت الراحلة انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر وكبر اصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا ، واستقوا حتى ملأوا اسقيتهم ، ثم دعا القبائل من قريش قائلا :

هلم الى الماء فقد سقانا الله ، فاشربوا واستقوا ..] ... وأذهلتهم المفاجأة ، فخجلوا مما كان منهم ، وقالو : [قد والله قضى لك علينا ياعبد المطلب ، والله لا نخاصمك فى زمزم ابدا ، ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم ، فارجع الى سقايتك راشدا ! ..]

وعاد عبد المطلب ليتابع الحفر الذىكانوا قد منعوه من اتمامه، حتى اذا بلغ قاع العين وجد فيها غزالين من ذهب واسـيافا وادراعا ، كانت جرهم قد دفنتها بهاكيلا تقع بايدى اعدائهم ، على رجاء انيعودوا يوما اليها ، .. ومرة اخرى ، هبت قريش ، تطالب بما تزعم انه من حقها فى الذهب والسلاح ، واستـقر الرأى ، بعد جدال وملاحاة ، على ان يضربوا عليها بالقداح ، فخرجت القداح بنصفها له ، وبنصفها الاخر للكعبة ولم تخرج بشىء لهم ، وعف عبد المطلب تكرما وتقوى ، عن هذه اللقبة الثمينة ، فجعلها كلها للكعبة ، فصهرها واتخذ من السلاح بابا للكعبة ، ومن الذهب زينة للباب ! .

وخلصت زمزم لعبد المطلب يستسقى منها الناس والحجيج ، فى غير ما مشقة ولا عناء ، وقد اغنت عما سـواها من الابار الاخرى ، [وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب] ، وقال شاعرهم : —

وزمزم فى ارومتنا ونفقأ عين من حسد

وصدق الله رؤيا عبد المطلب ، والرؤيا الصادقة حـالة من احوال الوحى بالدرجة الثانية ، وآيتها الكلام من وراء حجاب ، وكما تكون رؤيا فى المنام ، تكون الهاما فى اليقظة ، وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم — قبل نزول القرآن الكريم ، وقبل ان يبلغ أعلى درجات الوحى والتلقى — كان يرى الـرؤيا الصادقة ، وكانت هى اول ما بدىء به الوحى والتنزيل ، [فكان — عليه السلام — لا يرى الرؤيا الا جاءت كفلق الصبح] ! .. واحوال الرؤيا الصادقة مصدرها صلاحية النفس بالتقوى والاخلاص، وطهارة القلب وصفائه ، وكان عبد المطلب على قدر كبير من هذه الخصال العالية ! ..

على أنه أحس من خلال الحادث ، أن القوم ينفسون عليه فضل الله ، ويغريهم به قلة ولده ، فتوجه الى الله بقلبه الشاكر ، يدعوه أن يهبه ذرية طيبة ونذر [لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة] فاستجاب له ربه ، فرزقه الابناء العشرة الذين تمناهم ، فجمعهم واخبرهم بنذره وانه قد حان الوفاء به ، ثم ذهب بهم الى صاحب القداح بالكعبة فضارب عليهم ، فخرجت على ولده عبد الله ، وهو احب ابنائه اليه ، وكان يرجو ان يخطئه الاختيار ، ولكنه رجل شريف صادق النية ولابد من الوفاء بالنذر ، فغالب عواطفه فى ألم دفين. واخذ بيد عبد الله الفتى المتوهج شبابا وجمالا واملا ، وامسك بالشفرة [ليذبحه] انفاذا لما يراه قضاء محتوما ! .. واحتشدت قريش ووقفوا بينه وبين ولده وقالوا : والله لا تفعل هذا ابدا حتى تعذر فيه [لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بأبنه حتى يذبحه ، فما بقاء الناس على هذا ؟ !] ..

ومازالوا به حتى رضى ان يضاربوا بالقداح عليه وعلى أبل تقدم قربانا بدلا منه ، فقدم عشرا منها فخرجت القداح عليه ، فزادها الى عشرين والى مثلها ومثلها حتى بلغت مائة فخرجت القداح اخيرا عليها فنحرت وتركت طعاما وفراماحا ، لكل انسان وحيوان ! ..

وفى نشوة السرور بنجاة عبد الله ، والتقرب بهذا القربان الجزل الى مرضاة الله ، ذهب عبد المطلب بولده الحبيب فى يومه ذاك ، الى بيت وهب بن عبد مناف سيد بنى زهرة من قريش، فزوجه من ابنته آمنة بنت وهب [وهى يومئذ افضل امرأة نسبا وموضعا] واعرس بها عبد الله فى ليلته [فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم] ؟ .

وبعد ايام ارتحل عبد الله الى الشام فى تجارة ، ولم يعد ، اذ قد اشتكى فى طريق عودته مرضا لم يمهله ، فمات قريبا من يثرب ، فدفن هناك ! .

وكان المصاب فادحا ، روع آمنة الزوجة الشابة التى مايزال خضاب العرس فى يديها ، ولكنها راحت تلتمس بعض العزاء فى الجنين الذى اخذ يتحرك رفيقا فى احشائها .

واكثر ما كان يبعث فى نفسها الصبر والعزاء ، أنها كانت ترى فى منامها شيئا غريبا يبشرها بما سيكون لهذا الجنين من جلال شأن ، [كانت تحدث انها أتيت ، فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة .. ورأت انه خرج منها نور ابصرت به قصور بصرى من ارض الشام ؟ ! ..]

ولما وضعته ارسلت الى جده عبد المطلب فوافاها على عجل مستبشرا ، فحمله على يديه فرحا ، ودخل به الكعبة [فقام يدعو الله ، ويشكر له ما اعطاه] .. وقال البيهقى بسنده [فلما كان اليوم السابع من ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذبح عنه عبد المطلب ، ودعا قريشا ، فلما أكلـوا قالوا : — يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذى أكرمتنـا على وجهه ، ما سميته ؟ قال : سميته محمدا ، قالوا : لم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال : أردت ان يحمده الله فى السماء ، ويحمده خلق الله فى الارض] .. لقد كان بصفاء قلبه وروحه يرى فى وجه وليده النور الذى انبأت به أمه آمنة ، فأحبه أخلص ما يحب والد ولده ، وآثره برعايته وحنوه ، قالوا : [كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة ، فكان بنوه يجلسون حول فراشه حتى يخرج اليه ، لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له ، فكان رسول الله يأتى وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم : دعوا ابنى فوالله أن له شأنا ، ثم يجلسه معه عليه ، ويمسح ظهره بيده ! ؟] ..

وتوفيت آمنة لاحقة بزوجها ، ولم يزل وليدها المأمول طفلا ، ولم تكن قد سعدت حتى بطفولته ، فقد قضى اكثرها زمنا بعيدا عنها ببادية بنى سعد ، فلما عاد الى أمه المشوقة الثكلى ، ذهبت هى محرومة من الزوج والولد معا ؟ ..

وحين نذكرها عروسا ثكلى لم تهنأ بزوجها الشاب الذى باركه الله ، واما محرومة لم تسعد بوليدها الذى بشرت به الملائكة ، يتمثل فى الخاطر ذلك التوافق العجيب بين أمهات اصحاب الرسالات السماوية الجليلة : موسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله عليهم ..

فالسيدة [يوكابد العبرانية] ام موسى عليه السلام ، وضعته فى وقت مشحون بالفزع والخوف ، اذ كان فرعون قد اصدر امرا بقتل كل مولود عبرانى ، لنبوءة انبأه بها منجموه ! .. قالوا له : ان مولودا عبرانيا يولد هذه الايام ستكون على يده نهاية حياته ؟ ! فأصدر أمره هذا على الفور وبث له العيون والارصاد ، فاحتوى القلق والروع أم موسى ، وكان لابد ان تفعل شيئا قبل ان ترى وليدها منزوعا من بين يديها ، او مذبوحا تحت بصرها ! ... فصنعت صندوقا ومهدته ببعض الفراش ثم وضعت الوليد حيا فيه، واغلقته عليه ، والقت به فى النيل ، وقلبها يتمزق ، تاركة أمره الى قدره ، .. وكان هذا بلاريب موقفا عسيرا عليها كانسانة وام ، مثيرا فى نفسها اقسى مشاعر الحزن والالم ! .. وقد كتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله لموسى النجاة ــ بمعجزة خارقة ــ فنشأ وتربى فى قصر فرعون نفسه حتى صار رجلا ، ولكنه عاش ايامه مقطوع النسب، غريبا ، مبعدا عن امه وابيه ، وهما منه غير بعيد ؟ !

والسيدة [مريم ابنة عمران] أم عيسى عليه السلام ، حملت به من روح الله ، دون ان يمسسها بشر ، وولدته ابان الولادة البشرية ، فعذبها حمله وولادته عذابا شديدا لان اليهود غلاظ الاكباد ، انكروا الامر عليها ، وشنأوها بالفحش والسوء ، ولم يؤمنوا بالآيات التى اظهرها الله لبراءتها ، فلاحقوها ، ولاحقوا الوليد المعجزة ، بالشر والاذى ، طوال حياتها وحياته ! ..

وتلك ثالثتهن [آمنة بنت وهب] أم محمد صلى الله عليه وسلم ، كان من أمرها ما قد ذكرنا ، من فقد الزوج مبكرا ، ويتم الوليد جنينا ، وتأيم العروس ضحى العمر ، ثم الفراق سريعا الى الابد ! ..

فهذه مواقف وموافقات يجللها الاسى والالم ، قــد تختلف فى صورها وازمانها ، ولكنها تتفق فى انفعالاتها المثيرة ، ومواجهاتها المرعبة ! .. وما نرى الا انها المحن المقــدورة فى الاحــداث العظمى ، أوهى الانصهارات المتقدة فى استخلاص الجواهــر الغالية ، وليس فى اطوار التاريخ طولا وعرضا ، واعلى قدرا واصفى صــفاء من الانبياء والرســل ، يولدون كما يولد ملايين الملايين من خلق الله ، ويموتون كما يموتون ، ولكنهم لا يكونون مثلهم فانهم يخرجون للحياة غررا بيضاء ، ويعيشونها اطهــارا اعفاء ، ثم يصطفيهم الله عز وجل ليكونوا فى هذه الدنيا دعاة خير ، ومناهل رحمة ، واعلام هدى ! ..

وتلوح لنا موافقات اخرى بين يدى ميلاد الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ..

فذلك جده « قصى » عظيم قريش ، مات ابوه وهو طفل ، فخرج للحياة يتيما ، وكذلك جده « هاشم » مات غريبا تاركا ابنه عبد المطلب جنينا فى بطن امه ، « وعبد الله » بن عبد المطلب ، يموت هو الاخر غريبا عن بلده واهله ، ويخرج محمد بن عبد الله يتيما من ابيه ثم يتضاعف يتمه بوفاة امه ايضا بعد ابيه بقليل

وموت الاباء ويتم الابناء ، أمر غير مستغرب ، لانه من حقائق الحياة فى كل الاجيال ، ولكن وقوعه على هذا النحو المتــتابع المتشابه فى اسرة واحدة ، وازمان متقاربة ، وفى الاخيــار الاتقياء الصالحين المرجوين منها ، يشكل توافقا يثير الملاحظة ، ويستوقف الفكر ، ولعلنا لا نعتسف سره ، اذا قلنا انه يعنى التمحيص والابتلاء ، كما يعنى تسلسل النور ، فى الاصــلاب المباركة والارحام الطاهرة ، الى ان بلغ الكتاب اجله ، فخرج

هــذا النور نبوة ورســالة ، وعقيــدة وشريعــة ، ودينــا قيما ترفرف اعلامه على الدنيا من سائر اقطارها ..

ومن الموافقات المتصلة أيضا بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرويه ابن عباس رضى الله عنهما ، بقوله : (ولد النبى صلى الله عليه وســلم يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين ، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين) .. وهذه كلها أحداث ومناسبات عظيمة ، فاز بفضلها يوم الميلاد العظيم ! ..

قصارى ما يقال بين يدى مولده صلى الله عليه وسلم أنه ولد من أصلاب وأرحام ، تداولها الرحض والاستصفاء ، فجاء طاهرا من أطهار ، وخيرا من أخيار ، وكان صلى الله عليه وسلم يستعلن بذلك مفاخرا به ، ولا تكبرا ولا انتقاصــا مــن قدر احد ، ولكن دفاعا لافتراء المفترين المجترئين على نســبه الشريف ؟ !

عن واثلة بن الاسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصــطفى من بنى اسماعيل كنانة ، واصــطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » ..

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، قال :

« أتى ناس من الانصــار النبى صــلى الله عليه وســلم ، فقالوا : انا لنسمع من قومك حتى يقــول القــائل منهم : انمــا مثل محمد مثل نخلة نبتت فى كباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، من أنا ؟ « قالوا : أنت رسول الله ، قال ، ! انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، الا ان الله عز وجل خلق خلقه فجعلنى من خير خلقه ، ثم فرقهم فرقتين ، فجعلنى من خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل ، فجعلنى من خير قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا فجعلنى من خيرهم بيتا ، انا خيركم بيتا وخيركم نفسا » ..

ويقول الامام ابن كثير : « الله أعلم حيث يجعل رسالته ، فانه لا ينزلها الا على أزكى الخلق قلبا ونفسا ، وأشرفهم بيتا ، وأطهرهم أصلا » ..

وتحية مباركة طيبة من عند الله لمصطفاه الكريم الامين ..
وصلوات الله وسلامه على رسول الله وعلى آله الاطهار الطيبين ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضاع رسول الله

صلى الله عليه وسلم

تدل مجموع الروايات الصحيحة عن فترة رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنها استمرت عامين من وقت مولده وأنه فطم حين مضت السنتان وقد جاء القرآن الكريم بعد ذلك بتحديد العامين موعدا لاتمام الرضاع .

واخوته فى الرضاع

كما تتواتر الروايات كلها على أن حليمة السعدية هى التى تولت ارضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فطمته ، ومن ثم يطلق عليها (ام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان جده عبد المطلب قد استرضعها له لانه كان من عادة اشراف العرب وقتئذ اذا ولد لهم ولد أن يلتمسوا له فى غير قومهم من ترضعه ، يرون أن ذلك يجعله يشب أقوى بدنا وأفصح لغة .

وقصة البركة الغامرة التى حلت بحليمة وقومها حين رجعت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترضعه مشهورة ، وقصة شق صدره الكريم وهو فى حضانتها مشهورة مذكورة مفصلة فى كتب السيرة والحديث .

لكن هل رضع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حليمة السعدية ؟ ومن اخوته من الرضاع ؟

فى الحقيقة نجد فى كتب السيرة روايات متعددة تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتضع من عدد من النساء أوصلته بعض الروايات الى ثمانى نسوة ، كما أوصلته روايات أخرى الى عشر نسوة ، بينما نجد روايات تذكر أنه لم يرضع الا من أربع نسوة : امه آمنة بنت وهب ، وحليمة السعدية ، **وثويبة جارية عمه أبى لهب : وحاضنته أم أيمن** وهناك روايات اخرى تذكر أنه رضع من بعض النسوة الابكار حيث درت ثديهن اللبن حين وضعنها فى فمه .

وفى السطور التالية سنعرض لكل روايات رضاعه صلى الله عليه وسلم محاولين استكشاف وجه الحق فيها بحسب ما يبدو من مجموع الروايات .

ـ ١ ـ

يقال ان اول من ارضعته حين ولد امه السيدة آمنة بنت وهب قيل : أرضعته تسعة ايام ، وقيل : سبعة ايام ، وروى انها ارضعته سبعة اشهر .

ومن الطبيعى المعتاد أن ترضع الام ولدها بعد ولادته ، لكن لا سبيل الى القطع بمدة ارضاع امه صلى الله عليه وسلم له بصورة يقينية محددة باليوم، وان كنا نرجح بناء على مجموع الروايات أن فترة ارضاع امه له لم تصل الى سبعة أشهر أو ما يقاربها ولانجد فى الروايات الصحيحة أن له اخوة شاركوه فى رضاعه من امه .

ـ ٢ ـ

كما روى أن ثويبة جارية عمه أبى لهب أرضعته أيضا فى الايام الاولى بعد ولادته ، حتى قيل ان أول لبن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم كان لبن ثويبة وقد قيل فى ذلك انه أول لبن رضعه بعد لبن امه . وقد روى أن عمه أبا لهب أعتق جاريته ثويبة حين بشرته بمولد ابن أخيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وقد أرضعته ثويبة أياما قلائل قبل قدوم حليمة السعدية الى مكة .

وقد ارضعته بلبن ابن لها يسمى (مسروح) وكانت قد أرضعت قبل الرسول ابن عمه ابا سفيان بن

الدكتور محمد بلتاجى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحارث عم النبى صلى الله عليه وسلم وأرضعت ثويبة أيضا عم النبى حمزة بن عبد المطلب ، ثم أرضعت أبا سلمة بن عبد الاسد . وهؤلاء أخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضاع ثويبة .

ـ ٣ ـ

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضع مع عمه حمزة من امرأة من بنى سعد غير حليمة ، كان حمزة مسترضعا عندها فى بنى سعد ، فأرضعت النبى صلى الله عليه وسلم يوما وهى عند حليمة حيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حضانتها .

واذا صحت هذه الرواية كان حمزة أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع من جهة ثويبة ومن جهة تلك المرأة السعدية التى كان مسترضعا عندها ، والتى لم يقف الرواة على اسمها بصورة مؤكدة وان كان بعضهم يذكر اسم (خولة بنت المنذر) بين النسوة اللاتى أرضعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال على بن برهان الدين الحلبى صاحب السيرة انه يجوز أن تكون خولة التى أرضعته صلى الله عليه وسلم هى السعدية التى كانت ترضع حمزة .

على ان بعض العلماء يرون ان ذكر اسم خولة بنت المنذر بين من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو من وهم الرواة ، لان خولة بنت المنذر انما هى أم بردة التى أرضعت ابراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم وان كان الحلبى يقول انه يجوز أن تكون هناك امرأتان بهذا الاسم واحدة أرضعته صلى الله عليه وسلم والاخرى أرضعت ولده ابراهيم .

ولا نجد فى الروايات المتوفرة لدينا ما يكشف أمامنا طريق اليقين أو الرجحان فى ذلك .

ـ ٤ ـ

ثم انه تتواتر الروايات كلها ـ كما سبق ـ على أن حليمة السعدية هى التى تولت ارضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فطمته . كما هو معروف ومشهور . وهى حليمة بنت ابى ذؤيب عبد الله بن الحارث ، وكانت حليمة زوجا للحارث بن عبد العزى ابن رفاعة ، وكلاهما من بنى سعد بن بكر . وكانت حليمة تكنى (أم كبشة) وكان الحارث زوجها يكنى (أبا كبشة) وكان لهما ثلاثة اولاد : عبد الله ، وأنيسة ، وجذامة التى غلب عليها اسم (الشيماء) فكانت لا تعرف فى قومها الا به . وكانت الشيماء تشترك مع أمها فى حضانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فترة رضاعه من أمها وكانت تلاعبه بقولها :

هذا أخ لى لم تلده أمى
وليس من نسل أبى وعمى
فأنمه اللهم فيما تنمى

وهؤلاء الثلاثة هم اخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع من جهة امه حليمة .

ـ ٥ ـ

كما روى ان أم أيمن أرضعته صلى الله عليه وسلم لكن المشهور انها كانت حاضنته لا مرضعته . وان لم يكن هناك مايمنع عقلا او عادة من ان تكون قد أرضعته أيضا .

وان صحت رواية رضاعه صلى الله عليه وسلم منها كان ولداها أيمن واسامة ـ وهما اخوان لام ـ من اخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرضاع .

أما أيمن ـ الذى تذكر به ـ فهو ابن عبيد الله بن عمرو الخزرجى ، وقد استشهد يوم حنين ، وكان ممن ثبت معرسول اللهصلى الله عليهوسلم يومها . وأما أسامة فهو ابن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه .

ـ ٦ ـ

ثم اننا نجد فى بعض كتب السيرة بعض الروايات الاخرى التى تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رضع أيضا من ثلاث نسوة أبكار منبنى سليم،قيل انهن أخرجن ثديهن فوضعنها فى فمه فدرت فى فيه فرضع منهن ، وقيل ان كلا منهن كانت تسمى (عاتكة) وقيل أيضا انهن اللاتى قصدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (أنا ابن العواتك من سليم) .

لكننا نجد بين جداته صلى الله عليه وسلم ثلاثا من بنى سليم تسمى كل منهن عاتكة . ونرجح أنهن المقصودات بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا .

ـ ٧ ـ

كما نجد رواية تذكر أن (ام فروة أرضعته صلى الله عليه وسلم) دون أن تذكر الرواية شيئا عن اخوته من رضاعها . ولا تذكر كتب السيرة والاعلام كثيرا عن ام فروة هذه لكنها تذكر على أنها (ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مرضعته ، تمييزا لها عن أم فروة الانصارية (وكانت من المبايعات) وعن ام فروة بنت أبى قحافة أخت أبى بكر الصديق .

ومهما تكن حقيقة الامر ، فقد كان محمد بن عبد الله شرفا كبيرا لكل من اتصل به من مولده وحتى وفاته، وفيما بعد وفاته .. صلى الله عليه وسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليوم الخالد

الدكتور على حسنى الخربوطلى

ليس هناك يوم من أيام البشر ، اخلد من يوم مشرق نور الهدى ، يوم مولد خاتم الانبياء وسيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم · لقد كان اليوم الذى تترقبه البشرية جمعاء ، لتبدد انواره ظلمات الجاهلية والضلال ، ولتنير أمامهم طريق الهداية والحضارة والسلام والرخاء ·

حدد المؤرخ ابن هشام فى سيرته يوم مولد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فذكر أن مولده كان فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول فى عام الفيل · وذكر المؤرخ المسعودى ان مولد الرسول عليه الصلاة والسلام كان بعد قدوم أصحاب الفيل الى مكة بخمسين يوما · **وقد حقق المرحوم محمود الفلكى المصرى** تاريخ مولد الرسول فقال انه ولد فى صباح اليوم التاسع من شهر ربيع الاول من سنة ٥٧١ الميلادية · **ويرى (كوسان دى بارسيفال)** ان ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت فى اليوم الخامس والخمسين بعد هزيمة ابرهة الاشرم فى موقعة الفيل.

كان اخفاق حملة الفيل حادثة تاريخية عظمى فى تاريخ الجزيرة العربية ، وفاتحة خير على العرب عامة وقريش خاصة ، حتى انهم اصبحوا يؤرخـون بها حوادثهم · فقد دافع الله عز وجل عن بيته الحرام ، لتشهد بعد أربعين سنة مولد الاسلام ، ثم لتصبح الكعبة بعد سنوات قليلة كعبة المسلمين وقبلتهم · وكان الجيش الحبشى كثيف العدد ، يزخر بالسلاح والعتاد ، وقد بذل أبرهة جهدا كبيرا فى اعداده وامداده بالذخائر والتموين ، واستعان بما وجده فى بلاد اليمن ، وبما أرسله النجاشى له من الحبشة من رجال وسلاح وفيلة ، وهو جيش منظم قد نجح بالامس فى القضاء على المملكة الحميرية ، وهو جيش الاحتلال الذى يستعين به الاحباش لتدعيم الاستعمار الحبشى فى بلاد اليمن ·

ومحمد عليه الصلاة والسلام هو اليتيم الخالد : فقد قضى أبوه عبد الله نحبه ولا يزال محمد حملا مستكنا وقد مات عبد الله وهو فى نصف العقد الثالث ، فى ريعان شباب وميعة حياة · ولم يتمتع بنصيبه من مباهج الحياة سوى زفافه الى عروسه آمنة بنت وهب ، وقضاء شهرين معها · وقضت آمنة فترة الحمل دامعة باكية ، لا يعزيها سوى ترقب رؤية المولود المنتظر ، ولكن آمنة وان كانت قد فقدت حنان الزوج فقد وجدت عند حميها عبد المطلب ، زعيم مكة ، الرعاية والعناية ، وان كان المصاب واحدا · وخاصة أن عبد المطلب قد تقدمت به السنون وضعف بصره ·

ثم كان مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة ، فى دار لابن عمه عقيل بن أبى طالب ، وقد توارثها أبناء عقيل حتى باعوها لمحمد بن يوسف أخى الحجاج فأدخلها فى داره وسماها البيضاء ، أما القابلة التى ولد محمد صلى الله عليه وسلم على يديها فاسمها الشفاء وحضنته ام ايمن فكانت مربيته الاولى ، فأرضعته أمه آمنة بضعة أيام ، ثم أرضعته ثوبية جارية عمه ابى لهب ، الذى اصبح بعد البعثة أبغض الناس الى الله ورسوله ·

بعثت آمنة الى عبد المطلب تبشره بمولد حفيده ، وكان عندما وصله النبأ السار يطوف بالكعبة فهرع الى آمنة ، فقالت آمنة له : « **انه قد ولد لك غلام ، فاته فانظر اليه** » · وأخذ عبد المطلب حفيده الوليد ، فدخل به الكعبة ، فقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ، ثم خرج به الى أمه ، فدفعه اليها ، والتمس لمحمد صلى الله عليه وسلم الرضعاء ·

أعتق ابو لهب جاريته ثويبة حين بشرته بمولد محمد عليه الصلاة والسلام · وكانت رضاعة محمد من ثويبة أياما قليلة بلبن ابنها مسروح ، وكانت ثويبة ظئرا محترفة أرضعت بضعة اطفال منهم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو سالمة بن عبد الاسد ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء اخوته فى الرضاع · ولم يثبت اسلام ثويبة أوابنها مسروح ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يصلهما من المدينة ، ولما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها فعلم أنهما ماتا ·

لا يعرف فى العرب من تسمى باسم (محمد) قبل الرسول صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة : طمع آباؤهم

حين سمعوا بذكر محمد عليه الصلاة والسلام وبقرب زمانه وأنه يبعث فى الحجاز ، أن يكون ولدا لهم وهم **محمد بن سفيان بن مجاشع** ، جد الفردق الشاعر ، والاخر هو **محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش**، والثالث هو **محمد بن حمران بن ربيعة** ، وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك ، وكان عندهم علم من الكتاب الاول ، فأخبرهم بمبعث النبى وباسمه ، وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا ، فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر أن يسميه محمدا ·

وفى سابع يوم لمولد الرسول الكريم ، أمر عبد المطلب بجذور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا · فلما علموا منه أنه أسمى الطفل محمدا سألوه لم رغب عن أسماء آبائه ؟ فقال : أردت أن يكون محمودا فى السماء لله والارض لخلقه ·

تذكر الروايات أنه عند مولد الرسول عليه الصلاة والسلام ،**كان فى مكة يهودى** يدعى يوسف ، **فقال** لبعض وجوه قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلم · قال : احفظوا ما أقول لكم ، **ولد هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة ، وهو منكم على كتفيه شامة فيها شعيرات متواترات كأنهن** عرف فرس ، وتلك هى خاتم النبوة ، وتوجه الجميع الى بيت آمنة وقالوا لها : أخرجى الينا ابنك · فأخرجته وكشفوا عن ظهره ، فرأى تلك الشامة ، فخر مغشيا عليه ، فلما افاق، قالوا : ويلك مالك ؟ قال : **ذهبت النبوة من بنى اسرائيل !!**

وكان فى مكة راهب مسيحى يدعى (عيص) يترقب مولد الرسول عليه الصلاة والسلام : وكان يقول ؟ « تدين له العرب ، ويملك العجم ، أرضها وبلادها هذا زمانه فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ، ومن خالفه أخطأ حاجته ، وان نجمه طلع البارحة » حتى اذا ولد محمد صلى الله عليه وسلم ، قال الراهب لعبد المطلب : احفظ لسانك فانه لن يحسد حسده ولن يبغى على أحد كمايبغى عليه ،وان طال عمره لايبلغ السبعين يموت فى احدى وستين أو ثلاث وستين ·

وكان مولد محمد صلى الله عليه وسلم خيرا وبركة ، فبعد فترة وجيزة من هزيمة أبرهة الاشرم واخفاق حملة الفيل قامت حركة وطنية تحريرية فى بلاد اليمن للقضاء على الاستعمار الحبشى ، وتزعم هذه الحركة سيف بن ذى يزن ، ونجح سيف فى اجلاء الاحباش وتحرير اليمن · وعبر عبد المطلب ، جد الرسول ، وزعيم مكة ، عن سروره وحبوره بأن رأس وفدا من وجوه قريش ، وخرج بهم من مكة الى بلاد اليمن ، فقال سيف لعبد المطلب : ولد ولد اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، يخمد النيران (أى نيران المجوس) ويكسر الاوثان فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم اعداؤه واطو ما ذكرته لك عن قريش لئلا تدخلهم النفاسة فينصبون له الحبائل ، وهم فاعلون ذلك وأبناؤهم ، ويثرب دار ملكه ، واستحكام أمره ، وموضع قبره ·

وفى يثرب (المدينة المنورة بعد الهجرة) ، كان اليهود يتوقعون ظهور نبى ، وكانوا يتوعدون به الوثنيين ، ولكنهم كانوا **يظنون أن النبى يظهر من بين بنى اسرائيل** · وتحدث حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ، عن ذكرياته يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : « والله انى لغلام يفعه ، ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل كل ما سمعت ، اذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب : يامعشر يهود حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا له : **ويلك** ، مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذى ولد به » · وحينما هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة ، قال ليهود بنى قينقاع : « **يامعشر يهود** ، **أسلموا قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش ، فوالله انكم لتعلمون انى رسول الله ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم** »

ويذكر بعض المؤرخين أن محمدا عليه الصلاة والسلام ولد عند وجود المشترى ، وهو من علامات الرخاء والمجد ، وكان مولده فاتحة خير عميم ، فقد كانت قريش قبل مولده تعانى من الجدب والضيق ، فاخضرت الارض وأثمرت الاشجار ، وعاد الرخاء الى مكة · وروى ابن هشام أن عبد المطلب كان يقول لابنائه حينما يحاولون منع محمد ، وهو طفل صغير ، من الجلوس على فراش جده عند الكعبة : دعوا ابنى فوالله ان له شأنا · وتذكر الروايات أنه كانت تبدو على محمد فى طفولته علامات العظمة والنجابة وتنبأ له خاله ، وكان له خبرة بالتنجيم بأنه سيكون له شأن عظيم ·

ياله من يوم خالد ·· ظلت البشرية تترقبه دهورا طويلة ... وبعد اربعين سنة من مولد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ظهر الدين الخالد ·· دين الاسلام ·· دين الحق والرشد والهداية ·· وأشرقت أنواره فى أرجاء العالم ·· صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ·· وكتب الله عز وجل للامة الاسلامية النصر والسؤدد والمجد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السماء تبشر بمولد نبي الانبياء

الاستاذ محمد محمد السباعي الديب

ليقف الزمن لحظة وليكف عن الدوران ريثما يستمع الى النبأ العظيم .

نحن الان بعد منتصف القرن السادس الميلادى بقليل وبالتحديد فى بداية فصل الربيع من عام ٥٧١ ميلادية وبتحديد أكثر من ٢٠ أبريل من العام الميلادى المذكور .

لقد اشرقت الارض بنور ربها ولبست زخرفها وازينت وتهيأت الطبيعة وانتشت وارتدت أبهى حللها وتعطرت الاجواء والانسام بأريج طيب بعثت به أزاهير الرياض الفيحاء .

فى هذه اللحظة من عمر الزمن اذن الله تبارك وتعالى لنوره أن يظهر وأن يتجلى فى مكة المكرمة وأن يعم بهاؤه ليشمل الكون كله متمثلا فى أسعد مولود ظهر فى الوجود هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

جاء يحمل رسالة الله الى العالم كله حتى تكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم .. وبذلك تنتهى دولة الاصنام التى عبدت زمنا طويلا من دون الله. وينتهى صلف الكبراء وغطرسة الرؤساء وجهل الجهلاء اولئكم الطغاة الذين استعبدوا الناس والذين حكموا الدنيا بشريعة الغاب قبل ظهور الاسلام وقبل مولد وبعثة محمد عليه الصلاة والسلام .

جاء محمد ليهدى الضلال ويحطم الاغلال وليقيم شريعة الله على أساس من الرحمة والعدل والمساواة .

جاء محمد ليصل الرحم ويصدق الحديث ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق . ويدعو الى مكارم الاخلاق .

جاء محمد ليصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه ويحسن الى من أساء اليه .

ولقد حفلت الكتب السماوية المنزلة على أنبياء الله ورسله بأنباء مولد هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وبأنباء بعثته الشريفة . اذ جاءت البشرى به وبأمته العظيمة على السنة الانبياء السابقين بوحى من الله تبارك وتعالى . فبعضهم ذكره صراحة باسمه الشريف وبعضهم ذكره بصفاته الحميدة وأخلاقه الكريمة وأفعاله المجيدة. والبعض الاخر ذكر أمته الرشيدة الخالدة خلود الزمن .فكأن السماء هى التى بشرت بمولد نبى الانبياء .

وليس هذا بالشىء المستغرب أو المستبعد ذلك لان الله جلت قدرته — رحمة بعباده واشفاقا عليهم — يبشرهم من حين الى حين بما يدخل عليهم السرور ويشرح منهم الصدور وبما يبدد ظلمة اليأس وينير الافئدة ويجلو صدا القلوب والبصائر وبما يثبت على الحق أقدامهم ويقوى بالله ايمانهم ويعزز ثقتهم فى قدرة الله العلى الكبير .

ومصداق ذلك مانجده من آيات بينات حين نتلو القرآن الكريم فهى تتحدث عن بشريات عديدة من هذا القبيل .

١ — فها هو سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يبشره ربه باسماعيل ومن وراء اسماعيل اسحاق عليهما السلام فاستمع الى قوله تعالى :

« رب هب لى من الصالحين . فبشرناه بغلام حليم » .

فهذا الغلام الحليم المبشر به هو اسماعيل عليه السلام ، وليس صحيحا مايقوله البعض من أن المبشر به هو اسحاق عليه السلام لان البشارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

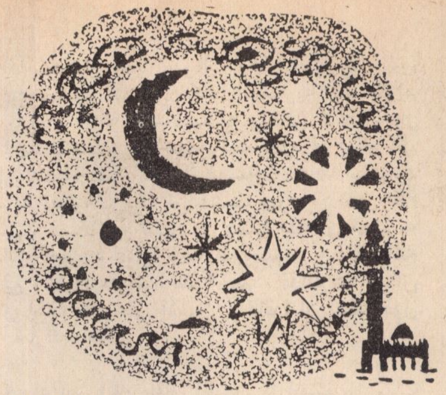

باسحاق جاءت معطوفة على البشارة بهذا الغـلام الحليم .

قال تعالى :

« وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين »

٢ — وبشر الله سبحانه وتعالى أم موسى عليه السلام وأقر عينها به بعد أن وقع طفلها الرضيع فى يد فرعون عدوه الطاغية وخافت عليه أن يبطش به ويقتله اذ يقول الحق تبارك وتعالى :

« وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين » .

فمن روعةوبلاغة هذه الايةالوجيزة انها اشتملت على خبرين وأمرين ونهيين وبشارتين . فسبحان من هذا كلامه ..

٣ — وبشر الله سبحانه وتعالى نبيه زكريا عليه السلام وقد بلغه الكبر واشتعل رأسه شيبا بيحيى عليه السلام وكانت امرأة زكريا عاقرا . ولكن قدرة الله فوق الشك والتهم . فلا يحدها حد ولا يحيط بها وصف . قال تعالى :

« يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سـميا . قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا . قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا . قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا » .

وفى أسلوب آخر بديع حول هذه البشرى يقول الله تعالى :

« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصـلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيـا من الصالحين . قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء »

٤ — ويبشر اللـه تعالى مريم البتول العـذراء الطاهرة النقية بعيسى عليه السلام . فيقول تعالى :

« اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين . ويكلم النـاس فى المهـد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون » .

٥ — وتمضى البشرياتويأتى المسيح عليهالسلام وباذن من الله ووحى منه يبشر العالم برسالةمحمد صلى اللهعليه وسلم . اذ يقول الحق تباركوتعالى على لسان نبيه المسيح عيسى ابن مريم :

« واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لمـا بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد . فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . »

وليس القرآن وحده هو الذى أماط اللثام وبين للناس أمر هذه البشرى الكريمة التى أفصح عنها المسيح عليه السلام بمولدوظهور رسالة النبىمحمد صلى الله عليه وسلم فكما قلت فى مقدمة هـذه الكلمة فان الكتب السماوية حفلت بذكره وذكر أمته واليكم البيان فى كثير من الايجاز .

١ — وردت فى السفر الاول من التوراة وهو سفر التكوين [١٧/٢٠] هذه النبوءة أو هـذه البشرى وفيها يمتن الله تعالى على نبيـه وخليله ابراهيم بقوله :

« وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه .. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا . اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة » .

ولقد تحققت ارادة الله فى هذا الوعد الممنوح لابراهيم عليه الصلاة والسلام . اذ بارك الله فى ذرية ابنه اسماعيل بركة عظيمة ونمت نموا شامخا وتفرعت منها القبائل العربية العـديدة منها قبيـلة قريش التى جاء منها النبى محمد صلى الله عليه وسلم . اذ أن الله تعالى رزق اسماعيل اثنى عشر ولدا منهم [قيدار] الذى من نسله النسب الشريف للنبى محمد عليه الصلاة والسلام . ومن ذلك نعلم ونوقن أن هـذه البشرى تحققت بظهور الاسـلام [الامة الكبيرة] على يد نبى الاسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه القائل : [ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار] .

٢ — وفى نفس السفر المذكور [٤٩/١٠] نجد هذه البشرى :

« لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع الشعوب » .

ومعنى هـذا انه لايزول ملك بنى اسرائيـل ولا ينقضى شرعهم حتى يأتى شيلون وهو الاسـلام أو رسول السلام ويكون له التفوق والنصر والامتداد الى سائر الشعوب . فهاهو الاسلام ينتشر وينشر لواءه بسرعة البرق على سائر الشعوب وفى جميع انحاء العالم بلا غصب ولا سيف ولا احتيال وانما انتشر بسماحته وسلاسته وبساطته وقوة حجته .

٣ — واليكم سفرا آخر من التوراة يبشر بمحمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله عليه وسلم ذلكم السفر هو سفر التثنية وهو من اسفار العهد القديم [التوراة] ففى الاصحاح [١٨/١٥] نجد هذه البشرى وهى من كلام الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام :

« **وسوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامى فى فمه ويتكلم بكل شىء آمره به ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى فانا الذى أنتقم منه** » .

ان هذا النص صريح فى التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقم من بعد موسى عليه السلام نبى بشريعة مشتملة على الحدود والاحكام غير محمد صلى الله عليه وسلم . فهو من أولى العزم كما كان موسى من اولى العزم . والكلام الذى فى فمه الذى يدعو الناس اليه هو القرآن الكريم الذى جمع كل شىء وما فرط الله فيه من شىء . ومن أطاعه أطاع الله ومن أعرض عنه فان له معيشة ضنكا ويحشره الله يوم القيامة أعمى وقد كان بصيرا .

ان هذا النص يتحدث عن شرائع ثلاث : شريعة موسى عليه السلام ونزول التوراة عليه فى طور سيناء . وشريعة عيسى عليه السلام ونزول الانجيل عليه فى ساعير وهى بلد بفلسطين . وشريعة محمد عليه السلام ونزول القرآن عليه بجبل فاران وهو أحد جبال مكة المكرمة . والدليل على ان هذا الجبل بمكة ماجاء فى سفر التكوين [١/٢١] وسكن اسماعيل برية فاران .. الخ ومعلوم ان اسماعيل استقر به المقام فى مكة المكرمة حيث البيت الحرام الذى رفع قواعده ابراهيم واسماعيل عليهما السلام

٦ — وفى انجيل [برنابا] وهو أحد تلامذة المسيح عليه السلام نجد فى الفصل ١٦٣ [١١/٨] مايأتى:

« **أجاب يسوع بابتهاج قلب . انه محمد رسول الله ومتى جاء الى العالم فسيكون ذريعة للاعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التى يأتى بها كما يجعل المطر الارض تعطى ثمرا بعد انقطاع المطر زمنا طويلا فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهو رحمة ينثرها الله رذاذا على المؤمنين كالغيث .** »

وهذا النص غنى عن اى تعليق غير تعليق واحد وهو ان الرحمة التى وصف بها هذا النبى الكريم أكدها القرآن الكريم فى قول الله تعالى — يصف رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم — « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » . وهذا يؤيد صحة ما جاء على لسان المسيح عليه السلام وهو يقدم النبى محمدا الى العالم كما أوضحه تلميذه برنابا فى انجيله .

وفى هذا الانجيل [انجيل برنابا] كثير جدا من أمثال هذه البشريات والنبوءات .

أما بعد فان هذه النبوءات وهذه البشريات التى أوردت بعضها نقلا من الكتب السماوية تؤكد وتؤيد **لنا ما قيل من أن الله سبحانه وتعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن ينظر الى أنوار الانبياء عليهم السلام فغشيهم منه ما أنطقهم الله به فقالوا يا ربنا من غشينا نوره ؟ فقال الله تعالى : هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم أنبياء . قالوا آمنا به وبنبوته . فقال الله تعالى : أشهد عليكم ؟ قالوا نعم . فذلك هو الميثاق الذى أخذه الله على النبيين . فاقرأ ان شئت قول الله تبارك وتعالى :**

« **واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** » .

ولهذا فان أهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم قبل مولده من وصف كتبهم له . فالقرآن يقص علينا أنهم كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم . وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا أى يستنصرون به على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التوراة .

فهو صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون .

ويحدثنا القرآن ايضا انه جاء وصفه صلى الله عليه وسلم ووصف المؤمنين به فى التوراة والانجيل وصفا جميلا رائعا وشائقا اذ يقول الحق تبارك وتعالى :

«**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** » .

فليس بدعا ولا غريبا بعد ذلك كله وبعد هذه البشريات كلها أن نجد أن أهل الكتاب عامة واليهود

البقية صفحة ٩٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرى مولد النبي

صلى الله عليه وسلم

الدكتور على حسن عبد القادر

يصطفى الله تعالى من عباده رسلا يبلغون عنه رسالته ويختار من بينهم من يدعو الناس الى دينه ممن هو أصلح للرسالة وأقوم لها كما قال تعالى (**ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**) وقوله تعالى (**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) . ولهذا فانه مما لا شك فيه آن شخصية الرسول لها دخل كبير فى اختياره للرسالة واصطفائه للاضطلاع بها ٠

ولقد ولد محمد صلى الله عليه وسلم يتيما لم ينعم بنعومة الطفولة وحنان الابوة ، وعاش فقيرا وحيدا لم ينعم بنصيب من أحلام الشباب ومرح الفتوة ٠ وكانت حياته حياة ألم وقلق ، صهرتها بوتقة الحوادث والغير المتلاحقة ، من يتم واملاق وفقد للاهل والولد ، فأخرج ذلك منه نفسه القوية وروحه المصقولة ورجولته الكاملة ، فى ذكاء قلب ورقة طبع ونفس كبيرة تنشد السلام والطمأنينة وتلتمس بالتفكير والتأمل معرفة الحق والحكمة فى عالم مملوء بالباطل والطغيان والاثم ٠ ولم تكن تلك الطمأنينة التى لقيها مع زوجه بالتى ترخى عنان نفسه التى صقلها الاسى — الى هذه الدعة الظاهرة فلاذ الى العزلة يطلب طمأنينة قلبه مفكرا متأملا فى نفسه وفى هذا الكون الفسيح حوله ، بعيدا عن صخب الحياة المادية واضطرابها ، فكان يذهب ليتحنث فى غار حراء عددا من الليالى والايام يبذل العطاء للفقراء وابناء السبيل ويغيث الملهوفين والمعدمين وهذا هو معنى تحنثه صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة كما قالت له زوجه خديجة عندما رجع بعد لقاء الملك يرجف فؤاده « انك لتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر والله لا يخزيك الله ابدا » ٠

وبلوغ هذه الغاية كما جرت حكمة الله تعالى فى خلقه ، لاتكون الا بعد تمهيد طويل من الجهد وتثقيف النفس ولاتكون الا بعد توفيق من الله تعالى الذى يختار صفوته من خلقه ، يقبل عليهم فيقبلون عليه ويحبهم فيحبونه (**يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم**) ٠ واذارزق الله عبده المعرفة والايمان سكن قلبه واطمان فؤاده الى دعوة الحق له واستجابته لدعوته ، وخرج من سكرة الحيرة والقلق الى بيان الصحو واليقظة وهنا تصفو نفسه وتشرق لاستقبال عالم الشهود والحقيقة ٠

وهكذا شاءت ارادة الله أن يهدى هذا العقل الحائر ويفك وثاق هذا القلب القلق فاشرق على نبيه المختار من نور المعرفة وآفاض عليه من قبس الايمان ٠

قد تجلى لقلبه منه نور — فاستضاءت به من الظلمات

وهنا دقت الساعة بالحادث الجلل ، وفتحت صفحة جديدة من صفحات الانسانية المجيدة (**فاوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى**) وهكذا جهر الرسول بالدعوة الى الله والدين

ودعا الناس الى الفطرة ودعاهم الى الحق الكريم والصراط المستقيم فعبادة الاصنام والاوثان ليست حقا واللهو والجهالات والربا والفجور ليست نظاما مستقيما والخصومات والتناحر بين الناس ليست سلاما وطمأنينة (**هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين**) ٠

ان الاسلام دين الفطرة يرد الناس اليها اذا تحركت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى اتجاهات منحرفة وينظم اهدافها اذا تشعبت بها الطرق والمسالك ، ويوقظ فى الانسان علاقته بربه ويدعوه الى التوجه اليه وحده بالدعاء والعبادة والتعظيم (**فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) . فالانسان مفطور على التدين والشعور بهذه القوة المهيمنة عليه فاذا ما أردنا أن نتوجه اتجاها مستقيما فعلينا أن نرجع الى الفطرة فى قلوبنا بعيدين عن هذه الاشكال والظواهر التى تعيق عن الفطرة (**عن معبد قال اتيت رسول الله ص .. جئت تسأل عن البر ، فقلت نعم ، قال استفت قلبك . البر ما اطمأن اليه القلب ، والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدور ، وان أفتاك النـــاس وأفتوك**) . وهكذا جاءت رسالة الاسلام للناس تردهم الى الفطرة وتصلح مثلهم ودينهم وروحهم وتهديهم الى الصراط المستقيم بعد أن خدعتهم الظـواهر والاشكال ومال بهم سوء الاختيار الى هاوية التعصب والضلال .

وجاءت رسالة محمد لتصحح لهم أخطاء المعانى التى يعيشونها حسب طبيعتهم فكانت رسالة الله الى الانسان رسالة التقدم والفطرة . نورا شق الظلام الذى غاب فيه الناس بعيدين عن فطرتهم الاولى التى أرادها الله للانسان فى عقله وروحه وفى حياة مهذبة متقفة موجهة لغاية سامية كريمة .

لقد كان رجوع المسلمين الى هذه الفطرة بالاسلام وتعاليمه هى الخطة التى ميزت الشخصية الاسلامية فى مختلف العصور فكان المسلمون فى بساطة العقيدة ونفاذ الايمان وسهولة المأخذ مثلا صادقة أينما حلوا وانيما اتجهوا ، وكانت الدعوة الاسلامية تمثل الفطرة فى صفائها وعدم تعقدها أو التوائها ، تلائم الطبيعة الانسانية ولاتنبو عن الطبع السليم او تميل الى جانب التطرف والشطط ، تعطى الناس منهاجا واضحا عن الله والدين والانسان جميعا وترسم للمجتمع رسوما مستقيمة كبيرة تستوعب مايلم به من خير او ضر .

وبعد فانه لمن آغر الذكريات أن نذكر فى هذا اليوم الذى ولد فيه النبى الكريم رسالته الى الانسانية ، وأن نتأمل ونتفكر فى ماضيها المجيد لنخرج من ذلك بالفكرة والموعظة لعل ذلك ينير لنا الطريق والسبيل المستقيم ، وأن نذكر دائما محمدا صلى الله عليه وسلم هذا الرسول الكريم الذى حمل هذه الرسالة الى هذا العالم وجاهد فى سبيل المعرفة والايمان والحق والتوحيد والسلام بين الناس لنتأسى به (**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا**) واذا كانت الذكرى تنفع المؤمنين فان ذكرى مولده الشريف سوف تحيى فى نفوسنا وأذهاننا ذكرى النبى فى سيرته النبيلـة وشخصيته الكريمة ورسالته العظيمة (**لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون**) .

◆◆

بقية مقال « السماء تبشر بمولد نبى الانبياء »

خاصة كانوا يرقبون زمانه ويرصدون نجمه ويدركون أوان ظهوره .

فعن حسان بن ثابت رضى الله عنه أنه قال : انى لغلام ابن سبع سـنين أو ثمان أعقل ماارايت وسمعت . اذا يهودى يصرخ ذات غداة : يامعشر يهود ..! فاجتمعوا اليه وأنا اسـمع ماقالوا . قالوا : مالك ويلك ..! قال طلع نجم أحمـد الذى ولد به فى هذه الليلة .

كان ذلك فى ٢٠ ابريل عام ٥٧١ ميلادية .

ومن النصـارى كذلك من كانوا يعـرفون أوان ظهوره ويعلمون من أمره صلى الله عليـه وسلم الكثير منهم ورقة بن نوفل والراهب بحيرى وغيرهم ولـكن الزمن لم يمهلهم حتى يعتنقـوا رسـالتـه الخالدة .

الا فلتنعم الدنيا بذكرى مولده الشريف ولتقر به عين الانسانية .●

سيدى أبا الزهراء :

اننا الان وفى هذه الايام بالذات نعانى الـكثير والـكثير جدا من مكائد الاستعمار والامبرياليـة العالمية والصهيونية . وسنجاهد ونجاهد ونجاهد كما أمرتنا وكما أمرنا الله حتى نسـترد حقوقنـا المغتصبة وأرضنا المحتلة وحتى نعيد الى شـعب فلسطين دياره السليبة ونرد الى المسجد الاقصى حرمته وقداسته وكرامته ونطهره من رجس اليهود أعداء الحياة أعداء الانسانية . **ولن يثنينا عن ذلك أبدا ماأعده العدو من امكانيات عديدة فقد اعددنا له ثقتنا بانفسنا وقوتنا وأعددنا له ايماننا بالله ولا حول ولا قوة الا بالله .**

أبا الزهراء :

سل ربك أن يعيننا فى هـذه المعركة الضارية الشرسة . معركة المصير وأن ينصرنا على عدونا نصرا مؤزرا « وما النصر الا من عنـد الله العزيز الحكيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	ربيع أول ١٣٩١	أبريل ١٩٧١	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الإثنين	أول	٢٦	٣٨	٦	٥٠	٧	٤٥	٣	١٨	٥	٥٣	١١	٣٠	٣
الثلاثاء	٢	٢٧	٢٨	٦	٥١	٧	٤٣	٣	١٧	٥	٥٣	١١	٢٩	٣
الأربعاء	٣	٢٨	٢٩	٦	٥٢	٧	٤٢	٣	١٦	٥	٥٢	١١	٢٩	٣
الخميس	٤	٢٩	٢٩	٦	٥٣	٧	٤٠	٣	١٥	٥	٥٢	١١	٢٩	٣
الجمعة	٥	٣٠	٣٠	٦	٥٤	٧	٣٩	٣	١٤	٥	٥٢	١١	٢٩	٣
السبت	٦	أول مايو	٣١	٧	٥٥	٨	٣٨	٤	١٣	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
الأحد	٧	٢	٣٢	٧	٥٦	٨	٣٧	٤	١٢	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
الإثنين	٨	٣	٣٢	٧	٥٧	٨	٣٦	٤	١١	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
الثلاثاء	٩	٤	٣٣	٧	٥٨	٨	٣٥	٤	١١	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
الأربعاء	١٠	٥	٣٣	٧	٥٩	٨	٣٤	٤	١٠	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
الخميس	١١	٦	٣٤	٧	٠٠	٩	٣٣	٤	٩	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
الجمعة	١٢	٧	٣٥	٧	١	٩	٣٢	٤	٨	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤
السبت	١٣	٨	٣٥	٧	١	٩	٣٠	٤	٧	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الأحد	١٤	٩	٣٦	٧	٢	٩	٢٩	٤	٦	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الإثنين	١٥	١٠	٣٧	٧	٣	٩	٢٨	٤	٦	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الثلاثاء	١٦	١١	٣٧	٧	٤	٩	٢٧	٤	٥	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الأربعاء	١٧	١٢	٣٨	٧	٥	٩	٢٦	٤	٤	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الخميس	١٨	١٣	٣٩	٧	٦	٩	٢٥	٤	٤	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الجمعة	١٩	١٤	٣٩	٧	٧	٩	٢٤	٤	٣	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
السبت	٢٠	١٥	٤٠	٧	٨	٩	٢٣	٤	٢	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الأحد	٢١	١٦	٤١	٧	٩	٩	٢٣	٤	٢	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الإثنين	٢٢	١٧	٤١	٧	٩	٩	٢٢	٤	١	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الثلاثاء	٢٣	١٨	٤٢	٧	١٠	٩	٢١	٤	٠٠	٦	٥١	١٢	٢٨	٤
الأربعاء	٢٤	١٩	٤٣	٧	١١	٩	٢٠	٤	٥٩	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
الخميس	٢٥	٢٠	٤٣	٧	١٢	٩	١٩	٤	٥٩	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
الجمعة	٢٦	٢١	٤٤	٧	١٣	٩	١٨	٤	٥٩	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
السبت	٢٧	٢٢	٤٤	٧	١٤	٩	١٧	٤	٥٨	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
الأحد	٢٨	٢٣	٤٥	٧	١٥	٩	١٧	٤	٥٧	٥	٥١	١٢	٢٨	٤
الإثنين	٢٩	٢٤	٤٦	٧	١٦	٩	١٦	٤	٥٧	٥	٥٢	١٢	٢٨	٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منذ حملت القلم ، من قرابة أربعين عاما ، للكتابة حول رسول الله صلوات الله عليـه ، ورسالتـه والذين تخرجوا فى مدرسة الوحى من صحابته ، وسماحة الاسلام ويسر تـكاليفه وانسانيـة دعوته وضرورة الاهتداء بهديه ، والنزول عند معطيات هذا الدين وهبات النبى العظيم صلوات الله عليه ..

فضيلة الشيخ معوض عوض ابراهيم .

فى مختلف أمور الحياة المتجددة ، وقضـايا الزمن المتحرك ، ايمانا منـا بان العصمة من الضـلال ، والامان من الخسران ليسـا الا فى هـذا الدين ، فالرسول صلوات الله عليه يقول :

« لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضـلوا بعدى أبدا ، كتاب الله وسنتى » .

منذ هذا التاريخ لم تأخذنى هيبة ، ولم يداخلنى ما أشعر به فى هذه الايام من رهبة ، وأنا أحاول أن أكتب فى ذكرى مولد النبى صلوات الله عليـه سطورا ، أو آخـذ لنفسى ولامتى وللمسلمين أين كانوا من نورحياته وتصرفاته ودعوته نورا ، نهتدى به فى ظلمات الحياة ، ويكون حافزا لنـا على دفع المظـالم الثقال وقمع مؤامرات الاعـداء من يمين وشمال ، وخوض معركة المصير التى يحق الله فيها حقه ، وينصر جنده ، ويبدو فيها من جـديد معنى قوله تباركوتعالى « **بل نقذف بالحق على الباطلفيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون** » الانبياء ١٨.

أفيكون مبعث هذه الهيبة وتلك الرهبة ، أننى أتمثل رسول الله صلوات الله عليه ، وكأن ذلك يحدث للمرة الاولى — أتمثله بعمق ، فى كل ماتراه الاعين وتسمعه الاذان ، الان والى آخر الزمان ، وأشعر أن آثاره صلوات الله عليه ، ستبقى حجة له على الدنيا بأسرها ، مسـلمها وكافرها ، برها وفاجرها ، أبيضها وأسودها ، آمرها ومأمورها ، غنيها وفقيرها ، رجلها وامرأتها فتـاها وفتاتهـا — فقد جاء صلوات الله عليه هؤلاء جميعا — وما وراءهم مما بثه الله فى السموات والارض لخيرهم ومصلحتهم — بالرسالة العامة ، والدين الذى أكمله الله واتم به على المؤمنين النعمة ، وتحدث النبى عن نفسه بعد أن قال فيه مولاه « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » الانبياء ١٠٧ فقال صلوات الله عليه « **انما أنا رحمة مهداة** » .

ومهما يكن من أمر مشاعرى وأحاسيسى ، فان من حق رسول الله صلوات الله عليه أن نذكره مع كل نفس يتردد ، وكل طرفة عين ، ونبضة قلب ، واختلاج جارحة ، بالصلاة عليه ، والثناء الذى هو أهله ، وان كان ذكره بالاسوة الحسنة والقـدوة الطيبة واتباع سبيله أحجى وأحكم ، فقد قال الامام ابن الفارض نور الله ضريحه :

أرى كل مـدح فى النبى مقصرا
وان بالغ المثنى عليـــه وأكثرا
اذا الله أثنى بالذى هــو أهـله
عليه ، فما مقدار مايمدح الورى؟!

أجل .. وما جدوى الثناء عليه ، صلوات الله عليه ، دون أن نجعل هوانا تبعـا لـما جاء به ، ودون أن نمضى مع أوامره ونواهيه وهداياته على كل حال ؟ والله تعـالى يقول : « **وان تطيعـوه تهتدوا** » النور ٥٤ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » الاحزاب : ٢١

ان عموم رسالة النبى صلوات الله عليه من مشاهد عظمته وفضله وكمالاته ، ورضى الله عن حبر هذه الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، فهو يقول :

« ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم ، على الانبياء وعلى أهل السماء .. فقالوا : بم يابن عباس فضله على أهل السماء ؟ فقال : ان الله تعالى يقول « **ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين** » الانبياء : ٢٩

« أقول والاية متممة لايات فى الملائكة تبتدىء بقوله تعالى « **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون** » الانبياء من ٢٦ : ٣٠ »

قال ابن عباس « وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ، « **انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما** » صدر سورة الفتح ..

قالوا : فما فضله على الانبياء ؟ قال : قال الله تعالى « **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** » ابراهيم : ٤

وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم

« **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » سبأ : ٢٨ فأرسله الى الجن والانس .. ذكره أبو محمد الديلمى فى مسنده ..

والذين لهم الف بالقرآن الكريم يجدون وجها آخر من وجوه فضل سيدنا محمد على الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، ويطالع . . للنظرة الاولى — ان الله ناداهم من أبى البشرية آدم الى موسى بأسمائهم فقال تعالى « **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة** » البقرة : ٣٥

وقال « **يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك** » هود : ٤٨

وقال « **ياابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك** » هود : ٧٦

وقال « **ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى** » الاعراف : ١٤٤

وقال « **ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض..** » ص : ٢٦

وقال « **ياعيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك** » المائدة : ١١٠

فلما نادى .. سبحانه — محمدا صلوات الله عليه ، لم يذكر اسمه ، ولكنه ناداه بوصف النبوة والرسالة .

فقال تعالى « **يأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر ..** » المائدة : ٤١

وقال « **يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ..** » المائدة : ٦٧

وقال « **يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** » الانفال : ٦٤

وقال « **يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** » التحريم : ٩

وآيات القرآن الكريم فى بيان شمول رسالة النبى صلوات الله عليه كثيرة لانحصيها هنا ، وحسبنا منها قوله تعالى « **وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** » الانعام : ١٩

عن سعيد بن جبير رضى الله عنه أن من بلغه القرآن فقد رأى محمدا صلى الله عليه وسلم « أى قامت عليه حجة خطاب النبى له »

وقوله تعالى « **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** » الفرقان : ١

وقوله « **ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده** » هود : ١٧

قال الامام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى « **فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد** • آل عمران : (٢٠)

قال : وهذه الاية وأمثالها من أصرح الدلالات على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلق كما هو معلوم من دينه ضرورة ، وكما دل عليه الكتاب والسنة فى غير ما آية وحديث فمن ذلك قوله تعالى « **قل يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » الاعراف : ١٥٨

وقوله « **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** »

وفى الصحيحين وغيرهما مما ثبت تواتره بالوقائع المشهورة المتعددة ، أنه صلى الله عليه وسلم ، بعث كتبه يدعو الى الله ملوك الافاق وطوائف بنى آدم من عربهم وعجمهم ، كتابيهم وأميهم ، امتثالا لامر الله تعالى بذلك ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« والذى نفسى بيده لايسمع بى أحد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ومات ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أهل النار » رواه مسلم

وقال صلى الله عليه وسلم « بعثت الى الاحمر والاسود » .

وقال « كان النبى يبعث الى قومه خاصة ، وبعثت الى الناس عامة »

وروى البخارى فى الصحيح والامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار غلاما يهوديا كان يضع للنبى صلى الله عليه وسلم وضوءه ويناوله نعليه ، فى مرضه ، وكان أبوه عند رأسه ، فقال

له النبى قلْ « لا اله الا الله » مرتين — قالْ له أبوه فى ثانيتهما : أجب أبا القاسم ، فنطق الغلام بالشهادتين ، فخرج الرسول وهو يقول : « الحمد لله الذى أخرجه بى من النار » حـ١ ص ٣٤٤

ولقد كان اليهود يعرفون رسول الله صلوات الله عليه كما يعرفون أنفسهم وأبناءهم ، وكانوا كلما حزبهم أمر او دهمهم شر ، فزعوا الى الله يتوسلون بمحمد صلوات الله عليه قبل أن يهاجر الى المدينة ..
روى ابن كثير فى السيرة النبوية بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كانت اليهود بخيبر تقاتل غطفان ، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر ، فعادت اليهود بهذا الدعاء .. قالوا « اللهم انا نسألك بحق محمد النبى الامى الذى وعدتنا أن تخرجه آخر الزمان الا نصرتنا عليهم » .

قال : فكانوا اذا التقوا ودعوا بهذا الدعاء ، هزموا غطفان »

لكن اليهود كانوا هم اليهود — وما يزالون — انقض الناس لعهد، واخلفهم لوعد ، وأسرعهم دورانا وتحولا اذا اقتضى صالحهم الخاص ذلك الدوران ، فما أن هاجر الرسول الى المدينة وعاهدهم وأعطاهم أسخى ما أعطى انسان خصومه ، حتى أخلفوا الرسول ماوعدوه ونقضوا عهده قبل أن يجف مداده وكانوا كما قال تعالى :

« **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** » البقرة : ٨٩

وهذا الخلق الذى يبرز بين أخلاق القوم فى المعركة الناشبة بيننا وبينهم اليوم ، خلق قديم ذميم فيهم ، منذ سأل أبو سفيان — قبل أن يسلم — كعب بن الاشرف اليهودى فقال « أناشدك الله ، أديننا أحب الى الله ، أم دين محمد وأصحابه ؟ وأينا اهدى فى رأيك وأقرب الى الحق ؟ اننا نطعم الجزور الكوماء ونسقى اللبن على الماء ونطعم ما هبت الشمال ..

فقال كعب « أنتم أهدى منهم سبيلا »

ونزل قول الله تعالى « **الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا** » النساء : ٥١

هذا الرسول الكريم صلوات الله عليه ، وتلك رسالته العامة ، كان انسانا ، على نسق لم يسبق به انسان ، ولم يعهد من بعده فى أحد ، وكانت شريعته انسانية تلحظ وسع الناس وطاقتهم فيما أمر الله ؟ وشرع مصطفاه صلوات الله عليه ؟ وشهادة القرآن فى ذلك تغنى عن كل برهان ..
قال تعالى « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين** » آل عمران : ١٥٩
« **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » براءة : ١٢٨
ولقد برزت انسانيته فى أعماله صلوات الله عليه مع ازواجه وخدمه وأصحابه وابنائهم حتى مع أعدائه يوم ثقيف، ومع قريش بعد أن هاجر فأرهقتهم مجاعة حاصدة ، سارع النبى فأرسل لابى سفيان — وكان زعيم القوم يومئذ — بمال كثير ليشترى به قمحا ويفرقه فى ذوى الحاجة من اعدائه !! ورحم الله شوقى اذ يقول :

واذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان فى الدنيا هما الرحماء!!

وكتاب الشمائل للترمذى وكتب السيرة ينبوع ثر قد نبلغ من صحفها نهايتها دون أن تنتهى آيات انسانية رسول الله صلوات الله عليه فلنعطر هذه الكلمات بباقة من صور انسانيته رجاء أن يحتذيها الذين ينتسبون الى صاحب هذه الذكرى صلوات الله عليه ..

« كان أجمع غضب النبى ، لله ولدينه ، وللحق يمكر به الماكرون ، ويتآمر عليه المتآمرون ، فلما شجه قومه يوم الطائف قال « اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون » وقال للملائكة الذين استأذنوه فى أن يطبقوا جبال مكة على من كذبوه وآذوه قال « دعوهم لعل الله أن يخرج من اصلابهم من يؤمن به ويوحده » فقالوا : « صدق من سماك الرءوف الرحيم » .
ولكنهم حين منعوه الصلاة فى الكعبة قال « ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا » .

« وما ميز أهله بعطاء وهم أحوج اليه من سواهم » وعملت فاطمة بالرحى حتى مجلت كفاها — تشققتا — وحملت بالقربة حتى أثر فى ظهرها حبلها ، وخدمت أولادها حتى أعيتها الخدمة ، كما روى أبو داود وغيره ، فلما أتت رسول الله كى يخدمها أحد السبى دعاها الى تقوى الله والاستعانة بطاعته وذكره على أداء واجبات الام الفاضلة .. وفى رواية أنه قال لها « لا أعطيك وادع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع »

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه « فداك أبى وأمى يارسول الله ، ماأكلت ولا شربت ولانكحت الا لنا » أى للتشريع والتخفيف على أمتك صلوات الله عليك » .

جزى الله عنا محمدا صلى الله عليه وسلم ماهو أهله ، ورزقنا اتباع أكرم رسول ، والانتفاع بأيمن رسالة ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمي ...

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

بين قـوم أميين ليس لهم أدنى نصيب من عـلوم ومعارف الامم من حولهم الا من أدب يروونه أو نسب يحفظونه وشعر يقرضونه ، وبلاغة لسان اكتسبوها بالسليقة لا يبلغ عدد من يعرف القراءة والكتابة فيهم أصابع اليدين . بين هؤلاء نشأ النبى عليه الصلاة والسلام أشـد منهم أمية ، فما عرف عنه أنه قال شعرا قط ، أو خطب فى الاسواق ، أو اهتم بحفظ الانساب ، بمثالبها ومغامزها ، ولعل هؤلاء الناس قد استغنوا بقوة حافظـتهم عن تعلم القــراءة والكتابة ، وتدوين ما يروونه ، وهكذا ظلت صفحة ذاكرته عليه الصلاة والسلام ونفسيته القدسية خالية من الترهات والاساطير ، فى انتظـار آيات النور والحكمة « وما كنت تتلو من قبله من كتاب، ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون » وبعث النبى الامى الى الناس جميعا يتلو عليهم آيات ربهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضـلال مبين ..

فالأمية اذن فضيلة اختص الله سبحانه وتعالى بها نبيه ومصطفاه لتكون أقوى براهين حجته ودليل معجزته ، الخالدة على مر الزمن الى ان يرث الله الارض ومن عليها . وهاهى آيات القرآن تتحـدى الانس والجن ان يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض معاونا ومساعدا « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هـذا القـرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »

ومعنى ذلك ان اعجاز القرآن على تلك الصـفة القاهرة والخارقة ليست للعرب وحدهم وانما امتدت للبشر جميعا أينما كانوا ، وها نحن نرى الآن الدليل القاطع فى اسـتحالة ترجمة القـرآن الكـريم الى أية لغة اخرى مهما كانت خصوبتها وبلاغتها .

ويتعدى اعجاز القـرآن منطق اللغـة وبلاغتها وفصاحتها الى ما اشتمل عليه من أحكام وتشريعات لم تكن معروفة فى زمن نزوله . كنظام المـيراث مثلا الذى قال عنه فقهاء القانون فى الدنيـا كلها ومنهم من لايدينون بالاسلام انه من أعدل النظم الاجتماعية . كما قرروا أيضا أن نظامه فى الحـرية والعـدالة الاجتماعية والتكافل بين البشر هو النظام الامثـل ولعلنا لو رجعنا الى ميثاق الامم المتحـدة وقوانين حقوق الانسان لوجدنا أنها قد اخذت أغلب مفاهيمها من القرآن الكريم .

هو اذن معجزة عقلية جاء يخاطب العقـل ويثير فكره ويوجهه الى الحـقائق العلميـة والتشريعية لتنظيم حياته . وانظر معى الى اول آيات الـوحى تبدأ بهذا الفعل الخطـير « **اقـرأ** » امرا بالقراءة وتنويها بعلم الله وعلم الانســان ثم تتابعت الآيات بعد ذلك تشـير الى تنمية الجسم وتثقيف العقل وتهذيب النفس وتبيان الاطوار التى يمر بها خلق الانسان بدأ بالعلقة حتى صار خلقا آخر فى احسن تقويم .

ومن هنا كانت أميته عليه الصلاة والسلام أصدق دليل بأن هذا القرآن انما يوحى اليه من ربه ، وردا مفحمـا على الذين يدعـون انه من خلقه او للذين يقولون أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا .

ولو أن خوارق مادية قد حدثت على يديه كالاسراء والمعراج والعنكبوت الذى سـد فوهة الغـار ليلة الهجرة ، والماء الذى تفجر من بين أصابعه .. الخ . لكنها من نوع الوقائع التى لايعرفها الا من رآها . وفى هذا المعنى يقول الامام الشيخ **محمد عبده فى كتابه [الاسلام والنصرانية]** « فالاسلام فى هـذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معلم البشرية

الدعوة لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الانساني الذي يجري على نظامه الفطري فلا يدهشك بخارق العادة ولا يغشى أبصارك بأطوار غير معتادة ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية ولا يقطع حركة فكرك بصيحة الهية »

ويقول ابن مكي الصقلي في « تثقيف اللسان » « الامية فضيلة للنبي عليه الصلاة والسلام لانها من براهين حجته وأدلة معجزته ((وهي لغيره رذيلة ونقص » .

وقد وردت مادة « أمي » في القرآن الكريم في ست مواضع :

أولا — « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون »

ثانيا — « قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا، الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون »

ويقصد بالامي في هاتين الايتين المصطفى عليه الصلاة والسلام حيث كان لا يعرف القراءة والكتابة وهو المعنى المعروف في لغة العرب . يقول ابن جرير الطبري « ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب » ويؤكد ذلك حديث النبي عليه الصلاة والسلام « انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » ويقول ابن حيان الأندلسي في البحر المحيط « الامي الذي لا يقرأ في كتاب ولا يكتب» واذا رجعنا للقرآن الكريم نجد انه يرشدنا الى المعنى ذاته في قوله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون » ٤٨ العنكبوت

ثالثا — « وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم؟ فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد »

رابعا — « ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » .

خامسا — « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين »

ويقصد بالأميين في الآيات الثلاث عرب الجزيرة العربية لأنهم لم يكن لهم كتاب من قبل أو لمن هم على عادة الناس لا يكتبون ولا يقرأون وهو الامر الذي كان شائعا في العرب وقت الدعوة المحمدية .

سادسا — « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون »

ويقصد بهم اليهود الذين لا يعلمون معنى التوراة الا بالاماني التي كان علماؤهم واحبارهم يثبتونها في نفوسهم من انهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم معفون من أي حساب .

ومن سياق الآيات المتقدمة نستخلص من معناها فيما يتعلق بالنبي عليه الصلاة والسلام أنه هو المراد بالامي لعدم المامه بالقراءة والكتابة أو لانه كان على عادة الناس لا يقرأ ولا يكتب .

والامية ليست نقيض العلم ، فلا يعد الامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاهلا فالقراءة والكتابة مرحلة متأخرة نسبيا من تاريخ البشرية وان كانت احدى ثمرات العقل الانسانى بعد أن قطع فى مدارج الحضارة والرقى أشواطا هائلة ولا يعنى ذلك أيضا أن الانسان قبل اختراع الكتابة كان جاهلا لانه قد تيسر له حتما فى هذه المرحلة قدر من المعرفة او الخبرة بمعنى أصح اكتسبها لمواجه أساليب الحياة ، ولم تات القراءة والكتابة لتكون الفيصل الوحيد بين العلم والجهل سواء قبلها او بعدها . فان ثمة تفاوتا فى درجات الذكاء والفطنة بين الناس .

ويقول الدكتور نظمى لوقا فى كتابه [**محمد فى حياته الخاصة**] « ليس العلم منوطا بقراءة وكتابة ، وليس كل ما هو مكتوب مقروء علما يكون الجهل به وصمة تنقص من قدر من لا يقرأ ولا يكتب » وقيمة العلم فيما علمت لا فيما تعلمت ، والقراءة لا تعدو ان تكون بابا للتلقين عند أكثر الناس ومثلها مثل فتحة الفم يدخل منها الطعام ولكن هضم الطعام وتمثله حتى يصير دما وحرارة سارية فى العروق والخلايا أمور تتوقف على المعدة والامعاء والكبد والبنكرياس وما الى ذلك من الجوارح فى جسم الحيوان والانسان . فدخول الطعام فى الفم شىء وهضمه شىء آخر وحصول الفائدة أو الاذى منه شىء ثالث . كذلك القراءة يتلقن منها الناس أمورا تدخل عن طريق العين ولكن هضم هذه الامور يتم عن طريق العقل فهو الذى يحلل المعلومات كما تحلل المعدة الغذاء كى يحتفظ بالنافع وينبذ الضار أو مالا يتفق مع طبيعته .. وينتهى سيادته الى ان القراءة شىء والفهم أو التمييز شىء آخر ، وحصول الأذى أو الفائدة من المقروء شىء ثالث .

ولذلك أشاد القرآن الكريم فى كثير من آياته بقيمة العقل ونبه الى وجوب العمل به والرجوع اليه وحث على تحكيمه ولام على اهماله أو الحجر عليه .

ويقول النبى عليه الصلاة والسلام « **ان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الانبياء** » كما طلب عليه الصلاة والسلام من ربه الاستزادة من العلم « **وقل رب زدنى علما** » ورفع الله شأن العلماء عاليا « **شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط** » وأوجب عليهم ان يعلموا الجاهلين وقرر مسئوليتهم عن علمهم « **واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** » ولعن كاتم العلم « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** »

وهل فضل سليل التراب على عالم الحق والنور الا بالعلم كما هو معروف فى قصة خلق آدم عليه السلام .

وجاءت آيات القرآن تدعو المؤمنين الى محو أميتهم بطريقة ايجابية يقول تعالى « **ن والقلم وما يسطرون** » ومن المعلوم أن الله لا يقسم الا بكل ما هو جليل وخطير، وقد أقسم بحرف من حروف الهجاء وبالقلم وبالكتابة .

والعلم طريق الايمان وخشية الله ثمرته وطلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة والمجهول كثير « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** »

ولاهمية تعلم القراءة والكتابة نجد أن النبى عليه الصلاة والسلام فى مفاوضات الصلح مع قريش بعد انتصاره فى غزوة بدر اعفى الاسرى الذين يجيدون القراءة والكتابة من الفدية اذ قام كل منهم بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة .

وقد ظل النبى عليه الصلاة والسلام نحوا من ثلاثة وعشرين عاما ينمى عقل الانسان ويثير فكره ويوجهه الى مطالعة الوجود واستكناه حقائق العلم والمعرفة وتوثيق صلة الانسان بالحياة ويتيح أمامه أبعد الآماد فى الكشف والادراك .

يقول النبى عليه الصلاة والسلام «**ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى وما استقام دينه حتى يستقيم عقله** » .

ومن هنا نجد أن تعلم الانسان ما يقربه من النفع فى دنياه وآخرته وما يقيه من الضرر ، من الامور الدينية الواجبة ويوجهنا الحق جل وعلا الى معرفة حقائق الكون والحياة والبحث المتواصل فى ملكوت السموات والارض ، فضلا عن علوم الدين وحسبنا ان القرآن قد اشاد بفضل العلماء الذين يعرفون عظمة الخالق عن طريق عظمة مخلوقاته . ويرشدنا سبحانه الى النظر فى النبات والحيوان والمظاهر الطبيعية الاخرى .

يقول تعالى : « **الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها، وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء . ان الله عزيز غفور .** » ويقول أيضا : « **ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين** »

كما يرشدنا الله تعالى الى تعلم فنون القتال للوقاية والدفاع ويوجهنا الى مادة الحديث ومايمكن استغلالها فيه لاستجلاب قوة المادية « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز** »

ويعطينا المثل فى الانبياء السابقين حيث تعلم داود صناعة الدروع والسوابغ « **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون** »

وبفضل هذا الدين الذى أتى به نبى أمى أقامت قبائل العرب الامية فى أقل من خمسين عاما دولة عظيمة ولا تزال البشرية الى يومنا هذا تذكر النبى الامى معلم البشرية ، وهاديها وتؤمن بأن دينه جاء بما فيه خير الانسانية ورقيها وتقدمها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأدب المحمدي مع الشهداء

الأستاذ صلاح عزام

هذا الشهر .. ذكرى مولد سيد الخلق ..وفي ذكرى مولد سيدنا محمد رسول الله .. لا يجب أن يكون هناك حديث .. ولا تجب أن تكون هناك كتابات الا عن دين .. وتعاليم .. وحياة معلم البشرية .. وهاديها .. والرحمة المهداة للدنيا ..

وتشاء ارادة الله .. أن تأتى هذه الذكرى والحديث فى كل مكان عن الشهادة والشهداء .. وتكريم القادة وجماهير المسلمين لشهدائهم .. وهنا .. يجب أن تتجه الانظار وفورا الى تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستهديها .. ونتعلم منها كيف كان الرسول القائد يستقبل خير شهادة واحد من أتباعه .. وماذا كان يفعل لهم .. وبذلك دخلوا التاريخ وخلدوا بأحرف من نور على صفحات الدنيا الى أن تقوم الساعة ..

وأنا هنا .. ومن غير اختيار .. أقف عند ساحات الجهاد الاولى .. وآخذ بعض الامثلة .. فكل الشهداء لقوا من رسول الله نفس التكريم .. وودعوا من نبى الرحمة .. بنفس المشاعر .. وان اختلفت الصور .

● **فى موقعة أحد** .. وبعد أن انجلت المعركة .. تفقد الرسول العظيم قتلى المسلمين .. وودع كلا منهم .. بقدر ما أدى فى سبيل الله ورسوله .. **حتى فوجىء بجثمان عمه ورفيق عمره سيدنا حمزة رضى الله عنه** .. وهنا يقول أبو هريرة (**وقف رسول الله** صلى الله عليه وسلم على حمزه **وقد مثل به فلم ير** منظرا أوجع لقلبه منه فقال **رحمك الله والله يا عم .. لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات ..**) ..ثم امتلأت عينا الرسول بالدموع .. وقال كمن يناجى عمه .. (**لن أصاب بمثلك أبدا وما وقفت موقفا قط اغيظ الى من موقفى هذا ..**) .. وأمر فنقلت بقايا جسد حمزه .. فوضعت حيث يصلى النبى على الشهداء ..

● **ولم يقف رسول الله أمام الحزن العميق والالم** الشديد لمنظر جثمان حمزة رضى اللهعنهبلاستمررسول الله يتفقد الشهداء .. ويدعو لهم .. ومن هذا موقفه مع مصعب بن عمير .. والوصف هنا لخباب بن الارت فيقول (**هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره فى دنياه** شيئا .. **منهم مصعب بن عمير .. قتل يوم احد فلم يوجد له شىء يكفن الا غرة فكنا اذا وضعناه على رجليه برزت رأسه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلوها مما يلى الرأس واجعلوا على رجليه من نبات الازفر ..**) ويقف رسول الله على رأس مصعب وهو يقول فى أسى وحب (لقد رأيتك بمكة وما بها أرق صلة ولا أحسن لمسة منك ثم ها أنت شعث الرأس فى بردة) ويرفع عليه الصلاة والسلام رأسه

ويقول (**أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة ..**)

وبعد أن تمت صلاة النبى على الشهداء .. وأمر بدفنهم .. نظر الى أصحابه .. وقال (**أيها الناس زوروهم وأتوهم .. وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم مسلم الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام ..**)

● ● ●

وبذلك وضع رسول الله أول تقليد فى التاريخ .. وعلم الدنيا .. درسا جديدا .. فى ضرورة الاحتفال بالشهداء .. وزيارتهم .. وتخليد ذكراهم .. بزيارتهم .. والقاء السلام علهيم .. وذكراهم .. (**الى يوم القيامة ..**)

وهذا .. ما أخذته الدول المتحضرة من بعد فيما يسمونه بالنصب التذكارى .. لقتلى مواقع معينة .. ولكن فرق بين التخليدين .. وان كان

الاصل من عندنا .. تعلمناه من عند الرسول عليه الصلاة والسلام ..

● ● ●

● **وبعد غزوة مؤته** .. تنجلى المعركة عن مقتل جعفر بن ابى طالب بعد أن قاتل ببطولة هزت الكفار .. ويعرف الخبر رسول الله .. فيحزن لذلك حزنا شديدا .. **فقد كان جعفر حبيبا الى قلبه** .. وكان واحدا من المسلمين الاول الذين صبروا .. وصمدوا ..

ويدخل رسول الله على أسماء بنت عميس زوج جعفر يوم استشهاده **فيجدها تجهز طعاما لاطفالها الصغار** .. فلا يكاد النبى الرحيم يرى منظر الام واطفالها .. وقد استشهد أبوهم حتى يبكى قبل ان يتحدث لهم بأى كلمة .. فتهتز يد أسماء .. وتحس بقلب الزوجة الوفية بأن أمرا قد حدث لزوجها .. فتقول (**يا رسول الله ! ما يبكيك .. ؟ أقتل جعفر .. ؟ انا لله وانا اليه راجعون ..**) وتكف عن صنع الطعام .. وتنخرط فى بكاء عنيف .. وتنظر الى صغارها وتقول لهم (**الله لكم يا أبنائى ..**)

فيزداد تاثر النبى .. وبكاؤه .. ويأخذ بالاطفال الى صدره .. **ويمسح بيده على رأس أكبرهم عبد الله** ثم يرفع يديه الى الله داعيا (**اللهم أخلف جعفر فى أهله وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه** .. (ورددها ثلاثا) .. **وأنا وليهم فى الدنيا والاخرة ..**) ..

وبعدها توجه رسول الله الى بيته وقال لاهله (**اصنعوا لال جعفر طعاما لانهم مشغولون ..**)

● ● ●

وبهذه الواقعة .. وضع رسول الله .. ولاول مرة فى تاريخ الدنيا .. أسس معاملة أسر الشهداء .. وحدد مسئولية الدولة .. ورئيسها .. نحوهم .. وهو ما يسمى الان .. (**رعاية أسر الشهداء ..**) .. ولكن آداب الدعوة المحمدية .. أقوى .. وأفضل وأكرم

● ● ●

و .. هذه بعض قواعد الاداب المحمدية .. فى معاملات الشهداء .. وأسرهم .. نذكرها .. لنتعلم منها .. ولنعرف أصول كل قواعد الخير .. التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ونحن نعيش فى ذكرى مولده الشريف .

إعداد القادة

مدرسة النبوة هى مدرسة الوحى التى أعدت لتخريج القادة والابطال ، الذين يحملون رسالة الاسلام ، وينشرونها فى كل مكان ، لينهضوا بالبشرية ، ويحققوا الخير للانسانية .

هذه المدرسة قائدها رسول الله ، ومنهجها وحى الله ، وطلابها حزب الله . لقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله منهجا كاملا لتربية امته : وشرحه للعالم بقوله وفعله ، ونفذه المؤمنون تحت رعايته .

وفى هذا المنهج المتكامل جزء خاص بالتربية العسكرية ، وزعت فقراته فى عدة سور من القرآن الكريم ، راعنى منها مجموعة جاءت تحت عنوان واحد ، وهى تشكل محاضرة قوية فى التوجيه المعنوى ، ختمت بآيتين تبينان هدف الرسالة ، وتركز منهج التربية فى عبارات محددة ، وشهادة التقدير للابطال الذين خاضوا معركة النصر والفتح المبين .

انها سورة الفتح التى نزلت عقب صلح الحديبية ، وهى من أولها الى آخرها تتحدث عن المعركة ، فى حلقات متناسقة لرفع الروح المعنوية فى نفوس الجند ، الذين خرجوا من المدينة قاصدين مكة ، وقد كانوا يتمنون أن يفتحها الله على أيديهم ، ولكنهم أحصروا وعادوا دون فتح ، وكان وقع ذلك على نفوسهم أليما .

لقد تحدثت السورة عن الفتح المبين للدعوة فى صورة اعتراف ضمنى بقيام الدولة الاسلامية ، بعد طول عراك مع قريش التى كانت تمثل أكبر قوة فى الجزيرة العربية ، حيث عقد الصلح ووقع عليه الطرفان ، وكان فى نقض المشركين له مبررا قويا لفتح مكة بعد سنتين . وتحدثت عن مسيرة الدعوة وما يعترض طريقها من عقبات تمتحن بها العزائم والارادات ، وعن تقوية روح الجند ببيان شرف غايتهم من النضال ، وما أعد لهم من مكافآت ، وبيان سوء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في مدرسة النبوة

فضيلة الشيخ
عطية صقر

القصد عند العدو وما سينتهى اليه أمره من خزى وخسران، وان الله مؤيد المؤمنين بجنده وما اكثرهم فى الارض والسموات ، وتحدثت السورة بعد ذلك عن الغرض من المعركة وعن مهمة القائد وواجب الجند من السمع والطاعة واعتبار مبايعتهم للقائد مبايعة لله ، كما تحدثت عن القوم الذين لايستحقون أن ينالوا شرف الجندية فى هذه المعركة النبيلة ، كاشفة عن نواياهم الخبيثة وأغراضهم الدنيئة وأمانيهم الباطلة ، مؤكدة أن معاملة الله لجنده تتوقف على مقدار ما عندهم من نية ، وما يبغون وراء جهادهم من قصد، فهو ينزل سكينته على القلوب الصافية والنوايا الخالصة ، ويشرح صدورهم بانتصارات جزئية عاجلة • تمهيدا للنصر الاكبر والفتح المبين • مطمئنا لهم أن عدوهم لن يصمد طويلا أمامهم ، ولن يجد من ينصره حين تحل به الهزيمة ، ولا من يرثى له عند خيبة مساعيه ، ذلك أن الحق لابد أن ينتصر مهما صادف من عقبات ، وان الباطل لابد أن ينهزم مهما كان له من اشياع « **ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم** » ومذكرا لهم بسابق تأييده لاوليائه ونصرهم على اعدائه ، لتزداد نفوسهم ثقة وقلوبهم ايمانا ، ومبينا لهم أن ما يصادفونه من عقبات لا ينبغى أن يدخل فى قلوبهم الشك ، فوعد الله بنصرهم صادق ، وكل شىء عنده بمقدار ، ولكل أجل كتاب • اقرأ سورة الفتح من أولها ، وتتبع هذه اللمحات التى تلقى بعض الضوء على آياتها ، ثم اقرأ بعد ذلك ما ختمت به هذه السورة الكريمة من قوله تعالى « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا • محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** »

تشير الاية الاولى الى هدف الرسالة ، وهو اقامة الدين الحق ، الذى هو النظام السليم الذى تستقيم عليه أمور الحياة ، ذلك النظام الذى يحمل معه الاضواء الكاشفة التى تدحض زيف المبطلين وتأويل الملحدين ، وتنير الطريق الحق للسالكين • هذا الدين حق وان ارتاب المبطلون ، وعارضه المكذبون ، وحاولوا صد الناس عنه ، فكفى بالله شهيدا على أنه حق ، ومادام هناك تأييد من الله فلا يحزنك يامحمد كفرهم ، ولا ينبغى أن يضيق صدرك بقولهم « فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين • واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » « **وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون • وانتظروا انا منتظرون** » •

هذا هو هدف الرسالة « اقامة الدين الحق » ليظهر على كل دين ، لانه الدين الذى وضع الاسس القوية للحياة الحرة الكريمة ، ورسم المنهج السليم للانسانية فى مسيرتها الطويلة نحو الكمال • وفى قدرة الله وحده ان يتولى اظهار هذا الدين ، دون أن يكلف البشر أو يعرض رسله للخطر ولكنها حكمة الله فى معاملة عباده ، لا يكون تكريمه لهم الا عن جدارة ، ولا تكون مكافاتهم الا نتيجة جهدهم وكفاحهم ، حتى يحسوا لذة النصر ، ويدركوا قيمة المكافأة « **ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض** » •

فياترى من هو الزعيم المصلح الذى يتحمل تبعة الدعوة الى الدين الحق ، ويجاهد حتى يظهره على الدين كله؟ انه « **محمد رسول الله** » ، ولكن هل يستطيع سيدنا محمد وحده ان يقوم بهذه المهمة الضخمة؟ لا ، بل معه الذين آمنوا به • ذلك أن تغيير معالم الانسانية لا يتحقق فى يوم وليلة ، ولا يكفيه عمر محمد المحدود فى هذه الدنيا • ولئن استطاع هو أن يضع البذرة فى الارض ، فلابد أن يكون هناك من يتعهدها بعده ، ولئن كان قد وضع رجل أمته على أول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق ، فلابد أن يكون بعده من يتابعون المسيرة حتى نهاية الشوط ، ولئن كان قد وضع أساس الدولة فلابد أن يكون هناك من يتولى بعده تشييد البناء والارتفاع به ليظهر على كل دين ، ويعلو بنظامه على كل نظام ، ويشع نوره على كل الاقطار .

هذه سنة الله فى الحياة ، يقوم الثائر أو المصلح فيلتف حوله جند يؤمنون به واعوان يناصرونه ، وشعب يسير وراءه وينفذ تعاليمه ، وبتلاحم القيادة مع القاعدة يتحقق التعاون ، وبقوة هذا التلاحم تنجح الثورة وتهون الصعاب ، وتأمن القافلة من كل عدوان وهى سائرة فى طريقها الطويل .

لكن فى أى ميدان يباشر الثوار نشاطهم ، وماهو منهجهم فى نضالهم ، وما هو سلاحهم الذى يقاومون به عدوهم ، وهل لهم من مكافأة على جهادهم ؟؟ اسئلة أجابت عنها الاية الثانية،وأشارت اليها برموز معبرة . ان النشاط له ميدانان ، ميدان داخلى بين المؤمنين بهذا الدين ، وميدان خارجى بينهم وبين الاعداء المتربصين . وهم جميعا جنود فى كلا الميدانين ، وغزاة فى كلتا الجبهتين .

أما منهجهم فى الجبهة الداخلية فأساسه الرحمة ، تلك الصفة النبيلة التى يبعث عليها شعور داخلى بأن الانسان لا يستطيع أن يعيش وحده ، فهو عضو فى مجتمع يؤثر فيه ويتأثر به ، ولايمكن لمجتمع ان ينهض الا اذا أحب كل فرد فيه لغيره ما يحبه لنفسه ، وهذه المحبة أساسها الشعور بالوحدة الانسانية التى ترجع الناس جميعا الى أب واحد والى خالق واحد ، وهذه المحبة بدوافعها الانسانية والدينية هى التى تجعل الجبهة الداخلية قوية متماسكة ، كالجسد الواحد يحس كل فرد فى المجتمع بأنه عضو فى هذا الجسد ، والعضو اذا انفصل عن الجسد مات ، لانه انقطع عن الاصل الذى يمده بالحياة والحركة ، ان حبة الرمل الواحدة ضعيفة لا تقف أمام هبة ريح فاذا اجتمعت وتلاحمت مع غيرها كونت جبلا يتأبى على العواصف الهوجاء ، ويصمد أمام كل الهزات .

ان التراحم بين أفراد المجتمع يحملهم على عمل كل خير ، ويبعدهم عن كل شر ، انه يدعوهم الى الشفقة والرأفة ، والتزاور والتعاون ، والتشاور والتناصح ، والتراحم بالتالى ينهى عن القسوة والغلظة وعن التنافر والخصام . وعن جمود العاطفة والانانية ، وعن انتهاك الحرمات وتجاوز الحدود ، وعن الكذب والغيبة والبهتان ، والغدر والخيانة وكل رذيلة تمس المجتمع بسوء . ومجتمع هذا شأنه لابد أن يقوى ويصمد أمام جميع الهزات ، ويكون جديرا بالبقاء .

هذا هو الجهاد فى الجبهة الداخلية ، أما الجبهة الخارجية فمنهجها قائم على القوة « **أشداء على الكفار** » القوة الشاملة الجامعةكما جاء فى قوله تعالى « **واعدوا لهم مااستطعتم من قوة** » ومن مظاهر القوة الشجاعة عند مواجهة العدو ، وهى أبرز صفات الجندى الصالح ، ولا توجد الا حيث يتغلغل الايمان فى أعماق النفس ، الايمان بالله والثقة فى وعده ، والايمان بالقضاء والقدر ، وبأن الحياة الكريمة تهون فى سبيلها كل تضحية .

ان الابطال الذين يتلقون منهج البطولة فى الميدانين الداخلى والخارجى سبق التاريخ بذكرهم ، وأشاد بفضلهم ، وتحدثت عنهم الكتب المقدسة ، وبشر بهم الانبياء والرسل ، تحدثت عنهم التوراة مركزة على الميدان الداخلى والنشاط الاجتماعى فوصفتهم بأنهم على صلة قوية بالله ، هضموا أنفسهم بالخضوع لعظمته ، وخشعوا له حين ذلوا لجبروته ، وأقروا بحاجتهم اليه ، ولم يعتمدوا على مادة ضعيفة ، بل التمسوا منه القوة لانه وحده صاحب القوة وترفعت نفوسهم عن الدنايا متجهين بقلوبهم الى المثل العليا ، ساعين جهدهم الى الفوز برضوان الله وكفى وذلك ما يشير اليه قوله تعالى « **تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم** من أثر **السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة** » ولاشك ان هذه الاوصاف تنبت الرحمة فى قلوب المؤمنين ليعيشوا معا « **رحماء بينهم !** » .

وتحدث عنهم الانجيل مركزا على الميدان الخارجى والنشاط الحربى فوصفهم بأنهم ينزلون الى الساحة كتلة متراصة ، وقوة متجمعة ، ملتفين حول قيادتهم ، متفانين فى اداء واجبهم ، يبدون بهذا التجمع القوى كالعملاق الضخم الذى لا يغلب ، والجبل الاشم الذى لا يقهر ، فاذا نظر اليهم العدو نزل الرعب فى قلبه ، ودب الخوف الى أوصاله ، وتميز غيظا من هذه الوحدة التى فوتت عليه فرصته ، حين كان يريدهم أفرادا متفرقين يلتهمهم واحدا اثر واحد من غير تعب ولا عناء .

التف الجند حول قائدهم وآزروه ، وصاروا معه رجلا واحدا أقوياء به وموبهم قوى ، كالنبتة تعلو فوق الارض ثم تخرج من حولها فسائل تلتف حولها وتلتصق بها فتزيدها قوة وصلابة ، اذا نظر اليها الناظر تراءت له كأنها شجرة واحدة ضخمة ، وما ذلك الا بقوة الفسائل التى أحاطت بها . وهذا ما يشير اليه قوله تعالى « **ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** » .

وبعد أن بين الله هدف الرسالة ، ومواصفات الجند الذين يحملون تبعة نشرها ، والمنهج الذى يجب أن يتبعوه والميادين التى يباشرون فيها نشاطهم ، أشار الى شهادة التقدير التى توزن بها أعمالهم ، والى وثيقة الضمان التى يطمئنون بها على مستقبلهم فقال « **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة على النبى

صلى الله عليه وسلم

سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

ان الدلائل النقلية والعقلية كثيرة على وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم :

وأول دليل على هذا الوجوب هو قول الله تعالى فى كتابه المجيد : « ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » الاية ٥٦ ـ الاحزاب ٠

فقد اتفق العلماء من السلف والخلف (فى المذاهب الاربعة كلها) على وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بناء على نص هذه الاية الكريمة ، التى تتضمن الامر بها ، فقد أمر الله عز وجل عباده المؤمنين فى هذه الاية بأن يصلوا ويسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم ، بعد أن ذكر أن الله وملائكته يصلون عليـــه ٠

والامر للوجوب مع ما فى سياقه من التحريض على المأمور به ٠

قال الامام الخازن فى تفسير هذه الاية « اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبى صلى اللهعليه وسلم ثم اختلفوا ، فقيل تجب فى العمر مرة وهو قول الاكثر ، وقيل تجب فى كل صلاة فى التشهد الاخير ٠ وهو مذهب الشافعى واحدى الروايات عـــن الامـــام أحمد ٠ وقيل تجب كلما ذكر : واختاره الطحاوى من الحنفية ، والحليمى من الشافعية : والواجب « اللهم صل على محمد » ومازاد سنة « انتهى ص ٦١٩ ج ٣»

اقول : قوله « **تجب فى العمر مرة** » يشيرالى سنية الصلاة أو استحبابها فى جميع أوقات العمر ، وقوله « **وقيل تجب كلما ذكر** » يفيد سنية الصـــلاة أو استحبابها كلما ذكر باسمه أو وصفه بـــالطريق الاولى ٠

وقال ابو السعود فى تفسيره : « قيل ان الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما « أراد الله تعالى يرحمه والملائكة يدعون له » وقال ابو العالية : صلاة اللـه تعالى عليه ثناؤه عليه ايضا لدى الملائكة ٠ وصلاتهم دعاؤهم له ، فينبغى أن يراد بها معنى مجازى عام يكون كل واحد من المعانى المذكورة فردا حقيقيا له ، اى يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره ، ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه ٠ وذلك من الله تعالى بالرحمة ، ومن الملائكة بالدعاء ، فمعنى قوله تعالى « **ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه** » اى اعتنوا أنتم ايضا بذلك وانتم اولى به وسلموا تسليما ، والاية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا من غير تعرض لوجوب التكرار **وعدمه** وقيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ، لقوله عليه الصلاة والسلام « **رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على** » ثم قال أبو السعود « **والذى يقتضى الاحتياط ويستدعيه معرفة علو شأنه عليه الصلاة والسلام أن يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع** » انتهى بالاختصار ٠

أقول : يفهم من كلام أبى السعود (فيما رواه عن غيره » ان الغرض من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح أمره ، والاهتمام باظهار شرفه وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم ٠

هذا ٠ **ولعل السر فى الترغيم على من لم يصل عليه عند ذكره عنده ، أن عدم الصلاة عليه يدل على ضعف محبة الرجل وقلة اهتمامه بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكمال الايمان مربوط على كمال المحبة والاهتمام ٠**

ولهذا يستحق الترغيم ، وكيف لا ؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس أجمعين** » فى روايات مختلفة للامام البخارى ومسلم وغيرهما ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاحاديث

وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة فى فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى كيفيتها ، نروى هنا بعضا منها ٠ ومن الله التوفيق ٠

الحديث الاول : روى الامام البخارى والامام مسلم بسندهما الصحيح بالاتفاق عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنه قال : **قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا « اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد »** ٠

أقول : يستنبط من هذا الحديث أولا : ان من آداب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى على آله أيضا وقد عبرعنهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله «وأزواجه وذريته» وسنروى حديثا جاء فيه نص « وعلى آل محمد » ٠

ثانيا : اتباع هذه الكيفية وأمثالها التى وردت فى أحاديث صحيحة أخرى ٠

ثالثا : وضم المباركة أيضا ٠٠ كما سنروى حديثا آخر ينص عليه ٠

الحديث الثانى : وروى الامام البخارى والامام مسلم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رضى الله عنه أنه قال : **لقينى كعب بن عجرة فقال : الا أهدى لك هدية ؟ ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا ، فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك (وهو : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته) فكيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد »** ٠

يستنبط من هذا الحديث حرص الصحابة رضى الله عنهم فى ابلاغ ما سمعوه من الاحاديث النبوية الى من لم يسمعه ، وذلك اهتماما منهم فى نشر شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ، وقد أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح بقوله « **ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب** » ٠

كما يستنبط اعتبار الحديث هدية معنوية يتهادى به بعضهم البعض ٠ هذا ٠٠

ومما يذكر هنا : أن نص هذه الكيفية من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو النص الذى ختاره فقهاؤنا رحمهم الله ، فى الصلوات بعد التشهد ٠

الحديث الثالث : وروى الامام مسلم عن ابى مسعود البدوى رضى الله عنه أنه قال : **أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مجلس سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد ، أمرنا الله تعالى أن نصلى عليك يا رسول الله ، فكيف نصلى عليك ؟**

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قولوا « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد : كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ٠ والسلام كما قد علمتم » ٠

ويستنبط من هذا الحديث أن هذه الكيفية للصلاة أيضا من الكيفيات المنصوصة فى التصلية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الحديث فى درجات الصحاح دون الحديث الذى سبقه ، لانه فى درجة أصح الصحاح ، فقد قال ابن صلاح فى مقدمته : أصح الصحاح ما اتفق بروايته البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ثم ماانفرد به مسلم ٠

الحديث الرابع : وروى الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من صلى على صلاة واحدة : صلى الله عليه بها عشرا** » ٠

ويستنبط من هذا الحديث فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، لانه يدل دلالة واضحة على أن صلاة واحدة من اى فرد من افراد الامة المحمدية على النبى صلى الله عليه وسلم تجلب اليه عشر صلوات من الله عز وجل ٠ ومن المعلوم أن الصلاة من الله تعالى معناها الرحمة ، وان الرحمة الواحدة من رحمات الله الكريم سبحانه تكفى لسعادة المؤمن ونيله الدرجات الرفيعة عند الله الكريم ، فما ظنك بعشر صلوات ٠ والحمد لله اولا وآخرا ٠

قوله « واحد » والتنكير يدل على ان هذا الجزاء يترتب على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، بأى كيفية كانت ، لا تختص بكيفية دون كيفية ٠

الحديث الخامس : وروى الامام النسائى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من صلى على صلاة واحدة صلى الله بها عشرا ، وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات** » ٠

يستنبط من هذا الحديث مزيد فضل الله الكريم سبحانه لمن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مما يستوجب مزيد شكره ، كما يستنبط كبير اهتمامه تعالى فى تعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم « اللهم صل وسلم عليه » ٠

الحديث السادس : وروى الامام أحمد بن حنبل فى مسنده عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل نخلا (بستان نخل) فسجد فأطال السجود ، حتى خشيت أن يكون الله تعالى قد توفاه ، قال (أى الراوى) فجئت أنظر ، فرفع رأســه فقــال مالك ؟ فذكرت له ذلك (يعنى خشيته من اطالة السجود) فقال « ان جبريل قال لى : ألاابشرك ؟ ان الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صلاة صليت عليه : ومن سلم عليك سلمت عليه » ٠

يستنبط من هذا الحديث استحباب السجود لله عز وجل عند شعور فضله واحسانه ، وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم (فى جوابه لعبد الرحمن بن عوف) أن سجوده واطالته الى هذا الحد ـ فى خلوة مع ربه سبحانه ـ انما كان شكرا لله تعالى على هذا الفضل العظيم فى تعظيم شأنه وتشريف أمته ، « فاللهم صل وسلم وبارك على رسولك محمد وعلى آلــه وأصحابه أجمعين » ٠

الحديث السابع : وروى الامام الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة** » ٠

يستنبط من هذا الحديث أن كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لتقرب صاحبها الى الحضرة النبوية ولاولويته باللحوق به والفوز بشفاعته ، يوم يشفع للمؤمنين من امته وسائر الامم كلها حتى لا يبقى فى النار من قال لا اله الا الله ، وذلك بناء على الشفاعة الكبرى فى المقام المحمود الذى وعد الله تعالى به نبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حيث قال « **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** » كما حدث فى حديث الشفاعة الذى رواه الامام البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه ٠

وبعد : فهذه أحاديث صحيحة اقتطفتها من كتب الصحاح اقتطاف الأزهار الطيبة العاطرة ، من غصونها الخضرة الزاهرة ، انها من تلك الاحاديث النبوية التى وردت وثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كيفية الصلاة عليــه ، وفــى فضلهــا وأجرها ومثوبتها عند الله عز وجل ٠

ومن سعادة المؤمن (والمؤمنة) بالله ورسوله أن يوفقه الله سبحانه بالصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بالكيفية الواردة الثابتة (التى رويناها) أو بأى كيفية أخــرى تتفــق مع آداب الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانه لا تقييد فى الكيفية ، الا فى داخل الصلوات فريضة كانت أو نافلة ، وأما فى خارجها فان الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم لا تتقيد بكيفية او صيغة ، ولمن يريد الصلاة أن يتفنن فى متــونها وكيفياتها وصيغها كما يريد مما يتفق مع آدابها ٠

ولهذا فقد تفنن المصلون بما تفننوا ، وترنم العاشقون بما ترنموا ٠

والمثل العربى يقول : وللناس فيما يعشقون مذاهب ٠

وأقول : ان الطبيعة الانسانية تميل (ميلا طبيعيا) الى عرفان الجميل ومجازاة الاحسان بالاحسان ، فترى وتسمع انسانا يلهج لسانه بالثناء على انســان نال منه جميلا ، وتراه يعظم من تناول من يده نعمة وربما يخضع لديه ، ويتواضع بين يديه ٠ ويقول ما يقول من قول وقيل ، ويأتى بما مكنه من كلام جميل ٠

وانما ذلك شعور خالص من الانسانية ، نحو المنعم وشكر على نعمته ، مما يدل على أن هذا الانسان يصلح أن يشكر نعمة ربه عليه ، ويقدر احسانه اليه ٠ والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** » رواه الامام البخارى فى الادب المفرد ٠

وحتى أن الانسان يكاد أن يستعبده الاحسان استعبادا أدبيا مع انه قد ولدته امه حرا ، يكره كل صورة من صور العبودية لغيرخالقه وربه سبحانه ، واليه أشار أبو الفتح البستى فى قصيدة أخلاقية حيث يقول :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الانسان احسان

أذن: فأن المؤمن من ناحية طبيعتة الانسانيـة وشعوره الانسانى يميل ميلا طبيعيا انسانيا الى تعظيم رسول الانسانية ونبى الاسلام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ٠ ويحبه فوق حبه لنفسه ووالده وولده وأهله والناس أجمعين : فضلا عن ايجاب الوحى السماوى ، وأمر ربه عز وجل ، ومع قطع النظر عما يترتب على ميله هذا وشعوره من مكافأة ومثوبة من الله تعالى ، وليس ذلك الا لما لهذا الرسول النبى ، الهاشمى العربى من عظيم المنة على كل مؤمن ومؤمنة عن طريق بعثته ، ونبوته ورسالته ، التى تكفل سعادة أمته ، فى شئون حياته وبعد مماته

والصلاة (وكذلك السلام) على النبى صلى الله عليه وسلم عبارة عن هذا الميل الطبيعى والشعور الانسانى ٠

فاذا ترك أى فرد من المؤمنين (والمؤمنات) الصلاة والسلام عند ذكر اسمه المبارك أو صفته المباركة ، فانه يدل بادىء بدء على حرمانه من الميل الطبيعى والشعور الانسانى ، مما يدل ثانيا على ضعفه فى ايمانه ودينه ، واختلال خلقه ويقينه ٠ وابتعاده عن تعاليم الله ورسوله ، ونبيه وخليله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ٠

وقد أصبح **هذا الفرد المسكين ممن يستحق التأديب** والتنديد ، والتعريض والتنقيد من الناحية الاخلاقية ، مع ما يشمله من الناحية الدينية من وعيد وتهديد • ونعوذ بالله من وعيده ، فقد وردت أحاديث صحيحة فى الوعيد على تارك الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم علما وقصدا • أما من تركهما خطأ وسهوا فانه معفو عنه باذن الله تعالى ، بدليل قوله عليه أفضل الصلاة والسلام « **رفع عن أمتى الخطأ والنسيان** » •

ونحن نروى بعضا من تلك الاحاديث آملين فى أن يتذكر التارك فيعود الى الصواب ، **وما يذكر الا أولو الألباب** •

قال الامام النسفى عند تفسيره للاية « **ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » سئل النبى عليه الصلاة والسلام عن هذه الاية فقال « **ان الله تعالى وكل بى ملكين : فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلى على ، الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ، ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك ، وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين** • (تفسير النسفى فى هامش صفحة ٦١٩ ج ٣ من تفسير الامام الخازن) •

يستنبط من هذا الحديث أولا : اكتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر الصلاة عن ذكر السلام ، فهو فى حكمها وما يتعلق بها فى منطوق الحديث •

ثانيا : استحقاق المصلى (وكذا المسلم) على النبى صلى الله عليه وسلم للمغفرة استحقاقا لا شك فيه ، بدليل دعاء الملكين الموكلين بالمغفرة له ، وتأمين الله سبحانه وملائكته لدعاء الملكين •

ثالثا : يستنبط محرومية غير المصلى (وكذا غير المسلم) على النبى صلى الله عليه وسلم محرومية لا شك فيها عن المغفرة وذلك بنفس الدليل المذكور •

أقول : ولا يخفى أن المراد الترك قصدا ، فان العمل أو الترك مربوطان فى المحسوبية بالنية ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل أمرىء ما نوى** (الى آخر الحديث) رواه الامامان البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه •

الحديث الثانى : وروى الامام الترمذى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة** »

يستنبط من هذا الحديث أن تارك الصلاة (قصرا) عند ذكره (اسمه أو صفته) صلى الله عليه وسلم يستحق الذل والهلاك • فقد دعا عليه الذات النبوى ودعاؤه مستجاب عند الله عز وجل •

الحديث الثالث : وروى الامام الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ، ولم يصلوا على نبيهم (يريد نفسه) الا كان عليهم ترة (أى ذنبا وخطيئة (فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم** » •

يستنبط من هذا الحديث وجوب ذكر الله تعالى مع الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة ، كما يستنبط استحباب كثرة الذكر والصلاة ، وذلك فى كل مجلس من مجالس المؤمنين •

والوجوب بدليل قوله « الا كان عليهم ترة الخ » فان ترتب الذنب على ترك شىء يدل على وجوبه •

ثانيا : يستنبط أيضا أن الغفلة عن الذكر والصلاة فى أول المجلس الى آخره خطيئة تضع الغافلين مسئولين أمام الله سبحانه ، فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم •

وليعلم : أن الغفلة عن الذكر والتصلية آفة القلوب ، وباعث ارتكاب الذنوب ، وسبب الابتعاد عن علام الغيوب ، المطلع على السرائر والعيوب • ولا حول ولا قوة الا به •

وفى الختام :

اللهم لاتؤمنا مكرك • ولاتنسنا ذكرك : ولاتهتك عنا سترك : ولاتجعلنا من الغافلين امين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليتيم العظيم

فضيلة الشيخ أحمد البسيونى

ليس كاليتيم فجيعة فادحة ، يصاب بها اليتيم ، فيعيش فى ظلها الكريه ، كسير الخاطر ، ذليل النفس مهيض الجناح ! ولكنه القدر العادل ، تسوقه الحكمة البالغة ، فيحمل فى طياته الخير الكثير ·

فقد يتحول اليتم لدى الاطفال الذين يحملون خصائص نفسية عليا ، الى طاقة نبوغ وينبوع ذكاء ، ومصدر غنى للعظمة والسمو ··

وهكذا كان الامر مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد نشأ يتيما فلم ير أباه فقد مات أبوه وهو حمل فى بطن أمه فواجه الدنيا وحده ، ولم ينشأ فى مهاد مترف ، ولكنه شق طريقه فى الصخور الوعرة ، ومضى يحمل العبء وحده ، وقدماه الناعمتان ، تدميهما الحجارة القاسية وجسمه الدقيق يحمل من تكاليف الحياة ، وتبعات العظمة ، مالا تطيقه الجبال الشداد !!

بينما كان أقرانه الصغار ، يمرحون فى دنيا ابائهم ، ويلوذون بأكنافهم كان محمد صلى الله عليه وسلم يلوذ بخالقه ، ويأوى الى كنف ربه ، مستمدا منه الرعاية والهداية (ألم يجدك يتيما فآوى) (٦ الضحى)

كان الناس يعيشون دنيا أفسدتها نزوات الشهوات ، ومحمد العظيم يجوب بعقله الكبير ، آفاق هذا الوجود ، باحثا عن الحق ، حتى اهتدى اليه بوجدانه وبصيرته بوحى ربه : **(ووجدك ضالا فهدى)** (٧ الضحى) ·

أجل : لقد نشأ محمد صلى الله عليه وسلم يتيما ، ولكنه كان يتيما عظيما أعده ربه اعدادا كاملا فريدا ، يؤهله لحمل الامانة ، والاضطلاع بمهام الرسالة فهو بين البشر كالجوهرة النفيسة التى لا يعد لها غيرها صفاء ونقاء وارتفاع قيمة ·

ذكرت باليتم فى القرآن معجزة
وقمة الجوهر المكنون فى اليتم

لقد طهر الله سره وعلانيته وظاهره وباطنه ، فأصبح مثلا كاملا للانسانية الرفيعة ، وانه فى ميزان البطولة والرجولة والخلق العظيم ليرجح على الناس أجمعين ·

يروى ابن اسحاق أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال : « نعم ، أنا دعوة أبى ابراهيم ، وبشرى أخى عيسى ورأت أمى حين حملت بى ، أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، **واسترضعت فى بنى سعد بن بكر ، فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا ، اذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض ، بطست من ذهب مملوءة ثلجا ، فأخذانى فشقا بطنى ،** واستخرجا قلبى فشقاه ، **فاستخرجا منه علقة سوداء ، فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج ، حتى انقياه ، قال : ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته** فوزننى بهم فوزنتهم ، **ثم قال : زنه بمائة من أمته ،** فوزننى بهم فوزنتهم **، ثم قال : زنه بألف من أمته ،** فوزننى بهم فوزنتهم **، فقال : دعه عنك ، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها !!**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقا ٠٠ لقد وجد الله تبارك وتعالى حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم يتيما فآواه اليه ، وبهذا الايواء الكريم ، دخل الرسول فى كفالة الله فآوى الى الركن الشديد ، والحمى الآمن ولجأ الى ساحة العناية والرعاية والفضل الممدود ، الذى لا تعرف له حدود ٠٠ ورد أنه لما مات أبواه قالت الملائكة : ياربنا بقى نبيك يتيما : فقال الله تعالى : « **أنا له كافل** » ٠٠ ومن كفالة الله له ، أن والده توفى وتركه فى بطن أمه بعد حمله بشهرين ، فلما وضعته آمه ، عطف الله عليه قلب جده عبد المطلب وقلب مرضعه حليمة ، على يتمه واعراض المرضعات عنه

وبدت فى رضاعه معجزات
ليس فيها عن العيون خفاء
اذ أبته ليتمه مرضعات
قلن : مافى اليتيم عنا غناء
فأتته من آل سعد فتاة
قد أبتها لفقرها الرضعاء
ارضعته لبانها فسقتها
وبنيها لبانهن الشاء

ثم ماتت امه ، وهو ابن خمسة اعوام ـ وقيل ثمانية ـ فكفله جده عبد المطلب خير كفالة ، ثم مات جده وهو فى سن ثمانى سنين ، وقيل مات وتركه ابن اثنى عشر عاما ، فكفله عمه أبو طالب بوصية من أبيه عبد المطلب وكان أبو طالب شديد العناية به فى صغره ، عظيم المحبة فى كبره ، ومازال يحميه وينصره بعد أن أكرمه الله بالنبوة حتى قبض ٠

وقد شب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يحفظه ، ويحوطه من آقذار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه به فى صغره ٠ وأمر جاهليته فيقول : « **لقد رأيتنى فى غلمان قريش ، ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان ، كلنا قد تعرى ، وأخذ ازاره فجعله على رقبته ، يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وأدبر ، اذ لكمنى لاكم ماأراه لكمة وجيعة ثم قال : شد عليك ازارك قال : فأخذته وشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وازارى على من بين أصحابى** (سيرة أبن هشام)

وحدث له مرة أخرى عندما كان أبو طالب يعالج حفر زمزم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ ازاره واتقى به الحجارة ، فغشى عليه ، فلما أفاق ، سأله عمه أبو طالب ، فقال : **أتانى آت عليه ثياب بيض : فقال لى : استتر** » ، فما رؤيت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ ٠ ومن ذلك ما جاء عن على كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ماهممت بقبيح مماهم به آهل الجاهلية الا مرتين من الدهر ، كلتا هما عصمنى الله عز وجل منهما ، قلت لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها : أبصر لى غنمى حتى أسمر هذه الليلة بمكة ، كما يسمر الفتيان ، فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة ، سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير ، فقلت : ماهذا ؟ قالوا : فلان قد تزوج بفلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش ، ثم غلبتنى عيناى فنمت ، فما أيقظنى الامس الشمس ! فرجعت الى صاحبى ، فقال : مافعلت ؟ فأخبرته ، ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك ، فوالله ماهممت بغيرهما بسوء مما تعمله أهل الجاهلية ، حتى أكرمنى الله تعالى بنبوته ٠٠٠ » (السيرة الحلبية)

وبفضل تلك الرعاية الالهية لهذا اليتيم العظيم ، نشا صلى الله عليه وسلم كاملا ، على مستوى أخلاقى ونفسى وعقلى ، لم يصل اليه بشر ، ولم يرق رقيه آحد ، فكان آفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم عن الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما ، حتى أسماه قومه « الامين » لما جمع الله له من الامور الصالحة ، والفعال السديدة الحميدة ٠

وماذاق شيئا ذبح على النصب ، وما شرب خمرا قط ، فقد روى عن على كرم الله وجهه قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : هل عبدت وثناقط ؟ قال : « لا » قالوا : وهل شربت خمرا قط ؟ قال : « لا ، ومازلت أعرف أن الذى هم عليه كفر ، وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الايمان » !

وقد اصطحبه عمه فى خروجه الى الشام وفى هذه الرحلة ، التقى ببحيرا الراهب ، فقال له بحيرا : ياغلام ! **اسألك بحق اللات والعزى الا ما ماأخبرتنى عما اسألك عنه : وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسألنى باللات والعزى شيئا ، فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما** » فجعل يسأله عن أشياء من حاله ، فجعل صلى الله عليه وسلم يخبره ، فوافق قوله ماعند بحيرا من صفته ٠٠

وكانت حياته صلى الله عليه وسلم فى طفولته مبعث العجب والاعجاب ، فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وتعتبر مواقفه فى نشأته مؤشرا صادقا لغده المنتظر ومستقبله الحافل بالكرائم والعظائم ، لقد عرفه

الناس اولّ ماعرفوه، عالى الهمة مترفعا عن الدنايا، عفا، أبيا ، ذا مروءة وشمم ، لا يشتهى شيئا يملكه غيره ، ولايطلب غير مافى يده ، ولايندفع كالاطفال اذا حضر الطعام ، ولا يبحث عنه اذا غاب ، ولقد رأى عمه أبو طالب أن أولاده يقبلون على الطعام فى شراهة وعدم اكتراث ، تطيش أيديهم على المائدة ، يتخطفون أطيبها فى لهفة وعجلة ، بينما يجلس محمد العف ، هادئا ساكنا ، اذا وصل الى يده ما يأكله أكله ، والاقام راضيا قانعا ، مما جعل عمه يخصه دون أولاده بأطيب نصيب من الطعام تقول أم أيمن : « مارأيت محمدا صلى الله عليه وسلم شاكيا صغيرا ولا كبيرا جوعا ولا عطشا ، كان يغدو فيشرب من زمزم فأعرض عليه الغداء فيقول : « لا أريده فأنا شبعان » !!

ولما عرف منه من طهارة الضمير ونظافة اليد ، عرضت عليه خديجة بنت خويلد أن يسافر فى تجارتها الى الشام ، وقد كانت هذه التجارة تعدل تجارة قريش بأسرها ، فهى لذلك محط أنظار الناس ، يتنافس العرب فى الخروج مع هذه التجارة ، وكانت خديجة تعطى للعامل بكرين من الابل ، واختارت خديجة محمدا صلى الله عليه وسلم بعد أن سمعت بأمانته ، واتفق رأى القوم على أنه أفضلهم خلقا ، وأكملهم عقلا ، فأخرجته على تجارتها لابكرين كما كانت تفعل مع غيره ، ولكن بأربعة أبكار ...

وكان أهله وعشيرته ، يعرفون عنه الصدق فى القول ، وأنه بلغ من تلك الفضيلة مبلغا جعل كل قول يقوله ، لا يرقى اليه الشك ، ولا يتسرب اليه أدنى شىء من الكذب بل هو قاطع الدلالة ناصع الصدق مكتمل الحقيقة وليس أدلّ على ذلك ، من انه لما نادى قريشا عند الصفا ، يبلغهم رسالة ربه قال : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسطح هذا الجبل ، تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ » قالوا : نعم أنت عندنا غير متهم ، وماجربنا عليك كذبا قط .

ومماتميز به فى صغره - وكل مافيه يجعله متميزا - رجاحة العقل وسلامة الفكر ، فقد حل مشكلة وضع الحجر الاسود مكانه ، بأسلوب حكيم ، ومنطق عبقرى حسم الامر المضطرب ، وأطفأ الفتنة المشتعلة ، وشارك بساعده فى حرب الفجار ، التى قامت بين قريش وهوازن ، ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، وشارك برأيه وفكره فى حلف الفضول ، الذى تم فى دار ابن جدعان ، ولم يكن عمره يزيد على العشرين عاما ! وهكذا تولى الله هذا اليتيم العظيم ، وصنعه على عينه ، وادخره للانسانية التى تنتظره على شوق ولهفة ، فكان رائدها الامين ، وقائدها الرشيد وهاديها الحكيم الذى القى الرشد فى عقلها ، والصواب فى فكرها ، والثبات فى خطاها ، ومعلمها الذى أخرجها من ظلمات جهلها ، وليل جاهليتها ، وقاضيها الذى امسك بيمينه ميزان العدالة ، فاعتدلت كفتاه فى حرص بالغ ، ودقة متناهية ، فما حاد ولا جار .. لقد كان للناس جميعا الاب الحانى ، والاخ الرحيم ، والصديق الحميم ، والانسان الذى اكتملت فى نفسه خصائص الانسانية وفضائلها والرسول الكريم ، الذى اختاره الله ليكون عند قول الله : ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ (١٢٨ : التوبة) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد رسول الله إمام المجاهدين

فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور

الاسلام هو الوعاء الذى حمل للانسان كل القيم والمبادىء ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الكامل فى الدعوة اليها والثبات عليها وكتاب الله الذى أنزله على محمد ليكون للعالمين نذيرا وهو الكتاب السماوى الذى ضمها ووعاها وأهداها للدنيا حتى تقوم القيامة « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » .

ولو أن الناس أخذوا يعبون من عالم الهدى ويأخذون من مناهل الحق ما تاهت بهم المتاهات وما ضاعت بهم المجالات وما تنكبوا عن طريق الحق والعدل وما كان فيهم اليوم معتد آثم ولا طاغ ولا طغيان ولا آثم ولا بهتان ولكن ما يقع فيه العالم اليوم ليس الا نتيجة لنزوعه وميله فيما يباشر وفيما يقدم عليه اقول ليس الا نتيجة لمزاولته كل شأنه على غير هدى أو أساس من الدين ومن ثم كانت كل تصرفاته اصداء لهوى متبع وذلك شرما تصاب به المجتمعات ذلك أن الاسلام دائما أنما يدفع الى حضارة علمية عمرانية لا تقوم الا على أساس فاضل من المبادىء والقيم والمثل كى تحقق ما نيط بالبشر أن يحققوه وأن يقدموه للبشرية وللانسانية بوصفهم خلفاء لله فى الارض فقد كان استخلاف الله لهم انما أساسه ما وهبهم الله من العلم الهادى الى خير البشرية وصدق رسول الله وهو يوجهنا الى قمة الخير فتراه يقول « **من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الاخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم** » . ولقد كان الناس يعيشون فيما قبل النبوة فى انحلال خلقى وتحلل عقدى واسراف شهوى ، هل رأيت كيف كانت الخمر تلعب برءوسهم وتقضى على فكرهم ووعيهم وكيف كان الربا يحطم أموالهم وماذا كانت الاهــواء الجنسية تسيطر عليهم .

ولقد اختار الله لاصلاح هذه البشرية التى أتعبها الضلال الذى عاشت فيه أختار الله لهم محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه على فترة من الرسل ليكون رحمة للعالمين ولئلا يقول الناس ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءهم محمد النبى الامى البشير النذير الذى من الله به على الدنيا فى ليلة زاهية قمراء من ليالى شهر ربيع الاول فأشرقت على العالم شمس الهداية الربانية وأشرقت الارض بنور ربها وصافحت نجوم السماء أهل الارض تبشرهم بمولد خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا شاء الله سبحانه ان يكون محمد الرجل الذى بعثه لاصلاح ما أصاب العالم من فساد وكأنه كان والقدر على ميعاد وهكذا كان وظل وسيكون الرجل الذى لا يحل مشكلات العالم كله الا هو كما يقول برنارد شو ما أحوج العالم اليوم الى رجل كمحمد يحل مشكلات العالم وهو جالس يشرب فنجانا من القهوة وهكذا يحل كل المشكلات بما نزل لنا من كتاب الله وسنة رسوله وصدق رسول الله « تركت فيكم من بعدى لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى » ولا غرو فى ذلك فالله يختار ويصطفى لتبليغ وحيه أطهر خلقه نسبا وأكملهم خلقا فلقد اجتمع له صلى الله عليه وسلم من الفضائل وكمال الشمائل ما لم يجتمع لغيره من الخلق فى هذه الدنيا فكان المثل الاعلى للانسان الكامل فى كل شىء وهل هناك أدل على ذلك من ثناء ربه عليه وهو يقول « **وانك لعلى خلق عظيم** » وعائشة رضى الله عنها تبين حدود ذلك فتقول : كان خلقه القرآن والله يقول فى القرآن : « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** » محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله له فى أخلاقه ما جمعه الله فى القرآن مما يوصل الىالتى هى أقوم وأعلى وأهدى سبيلا وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ترجمة حية للقرآن الكريم ترجمةتمتعلى الارض بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس فيهذبهم عمليا ويقومهم سلوكيا وبذا استقاموا على النهج القويم والصراط المستقيم ٠

سيدى يا رسول الله يا زعيم الانسانية ورائد البشرية وخاتم النبيين والمرسلين ٠

سيدى واى بيان من القول يحيط بك واى بلاغة تحدد مفهومك بل أى قول يكشف عن اسمك الكريم الذى طلع نوره على الدنيا والعالم كله ينوء تحت وطأة الظلام الدامس فما أن ولدت يا رسول الله حتى بدأت جيوش الظلام تذهب بددا لتحل محلها أضواء باهرة وانوار ساطعة هى أنوار خلقك وجهادك وتدريب الناس بفعالك وتوجيه الناس بما كنت تطبع فى نفوسهم ثم الحرص على أن يكون كل سامع اليك وفاهم منك داعية يؤمن بالله ويؤمن برسول الله لا يدفع فى سبيل دعوته الى الحق الا ولا ذمة به كنت تغرس فى نفوسهم « نضر الله امرأ سمع مقالتى هذه فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع «كنت الخلق كله والادب أجمعه والسياسة الجامعة والشورى الكاملة والشجاعة النادره ولم تأل فى ذلك جهدا لانك النبراس لهذه الامة والقيادة العظمى للبشرية كلها فى رفق وفى لين « **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » ولم تكن يا رسول الله لعانا ولاصخابا ولافحاشا بل ماأقواك وانت تتفجر حلما وتفيض هيبة لم يجعلها ربنا لاحدمن الناس ومع ذلك ما كنت تروع احدا أو تفزع انسانا وها هو رجل يراك فتصطك أسنانه وترتعد فرائصه اجلالا ومهابة منك وحسبانا لما كان عليه الملوك والاباطرة وأذ بك يا رسول الله تهون على نفس الرجل من الامر وتيسر له اللقاء قائلا له « **لا ترع انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة** » وبهذا وبغيره من خلقه واخلاقه أحبه الناس وأحبته الامة كلها حتى قال له قائل لو خضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وبهذا كانت القوة التى لقى بها المسلمون أعداءهم فقهروهم وأعز الله الدين وأهله ٠

وما أحوجنا الان يا رسول الله فى هذه الفتره الزمنية الى أن نطوف برحاب هذه الذكريات الطاهرة وهذه المعالم الشاهقة نستلهم منها هذه السيرة العطرة فنتفيأ أظلال روضك الباسق اليانع الفينان لاننا حريصون على أن نقدم للبشرية مثل ما قدمت وعلى أن نعطى ألوانا مما أعطيت ولا نجد منهلا نستمد منه الا دستورك الخالد فنأخذ منه القوة وهو يهتف فى أسماع الناس ويملأ قلوبهم بقوله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » وتفتح لاصحاب الحق كل نواحى القوة وكل أسبابها مليئة بالروح والغنى للقلب وللبدن يا رسول الله وهل سواك معلم يعلم الحلم وهل غيرك شارة لتواضع وأدب جم ثم هل سواك علم للقوة ؟ وهل سواك رائد الرواد فى مضمارها ؟

أجل يارسول الله أى قوة مذهلة منحتها قوتك وقد كانت الذلة مع التفرق طابعهم بل كانت ديدنهم المعروف وسماتهم المعهودة اللهم الا فى تجمعات تشن فيه القبيلة على القبيلة ما يهدد ويبدد اى قوة بل أى مهابة ربيت عليها اقوامك ؟ حتى جعلت من أعرابى يسير على وهن ويمضى على استحياء بعيدا عن الناس لانه يريد أن يصل اليك ولكن يخاف على نفسه من جحافل الشرك المتغطرس المتجبر وما أن يلتقى بك ويرى الخير فى يمنك ويلتقى قلبه بالفؤاد المتفتح وبالخير المتدفق ويستمع الى ضياء جديتك ويشهد نور محياك حتى يغدو ليثا هصورا وأسدا هادرا مؤمنا برسالتك يدعوا الى الله على بصيرة وينسى فى غمرة فرحته بالاهتداء بالحق على يديك نصحك له بكتمان أمره واخفاء سره حتى يستطيع توصيل الحق ٠ ان العزة لتنسيه قولك له يارسول الله : **ابا ذر ٠٠ ارجع الى قومك فأخبرهم وأكتم أمرك عن أهل مكة فانى أخشاهم عليك** » ولكن ما منحته روحك وما نفحته من سموها وما أعطاه الله من قوتك وما أحس به من طاقات عالية جعلته ينتفض بقوة تفوق قوة الاسود فاذا به لا يخشى هؤلاء الذين نصحته بأن يتجنبهم وان يتجاهلهم وأنما يتجه اليهم بقوة ايمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يخاف بخسا ولا هضما لانه مؤمن ولانه قوى بهذا الايمان ومن أجل ذلك اقتحم معاقلهم ، معاقل القساة العتاة مع أنهم أيادى الكفر ومطاحله وهو يدعوهم الى الاسلام ترى ما الذى حدا بهذا الذى كان يخاف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خاف عليه جبن الكفر وغياهب الشرك ولكنه الان يتحرك ويثور للايمان وهيبة العقيدة وبصيرة الهدى لانهم هم الذين كانوا يحبون الموت كما يحب أعداؤهم الحياة ومن ثم لم يصبهم الوهن ولا الضعف ولا الاستكانة فى سبيل الله : « **فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين** » ٠

ان حياتهم كانت اخف عليهم من كل شىء كانوا يحرصون على الدعوة أكثر مما يحرصون على الحياة وتلك فى القوة قدوة وقيادة منحتها لاصحابك وأمتك وكنت الرائد وأعطيتها لهم وكنت القائد وكان ذلك بالهيبة التى كان الله يودعها فى نفوس اعدائكم : « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة، وأجرا عظيما** » ٠

سيدى يا رسول الله لقد كونت امة فكانت خير امة تؤدب الطغاة وترد السهم الى نحور الاعداء ويلقونهم بصبر وصمود متجردين من كل شىء الا من عقيدة الايمان يندفعون بها ويمضون عليها فقد علمتهم وانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقسم لهم : « **والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة** » . بل قلت لابن عفراء رضى الله عنه عندما سألك عما يضحك الرب من عبده فقلت : « **يا رسول الله** : « **غمسة يده فى العدو حاسرا** » **فاستجاب ابن عفراء وهكذا كانوا يستجيبون دائما تنفيذا لتوجيهك وامتثالا لامرك نعم لقد استجاب اذ كانت عليه درع فقذفها بعيدا عنه ثم أخذ سيفه حاسرا متجردا فقاتل حتى قتل** » .

وهكذا بثثت فى نفوسهم التضحية وربيتهم عليها فقد كنت ومازلت رمزها لقد كنت يارسول الله أعظم الناس قلبا وأصفاهم نفسا وأنقاهم سريرة وأضوأهم بصيرة وأقواهم على العدو يقول على : كان اذا اشتد البأس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا رسول الله النبى الكريم والرسول القوى العظيم الذى جعلت من أصحابك من كان يؤثر الجهاد ولقاء الاعداء على لذة النفس وشهوة الحياة فهذا هو حنظلة الغسيل رضى الله عنه وقد هرع من فراش عرسه فى ليلته الاولى وفى سويعاته الاوائل فما أن لقى العدو حتى غمس يده حاسرا فأخذ يصول ويجول مقاتلا ومناضلا حتى قتل فى سبيل الله وغسلته الملائكة بين السماء والارض فى صحائف من فضة .

لقد علمتهم يا رسول الله أن الحياة لا تكون الا مع العزة ولا تبقى الا مع الكرامة وظل الجهاد شرعا وشريعة مدى الحياة فهو ماض الى يوم القيامة ولهذا أعلى الله شأنه ورفع قدره وأعز الامة به ، ولقد اعلنت يا رسول الله للرجل الذى جاء يسألك عما يعدل الجهاد ويساويه فقلت يا رسول الله : « **لا أجده** » . لعظمته وارتفاعه ثم حدثته عن معادلة صعبة فلم يجد فى نفسه استطاعة امام ما علمته اياه لقد قلت يا رسول الله : « **هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال الرجل ومن يستطيع ذلك ؟**

لقد علمت الدنيا التنظيمات الحربية العظيمة وعدم التولى يوم الزحف فقد قال القرآن الكريم : « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** » . وعلمتهم يا رسول الله ان الادبار يوم الزحف شأن الكفار « **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون** ! وروضت الدنيا على الاخلاص وانه لا يقبل الله جهادا الا مع الاخلاص وان النصر مع الصبر وان القتال ينبغى أن يكون لتكون كلمة الله هى العليا . لقد جاء رجل اليك يا رسول الله وقاتل معك فلما أعطيته نصيبه فى المغنم دفعه اخلاصه الى ان يقول لك يا رسول الله : ما على هذا اتبعتك انما اتبعتك على أن أرمى ها هنا - وأشار الى رقبته - فأقتل فى سبيل الله فأدخل الجنة . فلما كان فى الغزوة الثانية أصابه سهم حيث أشار فسقط قتيلا فكفنه النبى صلى الله عليه وسلم فى جبته ثم وقف الرسول على قبره قائلا : « **اللهم ان هذا عبدك خرج مجاهدا فى سبيلك فقتل شهيدا وانا على ذلك شهيد** »

ما أحوجنا الى التأسى بك يا رسول الله فى مرحلتنا هذه تلكم المرحلة الحاسمة التى نخوض فيها أشرف معاركنا ضد الاستعمار الذى مكن شذاذ الافق وأخوان القردة والخنازير قتلة الانبياء وأكله السحت هؤلاء الذين وصفهم الله فى محكم كتابه بأنهم « شر مكانا وأضل عن سواء السبيل » .

ما أحوجنا الى ان نقتدى بصاحب الميلاد السعيد والذكرى الحبيبة ونقتبس من نوره ونتخلق بأخلاقه، بطولة وشجاعة فى صموده وصبره واعتصامه بالحق وتضحيته فى سبيله وبره ورحمته ولقد حولت وثباته يوم حنين الامر الى نصر فلقد ثبت فى الميدان مع قلة من أصحابه ولم ترهبه هجمات العدو ولم يفت فى عضده تفرق المسلمين من حوله وانما وقف وقفة الابطال صامدا كالطود وهو يقول : « **أنا النبى لاكذب .. أنا ابن عبد المطلب** » .

وهكذا سرت الشجاعة من النبى الى صحبه فقد عز عليهم أن يفروا وقائدهم ثابت كالطود يسعى لتحقيق النصر ويقاوم التيار وحده وهكذا أدخل الله الرعب فى قلوب الاعداء انه هتاف القوة والعزة والايمان والمنعة فاستجاب الجيش وهو يقول : لبيك يا رسول الله لبيك وعادوا وتجمعوا حول قائدهم فى الجولة الثانية وقال القائد الان حمى الوطيس ان الله لايخلف الميعاد . ودارت الدائرة على الاعداء وترك الاعداء أموالهم واثنين وعشرين ألفا من الابل وعددا كبيرا من الاسرى » فاللهم نصرك الذى وعدتنا واكتب لنا النصر فى معركتنا . « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صاحب الخلق العظيم

الأستاذ
محمد ابراهيم الخطيب

في ذكرى مولدك يا رسول الله نقف نحن المسلمين نأخذ العبرة ونستمد من سيرتك العون والهدى والرشاد • وليس عجيبا أن نفعل ذلك وأن تتفتح به وله قلوبنا وعقولنا فقد قال الله تبارك وتعالى فى شأنك وشأننا : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا »

لقد علمت الانسان يا رسول الله أن الايمان القوى هو ذلك الذى يلد الخلق القوى وبينت فى صراحة أن انهيار الاخلاق يرجع أول ما يرجع الى ضعف الايمان ، ولم يكن غريبا وأنت صاحب الخلق العظيم أن تجعل الغاية الاولى من بعثتك محصورة فى قولك : « **انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** » ومضيت يا رسول الله تضرب للدنيا المثل الاعلى فى كل مجال تعمل فيه حتى اعترف لك الصديق والعدو بأنك عظيم فى ايمانك عظيم فى أخلاقك وكأنك بهذا السلوك العملى تقول : لا تكفى التعاليم المرسلة ولا الاوامر والنواهى المجردة لتطبع النفوس على الفضائل وتتحلى بمحامد الاخلاق ومحاسن الشيم ، ثم جاءت كلماتك المضيئة مع أفعالك الفاضلة الحميدة ترسم للناس معالم المجتمع الفاضل القادر على مواصلة السعى دون أن يلهث والقادر على اعطاء الحياة وانمائها والتفاعل معها فى حب وسعادة وجمال

لقد جاءك يا رسول الله أناس يسألون : من أحب عباد الله الى الله تعالى ؟ فقلت : أحسنهم خلقا ، وفى روايه أخرى : ما خير ما أعطى الانسان ؟ فقلت خلق : حسن •

وقد سئلت يا رسول الله : أى المؤمنين أكمل ايمانا ؟ فقلت أحسنهم خلقا • ورغبت الناس فى الاخلاق الجميلة بقولك : ألا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة ؟ وأعدتها مرتين أو ثلاثا قالوا نعم يا رسول الله فقلت : أحسنكم خلقا

يا رسول الله : لقد كنت حريصا على أن ترتفع بالانسان الذى كرمه ربه فأحسن تكريمه فعلمته فيما علمت **أن العمل حياة وأن الشجاعة دعامة الانطلاق لتحقيق النصر وأن الحزم والارادة والامل فضائل لها قيمتها فى تحقيق ما يصبو اليه الانسان المؤمن العامل الشجاع من حياة فاضلة وشريفة •**

نعم يا رسول الله لقد علمت المؤمنين قيمة العمل ودعوتهم اليه فى الوقت الذى كنت لا تترفع فيه عن القيام بأى عمل شريف وصالح وان كان بسيطا •

ألست كنت تحلب شاتك بيدك ؟ وترفع ملابسك بنفسك وتصلح نعلك وتقوم بتنظيف دارك وتعنى بناقتك ؟ ألم تسهم فى تشييد أول مسجد فى الاسلام بيدك ؟ ألم تحفر الخندق مع الحافرين لحماية المدينة ؟ ألم تحمل التراب على عاتقك ؟ **وأنت بهذا وغيره يا رسول الله قد ضربت المثل الطيب على أن عظمة الرجل لا تكون بعظمة مركزه بل بعظمة أفعاله !**

ولما كان الانسان فى حياته معرضا الى أطماع الطامعين ومحاربة المستغلين الناهبين فقد وجد أنه من الضرورى لكى يحافظ على نفسه وحقه أن يواجه المخاطر شجاعا فى عقله وشجاعا فى قلبه ، ووجدناك يا رسول الله معلم الشجعان ، حيث واجهت أخطر المواقف بصورة تفوق شجاعة أشجع الرجال ، فلم تخف أعداءك لحظة واحدة حتى ابان التآمر فى « مكة » فكنت تغدو وتروح نهارا وليلا لا تخشى أحدا ولا تهاب غدرا ، وحين اشتدت بالمسلمين البأساء أشرت عليهم بالهجرة الى « الحبشة » وبقيت وحدك محفوفا بالاعداء الذين أجرموا وظلوا يجرمون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخلاق

رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى مخاطبا نبيه مثنيا على أدبه وخلقه « وانك لعلى خلق عظيم » هذا ثناء عطر وعظيم من الله عز وجل • واعلان فضل كبير ومقام كريم لرسوله الامين محمد صلى الله عليه وسلم ـ هنا قد يقول حاقد كيف هذا الثناء وقد اتفقت كلمة المؤرخين ونقلة السير على أن هذا الرسول الذى أثناء ربه ولد يتيما ونشأ فقيرا ولا شك أن اليتم والفقر فى واقعهما لا يمكنان لصاحبهما التمتع بمثل هذا الثناء العظيم لفقده الامكانيات المؤهلة له المؤدية اليه فانا نرى أن اليتم والفقر باعثان من بواعث الاستكانة والضعف ، داعيان من دواعى الخمول والضعة ـ يربيان فى النفس ألف التافه من الامور ويعودانها عدم الشعور بالمسئولية والاعتماد على الغير فيما يجد من شئون الحياة ـ وكل هذه أمور تبعد بصاحبها كل البعد عن مستوى الانسانية الصحيحة وتتجافى به عن مواطن كريم الاخلاق وتنبو عن منازل الاداب الرفيعة •

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

فى حق الانسانية ! ولما خرجت الى المدينة واختبأت فى غار « ثور » ولحق بك متعقبوك حتى وصلوا باب الغار كنت عظيما فى موقفك فلم يعرف الخوف الى قلبك سبيلا ، وأخذت تواسى أبا بكر رفيقك بقولك : « لا تحزن » ونزل قول الله تبارك وتعالى : « **الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا** » • وعندما تفرق الرجال من حولك فى غزوة « أحد » وقفت بطلا شجاعا وصحت فيهم على الرغم مما كان يحيط بك من الخطر لتجمع شملهم وتعيد الثقة الى نفوسهم وتقهر بهم كيد الشيطان !

وفى غزوة « حنين » فر المسلمون فى أول الامر ومشيت يا رسول الله وحدك الى الاعداء ، وتقدمت الصفوف التى تجمعت حين ناديتها • وفى احدى الليالى التى كان المسلمون يترقبون اغارة القرشيين عليهم كنت أول من خرج لاستطلاع صوت مخيف راكبا فرسك عريا • ومن يستطيع أن ينسى شجاعتك ورباطة جأشك حين كنت فى احدى السرايا مستندا الى شجرة تستظل بها ثم يأتى أحد اعدائك ويقول لك : « من ينجيك الان من يدى ؟ فلم ترتجف ولم يبد عليك أى أثر للخوف أو الاضطراب بل أجبته فى ايمان وهدوء : « الله » •

والغريب أن عدوك هذا الذى هاجمك قد ارتعدت فرائصه وسقط السيف من يده لتلتقطه بيدك الكريمة ثم تقول له : « من ينجيك الان من يدى » ؟ ولما وجدت الرجل يهتز خوفا وهلعا وتنهار شجاعته عفوت عنه فكان ذلك الموقف الانسانى الكبير سببا فى اسلامه •

وهكذا يا رسول الله علمت الناس من حولك أن الشجاعة عامل حاسم وقلت فيما قلت من أقوالك الخالدة : ان الله يحب الشجاع ولو على قتل حية • ورأيناك يا رسول الله تعتقد اعتقادا راسخا أن قضية الحق لابد أن تنتصر مهما تعرضت للعواصف والاعاصير ومضيت تحمى هذا الاعتقاد وتقويه بالحزم والثبات والامل فلم يعرف اليأس طريقه الى قلبك على الرغم من أن أعدائك كانوا يحفون بك من كل جانب وقبائل العرب الثائرة تتربص بك الفرص للقضاء عليك فى أية لحظة من اللحظات وظللت تبذل كل ما فى وسعك متوكلا على الله ربك وما حزنت أو اضطربت عندما كانت تدور عليك أحيانا الدوائر فبعد موقعة أحد بيوم واحد كنت منتصرا فى الميدان بل كنت تجد فى أثر العدو وتتعقبه معتقدا أن الله ناصرك وناصر دينه وصدق الله اذ يقول : « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » •

يا رسول الله : لقد كنت بحق أسوة حسنة فى كل مجال فقد علمتنا كيف نحيا أعزة كراما وكيف نحافظ على هذه الحياة بالايمان والشجاعة والحزم والثبات والامل • وها نحن أولاء يا رسول الله نعاهدك فى ذكرى مولدك أن نحافظ على حياتنا كما يريدها الله وكما تريدها أنت أيها الرسول صاحب الخلق العظيم حتى ترتفع أعلام الحق والخير والسلام •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى مسرح الحياة نشاهد اليتيم الغنى كثيرا وكثيرا ما يكون مدللا فى تربيته مائعا فى سلوكه ومعلوم أن التدليل مضيعة وأن الميوعة مهزلة كما نشاهد فى اليتيم الفقير أنه كذلك كثيرا ما يكون مهيض الجناح ويعيش على هامش الحياة ان غاب لا يفتقد · وان حضر لا يؤبه به فكيف يتأتى مع هذا ثناء على من ولد يتيما ونشأ فقيرا ؟

ونقول له يا هذا لتعلم وتضع فى الاعتبار أن اليتامى ليسوا سواء فان هذا اليتيم الفقير الذى هو موضع ثناء الله عليه اتفقت كلمة التاريخ قديمه وحديثه على أنه كان منذ طفولته مجافيا ما عليه اليتامى الاخرين من هؤلاء وأولئك وأن واقع حياته فى مراحلها كلها يعبر تعبيرا واضحا بأن هذا اليتيم الفقير لم يكن فى تفكيره وفى تفاهمه وفى تخاطبه وفى تعامله واحدا من هؤلاء اليتامى بل هو نسيج وحده حيث كان سمته الجد والعفة فى صغره وكان طابعه الوقار والكمال فى شبيبته مع سماحة فى الطبع ، وطلاقة فى الوجه كان فيه نزعات الشباب ودوافعه ولكنها لم تطغ عليه وتشده الى مآرب الشبان ولم تنزل به الى المستوى الذى يهفو اليه الشبان من لهو وعبث اذ لم يرو عنه قط أنه كان يوما لاهيا أو فاحشا ، ولم يكن يوما معاقرا خمرا ، ولا مغازلا فتاة ، ولا مرتميا فى أحضان سيدة بل كان وقورا فى سمته ، رضيا فى خلقه ، حتى اشتهر فى عشيرته بأنه طاهر النفس ، رحيم القلب كريم العشرة ، عالى الهمة ، صائب الرأى ، لا تقل من أين كل هذه المزايا وهو اليتيم الفقير الذى لا يملك من الامكانيات ما يؤهله الى هذه السجايا ، ولا الى هذا الثناء البالغ من الله رب العالمين ؟ لا تعجب ولا تستنكر فهناك الله واهب المنن القدير الذى لايعجزه شيء ، والعليم الدى لا يعرب عنه شيء يعلم أن هذا اليتيم الفقير هو سيد رسله وخاتم انبيائه ، فتولاه منذ طفولته ، وتعهده بالحفظ والصيانة وكمال التربية ، واصطنعه على عينه اعدادا للقيام باعباء رسالته ، فعصمه من عبث الجاهلية وفسادها وطهره من ادران الشبيبة وخبائثها ، حتى كان نموذجا حيا للفضيلة وأعلن هو فضل الله عليه بهذا كله اذ يقول « **أدبنى ربى فأحسن تأديبى** » لعلك تقول بعد ذلك وكيف كان هذا التأديب الالهى العجيب وفى أى وقت كان ؟ قلت لك لا تعجب ولا تدهش **وأسمع يا أخى — كان يتعهده ربه فى حركاته وسكناته ، وكلما حدثته نفسه بمشاركة أترابه فيما يفعلون** أو مزاولة ما به يلهون ويلعبون **لم يشأ الله أن يتركه** لتقاليد البيئة يعمه فى ضلالها **وتقوده الى غيها وفسادها** بل كلما شدته البيئة الى **حظيرتها انتزعه الله** من بين أنيابها بوسائله العجيبة **التى لا يقدر عليها** سواه ويسلك به طريق **الانسانية الفاضلة الى رحاب الفضيلة** السامية حتى مرنت نفسه على الفضائل فتعودتها وعزفت عن الرذائل **فاجتنبتها** وهفت الى المكارم فأخذت تبحث عنها **وأصبحت تلك** ملكته وسجيته لايضل عنها هبة الله له وفضله الواسع عليه والله ذو الفضل العظيم وها هم أولاء المؤرخون ونقلة السير يحدثوننا عن حياة هذا الطفل حديثا عجبا يأخذ بمجامع الافكار ويستولى على المشاعر والمدارك **فقد نقلوا عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يحدث عما كان الله يحفظه به فى صغره وأيام جاهليته فيقول « لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الصبيان كلنا قد تعرى وأخذ أزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فانى لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمنى لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك أزارك واستر عورتك قال فأخذته فشددته على من بين أصحابى »** ·

وحدث على بن أبى طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به الا ليلتين كلتاهما عصمنى الله عز وجل فيهما قلت ليله دبعص فتيان مكة — ونحن رعاء فى غنم أهلها — أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسمر الفتيان فقال بلى قال الرسول فدخلت حتى أتيت أول دار من دور مكة فسمعت عزفا بالغرابيل والمزامير فقلت ما هذا قالوا تزوج فلان من فلانة فجلست أنظر — وضرب الله على أذنى — فو الله ما أيقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى فقال ما فعلت قلت ما فعلت شيئا ثم أخبرت بالذى رأيت ثم قلت له ليلة أخرى — أبصر لى غنمى حتى أسمر ففعل فدخلت مكة سمعت مثل الذى سمعت تلك الليلة فسألت فقيل نكح فلان فلانه — يعنى تزوجها فجلست أنظر — وضرب الله على أذنى فوالله ما أيقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى — قال ما فعلت قلت لا شيء ثم أخبرته الخبر فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته » ·

وقد عصم الله رسوله من موبقات الجاهلية فلم يسجد لصنم ولم يعبد وثنا — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثتنى أم أيمن قالت « كان بوانة صنما تعظمه قريش « تنسك له النسائك » — النسائك مظاهر العبادة والتقديس — ويحلقون رءوسهم عنده — ويعكفون عنده يوما الى الليل وذلك يوما فى السنة وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب · وجعلن يقلن أنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وجعلن يقلن · ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا — قالت فلم يزالوا به حتى ذهب — فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع الينا مرعوبا فزعا فقلن له عماته ، ما دهاك قال : **انى أخشى ان يكون بى لمم — فقلن ماكان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذى رأيت قال انى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى : قائلا وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد الى عيد لهم حتى تنبأ »

وان من أبرز الاخلاق التى اختص الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم الامانة ـ وفى الامانة مزايا ترتفع بمن اتصف بها لاعلى مستويات الانسانية ٠ ولها خصائص ترقى بمن تحلى بها الى منازل النبيين والصديقين والشهداء فى جنات النعيم لذا جعلها الله صفة واجبة الثبوت لرسوله صلى الله عليه وسلم لازمته فى طفولته وشب متحليا بها فى أهله وعشيرته وبيئته التى يعايشها حتى لفت الانظار اليه وكان بها محل اعجاب العامة وتقدير الخاصة وسموه بالامين وأصبح هذا علما له خاصا به لا يشاركه فيه أحد ٠

ولاصالة رأيه ونزاهة حكمه جعلوه حكما لفض المنازعات فى قضاياهم الهامة فكان يقوم بما وكل اليه ويحل المشاكل التى تسند له على أحسن وجه وينفض المتنازعون وكل منهم راض عن حكم محمد والوضع الذى حدده محمد لانه الصادق الامين واليك مثلا من هذه القضايا الهامة التى شغلتهم ردحا من الزمن فتولاها محمد بالنظر فيها واصدار حكم عادل فى شأنها أرضى النفوس وهدأ الخواطر وحقن الدماء تلك هى مشكلة وضع الحجر الاسود فى موضعه المحدد له

وللحجر الاسود قصة تبدأ من أن أهل مكة رأوا بناء الكعبة قد تداعى وأصبح بحاجة ماسة الى تجديده حرصا على كيان البيت الحرام من التدهور والضياع فقاموا جميعا بالعمل لاقامة بناء جديد لهذا البيت العتيق كل بنفسه وماله حتى أرتفعوا بالبناء الى مكان وضع الحجر الاسود الذى يوضع فيه وكانوا يعدون حمل الحجر الاسـود ووضعه فى مكانه المخصوص فخرا لمن يقوم به فكان كل يريد هذا الفخر لنفسه خاصة فاخذوا يتنافسون فى حمله ووضعه فى مكانه

واحتدم الجدل واتسعت شقة الخلاف حتى كادت تقوم حرب شعواء لا يعلم مصيرها الا علام الغيوب لولا رجل منهم واسع الافق حازم الرأى نادى فيهم لا تنافسوا ولا تخاصموا وحكموا بينكم أول داخل عليكم من هذا الباب فاستراحت نفوسهم لهذا الرأى وقبلوا فى رضى حكم أول داخل عليهم وفجأة دخل عليهم محمد بن عبد الله وكانت سنه اذ ذاك خمسا وثلاثين سنة فهشوا له جميعا وبشت وجوههم وقالوا هذا الصادق الامين وعرضوا عليه أمرهم وقصوا قصتهم فقال فى سماحة ويسر « الى ثوبا » فأخذ الثوب وبسطه على الارض وتناول الحجر بيـديه الكريمتين ووضعه وسط الثوب المبسوط على الارض ثم قال ليأخذ كل منكم بطرف من هذا الثوب وارتفعوا به الى المكان المعد لوضعه ففعلوا ثم اخذ هو الحجر بيديه ووضعه فى المكان المعد له ٠

بهذا العمل الحكيم فض النزاع وحسـم الشر وانصرف كل الى عمله على وفاق بعد النزاع والشقاق حدث ابن عباس عن أبيه العباس أنه كان ينقل الحجارة الى البيت حين بنت قريش البيت قال وأفردت قريش رجلين رجلين ـ الرجال تنقل الحجارة والنساء تنقل الشيد يعنى المونة فكنت أنا وابن أخى يعنى محمدا وكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة فاذا غشينا الناس أتئزرنا فبينما أنا أمشى ومحمد أمامى خر وانبطح على وجهه فجئت أسعى والقيت حجرى وهو ينظر الى السماء فقلت ما شأنك فقام وأخذ أزاره وقال ـ نهيت أن أمشى عريانا قال العباس وكنت أكتمها عن الناس مخافة أن يقولوا مجنون ـ هذا وللكلام على الامانة بقية فى العدد القادم ان شاء الله ـ والله ولى التوفيق والهادى الى صراط مستقيم ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الألم منهج ومقياس

الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد

في رحاب ذكرى المولد النبوى نستنشق نسائمه • ونستنطق أحداثه، ونستعيد أنبل صور الكفاح والبطولة والتضحية، ونستخلص منه العبرة، ونستهديه السبيل، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه السراج المرسل من الله ليضيء للانسانية طريقها: « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »

وحياته عليه الصلاة والسلام فياضة بالاحداث غنية بالعبر، ما من جانب من جوانب الحياة الا وتجد فى الرسول الاسوة الحسنة، وتلتمس من حياته أحكم الدروس والعظات، التى **يلتمس منها قوانين النصر، ونواميس الحياة، وأمثل المناهج فى التربية الإنسانية • ونكتفى هنا بملاحظة** ظاهرة واحدة **واضحة فى حياته**: هى أن الشدائد والالام وأنواع البلاء كانت تصاحب هذه الحياة النبوية فى كل مراحلها • فلم تكن ولادته مترفة ناعمة، ولم تكن نشأته رخوة هادئة • بل **ولد صلى الله عليه وآله وسلم فى ظلال اليتم**، فافتقد حنان الاب • ثم أمضى فترة رضاعه فى البادية بعيدا عن أمه، ومالبث حين عاد اليها أن فقدها: **اختطفها الموت** بعد أن زارت مع صغيرها قبر أبيه • لقد سمع من قبل أن **الموت قد اختطف الاب، وهاهو الموت يختطف الام** أمام عينيه المروعتين، ثم تعود به مولاته الى مكة حيث يحتضنه جده عبد المطلب ويبذل له من الحنان والرعاية ما يعوضه عن فقد أبويه، غير أن الموت كان له بالمرصاد، فلا يمهله أكثر من سنتين حتى يمضى الجد الى ربه مودعا حفيده فى رعاية عمه أبى طالب •

أحداث وشدائد متتابعة تمر على هذا الصغير الذى يريد الله سبحانه وتعالى أن يربيه ويحسن تاديبه وأن يعده لاعظم رسالة فى تاريخ الانسانية • **ان الله عز وجل قد اصطفاه وصنعه على عينه** كما فعل مع كليمه موسى عليه السلام، **فكان مما اختاره لتربية حبيبه المصطفى** صلى الله عليه وسلم، **منهج الالم، الذى** ينمى صلابة الانسان، ويقوى من عزيمته، ويعطى لروحه شفافية ولنفسه صفاء، **فليس كالشدائد مصفاة لنفس الانسان**: تذيب فيه الغلظة والانانية، وتطامن فيه نوازع الكبرياء والطغيان، وتشعره بحاجته الى الله القوى القادر • هى التى تعلمه الرقة والمشاركة الوجدانية، هى التى تعوده على أن يعطف على المتألمين، لانه ذاق مرارة الالم، هى التى تدفعه الى العطف على اليتيم حين يذوق مرارة اليتم أو يتخيلها، هى التى تجعله انسانا بكل ما فى الانسانية من مشاعر نبيلة • ولهذا كانت الرحمة هى سمة الرسول وشعاره وصدق الله العظيم: **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »** • ولهذا أيضا يذكر الله رسوله ونبيه محمدا بمراحل الالم التى عاناها، وما ينبغى أن يصدر عنها من سلوك، فيقول تعالى: **« ألم يجدك يتيما فآوى • ووجدك ضالا فهدى • ووجدك عائلا فأغنى • فأما اليتيم فلا تقهر • وأما السائل فلا تنهر • وأما بنعمة ربك فحدث »** •

وبصرف النظر عما تحمله الرسول صلى الله عليه وسلم من مشاق الدعوة وتكاليف الرسالة ومحن الجهاد فى سبيل الله ـ لم يتخل الالم عن حياته الخاصة، حتى وهو فى سن الشيخوخة:

لقد تزوج عليه السلام خديجة رضى الله عنها، فولدت له بنين وبنات، فيموت البنون مع حرصه على أن يكون له ابن حتى تبنى زيد بن حارثة قبل أن يلغى نظام التبنى • ويتخطف الموت بناته فى حياته، فلا يترك له الا فاطمة التى توفيت بعده بأشهر قلائل • ثم لما رزقه الله بابنه ابراهيم وهو على مشارف الستين من عمره لا يلبث ابراهيم أن يموت وهو طفل فى حجر أبيه، الذى تتساقط من عينيه دموع الرحمة والرقة والحنان •

لقد كان الله سبحانه قادرا على أن يجنب نبيه هذه الالام، ولكنها حكمته وسنته في جعل الشدائد والمحن منهجا لتربية النفس الانسانية وتزكيتها وإعدادها للكفاح، والنفس بطبيعتها عزوفة عن الالم راغبة عنه، غير أنه ليس منه بد لصلاحها • كالدواء المر الذى يصلح عليه الجسد، ولهذا يقول تعالى فى شأن القتال الذى لا تؤخذ الحقوق ولا تحفظ الا به ولكن النفس تكرهه ميلا الى الراحة والدعة والتشبث بأدنى حياة ـ يقول سبحانه: **« كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »** •

واستمدادا من قانون الالم ومراعاة لسنة البلاء يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن المؤمن كثير البلاء، دائب التعرض للالم، على حين أن غيره لا يكاد يتعرض له، أو يتعرض له فلا يكاد يحس به لغلظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احساسه وجفوة قلبه وجفاف مشاعره ،ولهذا لا ينتج الالم فى نفسه ما ينتجه فى قلب المؤمن من رقة ورهافة واحساس بالحاجة الى الله والتوكل عليه والركون اليه : يقول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن مثل الزرع ، لا تزال الريح تميله ، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد » . وفى رواية أخرى : « مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح تفيئها فاذا اعتدلت تلقى بالبلاء . والفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله اذا شاء » (جامع الاصول ١ ـ ١٨١ ـ ١٨٣) .

وعلى قدر همة الانسان وسمو الغاية التى يسعى اليها أو يعد نفسه لها يكون نصيبه من الشدائد والمحن ، وهو مادلنا عليه صاحب الذكرى صلى الله عليه وسلم عندما قال ما معناه : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على قدر دينه » .

ان منهج الالم الذى دلنا عليه الاسلام ليس وسيلة ضعف واستخذاء ، ولكنه منهج اعداد وتقوية واستعلاء : اعداد للنفس وتدريب لها على مواجهة مشاق الحياة واجتياز عقبات الطريق ، تدفعها ارادة صارمة مصممة على بلوغ الهدف مهما كانت الالام التى تتعرض لها ، انها تمتصها وتستوعبها وتحولها الى طاقة وقوة الى أمل يخترق وسط ظلمات الالم ، الى بشرى تقتحم أسوار اليأس المترسخ ، الى زيادة فى الايمان وفيض من اليقين . ومعطيات الاعداد والاستعلاء والقوة المستفادة من منهج الالم هى ما عبر عنها القرآن فى قوله تعالى بعد هزيمة المسلمين القاسية فى غزوة أحد : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » .

ومن هذه الايات نعلم أن الالم ليس فقط منهج اعداد واستعلاء ولكنه وسيلة تمحيص وأسلوب اختبار ومقياس يقاس به مدى قوة الايمان وصلابته وعمقه والقيام بالتزاماته . والامثلة عليه اكثر من ان نحصيها ، يكفينا منها ماحدث فى غزوة الخندق كمثال لمنهج الالم ومعطياته : حوصر المسلمون فى هذه الغزوة واستبد بهم الجوع والبرد والخوف . انهم قلة فقيرة فى العدد والعتاد ، تحالف عليهم من هم أكثر منهم عددا وعدة . وعلى الرغم مما فى القوى المعادية من تناقضات جمعت بينهم المصلحة المشتركة وهى استئصال هذه القلة المؤمنة . ان كل الظواهر كانت توحى بتحقق أمل أعداء الاسلام ، ولعل ماكان يشغلهم هو كيفية توزيع الاسلاب والغنائم . لقد كان موقف المسلمين رهيبا مفزعا ، عبر عنه القرآن فى أروع صورة : « اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » . انه موقف بلاء وألم شديدين . ومن ثنايا الالم المادى والمعنوى ، ومن خلال الظلمة المتراكمة . واليأس المراود ـ أشرق عليهم قول الرسول يعدهم لا بالنصر فحسب ، بل بوراثة ملك كسرى وقيصر ! ماأعجبها من بشرى فى مثل هذا الموقف لقد انقسم من تعرضوا للحصار فريقين نتيجة رد الفعل للموقف العصيب ولهذه البشرى : أما الذين لم يستعلوا على الالم ، أما الذين لم يخالط الايمان قلوبهم ، أما الذين لم يؤمنوا بسمو الغاية وأحقيتها بالتضحية فقد طحنهم اليأس وابتلعهم الوهن وقالوا : « ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا » . وأما الذين آمنوا فقد نجحوا فى الاختبار ، ولم يزدهم الالم الا قوة وصلابة مقتدين بالاستاذ الاكبر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا . ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم الا ايمانا وتسليما » .

وليس الالم مقصورا على الافراد يبتلون به ويمحصون ويراجعون على أثره أنفسهم علهم يفرون الى الله . بل تأخذ الامم حظها منه كذلك ، وبخاصة عندما تأبق من طاعة ربها . وتمعن فى لذاتها وشهواتها وتعبد هواها . حينئذ يصب الله سبحانه عليها أنواعا من البلاء . وضروبا من المصائب ، رجاء أن يتنبهوا الى انحرافاتهم وبعدهم عن صراط الله ، والا كانت النهاية القاصمة القاتمة : يقول الله تعالى عن فرعون عندما كذب بموسى : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » . ويخبر تعالى عن تطبيق هذا القانون على امم سلفت فيقول عز من قائل : « ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون . فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .

انه قانون ينبغى الا نغفل عنه ويجب ان نراجع أنفسنا على ضوئه ، ونحملها على مساره ، ونفىء الى امر الله ونصبر على طاعته وعلى مايختبرنا به من أنواع البلاء والمحن، فان النصر لمن يساير قوانين الله وسننه ولا يصادمها : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ، وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحي
الذكرى النبوية الشريفة

ما من مؤمن بمحمد ، صلوات الله وسلامه عليه : تمر به ذكرى مولده الا ويشتد وجيب قلبه اليه ، ويخفق فؤاده له ، ويلهج لسانه بتلك الذكرى العطرة الندية ، يستمد منها العون على اعباء الحياة ، ويستلهمها الهداية والرشاد ، ويتقى بها مهاوى الزلل ، ويتحصن بها من مساقط الردى والضلال ٠٠ شأنهم فى ذلك شأن كل مجتمع بشرى يتحسس مواضع الضعف فيتقيها ، ويتلمس اسباب القوة والتقدم فينميها ٠

المستشار عبد الستار آدم

ولكن ليت شعرى أى جانب من جوانب ذكرى عظمة مولده ، صلى الله عليه وسلم ، أتناوله بالحديث فى هذه العجالة القصيرة ؟

اننى لاتمثل نفسى وانا اكتب عن عظمة الرسول الكريم كطفل صغير يلهو على شاطىء بحر يغترف بدلوه الصغير ليصبه فى حفرة صغيرة وقداوهم نفسه أو اوهمته نفسه البريئة انه سيأتى على البحر ، فما هو الا أن كلت يداه ، وحل به الاعياء ، وخلف البحر هادرا بعبابه زاخرا بمياهه ٠

ولكن لا على ٠٠ أن أغترف بدلوى ٠٠

فأقول فى ذكرى مولده ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه ، انه ما من تعريف للعظمة حدده العلماء والفلاسفة فى القرن العشرين وما قبله الا وجدنا هذا التعريف ينطبق على صاحب الرسالة الذى نعتز بالانتساب اليه ، ونحمد الله الذى وفقنا الى الايمان به وبرسالته ٠

فمحمد ، عليه الصلاة وأزكى السلام ، عظيم فى مولده ٠٠ عظيم فى شبابه ٠ عظيم فى كهولته ٠٠ عظيم بميوله واتجاهه ٠٠ عظيم بتلك الافكار التى حملها وحمل الناس عليها ، والتى جاءت مصدقة لما جبل عليه ، طبيعة واصالة ، من صفات انسانية راقية ٠٠

انها عظمة رحمة وعطف ٠٠ عظمة هداية وارشاد ٠٠ عظمة تنوير للقلوب ، وتهذيب للنفوس ٠٠ عظمة اصلاح وتعمير ٠٠ عظمة أمن وسلام ٠٠ عظمة استطاعت أن تجمع الحجارة المبعثرة فى التيه فتشيد منها صرحا ممردا ٠٠ عظمة تصاحب الضعيف فتقويه وتلازم الخير فتنميه ٠٠ عظمة يستلهم العالم منها غذاء حياته الروحية والاجتماعية ٠

عظمة تتمثل فى تلك المبادىء والتعاليم التى وحدت بين قلوب متنافرة ، واستلت منها الاحقاد والاضغان ، وجعلت منها امة مهيبة الجانب ، عزيزة المنال ، ذات نظام محكم متين ، استطاعت ان تأخذ بيد البشرية الى طريق الحق والرشاد ، وأن تسوس شعوب الارض على دعائم راسخة من العلم والمعرفة والحكمة والعدل ٠

كان العرب غارقين فى دياجير الظلام ، يمارسون ضروبا من الرذائل ، وصنوفا من الشرور والاثام ٠٠ فقد كان الولد الاكبر يرث أباه فى زوجته ٠٠ وبلغت القسوة والغيرة عندهم جدا جعلهم يئدون البنات ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعكفوا على الاصنام ، وعبدوا الاوثان ، ولم يفقهوا معنى للحياة الاخرى ، فانحلت اخلاقهم ، واستباحوا الدماء والاعراض والاموال ·· وبذلك ضلوا طريق الحكمة ، فانقطع عنهم نور الحق ، وفسد تصورهم للفضائل ، وعاشوا على أساس من الشهوة العمياء والفردية البغيضة والانحلال الشائن ، لا يفقهون معنى للرحمة ولا التعاون ، ولا يكترثون الا بمـارسه تصورهم الضيق المقوت ·

ولم تكن هذه الحالة وقفا على بلاد العرب وحدها ، بل ان العالم بأجمعه كان يعانى من الفوضى الضاربة فى شتى قطاعاته ، فلا حرية ولا مساواة ولا تعاون ولا ولا مؤاخاة ، وانما ذل واسار وسادة وعبيد ·· حتى لقد بلغ عدد العبيد فى بعض الدول ثلاثة أرباع مجموع سكانها ·· وكانت الوحشية هى الطابع العام التى يتقاسمها سكان العالم أينما وجدوا ·· وكان لابد لهذا الليل من أن ينجلى ·· وتلك الحلكة من أن تزول وتنقشع ·

وماهى الا صرخة الحق عن طريق « محمد » صلى الله عليه وسلم ، فاذا الايمان يملأ قلوب البشرية ، واذا الرحمة تسود بينهم ، فينقلب شرهم خيرا ، وفسادهم صلاحا ·· واذا النور يشرق على العـالم فيضىء أركانه ، وينهض بالانسانية من كبـوتها ، ويسمو بها الى المكانة اللائقة بها

ولا جرم أن تغيير حال أمة كالامة العربية وغيرها من الامم ، واصلاح جميع احوالها ، واخراجهامن الفساد والاختلال والفوضى ، برجل كمحمد ، عليـه الصلاة والسلام ، فى حالة نشأته وفقره ويتمـه وأميته ، وبتلك السرعة العجيبـة فى ذلـك الزمـن القصير ·· أمر لم يعرف له نظير فى تاريخ البشرية - فهو من اعجب العجائب واغرب الغرائب ، بل هو معجزة التاريخ التى لا معجزة بعدها ·

هذه هى عظمة محمد ، صلوات الله وسـلامه وتحياته عليه ، التى انفرد بها ، فهى ليست من جنس العظمات التى تألفها الامم فى نوابغها وافذاذها ، تقف عند جانب من جوانب الحياة ، كانتصار فى معركة ، أو فتح لحصن ، أو سبق لاختراع مادى ، أو كشف نظرية علمية فى السماء أو فى الارض ، أو زعامة أمة أو أقليم ·

انها عظمة خالدة بخلود آثارها فى العالم تنمو وتمتد ، وتسرى بقوتها الذاتية فى آفاقه ، فتنبض لها القلوب ، وتتحرك لها العقول ، وتنشرح بها الصدور ، وتمتلىء بروعتها وبساطتها النفوس ·

يقول الفيلسـوف الاوربـى « كارليل » فـى كتابه « الابطال » ما نصه : ـ

« لقد اصبح من أكبر العار فى العالم على كل فرد متحضر فى هذا العصر أن يصغى الى ما يظن من أن دين الاسلام كذب وأن محمدا مزور ، وأن لنا ان نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة فان الرسالة التى أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثنى عشر قرنا لنحو مائتى مليون من الناس أمثالنا خلقهم الله الذى خلقنا ·· أكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة ، التى عاشت بها وماتت عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والاحصاء ، أكذوبة وخدعة ؟

« أما أنا فلا يمكن أن أرى هذا الرأى مطلقا ، فلو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ، ويلتقيان منهم هذا التصديق والقبول فما الناس الا بله ومجانين ، وما الحياة الا سخف وعبث وأضلولة كان الاحرى بها ألا تخلق ·· هل سبق أن رأيتم رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد دينا وينشره ؟»

ويستمر الفيلسوف كارليل قائلا :

« عجبا والله انه لمما يبطل دعوى القائلين أن محمدا لم يكن صادقا فى رسالته أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه فى تلك المعيشة الهادئة المطمئنة لم يحاول أثناءها احداث ضجة ولا دوى مما يستتبع شهرة أو جاها أو سلطة ولم يتحدث عن رسالته الا بعد الاربعين ·· أنه رجل عظيم وربكم ، والا فما كان ملاقيا من أولئك العرب الغلاظ توقيرا واحتـراما واجلالا واعظاما ، وماكان له ان يقودهم ويلازمهم معظم اوقاته ثلاثة وعشرين عاما ، وهم محيطون به يقاتلون بين يديه ويجاهدون من حوله ، لقد كان فى هؤلاء العرب جفوة وغلظة ، وكانوا حماة الانوف اباة الضيم ، صعاب الانقياد ، فمن قدر على رياضتهم وتذليل جانبهم حتى رضخوا له وانقادوا ، فذلكم وربى بطل كبير ، ولولا ما عرفوا فيه من آيات النبل والفضل لما انقادوا له واذعنوا » ·

ويقول هذا الفيلسوف فى موضع آخر :

« كان مولده مبعثا للنور من الظلمات »

ويقول سير وليم موير فى كتابه « سيرة محمد ، صلى الله عليه وسلم »

« امتاز محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بوضوح كلامه ، ويسر دينه ، وأنه قد أتم من الاعمال ما يدهش الالباب ·· فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس ، وأحيا الاخلاق ، ورفع شأن الفضيلة فى زمن يسير كما فعل محمد »

ثم يقول :

« لم يكن الاصلاح أعسر ، ولا أبعد منالا منه وقت ظهور محمد ، ولا نعلم نجاحا واصلاحا تم ، كالذى تركه عند وفاته »

ويقول ليونارد : ـان كان رجل على هذه الارض قد عرف الله ، وان كان رجل على هذه الارض قد أخلص

له ، وفنى فى خدمته بقصد شريف ، ودافع عظيم ، فان هذا الرجل بلا ريب هو محمد نبى العرب »

ويقول بوزورث اسمث :

« ان محمدا بلا نزاع اعظم المصلحين على الاطلاق » وجاء فى دائرة المعارف البريطانية :

« لقد صادف محمد النجاح الذى لم ينل مثله نبى ولا مصلح دينى فى زمن من الازمنة » .

محمد ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه ، الذى هو فى نظر المسلمين خاتم الانبياء والرسل ومعلم الابطال ، هو فى نظر المفكرين من اهل الملل الاخرى ، اكبر المصلحين على الاطلاق .

● ● ●

حقا انه لعجيب ان يتم هذا التحول فى بلاد العرب فى سنين قليلة ، وكأن ملائكة السماء هبطوا الى الارض فاستلوا الاضغان والاحقاد من قلوب العرب ، ونفثوا فيها الصفاء والوئام ، وأماتوا دواعى الانتقام ، واستأصلوا عبادة الاوثان والشغف بالقمار ، وما الى ذلك من القبائح والرذائل وانتشار الاسلام بهذه السرعة انما يؤكد الحق فى رسالته ، والصدق فى رسوله ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه ، فلا يمكن اطلاقا أن تكون هذه الدعوة باطلة .. وهذا مبلغ انتشارها ومدى استجابة البشر لها .. وهذا ما اعترف به غير المسلمين حسبما سبق البيان .

● ● ●

وكان عليه الصلاة وأزكى السلام ، شجاعا كأتم ما تكون الشجاعة .

قال أمير المؤمنين الامام على بن ابى طالب ، رضى الله عنه وكرم الله وجهه :

« لقد كنا اذا احمرت الحدق وحمى الوطيس واشتد البأس اتقينا برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ، ونحن نلوذ بالنبى ، عليه الصلاة والسلام وهو أقربنا الى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا ، وكان الشجاع هو الذى يقرب منه .

كما كان النبى الكريم ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه ، قائدا حكيما ، صبورا جلدا ، فر أصحابه من موقفهم يوم أحد متلهين بالغنائم ومخالفين أمره الذى أمرهم به ـ وهو ألا يبرحوا الشعب (وهو الطريق الصعب فى الجبل) ولو رأوه وأصحابه يقتلون ـ ووقف ، عليه الصلاة والسلام ، يرمى بنفسه عن قوسه حتى كسرت ،وأحاط به نفر من المسلمين يدفعون عنه ويحمونه ، وقد اصيب ، صلى الله عليه وسلم . فوقع وكسرت رباعيته (وهى السن التى بين الثنية والناب) ، وكسرت البيضة على رأسه (والبيضة هى الخوذة التى يضعها المحارب عادة على رأسه لتقيه ضرب السيف ونحوه) فشج رأسه وجرحت شفتاه .. ولكنه مع هذا كله تمالك نفسه وأخذ ينادى المسلمين : ـ

« هلموا ياعباد الله »

واذا به يقع فى حفرة حفرها المشركون ، فيأخذ على ، رضى الله تعالى عنه ، بيده ويرفعه طلحة بن عبيد الله حتى يستوى

هذا موقف من مواقف البطولة والشجاعة العملية التى لا تعهد لقائد غير رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا الموقف العظيم يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز :

« ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسنوهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعدما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين » .

وعن شجاعته ، عليه الصلاة والسلام ، قال أنس ابن مالك : « كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة .. فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، راجعا ، وقد سبقهم الى الصوت ، وهو على فرس لابى طلحة ، فى عنقه .. السيف ، وهو يقول : لن تراعوا .. لن تراعو (اى لن تخافوا) . فقال : وجدناه بحرا ، او انه لبحر (اى واسع الجرى) . وكان فرسا يبطىء » .

وفى ذلك بيان شجاعته ، عليه الصلاة وازكى السلام ، اذ خرج قبل الناس جميعا ، لاستكشاف الحال ، وقد علق السيف فى عنقه استعدادا .

وكان الرسول ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه ، يشارك اصحابه فيما يفعلون من شئون الحرب كواحد منهم ، فكان يحمل التراب فى غزوة الخندق على كاهله ـ وهو يعلم ان بين المسلمين من يكفيه ذلك ـ ولكنه يضرب لهم الامثال بما يفعل ، ويثير فى قلوبهم حماسة الايمان ،

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر »

وماذا بعد وصف الله له ، عليه الصلاة والسلام ، وانك لعلى خلق عظيم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم في مرآة الآخرين

الأستاذ عبد الحكيم النجار

قد كان رسول الانسانية صلوات الله عليه وسلم ·· هاديا فى رفق ·· ومعلما فى حزم ·· ومرشدا فى يقين ·· يدعو الى رسالة التوحيد التى بهرت العالم حتى يومنا هذا ·· وقد أفاض الله عليه من غزير علمه ·· ودقائق حكمه وأسرار كونه ، ما جعله على رأس الداعين للعلم والتعليم ·· محافظا فى قوة ·· حاميا لرسالته الكبرى ، ولحرية الدعاة ·· !! ولم تكن دعوة الرسول الاعظم لغرض الدنيا ·· وانما لخدمة الانسانية والبر بها ·· وما كان يطلب ملكا ولكن يطلب اصلاحا ··

قال الحبيب العظيم ·· أن ربى عز وجل عرض على أن يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت ·· لا يارب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما ·· فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع اليك وأدعوك ·· وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك ، بهذا المفهوم الواسع الشاسع ·· جاءت انفتاحات الاسلام القائمة على دعائم قوية من التعمير والتشييد ·· وبناء الانسانية على أسس متينة باقية ما بقى الدهر ·· !! ولن تضل أمة اتبعت أوامره ·· وسلكت مناهجه الوضيئة على أسس من العلم والمعرفة ركين ··

مرحلة خطيرة

على هذه الصورة الكريمة العظيمة ·· تنطلق اليوم ملايين البشر والشفاه بذكر محمد وكفاح محمد ، ونضال محمد ، وحب محمد ،وكرم محمد صلوات الله عليه وسلم ، وأخيرا ·· نود والمسلمون يستقبلون ذكرى اعظم ميلاد عرفته البشرية فى تاريخها ·· أن يتدارسوا السيرة العطرة فى جميع نواحيها المشرقة المتجددة ·· وأن يقدروها قدرها ، وأن يستفيدوا بدروس العظمة فى الكفاح الاسلامى الخالد ·· خصوصا ونحن نمر بأخطر مرحلة فى تاريخ العرب بل فى حياة المسلمين وما يلاقونه من عنت وغرور وتحد سافر من أعداء الانسانية ·· وعباد المال ··

ولنترك ما قاله المسلمون عن عظمة نبينا الكريم ·· ونسطر ما قاله فلاسفة العالم وعلماؤه عن شخصية معلم الدنيا الذى أرسى قواعد حضارات الدنيا وقاراتها ·· حتى أصبحت المنهل الوحيد لهذا العالم المضطرب ·· بعد أزماته الروحية واسرافه فى حياته المادية ···

سيرة البطل

قال الكاتب العالمى : « جون جنتر » أنه يجب أن يكتب كتابا عن حياة محمد ، فيجعله سيرة البطل الذى يعاصرنا ·· محمد ليس شخصية يملكها التاريخ القديم بل هو بطل للتاريخ الحديث ·· ومحمد ·· كما يقول « جنتر » ·· يلقى بظلاله على سائر الاحياء من أبطال عالمنا ·· فمبادئه وفتوحاته ، وأعماله تثبت من الماضى البعيد لتأخذ مكانها فى قمة التاريخ الجارى ·· وكلما بحثنا فى سيرة محمد وعرفنا خططه وفهمه الدقيق للاشياء والرجال زدنا يقينا بأننا أمام البطل الذى يعاصرنا ···

حضارة ومعرفة

وقد تحدث كثير من مؤرخى الحضارات الانسانية عن شخصية ، محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلم ، النبى الكريم ، والانسان الكامل ·· القوى فى كل فضيلة انسانية ، والبطل الرحيم ، الذى أضاء ميلاده ·· وأضاءت بعثته ، وحياته ، جوانب العالم، ولم تزل هى القيم الخالدة التى تحكم سلوك الانسان المعاصر ·· وترشده وتوجهه الى حضارة مكتملة ·· ومعرفة شاملة ·· حتى أصبحت الفضائل الفريدة التى تشع فى جنبات الكون ·· سلوكا ·· وعملا · وفكرا ·· ومنهاجا ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطولات وبطولات

على امتداد التاريخ وانتقال القرون والاعوام ·· نرى أن حياة الرسول الحبيب هى السيرة المشرقة ·· وهى المنبع ·· الحانى ·· والاعماق الاصيلة ، والخير الغزير ·· وهى الترجمة الصادقة ·· للقوة والرحمة معا ·· وهى الاسوة الحسنة التى أثارت حياة الابطال والعباقرة الذين اتخذوها تطبيقا لهم فى حياتهم قبل البعث وبعد البعث ···

منهج قوى

ويروى صاحب كتاب الاخبار الطوال ··· أن أمير الجيوش الفارسية أرسل يطلب أن يوفد اليه المسلمون رجلا « له فهم وعقل » ليكلمه ، وكان ذلك قبل موقعة القادسية ·· وذهب مقاتل عربى ، الى أمير الجيوش الفارسية ، ودار بينهما حوار حاسم يصور الاختلاف الكامل فى النظر الى « قيم » الحضارة ومسئولية الانسان ···

كان الامير الفارسى ، متكبرا ، معتزا بنفسه ، وجيشه ، يقول للمقاتل العربى ·· أن فارس بلد غنى برجاله وثرواته ، وسلطانه على الاقاليم الاخرى ·· وأن العرب « أهل قلة وذلة » وأنهم يعيشون حياة خشنة يائسة ·· فكيف يهاجمون أرضا فارسيا ؟ وكيف يتجاسرون على مواجهة الفرس ؟ ويرد عليه المقاتل العربى بأن العرب يعرفون هذا كله ، لكن الله بعث فيهم نبيا هاديا ، يدعوهم الى الايمان بالله وأنبيائه ·· ورسله وكتابه الكريم ·· ويطلب اليهم أن يحملوا هذه الدعوة الى الناس فمن اهتدى فقد اكتسب كافة الحقوق التى نالها العربى الذى آمن بمحمد ودعوته ، وحمل سائر المسئوليات الملقاة على أكتاف هذا المؤمن ·· واذا استكبر ·· فعليه أن يدفع الجزية ، أو يقاتله أصحاب محمد ، وكان ينبغى للمقاتل العربى أن يجعل أمير الجيوش الفارسية ، يفهم أن أنصار محمد لا يخافون أحدا ·· ولا يهابون قويا باطشا ، وأنهم يواجهون اعداءهم بالكلمة القاطعة ، والجهاد الذى لا مفر منه حين تقع الواقعة ·

وكان سلوك هذا المقاتل صورة حية مشرقة للاجيال الماضية والحاضرة ، على السواء ·· وكان المنهج القوى الذى التزم به نبينا الكريم العظيم ، وأصحابه فى مواجهة الحياة ، ومواجهة النفس ، ومواجهة الغير ، ومواجهة العدو ··

المدرسة المحمدية

وهناك صورة أخرى جدير بنا أن نستعرضها لابى بكر الصديق وهو أستاذ الصبر واللين ورحابة الصدر ·· يحمل سيفه ، ويستخدمه عندما لا يكون هناك مفر من استخدامه للقوة ··

وقد صنع أبو بكر هذا عندما هاجمه بعض اليهود فى المدينة فسخروا من محمد « واثاروا الاقاويل » حول العقيدة الطاهرة ، وعمر بن الخطاب ·· وهو الرجل القوى العادل الامين يواجه الحياة والنفس والاخرين ··

بهذه المدرسة المحمدية الخالدة خلود الزمن الباقى من الزمن الذى أسسها محمد العظيم والذى تخرج منها أبو بكر وسار على منهاجها ·· وجاهد عمر وسار فى هذا الخط الواضح المستقيم ومعهما الاحباب والابطال ·· على طريق محمد بن عبد الله ·· ولما حالت أمارة المؤمنين بين اشتراك عمر بشخصه فى المعارك ، وبين وقوفه فى ساحة القتال ، فقد أعطى قلبه كله ، لمعايشة المقاتلين فى مختلف أماكن القتال ···

وفى هذا الصدد يحدثنا التاريخ ، عن حياة عمر أثناء المعارك الضارية مع الفرس ، فيقدم لنا أنموذجا نادرا للبطولة الروحية والنفسية التى لا يستطيعها الا « الفاروق » ·

كان عمر مقيما فى المدينة ، عندما جاءته الاخبار ، بأن المعارك اشتدت بين العرب والفرس ·· ولم يكن يستطيع أن يغادر المدينة ، حفاظا على الدولة ، ورعاية للمصلحة العامة ، فكان يخرج وحده كل يوم ، ويمشى على قدميه أميالا ثلاثة أو أربعة على الطريق المؤدية الى العراق ··· كان عمر يريد أن يكون أول من يعرف أخبار القتال الدائر على مسيرة أيام بينه وبين جند المسلمين ·وكان يتلهف على سماع هذه الاخبار من القادمين ، وذات يوم جاء مقاتل عربى ، من أرض المعارك وهو يركب ناقة لتسرع خطاها ، وسأله عمر ·· ما الخبر « فقال المقاتل ·· فتح الله على المسلمين وانهزمت العجم ·· وأسرع هذا المقاتل يدفع ناقته الى داخل المدينة ·· ليبشر أمير المؤمنين بالخبر العظيم ·· ولم يكن الرسول القادم من أرض المعارك يعرف شخص عمر ·· لكن عمر ظل يعدو وهو يسأل المقاتل ·· وما الخبر ؟ يريد الفاروق أن يعرف التفاصيل والوقائع ·· وعندما سمع القادم أهل المدينة يخاطبون عمر بيا أمير المؤمنين ، قال ·· فى كثير من الندم والدهشة ·· سبحان الله يا أمير المؤمنين ·· !! ألا أعلمتنى ؟ لقد كان عمر منصرفا بقلبه كله ، الى ما هو أهم من تعريف نفسه الى هذا المقاتل ·· قال عمر ·· لا عليك ! وأخذ الرسالة التى بعث بها قائد الجيوش الاسلامية ، وقرأها على الناس ··

البقية صفحة ١٣٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور حية في موقعة تبوك

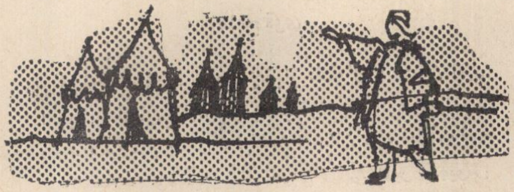

فضيلة الشيخ الصاوي شعلان

ونحن في أتون المعركة الضارية التي نخوضها الان بين حق الامة العربية وضلال الصهيونية العالمية ، رأيت أن أترك الى حين مترجماتي عن اللغات الشرقية لاجول بين معارك التحرير التي قامت على أرض شبه الجزيرة العربية في مطلع الرسالة المحمدية لتحرير الفرد من عبودية الفرد والروح من عبودية المادة لنكون نحن البشر جميعا سواء وعلى كلمة سواء ألا نشرك بالله شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ٠

ولقد أتينا في العدد الماضي على أحداث خيبر وما انتهت اليه من تطهيرها من اليهود ألد أعداء الامة الإسلامية قديما وحديثا (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) ٠

واليوم نأتي على أحـداث تبوك التي لم تكن حربا صالت فيها السيوف بقدر ما كانت اختبارا أظهر خبايا النفوس ، وما انطوت عليه من خير أو شر ، كانت امتحانا تميز من خلاله الخبيث من الطيب في مجال العقيدة قوة وضعفا ورفع القناع عن خبايا المنافقين ومؤامراتهم ٠ فأحداث تبوك تمتاز بصور وحقائق يمكن أن تكون درسا باقيا على الزمان لذلك خصهـا الله تعالى بسورة التوبة ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

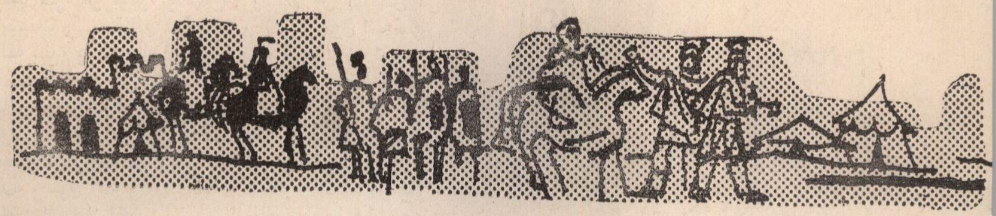

ففى شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة النبوية الشريفة الموافق لشهر أكتوبر سنة ثلاثين وستمائة لميلاد المسيح عليه السلام حمل الانباط من تجار الزيت بين الشام والمدينة الى المسلمين أن الروم قد جمعت لهم جموعا كثيرة بالشام انضمت اليهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب وقد زودهم هرقل بأربعين ألفا من رجاله أجزل لهم العطاء ودفع اليهم رزقهم لسنة وذلك لمحاربة الاسلام فى عقر داره لانهم خافوا من ظهور المجتمع الجـديد فى شبه الجزيرة على سلطانهم وامتيازاتهم الطبقية التى ينكرها الاسلام • كانت الروم تخشى على عزتها أن تدول وعلى سطوتها أن تزول اذا انتشرت مبادىء الاسلام فى الاخاء والمساواة والعدالة الاجتماعية فارادوا أن يقفوا زحفه ويغلقوا الحدود فى وجهه لينفردوا بالسلطان على الضمير فى العبادة مع السيطرة على القوة البشرية والمادية معتمدين على ما لهم من موارد غير محدودة وجيوش نظامية ذات عدة وعتاد مما تعجز عن مثيله موارد المسلمين وطاقاتهم وقتئذ ، فقتال الروم لم يكن صداما بين قبيلة محدودة العدد والعدة بل هو كفاح شاق

ومع كل هذه الاعتبارات فان النبى صلى الله عليه وسلم ما كاد يعلم بنبأ هذه الجموع وبأنهم أرسلوا طلائعهم الى البلقاء حتى استنفر الناس للقتال وندبهم الى الخروج لملاقاة هذا العدوان المبيت •

واذا كان الجهاد فرض كفاية على الفرد القادر فانه عند النفير العام والاعتداء على أرض الوطن ينقلب الى فرض عين يلزم الكافة فلا يجوز لاحد من ذكر أو أنثى أن يتخلف عنه الا بعذر قاهر (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) ويروى ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فـانفروا) أخرجه الجماعة الا الموطأ •

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يتجهزوا وكانت أيام عسرة فى الظهر والزاد والماء وجدب فى البلاد ولهذا سمى جيش العسرة ، ولقد صادف الامر موسم نضج الثمار وجمعها وهم قد أنفوا المقام بين الظل الظليل والثمار الناضجة ويكرهون شخوصهم على مثل تلك الحال ولكنهم استنفروا ، وكان الرسول اذا خرج الى قتال كنى عن المكان وأخبر أنه يريد غير الوجهة التى يسير اليها الا ما كان من أمر خروجه الى تبوك فقد بين للناس مقصده وذلك لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو حتى يتأهب الناس لذلك اهبتهم فأخبرهم أنه يريد الروم ، ومن ثم تبدأ مرحلة من مراحل الحرب النفسية يشنها **المنافقون ليثبطوا الهمم ويوهنوا العزائم فقال قوم من المنافقين « اتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب بعضهم لبعض ؟ والله لكأنا بكم بهم غدا مقرنين فى الاصفاد وذلك ارجافا وترهيبا للمسلمين •وبلغت مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمار بن ياسر (أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا) فانطلق اليهم عمار**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله يعتذرون اليه وقال وديعة بن ثابت يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون) .

وقال قوم آخرون من المنافقين بعضهم لبعض – وقد رأوا الناس يتجهزون – لا تنفروا فى الحر زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق وعنادا لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(وقالوا لا تنفروا فى الحر ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)** ومنهم من استأذن فى التخلف بالحجة الواهية فقد روى أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو فى جهازه للجد بن قيس « يا جد هل لك العام فى جلاد بنى الاصفر فقال يا رسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل باشد عجبا بالنساء مني وانى أخشى ان رأيت نساء بني الاصفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله وقال : قد أذنت لك « ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين » .**

وبلغ رسول الله أن ناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى يثبطون الناس عن رسول الله فبعث اليهم طلحة بن عبد الله فى نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعلوا فاقتحم بعضهم من ظهر البيت فافلتوا ومنهم الضحاك بن خليفة فانكسرت رجله وسجل ذلك شعرا فقال نادما :

تكاد وبيت الله نار محمد
يشيط بها الضحك وابن ابيرق
سلام عليكم لاعود لمثلها
اخاف ومن تشمل به النار يحرق

ولقد سميت هذه الحرب بالنسبة لهؤلاء الحرب الفاضحة أما المسلمون المؤمنون بربهم ونبيهم فلم ترهبهم الحرب النفسية واستجابوا للرسول ، حض أهل الغنى على الحملان ، فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وكان أول المجاهدين بنفسه وماله عثمان بن عفان أنفق فى ذلك نفقة عظيمه لم ينفق أحد مثلها فقد جهز عشرة آلاف أنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهى تسعمائة بعير ومائة فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض)** ثم جاء عثمان بألف دينار فصبها فى حجر النبى فجعل الرسول يقلبها بيديه وهو يقول **(غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما أعلنت وما أخفيت وما ابديت) . وجاء ابو بكر رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم هى كل ماله ولما سأله الرسول هل ابقيت لاهلك شيئا قال : ابقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله وعبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية والعباس بمال كثير وطلحة بما عنده وعاصم بن عدى بسبعين وسقا من تمر أما النساء فجئن بما استطعن من حليهن .**

والجهاد بالمال شقيق الجهاد بالنفس وقرينه بل جاء مقدما على الجهاد بالنفس فى كل موضع الا موضعا واحدا ويأخذ نفس الدرجة (من جهز غازيا

فقد غزا) هكذا يقرر الرسول الكريم والعاجز بماله لا يعذر حتى يبذل جهده ويتحقق عجزه وآية ذلك ما ورد فى نفى الحرج عن البكائين جاءوا يستحملون رسول الله فقال لا أجد ما أحملكم عليه (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم • ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون • انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون)والبكاؤون سبعة منهم سالم بن عمير وابو ليلى المازنى وعمرو بن غنمة وسلمة بن صخر والعرباض بن سارية وعلبة بن زيد الذى قام من الليل فصلى وبكى ثم قال « اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندى ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه وانى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى فيها من مال أو جسد أو عرض » ثم أصبح مع الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم أين المتصدق هذه الليلة فلم يقم اليه ثم قال أين المتصدق فليقم فقام اليه فأخبره فقال النبى (ابشر فو الذى نفس محمد بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة) •

ولما رأى العباس بكاء البكائين تأثر غاية التأثر فحمل منهم اثنين وحمل عثمان بن عفان ثلاثة ويامين ابن عمرو النضرى اثنين • وكان هناك أناس آخرون يتحرقون شوقا للخروج يقعدهم عن التجهز انهم لا يملكون ناقة ولا بعيرا وهم أصحاب أبى موسى الاشعرى فارسلهم الى النبى ليحملهم فقال والله لا أحملكم ولا أجد ما أحملكم عليه ، ثم أتاه ابل فأرسل اليهم ثم قال : ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم وانى والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير » •

وتأهب رسول الله للسير فعقد الالوية ودفع لواءه الاعظم لابى بكر الصديق ورايته العظمى للزبير بن العوام وراية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ورفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواءه وجاء المعذرون من الا عراب ليؤذن لهم فلم يعذرهم وهم اثنان وثمانون رجلا وكان عبد الله بن أبى بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع فى حلفائه من اليهود والمنافقين •

واستخلف رسول الله على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وعلى أهله على بن أبى طالب فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا وتخففا منه فأخذ على سلاحه ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف بعد أن قطع الجيش ثلاثة أميال فقال يا نبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فأخلفنى فى أهلى واهلك افلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى) • فرجع على الى المدينة •

وتخلف عن الجيش عبد الله بن أبى ومن كان معه وتخلف نفر من المسلمين فى غير ريبة ولا تهمة منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكان تعداد الجيش ثلاثين ألفا وكان الفرسان منهم عشرة آلاف • وبعد أيام من المسيرة رجع أبو خيثمة فى يوم شديد الحر الى أهله فوجد امرأتيه وقد رشت كل منهما عريشها وبردت له ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال : رسول الله فى الضح والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ؟ ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله فهيئا لى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فى طلب النبى حتى أدركه حين نزل تبوك فلما رآه الرسول دعا له بخير • أما أبو ذر فقد تخلف حين أبطأ به جمله فقال الرسول لاصحابه (دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم منه) ولما لم يسعفه بعيره حمل متاعه ولحق بالجيش سائرا على قدميه •

ومر رسول الله فى طريقه بالحجر بديار ثمود فسجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوف أن يصيبكم ما أصابهم ونهاهم أن يشربوا من مائها أو أن يتوضئوا منه للصلاة كما نهاهم أن يخرج أحد الا ومعه صاحب له ففعل الناس الا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته فخنق على مذهبه وخرج الاخر فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طىء فلما أخبر بذلك رسول الله قال ألم أنهكم الا يخرج أحد منكم الا ومعه صاحبه) ثم دعا للذى خنق فشفى أما الاخر فقد أرجعته طىء لرسول الله حين قدم المدينة •

وأصبح الناس فى مواقعهم وقد نفد الماء وشخصت الابصار الى السماء وذهب أبو بكر الى رسول الله وقال يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء خيرا فادع الله لنا فدعا رسول الله فأرسل الله سحابة أمطرت فأخذ الناس يستقبلون المطر بوجوههم وشربوا وارتووا وملاوا شننهم واحتملوا ما يحتاجون اليه

ولما انتهى رسول الله الى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه واعطاه الجزية وكذلك فعل أهل جربا وأذرح وكتب لهم الرسول كتاب أمان جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا آمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليوحنة بن رؤية وأهل أيلة لسفنهم ولسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبى ولمن كان معهم من كل مار من الناس من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واقام رسول الله بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها بعد أن قطع فى المسيرة اليها من يثرب سبعة أيام اذ تقع فى منتصف الطريق بين المدينة والشام على حدود الدولة الرومانية .

وبعث الرسول بعض طلائعه يتحسسون مواقع العدو ولكن الله كان قد القى الرعب فى قلوبهم فانسحبوا الى الشام وقد آثروا السلامة والاختفاء داخل حدودهم على ملاقاة جيش الله .

ولقد عانى جيش المسلمين فى ذهابه الى تبوك مصاعب وشدائد لذلك تعتبر هذه الموقعة شبيهة بغزوة الاحزاب فان بلاء المسلمين أولها كان شديدا ثم استحالت الشدة الى طمأنينة وعزة .

وعاد النبى الى المدينة حتى اذا كان ببعض الطريق مكر ناس من المنافقين وتآمروا أن يطرحوه من عقبة فى الطريق فلما بلغوها أرادوا أن يسلكوها معه فلما غشيهم كان الله قد أخبره خبرهم فقال من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادى فانه أوسع لكم واخذ رسول الله طريق العقبة وأخذ الناس بطن الوادى الا ذلك النفر الذين هموا بالمكر برسول الله فقد استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم ولكن النبى سمع وكزة القوم من ورائه فأمر حذيفة وكان يرافقه مع عمار بن ياسر - أن يردهم فرجع ومعه محجن واستقبل وجوه رواحلهم فضربها به وأبصر القوم وهم ملثمون فامتلأت قلوبهم رعبا وتبينوا أن مكرهم لم يعد يخفى على رسول الله فاسرعوا عائدين حتى خالطوا القوم وقال الرسول لمرافقيه هل علمتم ما كان من شأن الركب وما ارادوا قالوا : لا والله يارسول الله قال فانهم مكروا ليسيروا معى حتى اذا طلعت فى العقبة طرحونى منها . قالوا اولا تأمر بهم يا رسول الله اذا فنضرب اعناقهم قال أكره أن يتحدث الناس ويقولوا ان محمدا قد وضع يده فى أصحابه وسماهم لهما وقال أكتماهم .

وعندما نزل الرسول فى طريقه بذى أوان على مسيرة ساعة من المدينة جاءه من السماء خبر مسجد الضرار وما فعل أصحابه من أعمال التفرقة بين المسلمين فدعا رسول الله مالك بن الدخشم ومعن بن عدى العجلانى فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا مسرعين واتيا بنار وسعف من النخل وأشعلاه ثم دخلا المسجد وفيه أهله فحرقاه وهدماه فتفرق الناس عنه (**والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين**) .

ولما دنا رسول الله من المدينة خرج الناس لملاقاته وخرج النساء ، والصبيان والولائد ينشدن :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

وأشرف على المدينة وقال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه ودخل المدينة وبدأ بالمسجد فصلى ركعتين وجاءه المخلفون يعتذرون .

وانتهت غزوة تبوك وكلها جهاد بالنفس والمال وحرب بين المنافقين والمؤمنين وتبصرة للذين يعرفون الحق ويعملون من أجله وكم فى القصة من عبرة وفى اليسير بلاغ عن الكثير .

بقية مقال «محمد صلى الله عليه وسلم فى مرآة الاخرين» .

مبادىء وشخصيات

هذه هى مدرسة محمد التى تخرج منها عمر .. بعد أبى بكر .. مدرسة تقدر بخصائصها المعلومة .. خرجت الابطال فى قوة وعلم .. ولا زالت تخرج الانسان الكامل المتكامل الذى يواجه نفسه والاخرين .. بالحق والعدل والروح .. وقد استطاعت هذه المبادىء والمثل الذى رفعها محمد الكريم وأضاءت بها دعوته .. وأصبحت موادها زادا عظيما .. للبطولات والشخصيات والقادة .. وعلامات كبيرة واضحة لطريق الانسان ومستقبله حتى يرث الله الارض ومن عليها ...

سيدى يا رسول الله :
سلام عليك وعلى من جوارك .. وسلام على المجاهدين فى سبيل اعزاز مدرستك التى ستظل وستظل رمزا خالدا يرمز الى عظمة الامبراطورية الاسلامية الخالدة .. فى علمها .. وسلوكها .. وكفاحها .. وسير حياتها . ونود يا رسول الله .. يا قائد الركب الزاحف نحو المجد .. والمسلمون يستقبلون ذكراك العاطرة الطاهرة ، أن يقدروا هذه الذكرى حق قدرها وأن يحسنوا الانتفاع بها .. وأن يستعيدوا أخلاقيات وأسس ومبادىء هذه المدرسة الكبرى .. التى أطلت على هذا العالم بنورها وعلمها .. وأن يجعلوا الدين دائما طمأنينة العاطفة والملجأ من العاصفة فبدونه فراغ وجفاف ويأس .. وبه نصر باذن الله ..

وهذه وثيقة الشرف من أجل التعبئة الاسلامية النقية والثقافة القومية لخلق جيل اسلامى .. قوى بدينه عزيز بوطنه كريم بكفاحه ..

الجهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الجهاد

الجهاد

فضيلة الشيخ السيد خليل الجرامى

فمن ذا الذى لا يجيب داعى الله وهو يدعوه الى مواقف الشرف والكرامة • والى مواطن الجهاد والقتال لاعلاء كلمته ونصرة دينه يقول تعالى : «**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون**» •

من ذا الذى لا يشرى نفسه وماله ابتغاء مرضاة الله فيهب الى النضال ويسارع الى الكفاح دفاعا عن الدين والوطن وحرماته وحفاظا على شرف العروبة وكرامة الانسانية « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » وهانحن فى خط المواجهة أمام عدو غادر جائر • اسرائيل الفاجرة • والصهيونية العنصرية الطاغية والاستعمار الظالم الماكر • وقد وجب الجهاد والفداء • نحن اليوم على طريق النصر لمعركة فاصلة لا مفر منها للقضاء على هذا الثالوث وقهر العصابات العسكرية المجرمة باسرائيل • وزعماء اليهود المقامرين الباغين • تلك العصابات التى دنست أرض الوطن وقتلت وعذبت النساء والكهول والاطفال وشردت اهل فلسطين وانتهكت الحرمات بكل مكان مما لم يسبق له نظير فى العصور البدائية والبربرية وفى عهد النازية العنصرية ولاننسى مذبحة دير ياسين وغيرها مما تقشعر منه الابدان بمجرد تصورها • وهاهى اسرائيل قد شوهت وجه الحقيقة وغيرت من طبيعة الارض واستولت على المقدسات الاسلامية والمسيحية وعملت على تهويد ذلك كله فاليهود قوم لا يرعون فى الله الا ولا ذمة ولا يحترمون ابسط مبادىء الانسانية ولايقيمون للقيم الانسانية والاخلاقية وزنا

أيها العرب الامجاد ويا شعوب الاسلام ويا أبناء البطولة والكفاح نحن الان فى أدق مراحل النضال والجهاد والقتال واسرائيل تساندها القوى الغاشمة لم تستجب لداعى السلام ولم تراع حقوق الانسان ومبادىء هيئة الامم المتحدة ولم تحترم قرار مجلس الامن بالانسحاب وحقوق شعب فلسطين ولم تنصت لمنطق الحكمة والعقل ولو مرة واحدة وقد أجمع العالم على ادانتها بل هى سادرة فى جبروتها وطغيانها وعدوانها مع الاستعمار بغية التوسع على حساب الوطن العربى ثم الانقضاض الى بقية الدول العربية وافريقيا للاحتكار والاستغلال والقضاء على قوى التحرر والدول النامية والاستيلاء على مقدرات وامكانيات الشرق الاوسط الملىء بالخيرات والخامات وأذلال وقهر الشعوب المغلوبة على أمرها ••

ياأبناء العروبة أن شرف الجهاد فى ساحات القتال فأما النصر والعزة والكرامة ورفع راية الاسلام بالامان والسلام وأما الاستشهاد والنعيم الدائم المقيم يقول تعالى « **ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » ويقول سبحانه « **والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ياأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم** » •

ان جهاد هذا العدو ومنازلته ليس مقامرة ومغامرة لكسب مغنم أو الانتصار فى معركة • وأنما هو جهاد الحق من أجل الحق • وصراع مع الباطل • وقتاله معركة مصيرية فاصلة بين الحق والباطل واسترجاع الحق المغتصب والارض المحتلة • والنصر دائما فى جانب الحق • والغلبة للمجاهدين فى سبيل الحق والدين « **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين** » فان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهود مصرون على ظلمهم وباطلهم معتمدين على قوة امريكا والاستعمار والحديد والنار . والعرب مصممون على الجهاد والقتال معتمدين على ايمانهم بالله ومضاء عزيمتهم وقوة ارادتهم وايمانهم بحقوقهم المشروعة مهما كانت التضحيات ومهما كان الثمن غاليا « **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده** » « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » .

أيها العرب ويا أيها المسلمون بكل مكان . أن الجيش المصرى والشعب من ورائه على اهبة الاستعداد بذاتياته ومعنوياته وامكانياته والجيوش العربية المقاتلة على عزم وتصميم لخوض تلك المعركة الفاصلة وتحرير الارض المغتصبة فأجمعوا أمركم وساهموا فى هذا النضال بالنفس والمال وكونوا صفا واحدا فى تلك الايام العصيبة فى وجه هذا العدو المسعور الذى يبغى ابتلاع الدول العربية كلها . فأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه كما قال عليه الصلاة والسلام « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » فما يصيب مسلما يصيب المسلمين جميعا . فقفوا أيها العرب جميعا وجاهدوا فى الله حق جهاده مع هؤلاء المقاتلين والمكافحين والمجاهدين فأن الجهاد اليوم واجب مقدس وفرض محتم للذود عن الوطن العربى والوقوف امام وباء الصهيونية الضارية والاستعمار المغتصب لكل حق . عدو الحرية والسلام يقول تعالى « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » ويقول تعالى « **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » ويقول تعالى « **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا** » وقال صلى الله عليه وسلم فى الجهاد « **لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا ومافيها** » .

أيها المسلمون ويا أبطال الاسلام لقد كان لكم فى رسول الله الاسوة الحسنة وفى جهاده وجهاد المؤمنين قدوة صالحة طيبة . فقد بعث محمد بن عبد الله العربى ولم يكن بشبه الجزيرة الا مشرك أو كافر أو ملحد فجاهد فى سبيل دعوته جهاد أولى العزم من الرسل وصبر على ألوان العذاب والاذى من أهله وعشيرته ثم هاجر الى المدينة ليكون دولة الاسلام وجيش المسلمين من المهاجرين والانصار وكافح وقاتل وناضل حتى ظهر أمر الله ودانت الجزيرة العربية وأجلى عنها اليهود أهل الغدر والخيانة والفتنة ثم انطلق أبطال الاسلام الى ماوراء الجزيرة وبيدهم مبادىء الاسلام وتعاليمه وقضوا على دولتى الفرس والرومان وعاش أهل الاديان الاخرى مع المؤمنين فى حرية وأمن وسلام ولذلك تاريخ متواتر مشهور مسجل على صفحات من النور ثم جاءت عصور الظلام فيها جحافل المغول وجنكيز خان وهولاكو التترى فوقف فى سبيلهم أبطال الاسلام وصدوهم والحقوا بهم الهزيمة بكل صبر وايمان وجهاد ثم جاءت الحروب الصليبية فأبلى فيها المسلمون بلاء حسنا وهزموهم وردوهم على أعقابهم خاسرين ولا تزال ذكرى القائد البطل صلاح الدين حافزة لهمم قواد المسلمين وقدوة للمجاهدين فى سبيل الحق والوطن والدين .

فيا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ويا أبناء أبطال العرب الامجاد ويا أحفاد صلاح الدين ويا أخوة جمال عبد الناصر رائد العروبة وقائد الثورات التحررية أن العرب لا ترضى بالضيم ولا ترضى بالهزيمة ولا ترضخ للتهديد والوعيد ولا يحول دون استرجاع حقوقها أية قوة فى الارض . أن المجاهدين المقاتلين البواسل واقفون على الحدود ولا يبالون ساعة الوغى أن هم ماتوا أو قتلوا لانهم على دين من ربهم وعلى وعى تام من تعاليم نبيهم لا يحرصون على الحياة ويودون لقاء الله حيث النعيم الدائم والسعادة الابدية فهم جند الله وحزبه يؤمنون بالله واليوم الاخر والله ينصر الحق وأهله ويخذل الباطل وحزبه « **ألا ان حزب الله هم المفلحون** » « **وان جندنا لهم الغالبون** » أما اليهود الصهاينة ماديون قد أشربوا حب المال وجمعه واحتقار الشعوب واستغلال مكاسبها . أحرص الناس على حياة لا يؤمنون بالله واليوم الاخر لا يعترفون بالجزاء والحساب يوم القيامة ليس لهم من دينهم الا اسمه ورسمه وليس لهم الا ما فى كتابهم (التلمود) من أكاذيب وافتراء ، جبناء عند اللقاء لا يريدون الموت المبكر يقول الله تعالى فى شأنهم « **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا . يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون** »

فيا أبطال العرب ويا أيها المسلمون . أن العالم ينظر اليكم اليوم ما أنتم فاعلون . وقد أدان الصهيونية والعصابات الحاكمة باسرائيل وحكم عليهم باهدار انسانيتهم وأخلاقهم وأعمالهم وأنهم على باطل وأنتم على حقكم المشروع منذ آلاف السنين . وأن الاربعة عشر قرنا بأبطالها المجاهدين وقادتها المقاتلين على ممر عصور الاسلام الى الان تطل عليكم وتهيب بكم أن تجاهدوا فى سبيل الحق والدين وأن تذودوا عن الوطن ومقدساته كل غاصب ومغير وأن تحافظوا على شرف العروبة وكرامتها وانفروا جميعا وقاتلوا وخوضوا معركة المصير فالله ناصركم ومعكم على الظالمين . فجيشكم هو جيش الحق والايمان وجيش عدوكم هو جيش الباطل والشيطان « **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم** » « **يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادئ الجهاد وأسسه في الإسلام

في غار على جبل حول أم القرى أشرقت الارض بنور ربها فحمل الروح الامين الى قلب محمد بن عبد الله رسالة الهداية . وحمل الزمن في ليلة من ليالي رمضان رحمة الخالق للمخلوقين . واستقبلت أصناف الالوان والاجناس والالسنة عيد وحدتها في عيد توحيدها . وتحرك لسان محمد صلى الله عليه وسلم ليعجل بآيات ربه وألقاها في سمع الدنيا اجابة لدعوة مباركة وبشارة صادقة . واتصلت أغصان شجرة النبوة لتلقى الى الناس ثمارها : هداية الخلق ورحمة القادر . على لسان خاتم المرسلين في كتاب عربي مبين .

فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة

ومنذ بزغ شمس الرسالة الخالدة توالت في موطن مولدها أحداث كانت كلها جهادا شاقا تحملة الرسول صلى الله عليه وسلم بصبر جميل . واستقبل أصحابه الذين سارعوا بالاجابة آلاما . ونزلت بهم خطوب فكان ايمانهم هو القوة التى تساموا بها على الايذاء والحصن الذى ركنوا اليه فى شدة الخطوب .

أعوام طويلة ومحن كثيرة وايذاء اشتد وتعذيب امتد . فما صنعت من المعذبين الا أبطالا . ولم تجد فى المؤمنين الا صلابة الرجال وعزة الايمان . وما أجدت على الظالمين الا خسارا . ولا جنت قوافل الشر وجحافل الشرك الا بوارا . توالى تكذيبهم فكان من فرط بهتانه دليل الصدق فى كل ما يعلنه الامين وقالوا : السحر فمسهم طائف من الشيطان فأرداهم حيرى . وزعموا الكهانة . فأصابهم زعمهم بالعته والبلاهة . وادعوا الجنون فضرب الله على قلوبهم أكنة أن يفقهوه . والعجيب أنهم كانوا يقولون فتكذب عقولهم ألسنتهم . ويتقولون ثم لا يجدون فى أنفسهم حرجا من أن يتسللوا ليسمعوا من الرسول آيات الله فتنزل على قلوبهم سكينة يستخفون عن الناس بها . ويتساءلون فيما بينهم ثم تكون نجواهم حسدا حاقدا وحقدا مهلكا . ثم يتعاهدون ألا يعودوا ويتوثقون على أن يضلوا فيضللوا .

لم يتركوا فى جعبة الظلم خصلة ولم يحبسوا بأوابد العقل سفاهة ولم يتنزهوا عن خبث الطوية لحظة ولم يبقوا فى معاطن الشرك فحشا من قول أو سوءا من فعل – وجردوا أنفسهم من وشائج القربى وأقحلوا قلوبهم من عاطفة الرحم وأمحلوا من كل معروف تعاقدوا على التعذيب بالحرمان فشلت ضمائرهم وشالت نفوسهم من النصفة وجردوا جمعهم ببغيهم من خصائص الانسانية والاعجب من ذلك كله أنهم لم يعهدوه يوما الا صادقا وأمينا . ولارأوه يوما الا على استقامة ولم يلق واحد منهم معه الا بشاشة وجهه وكرم يده وعدالة رأيه وصدق كلمته وصواب نظره . ومع هذا فان الحسد اعماهم والعصبية ساقتهم الى ضلال وفى هذه السنين التى عاشها فى بلده معهم « مكة » كان الصبر هو جهاده لدينه والتجمل والتحمل هو سلوكه فى حياته من أجل دعوته وجاهد فى الله حق جهاده ولكنه كان جهاد الحجة والبرهان . وجهاد تصفية النفس وتمحيصها لله ضرب لاصحابه المثل واعطاهم الاسوة الحسنة وعلمهم جهاد الشهوات والاهواء – فتخلصت نفوس المؤمنين من كل شىء فى الحياة ايثارا لحب لله . كما كان جهاد التسامى بالروح لتتحمل الاجسام المكاره فلا تضعف ولاتهن . وهذا ماوقع : فلقد كان احساس الايمان وهتاف المؤمن فى ساحة التعذيب : أحد ، أحد . هكذا كان يشدو بلال وهو يعانى فظل هتافه الخالد عصمة وقوة واباء ..

ولقد تحركت ضمائر الاقوياء . وغلت مراجل الغضب فى بعض القادرين على الدفاع فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدافعوا عن أنفسهم فأبى وأراد الله سبحانه أن يستكملوا تحت نيران الظلم أقصى درجات جهاد النفس . فأخبرهم أن الايمان كان عاصما للمجاهدين حتى ولو شقت أجسادهم وشجت رءوسهم بالمناشير . وعرض الانصار عليه فى بيعتهم الثانية أن يميلوا بسيوفهم على جموع المشركين فى ليلة من ليالى الموسم فأبى ... وانتظر أمر ربه .. فكل شىء عنده بمقدار .

ثم كانت حلبة الصبر والتحمل درسا علم الله عباده من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال وسائل التعذيب أن يجروا أمورهم على هدى سنة الله فى عباده • والاخذ بالحكمة والتعقل فلا يلقى أحد نفسه فى التهلكة • وان يؤثر الانسان المسالمة اذا اقتضى الامر ذلك انتظارا لبلوغ مجتمع الايمان الاهلية للقتال والقدرة على الدفاع •

وهو سبحانه قادر على أن يظهر دينه وينصر رسوله والمؤمنين بأمره النافذ « كن فيكون » ولكنه جلت قدرته ابتلى بعض عباده ببعض وجعل بعضهم فتنة لبعض • وصدق الايمان أن يعتصم الانسان بالصبر وامتثال الامر • ثم لتكون أفعال العباد فى سوق الحياة الدنيا جارية على حكمة وبعد نظر ثم ليحيا من حيى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ولله الامر من قبل ومن بعد واليه تصير الامور •

وهو وحده أعلم بالمصلحة من عبادة • وقد انكشف علمه سبحانه بعد وقوع مراده • وظهور دينه • واستكمال النبى صلى الله عليه وسلم مراحل جهاده عن الحكمة البالغة والمصلحة النافعة « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون » وقد واجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معارك جهاده • وفى مواطن تبليغه • ماساءه وآذاه وأهمه وأحزنه من أناس كانت الوقائع يومها تدفع الى اهلاكهم وسلوكهم وقتها يستوجب القضاء عليهم • ولكن رحمة الله أدركت بعض الناس ممن شرع فى قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وممن أعمل سيفه فى رقاب الشهداء •• حتى جاء ملك الجبال يعرض على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يطبق جبال مكة على من رده فى الطائف والقوا بالحجارة عليه حتى ادموا عقبه وزيد بن حارثة يقف ليستقبل العذاب دون رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولكن الله قد أعد رسوله ومنحه الحلم والرأفة والرحمة فرفض وقال ما معناه : لعل الله يخرج من اصلابهم من يعبد الله ويوحده ••• وكذلك كانت دعوته فى مواجهة الظلم : اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون •

فاستبقى الله بدعوات رسوله رجالا دخلوا فى دين الله • وجاهدوا فى الله حق الجهاد وباعوا النفس والمال لربهم • وكان صلى الله عليه وسلم يستقبلهم فرحا باسلامهم راضيا عنهم داعيا لهم وورائه : الاسلام يجب ماقبله •

الهجرة والاذن بالقتال : تكونت نواة دولة الاسلام فى المدينة بعد الهجرة بالمهاجرين والانصار بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وأذن الله لهم بالجهاد دفاعا عن الدين والنفس بقوله تعالى « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » فأبيح بعد حظر حيث تهيأت اسبابه وغلب على ظن المجاهدين قدرتهم على الدفاع •

ولابد من بيان أن القتال لم يشرع لادخال الناس فى الدين القيم قهرا • فان الاسلام بعدالته وسمو مبادئه واصلاحه لحياة البشر واخوة الايمان التى تسوى بين الذكر والانثى والكبير والصغير • والقوى والضعيف • والعربى والعجمى كفيل بالحب والايثار • والدخول فيه سعادة تضفى على معتنقه عزة وقوة ليس فى حاجة الى الجبر عليه • ولقد اراد الانصار اكراه بعض الابناء ممن والى اليهود فنزل قوله تعالى « لااكراه فى الدين » • هذا الدين الذى أشعر الصحابة بأن صلة الايمان تسمو على صلة الدم حتى كان الاب فى صف الايمان والابن فى جند الشيطان •• يتقاتلان • وكانت المعارك تحصد للمرأة المؤمنة الاب والزوج والولد وتصيب المجاهدة ببعض الجروح فما كانت احداهن تسأل الا عن سلامة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ضير حينئذ من أن يتخذ الله من عباده الشهداء •

وكان الرجل يلقى التمرة من يده استعجالا للبذل وايثارا للشهادة ••

وعندما تحيط الشدائد والاهوال بالمجاهدين كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يخفف عنهم فراوض يوم الاحزاب زعماء غطفان على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة ليرجعوا عن القتال مع قريش ولينخذلوا عن المؤمنين تخفيفا وشفقة منه • وكان جواب السعدين يومها آية فى التفانى والعزة وقالوا : « لا والله لا نعطيهم الا السيف » وقولهما حين استشار صلى الله عليه وسلم الانصار فى الخروج الى المشركين « لو خضت هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا • انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقربه عينك فسر بنا على بركة الله ! •

الايمان نور تنفذ اشعته الى القلوب • وليس عناء بلا غاية أو لعبا دون جزاء • فلئن كان القتال من المشركين ايثارا لدنيا • أو سعيا وراء مغنم فانه فى شريعة الله دفاع لافساح الطريق الى النظر فيه وتعبيد لطريق الداعى وحفظه لكل من آمن بالله لئلا يصيبه أذى أو تعترضه فتنة فى دينه • ولو ترك المشركون كل انسان ليختار بمحض ارادته مايريد وليقول ما أحب • او لو رفعوا أيديهم عن رقاب المؤمنين • لما كانت تلك المعارك التى خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم وتقدم اصحابه الى العدو •••

وفى عبارة الصديق يوم الردة تصوير لسلطان الاسلام وقوة الايمان « والله لاقاتلنهم حتى تنفرد سالفتى » ، « لاقاتلنهم ولو خالفتنى يمينى لجاهدتها بشمالى » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد اقترنت الاوامر الالهية بالقتال • ببيان السبب فى كل مرحلة من مراحله • فأمر الله به لمن بدأ المسلمين بالقتال • ثم امر به لقتال المشركين كافة كلما تجمعوا للاعتداء على المسلمين • وتكرر الامر به على وجوه متعددة « **انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم** » وعلق النجاة من النار به ومغفرة الذنب ودخول الجنة « **هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم** » الاية ووعد باعطاء المجاهدين مايحبون من النصر والفتح القريب « **وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب** » وأخبرهم بأنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة « فعقد بينه وبين عباده عقدا أودعه كتبه المنزلة • وأعلمهم انه لا أحد أوفى بعهده من الله وأمرهم أن يستبشروا ببيعهم فصارت نفوس المجاهدين وأموالهم بيده ولذلك عقدوا بيعة الرضوان عقدا لا خيار فيه : « **والله لا نقيلك ولا نستقيلك** » وبهذا التسليم منحهم المولى حياة دائمة « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم** » فجمع الله بكرمه لهم بين المبيع والثمن ووفقهم لتكميل العقد وقبل هو سبحانه المبيع على عيبه وأثنى على المجاهد ومدح به وهو الذى وفقه اليه وشاءه منه •

ولا عجب أن تكون منزلة المجاهدين على هذا الفضل لانهم بذلوا دماءهم ليمتد نور الله فتراه كل عين • ولتنتشر رحمة الله ليتفيأ ظلالها كل انسان وامعان النظر فى غزواته صلى الله عليه وسلم يقطع بأن الاسلام كان دائما معتدى عليه • ففى بدر كان الاعتداء من قريش « **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا** » كان أبو جهل قد خرج مع أصحابه يومها لنصرة العير خرجوا بالاماء والمغنيات والمعازف فلما وردوا الجحفة بعث خفاف الكنانى صديق أبى جهل بهدايا اليه مع ابنه فقال ابو جهل : ان كنا نقاتل الله كما يدعى محمد فوالله ما لنا بالله طاقة وان كنا نقاتل الناس فوالله ان بنا على الناس قوة والله لا نرجع عن قتال محمد حتى نرد بدرا فنشرب الخمور فيها وتعزف علينا القيان فان بدرا موسم من مواسم العرب وسوق من أسواقهم حتى تسمع العرب بمخرجنا فتهابنا آخر الابد • وقد ورد بدرا وأنفذ الله فيه وفى الصناديد مشيئته • وقد سمع العرب بهوانهم وخزيهم • وذاع فى الدنيا ذلهم ودحرهم • فما الذى ساقه الى هناك بعد ان نجت العير التى خرج من اجلها • ولو خرج المسلمون لقتالهم ابتداء لكان ذلك انتصارا لاخراجهم من مكة وأخذهم أموالهم وتعذيبهم للمسلمين • لكن كان أمرهم العدوان دائما •• وتلك مشيئة الله وعمله وأمره لدينه ورسوله • فان ترصد قريش على طريق المدينة وقد درسه المسلمون وعرفوا أهميته • ذلك اضعاف لقوة قريش الاقتصادية حيث كانوا تحت رحمة اغارة المهاجرين لو ارادوا • وتهديد لهم فى قوتهم •

ولم يتخل الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه • ففى كل موقعة كانوا مفترى عليهم وفى كل معركة كان مدد الله معهم وتأييده لرسوله حاصل الى آخر غزواته

اليهود : وهؤلاء كان شأنهم أعجب وأغرب • لقد عاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعد استقراره فى المدينة على ان يقاتل عنهم وترك لهم حرية دينهم ولم يهدم لهم بيعة ولاكنيسة وعلى الا يتعرض لهم أحد بسوء • وعليهم فقط أن يكونوا أمناء على الوطن الذى يأويهم « المدينة » فلا يدلوا أحدا على عورة ولا يسمحوا لاحد بالدخول فيها من جهتهم ولا يعينوا عدوا للمسلمين عليهم • لكنهم خانوا والخيانة أصل فيهم وطبع لهم لا تطيب الحياة عندهم الا على خيانة ودس • وقد رأوا فى الدين الجديد وأهله ما شجعهم على مزيد من خيانة وذلك أنهم كانوا الحشرات التى تمص الدماء وتسحب الاموال وتتعامل بالربا • ورأوا فى الايقاع بين الاوس والخزرج ضمانا يجعلهم دائما هنا وهناك بين الاخ وأخيه • وقد ألف الله بين قلوبهم وأصبحوا بنعمة الله اخوانا • فاستحكمت حلقات الاستغلال عليهم ولهذا ابتدأ بنو قينقاع بالسوء فأظهروا البغى والحسد بعد بدر • ورأوا فى انتصار محمد صلى الله عليه وسلم خطرا عليهم • فجاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤمن نفسه وأصحابه وأمكنه الله منهم ولكنه عفا عن قتلهم على أن يخرجوا من المدينة •

بنو النضير : وهذه فرقة اخرى فعلوا اقبح من الاولين فشرعوا فى قتل الرسول صلى الله عليه وسلم واعلمه ربه بذلك وقام من مكانه قبل أن تلقى عليه الرحى فجاهدهم ليأمن على نفسه ومن معه •

قريظة : أما هؤلاء فانهم تآمروا مع الاحزاب على أن يسلموهم المدينة من جهتهم ليتمكنوا من الاحاطة بالرسول صلى الله عليه وسلم وبذلك ينتهى أمر الاسلام وتسلم لهم وللعرب حياتهم المليئة بالظلم والاستغلال • ولم يكل ربنا جل جلاله عباده المؤمنين الى أنفسهم بل كان دائما معهم ينصرهم بجنوده التى لا يعلمها الا هو • فملائكة تقاتل فى بدر • وكشف المستور من خبث اليهود يظهره لرسوله ليأخذ حذره ويظهر دينه • وهنا اسلم نعيم بن مسعود الغطفانى ولم يعلم به أحد وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ليأمره بما يريد • فقال له صلى الله عليه وسلم : انما أنت واحد فخذل عنا ما استطعت أو كما قال • يعنى انه لو انضم وظهر فى صفوف المسلمين ما أغنى عنهم شيئا • وبتوفيق من الله خذل نعيم عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر كان فى قوة جيش • شكك اليهود فى قريش بأنهم فى لحظة يعودون وأنتم هنا هدف لمحمد ومن معه فخذوا منهم عشرة من خيارهم رهينة تستوثقون بهم من استمرارهم معكم • ثم أخبر الاحزاب ان اليهود ندموا على ماكان وصالحوا محمدا صلى الله عليه وسلم وسيطلبون منكم عشرة ليسلموهم اليه ليدق أعناقهم • وأصبحوا يتبادلون الريبة الى أن طلب اليهود الرهائن أيقن العرب صدق نعيم فتفرق جمعهم وشتت الله أمرهم وأرسل الرياح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكفيء قدورهم وتقلع خيامهم فعادوا وقد أهلكهم البرد وسلم الله عباده · ولم يخلع الرسول صلى الله عليه وسلم لباس الحرب حيث جاء جبريل يقول له : ان الملائكة لم تنته من المعركة فالى بنى قريظة فقال صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة وحكم سعد فيهم فحكم بقتل الرجال وسبى النساء منفذا حكم الله كما فى المحاربين وانتهى أمر اليهود فى المدينة وأمن صلى الله عليه وسلم فيها على نفسه ومن معه من جند الله ·

الحديبية : ومن عادة العرب كحق لهم زيارة البيت فى موسم خاص · واشتاق المهاجرون لبلدهم وملاعب صباهم ومولدهم وديارهم والمستضعفين من المؤمنين · فعزموا على زيارة البيت بلا حرب ولا عداء وخرج صلى الله عليه وسلم وكان قد وعدهم بدخول المسجد الحرام آمنين لا يخافون ولا يظلمون · وسار فى جيش مهيب الى ان وصل الحديبية · وبلغ الخبر قريشا فجمعوا لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم ورأوا فى دخوله مكة عارا عليهم واضعافا لهيبتهم فى العرب فأرسلوا من يخذلويخوف ولكن المسلمين كانوا قوة · وذهب عثمان رضى الله عنه ليفاوضهم ويخبرهم بأنهلايريد حربابلزيارة للبيتوطالت سفارته وخشى المسلمون أن يكونوا قتلوه فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم · وأقبل عثمان ومن بعده سهيل بن عمر وتم الصلح الذى كان له ما وراءه من النصر والفتح ويومها ثار المسلمون وغضبوا لرجوعهم ولكنه صلى الله عليه وسلم رسول الله ولن يخلف الله له وعده · وتعنت القوم فى الشروط وتسامح الرسول صلى الله عليه وسلم · ولكن قريشا لم تبق على العهد فنقضوه · فجهز الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين لفتح مكة وسار جند الله تدوى اصواتهم بذكر الله وكانت المعجزة دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المسلمين مكة التى أخرج منها منذ ثمان سنوات يستخفى يخاف وصاحبه الطلب خلفه · عامدا الى بلده ومسقط رأسه · ليتذكر جهاده ولتمر الاحداث أمام عينيه · ومن هنا انجلى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم معهم وعلموا أى خير يحمله لهم · وأى عز خلعه عليهم وأى سعادة جاهد ليدخلهم فيها · جمعهم على كلمة التوحيد · وأعزهم بدين الله · وأذهب عنهم حمية الجاهلية · وطهر مجتمعهم من الادران والارجاس · وخلق منهم امة سادت الدنيا بدين الله · وتجلت حكمة البارى فى نجاة رجال أصبحوا بعده حماة الدين · فخالد بن الوليد الذى أوشك أن يصنع بالاسلام والمسلمين ما يفنيهم فى أحد · وعمرو بن العاص الذى ذهب الى النجاشى يطلب طرد المهاجرين ليقتلهم العرب فى ثأرهم فى بدر · وأبو سفيان الذى قاد الحملات على النبى صلى الله عليه وسلم وهند التى بقرت بطن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب فى أحد وعظماء قريش الذين شملهم العفو العام يومها كل هؤلاء أصبحوا للدين قوة وللرسول صلى الله عليه وسلم من أشد أنصاره يؤثرونه على أنفسهم وأولادهم بالحب · وفى ظلال الدين وبصفح الرسول صلى الله عليه وسلم أضحى العرب قوة أخذت طريقها المرسوم الى نشر العدل بين الناس · وتجهزوا ليحملوا الدين الى كل وطن وليبشروا بالاسلام فى كل مكان · واستقراره على هذا النحو معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم · حيث غير من حياة العرب ونظامهم بل اصلح من حياة الانسان ووفر له حريته · وحفظ عليه كرامته ·

ذلك هو الجهاد فى الاسلام لم يكن اعتداء قط ولا قهرا على الاسلام أبدا · بل كان دفاعا عن الدين · وآخذا بيد الضعفاء فى كل معاركه كان هو المظلوم المقصود بالاذى وفى كل مواقعه كان المسلمون يؤثرون الموت على حياة الذلة والشرك والفساد ـ لم تضعف لجند الله عزيمة ان دارت الدائرة عليهم · غلبوا فى أحد فما ضعفوا وما استكانوا وظلموا فى مكة قبل الهجرة فما أيأسهم من الامل فى النصر قلة كانوا عليها وضعف كانوا فيه بل صبروا حتى تمكنوا من المنازلة · فخاضوا المعارك أبطالا واقتحموا المخاطر ايمانا واحتسابا · فضمنوا بأرواحهم المبذولة حرية الانسان وكرامته · وحفظوا للعباد حرماتهم · واخذوا بيد الضعفاء فأعطوهم حق الحياة ليعطوا هم للمستضعفين من عباد الله فى كل مكان حق الحياة ·

تباركت ربنا وتعاليت ماكان اقدر قدرتك على ان تمكن لدينك بالكاف والنون « كن » وأنت وحدك القادر · وما كان أغنى رسولك عن جهاده المرير الدامى الذى قاساه منذ خلعت عليه الكرامة واعطيته نعمة النبوة وشرفته لعموم الرسالة · ولكنها سنتك اجريتها على رسلك ليكونوا لعبادك قدوة · فحصت القلوب بالابتلاء وأظهرت أولياءك بالتأييد ونصرت عبدك بالمعجزات · ومددت دائما الى أوليائك يد النصر فعاشوا له وعاشوا به · وادخروا عندك الجزاء ونحن عبادك وأتباع رسولك · نسبح بحمدك ونعيش فى فيض غامر من رحمتك فامنن علينا كما مننت على رسولك صلى الله عليه وسلم أقمت به دينك وهو فرد · وهزمت به أعداءك وهم جموع · فأيد جهادنا بجنودك · واجبر كسرنا بعزك وامنحنا هداية منك اليك نقتحم بها صفوف العدو ونهزم بقوتك الجموع التى تألبت علينا · لنسترد اولى القبلتين · ومكنا من أوطاننا كما مكنت رسولك · فاننا على درب الهداية فى حياتنا فانصرنا على أنفسنا لننتصر على عدونا وعدوك · فنحن نطمع دائما فى صدق وعدك « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » اللهم كما نصرت رسولك وطهرت به الكعبة من الاصنام فامنحنا عونك لنطهر القدس من خبث الطغاة وعبث اللئام انك سميع الدعاء محقق الرجاء · وكما هزمت أصحاب الفيل فاهزم بقهرك طغاة اسرائيل · فأنت نعم المولى ونعم النصير ·

فريضة الجهاد

بمعناها الخاص

للمستشار
محمد كمال الجرف

قدمنا فى العدد السابق ـ أن خطتنا فى البحث ، قامت على أن القرآن الكريم مصدره الاول ، وأن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم هى المصدر الثانى ، وأننا بلغة العصر نراها فى المرتبة التالية أى مرتبة القوانين من الدستور .

وقدمنا ما جاء به القرآن الكريم (الدستور الاعلى) وكان على السنة (القوانين) أن نفصل هذه الاحكام ، فكان عليها أن تبين ما كان منها مجملا ، وأن تفسر منها ما كان مشكلا وأن تحقق ما كان محتملا ، وكان عليها أن تنشىء من الاحكام ، ما سكت القرآن عن تشريعه على ضوء ما يقع من حوادث . وسند ذلك قوله تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون »(النحل : ٤٤) .

وكان علينا الطاعة ، لقوله تعالى « **وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا** » (الحشر : ٧) .
لهذا كان علينا أن نعرض ما تفضلت السنة بايضاحه وتبيانه ، وما استحدثته ، وما جاءت به من تفصيل وسأحاول أن اتتبع نفس التقسيم لنبين للقارىء ما كان فى شأن كل حكم منها ..

١ ـ فريضة الجهاد فريضة مستمرة :

انتهينا الى أن فريضة الجهاد فى حكم ما اسميناه اليوم ضريبة ، الا أنها امتازت بأنها من فرض الخالق جل فى علاه ، وان دعاءها امتد الى الدم ، وأن لها مقابلا يتناسب وجلال الفارض ، وهو الوعد بالجنة .

والضريبة كما عرفها البشر فريضة دورية ، تؤدى كل مدة معينة ، اصطلحنا على أنها سنة . وكان على السنة أن تبين حكم فريضة الجهاد فيما اصطلحنا عليه ، وهل هى فريضة ان أداها المؤمن مرة سقطت عنه ؟ أم أنها فريضة دورية تؤدى كلما انقضت مدة معينة ؟

وجاءت السنة فبينت أن هذه الفريضة من أصل الايمان والايمان بفضل الخالق مستمر ، ولهذا كانت كذلك هى الاخرى . ودليل ذلك ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« **ثلاث من أصل الايمان** » ـ كان منها بعد ذكر غيرها ـ « **والجهاد ماض منذ بعثنى الله الى أن يقاتل آخر امتى الدجال ، لايبطله جور جائر ولا عدل عادل** » . (سنن أبى داود ٢ ـ ١٧) .

٢ ـ مرتبة هذه الفريضة :

وفضل الدستور الجهاد على كل ماهو فى الحياة الدنيا ، فكانت وسيلته بذل كل مافيها من زينة « **المال والبنون** » أى المال والنفس وبان ذلك واضحا ، فيما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه قال « **لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها** » (صحيح البخارى ج ٤ ـ ٢٠) ذلك أنه تعالى اشترى فيها من المجاهدين أموالهم وأنفسهم .

ولهذا حين سئل الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن أى الاعمال أفضل قال : « **الصلاة لوقتها ، وبر الوالدين ، والجهاد فى سبيل الله** » .

(المسند ـ أحاديث بن مسعود ـ ج٦ ـ ٣٥٧٣ ـ صحيح البخارى ج ٤ ـ ١٧)

وحين سأله رجل ، **دلنى على عمل يعدل الجهاد** . قال « **لا أجده** »

(صحيح البخارى : ج ٤ ـ ١٨) .

٣ ـ المكلف بها :

أ ـ اشتراط الحلم :

وبينت السنة أن من شروط وجوبها ، أن يبلغ **المجاهد** « للحلم » ودليل ذلك ما روى عن عبد الله بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد ، وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه . ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه (المسند ج ٦ـ٤٦٦١)

ب ـ **وأجازت اشتراك النساء** ، بالقتال أو بأداء خدمات أخرى معاونة ، فدلت على أن النص الدستورى جاء عاما .. فعن أنس : **أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماهذا الخنجر ؟ » قالت : اتخذته ان دنا منى احد من المشركين بقرت به بطنه** » (صحيح مسلم ج ٥ـ١٩٦) .

وعن الربيع بنت معوذ قالت « **كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نسقى ونداوى الجرحى ونرد القتلى الى المدينة** » (صحيح البخارى ج ٤ـ٤٤) وأورده مسلم وأبو داود عن أنس قال « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الانصار ليسقين الماء ويداوين الجرحى** (الجامع الصحيح لمسلم ج ٥ـ١٩٦سنن ابى داود ج ٢ـ١٧) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : **لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان** أرى خدم **سوقهما تنقزان (تفرغان) القرب . وقال غيره : تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنهما ثم تجيئان فتفرغانهما فى أفواه القوم (صحيح البخارى ج ٤ـ٤٠ ـ صحيح مسلم ج ٥ـ١٩٧)** .

ج ـ وأعفت راعى والديه الا أن يأذنا له :

واستحدثت السنة اعفاء راعى والديه من التكليف الا أن يأذنا له فيتطوع ولعل هذا مصدر اعفاء وحيد والديه ، ومن جاوز والده الستين فى تشريعاتنا الوضعية المعاصرة ودليل ذلك أن هاجر رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال :

« **هل لك أحد باليمن ؟** » فقال : ابواى .

قال : « **أذنا لك** » » قال : لا .

قال « **ارجع اليهما فاستأذنهما ، فان أذنا لك فجاهد والا فبرهما** » .

(سنن ابى داود ، جـ٢ـ١٧) .

وفى رواية أخرى ، ان الرجل قال : يارسول الله ، أجاهد ؟

قال « **هل لك ابوان ؟** » قال : نعم .

قال : « **ففيهما فجاهد** .

(صحيح البخارى ج ٤ـ٧١ سند أبى داود ج ٢ـ١٧ ـ المسند أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص ج ١١ـ٦٧٦٥) .

٤ ـ الغزو الحكمى ـ والجبهة الداخلية :

ونبهت السنة الى أهمية الجبهة الداخلية ، وضرورة التعاون بتمويل المجاهد ، ورعاية مصالحه فى الداخل . ودليل ذلك ماروى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى لحيان قال : « **ليخرج من كل رجلين رجل** » ثم قال للقاعد « **ايكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج** » (سنن أبى داود ج ٢ ـ ١٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم « **من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا . ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا** » (صحيح البخارى ٤ـ٣٢ ـ سنن أبى داود ج ٢ـ١١) .

٥ ـ مراتب المجاهدين :

وأبانت السنة أن لا هجرة بعد فتح مكة وأن للمجاهدين من بعد الفتح ترتيب آخر بعد ما أوردناه فى العدد السابق ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فانفروا** » (صحيح البخارى : ٤ـ١٨)

ثم رتبت المجاهدين ، فقيل يارسول الله أى الناس أفضل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله** » (صحيح البخارى ج ـ٤ـ١٨) .

والغازين حكما ـ لقوله صلى الله عليه وسلم :

« **لقد تركتم بالمدينة أقواما ماسرتم سيرا ، ولا أنفقتم من نفقة ، ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه** » .

قالوا : يارسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ فقال : « **حبسهم العذر** »

(صحيح البخارى : ج ٤ـ٣١ ـ سنن ابى داود ج ٢ـ١١) .

وقال فى مراتب المجاهدين « **ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ، مابين الدرجتين كما بين السماء والارض** » (صحيح البخارى : ج ٤ـ١٩) .

وبينت من هو المجاهد المقصود ، فعندما جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه . فمن فى سبيل الله ؟

قال : « **من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله** » (صحيح البخارى ج ٤ـ٢٤)

أما من غزا فخرا ورياء فذلك لم يرجع بالكفاف لقوله صلى الله عليه وسلم « اما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وأفسد فى الارض فانه لم يرجع بالكفاف » (سنن أبى داود ج ٢ـ١٣)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن غزا بأجر (الجنود المرتزقة) فما له من أجر الا دنانيره لقوله صلى الله عليه وسلم فى شأنه « ما أجد له فى غزوته هذه فى الدنيا والاخرة الا دنانيره » (سنن أبى داود ٢ـ١٦)

٦ ـ ولكن من نجاهد ؟

وأبانت السنة ان اليهود هم من العدو ، الذى سوف نجاهده الى أبد الابدين ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول ياعبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله »

صحيح البخارى ج ـ ٤ ـ ٥١

٧ ـ وسائل الجهاد :

وأضافت السنة الى وسيلتى الجهاد « المال والنفس » وسيلةثالثة نبهتالى أهمية السياسة كوسيلة لمقاومة الحرب التى نسميها اليوم «بالحرب النفسيه»، لقوله صلى الله عليه وسلم « **جاهدوا المشركين بأموالكم ٠ وأنفسكم وألسنتكم** » (سنن أبى داود : ٢ ـ ١٠) وأن من كان عمله فى الجهاد أشق كان له أجرا أفضل ، لقوله :

« **المائد فى البحر الذى يصيبه القىء له اجر شهيد ، والغريق له أجر شهيدين** » ٠

(سنن ابى داود : ج ٢ـ٧) ٠

٨ ـ تنفيذ الفريضة وأوضاعه ـ اداء الضريبة :

وأضافت الى الاحكام والقواعد التى جاء بها الدستور :

أ ـ **ايجاب التعاون فى الاداء ـ لقوله صلى الله عليه وسلم :**

« **يامعشر المهاجرين والانصار ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة ، فليضم أحدكم اليه الرجلين أو الثلاثة** » (سنن ابى داود : ٢ـ١٨) ٠

ب ـ **تفادى الشح والجبن** ٠ لقوله : « **شر مافى رجل شح هالع وجبن خالع** » (سنن أبى داود : ج٢ـ١٢)

ج ـ **معاملة الجاسوس** : وبينت كيفية معاملة الجاسوس ٠

فان كان مسلما جاز اعفاءه كما كان الشأن مع حاطب وسارة وقد أشرنا الى ما كان من أمرهما فى العدد السابق ٠

وان كان ذميا ـ كفرات بن حيان ـ أمر بقتله ، ثم ان قال انه مسلم فتركه لايمانه ٠

أما المستأمن ـ فقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر ، فجلس عند أصحابه ثم انسل ٠ فقال النبى صلى الله عليه وسلم « **اطلبوه فاقتلوه** » قال الاكوع ، فسبقتهم اليه فقتلته وأخذت سلبه فنفلنى ايه ٠ (سنن أبى داود ج ٢ ـ ٤٤ و ٤٥) ٠

د ـ **أجر من لم يغنم** : ومع يقينى ان نصر الله قريب ، باذن الله ، فان السنة لم يفتها أن تبين لنا أجر من لم يغنم ماديا ، لقوله صلى الله عليه وسلم « **ما من غازية تغزو فى سبيل الله ، فيصيبون غنيمة الا تعجلوا ثلثى اجرهم من الاخرة ، ويبقى لهم الثلث ، فان لم يصيبوا غنيمة تم لهم اجرهم** (سنن ابى داود ج ٢ـ٨) ٠

٩ ـ جزاء التهرب من الجهاد :

وابانت السنة ، أن الجهاد فرض واجب ، على من توفرت فيه شروطه ، فرض كفاية حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« **من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بالغزو ، مات على شعبة من نفاق** » ٠

وقال : « **من لم يغز أو يجهز غازيا ، او يخلف غازيا فى أهله بخير اصابة الله بقارعة** » (سنن ابى داود : ج ٢ـ١٠)

١٠ ـ مقابل الجهاد :

وانتهينا الى أن جزاء المجاهد الجنة وراحت السنة تفصل ما أوجزه القرآن الكريم فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

« **ما من عبد يموت له عند الله خير ليسره أن يرجع الى الدنيا ، وأن له الدنيا وما فيها الا الشهيد ٠٠ لما يرى من فضل الشهادة فانه ليسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى** . البخارى : ج ـ ٢٠) ٠

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من فى الجنة ؟

فقال : « **النبى فى الجنة ، والشهيد فى الجنه ، والوليد فى الجنة** » (سنن ابى داود : ج ٢ـ١٥)

وعن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **مثل المجاهد فى سبيل الله والله أعلم بمن جاهد فى سبيله ـ كمثل الصائم القائم وتوكل على الله ٠ للمجاهد فى سبيله ، أن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة** » ٠

(صحيح البخارى : ج٤ـ١٨)

وخير ما أختتم به ، قوله صلى الله عليه وسلم :

« **اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف** » (صحيح البخارى : ٤ـ٢٧) ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع المجاهدين

عيون كرمها الله

الأستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى

ان مما يجب على المسلم أن يؤمن به ، ويعتقده اعتقادا جازما ، اليوم الاخر بما فيه من حساب ، وثواب وعقاب ، وجنة ونار ، لذلك كان أول نداء جهر به أشرف الخلق محمد - صلى الله عليه وسلم - في الدعوة الى الدين : بعد أن صعد الجبل ، وجمع الملا من قريش : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم · أكنتم مصدقي ؟ » قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذبا ، قال : « فانى رسول الله اليكم خاصة ، والى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءا ، والله انها لجنة أبدا ، أو لنار أبدا » وكان تحديد مفهوم الايمان كما أجاب به سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليه - حينما سئل عن الايمان : « أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الاخر ، والقضاء والقدر خيره وشره ، حلوه ومره » ·

فكان الايمان باليوم الاخر من دلائل الايمان ، ودعائم اليقين ، وكان انكاره أو الارتياب فيه كفرا صراحا ، يحدثنا كتاب رب العالمين عن انطباعات الكافرين ، وانكارهم لليوم الاخر بقوله في سورة الواقعة : « وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون · أو اباؤنا الاولون » ؛ فكانت الاجابة رادعة : « قل ان الاولين والاخرين · لمجموعون الى ميقات يوم معلوم » ·

واليوم الاخر يوم شديد هوله ، عظيم كربه ، وصفه لنا دستور رب العالمين في كثير من آياته البينات نورد منها قول الحق تبارك وتعالى :

« **يوم ترونها - أى الساعة وهى اسم من أسماء اليوم الاخر - تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** »

« **يوم يفر المرء من أخيه · وأمه وأبيه · وصاحبته وبنيه · لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه** » ·

« ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا · الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا · ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا » ·

« **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله** » ·

« **كلا اذا دكت الارض دكا دكا · وجاء ربك والملك صفا صفا · وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى · يقول يا ليتنى قدمت لحياتى · فيومئذ لا يعذب عذابه أحد · ولا يوثق وثاقه أحد** » ·

« **يوم لا ينفع مال ولا بنون · الا من أتى الله بقلب سليم** » ·

كما وصفه لنا خاتم النبيين والمرسلين في كثير من أحاديثه الشريفة ، نسجل منها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال ابن عمر : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

« يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه – أى عرقه – الى أنصاف أذنيه » .

وفى الصحيحين : عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

« يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين باعا ، ويلجمهم ويبلغ آذانهم » .

وقال – عليه صلاة الله وسلامه – :

« يحشر الناس حفاة عراة غرلا » فتعجبت السيدة عائشة – رضى الله عنها – وقالت : الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض يا رسول الله ؟ فقال الرسول : « ان الامر أشد من أن يهمهم ذلك » .

ولقد بلغ من شدة هذا اليوم أن الناس يتمنون أن يؤذن لهم فى الانصراف ولو الى النار ، وأن دموعهم تسيل على خدودهم منهول ما أصابهم ، ومن سوء ما لحق بهم .

غير أن هناك ناس رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فحظوا بنفحات ربهم ، وتعرضوا لرحماته ، وأمنوا حين خاف الناس ، واطمأنوا حين فزع العباد ، ولم تسل دموعهم على خدودهم حين تسيل دموع الخلائق ، من هؤلاء من أخبرنا عنهم الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم – بقوله :

« كل عين باكية يوم القيامة الا أربعة أعين :

- عين غضت عن محارم الله
- وعين فاضت من خشية الله
- وعين فقئت فى سبيل الله
- وعين باتت تحرس سرية فى سبيل الله » .

فهذه الاعين الاربعة تنال تكريم الله ، فلا تذرف الدمع ، ولا تمسها النار .

أما العين الاولى ، فلانها راعت حقوق العباد ، ولم تتبع عورات الناس ، استجابة لامر العلى القدير ، يقول ربنا سبحانه :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن » .

فتساوت بذلك حرمة النظر بالنسبة للرجل والمرأة على السواء ، لان النظر من أى الجانبين بريد الزنا ، ولهذا أباح الاسلام النظرة الاولى ، وحرم ما سواها ، وقد بين لنا سيد المرسلين خطر النظرة بقوله :

« النظرة سهم مسموم من سهام ابليس ، فمن تركها مخافة من الله ، أبدله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » .

وقوله – عليه الصلاة والسلام : –

« وما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره عنها الا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها » .

ولقد روى أن عبد الله بن أم مكتوم استأذن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعنده أم سلمة وميمونة – رضى الله عنهما – وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى فقال رسول الله لام سلمة وميمونة : « تواريا واحتجبا » فقالتا : يا رسول الله انه اعمى لا يرانا فقال رسول الله : « أفعميا وان أنتما ؟ » .

أما العين الثانية : فقد راعت حقوق الله ، فأدركت كنه عظمته ، وتفهمت معانى قوته وجبروته ، فبكت خشية منه سبحانه ، فنالت رحمة الله ورضوانه ، لان الخشية من الله شعار المهتدين ، ومبدأ الصالحين ، وطريق لهداية القلوب الحائرة ، وسبيل لسلوك النفوس النافرة ، من سار فى ضوئها وصل ، ومن تمسك بحبلها رشد ، ومن أخذ نفسه بها هدى الى طريق مستقيم ، من أجل هذا كانت الخشية من الله عز وجل من أعظم ما تحلى به الانبياء والاصفياء ، فهذا رسولنا الاعظم ، ونبينا الاكرم محمد – صلى الله عليه وسلم – يبكى خشية من ربه ويقول : « لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، وما تلذذتم بطعام أو شراب ، وما جلستم الى نساء فى فراش ، ولخرجتم الى الصعدات تجارون حتى تلقواربكم » .

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : لما نزل قول الله تعالى : « أفمن هذا الحديث تعجبون . وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون . بكى أهل الصفة ، حتى جرت دموعهم على خدودهم ، فلما سمع الرسول صوتهم بكى معهم ، فبكينا مع رسول الله ، ثم قال : « لا يلج النار من بكى من خشية الله » .

وعلى هذا الدرب سار أصحاب رسول الله ، يراقبون الله فى جميع أعمالهم ، ويخشونه فى جل أحوالهم ، فهذا أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – كان كثير البكاء من خشية الله ، ولما جاءته البشرى بأنه من أهل الجنة ، قال قولته المشهورة : لا آمن مكر الله ولو كانت احدى قدمى فى الجنة » .

وهذا عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – كان يبكى وينتحب كثيرا من خشية الله ، ويقول : « ليت أم عمر لم تلد عمر » ، وروى عنه أنه بدأ فى قراءة سورة الطور ، الى أن وصل الى قول الحق سبحانه : « ان عذاب ربك لواقع . ماله من دافع فبكى بكاء شديدا حتى مرض من شدة بكائه ، وصار له فى وجهه خطان أسودان من أثر تساقط دموعه !!!

وعلى بن أبى طالب – كرم الله وجهه – روى عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه كان يخشى اثنتين : طول الامل واتباع الهوى ، ويقول : أما طول الامل فانه ينسى الاخرة ، وأما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق ، ألا وان الدنيا قد ولت مدبرة ، والاخرة قد أسرعت مقبلة ، ولكل واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء الاخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل .

وعثمان بن عفان – رضى الله عنه – ورد عنه أنه كان يقف على القبور متعظا بالموت ، ويظل يبكى حتى تبتل لحيته بالدموع !!.

فاستحق هؤلاء وأمثالهم أن يستظلوا فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله ، فقد عد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من بين السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم القيامة : **« ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه »** كما استحقوا الامان والاطمئنان فى لحظات الخوف والاضطراب ، فلا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة بالبشرى هذا يومكم الذى كنتم توعدون ، وصدق رب العزة جل شأنه ، حيث يقول فى الحديث القدسى :

« لا أجمع على عبدى أمنين ، ولا خوفين ، فمن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة ، ومن خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة » ، **وكان مصيرهم جنة « عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » « ولمن خاف مقام ربه جنتان » .**

والعين الثالثة : عين فقئت فى سبيل الله ، فنالت شرف الجهاد ، بالدفاع عن الحق ، والذود عن حرية الاوطان .

والجهاد فى سبيل الله ، والتضحية لاحقاق الحق ، وابطال الباطل ، من أسمى ما يتقرب به العبد من ربه ومن أقصر الطرق التى تصل المخلوق بخالقه ، **فقد سئل سيد المرسلين – عليه صلاة الله وسلامه – أى العمل أحب الى الله ؟ قال : « ايمان بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله » وورد أن رجلا جاء الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبايعه على الاسلام والجهاد فى سبيل الله ، ثم اشترك فى الغزو مع المسلمين فقتل ، فقال عنه من لا ينطق عن الهوى : « عمل قليلا وأجر كثيرا » .**

لذلك كان المجاهدون فى سبيل الله أفضل الناس عند الله ، لما روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – قال : « جاء رجل الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال : **يا رسول الله ، أى الناس أفضل ؟ قال : من جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله »** .

وتكفل الله للمجاهدين فى سبيله بعظيم الاجر ، وجزيل الثواب ، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : مثل المجاهد فى سبيل الله – **والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله – كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة »** .

وجاءت آيات القرآن المجيد تبشر المؤمنين المجاهدين وتوضح لنا ما أعده الله للمجاهدين من نعيم مقيم ، وفوز عظيم ، وقد لفت نظرى فى كتاب الله آيات تحث على الجهاد فى سبيله ، فى موضعين مختلفين ، وقد ختمت هذه الايات بالبشرى للمؤمنين :

ففى سورة التوبة يقول ربنا جل شأنه :

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » .

وفى سورة الصف يقول الحق تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » .

والبشرى فى ختام هذه الايات تشير الى أنه مهما طال الصراع بين الحق والباطل ، فلابد للحق أن ينتصر باذن الله ، وفى هذا دفع للمناضلين فى سبيل الحق ، المجاهدين لاعلاء كلمة الله أن يثبتوا ويصمدوا انتظارا لوعد الله لهم بالنصر .

ولقد ضرب لنا سيد المرسلين – صلى الله عليه وسلم – أروع المثل فى الجهاد ، والتضحية فى سبيل الله مهما كانت تلك التضحية ، فكانت حياته الشريفة كلها سلسلة رائعة من الكفاح والنضال ، والصمود أمام قوى البغى والشرك ، مهما لاقى فى سبيل ذلك ، فهو القائل لعمه أبى طالب : **« والله الذى لا اله الا هو لو صعدوا الى السماء فتناولوا الشمس بيمينهم ، والقمر بشمالهم ، ووضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الامر ، فلن أتركه حتى أبلغ رسالة ربى ولو قطع منى هذا الحلقوم »** .

وهو القائل : **« والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى »** .

« والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » .

وهو الذى قال عنه الصحابى الجليل عمران بن حصين – رضى الله عنه – :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ما لقى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتيبة الا كان أول من يضرب » .

وقال عنه البطل المغوار ، والشجاع المقدام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ :

« كنا اذا حمى الوطيس ، واشتد البأس ، واحمرت الحدق ، وفغرت المنايا أفواهها احتمينا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ، ونحن نلوذ برسول الله ، وهو أقربنا الى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا »

وسجل التاريخ الاسلامى فى أنصع صفحاته بأحرف من نور الموقف الرائع الذى وقفه رسول الله يوم أحد ويوم حنين ، يوم أن وقف كالطود الراسخ لا يتزحزح بعد أن تفرق المسلمون من حوله ، يقدم فى اصرار ويهجم غير خائف ولا هياب وهو ينادى بأعلى صوته :

« أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، هلموا الى أيها الناس ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » .

ولقد بلغ من شجاعة رسول الله واقدامه ، أن كان عمه العباس ـ رضى الله عنه ـ يأخذ بخطام دابة النبى حتى لا يلتحم بالاعداء داخل صفوفهم وجموعهم .

بهذه البسالة ، وتلك التضحية ، وهذا الايمان بوجوب الجهاد فى سبيل الله ، قاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين من نصر الى نصر ، ومن مجد الى مجد ، واستطاع هو وهذه الفئة القليلة من حوله أن يعيدوا الحق الى نصابه ، فكانت كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم .

والعين الرابعة : عين باتت تحرس سرية فى سبيل الله ، وهذا ما يسمى بالرباط أو المرابطة وهى الملازمة للموقع ، أو الثغر ، أو الحد بين المسلمين وأعدائهم ، ترقبا للعدو ، وتربصا لتحركاته ، حتى لا يأخذنا على غرة ، أو يهجم علينا ونحن فى غفلة ، وهذه المرابطة ضرب من ضروب الجهاد فى سبيل الله ، دعانا اليها الدين ، وأمرنا بها الحق تبارك وتعالى ، فجاء فى محكم كتابه قوله عز من قائل :

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »

فهذه الاية الكريمة تدعونا صراحة الى المرابطة فى سبيل الله ، لان فى المرابطة يقظة الامة وحماية العرض ، وحراسة الشعب ، وبذلك كان الحراس للحدود بيننا وبين أعدائنا ، والساهرون لمراقبة الجو أو البحر ، والواقفون على الثغور هم أهل الرباط فى سبيل الله غفلتهم ، جريمة ، ويقظتهم طاعة ، وأنفاسهم تسبيح ، وكلامهم هداية وصمتهم تفكير ، آذانهم فى سبيل الله صاغية ، وحدقهم لارض الله حارسة ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ولقد أخبرنا رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ عن فضل الرباط ومنزلة المرابطين فى سبيل الله بقوله :

« رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها : وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » .

وروى الطبرانى عن العرباض بن سارية ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« كل عمل ينقطع عن صاحبه اذا مات الا المرابط فى سبيل الله ، **فانه ينمى له عمله ، ويجرى عليه رزقه الى يوم القيامة »** .

وروى الترمذى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :

« ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر ؟ حارس حرس فى أرض خوف لعله ألا يرجع الى أهله » .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« عينان لا تمسهما النار : **عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله »** .

وروى مسلم عن سلمان ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول :

« رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وان مات فيه أجرى عليه عمله الذى كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه ، وآمن الفتان » .

وروى الترمذى عن عثمان ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم يقول :

« رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل » .

ومن هذا كله تظهر لنا جليا مكانة الرباط وما أعده الله للمرابطين فى سبيله ، وعلى المرابط أن يكون حذرا متيقظا ذاكرا لله عز وجل ، لان الله سبحانه قد عقب قوله : « ورابطوا » بقوله : **« واتقوا الله لعلكم تفلحون »** ، فلابد وأن تكون صلة المرابط بربه قوية ، اذا اتقى ربه ، وأخلص فى عمله ، وابتغى الاجر منه سبحانه .

على أن الرباط فى سبيل الله ليس قاصرا على زهرات شبابنا الرابضين على الثغور ، وعلى خطوط المواجهة بيننا وبين أعدائنا ، وانما يشمل الرباط الجبهة الداخلية ، فحراسة المنشآت : والمصالح الحكومية ، والمستشفيات ، والمدارس ، وكل شبر فى الجبهة الداخلية واجب كل فرد منا ، وبصدق النية فى هذا اللون من الحراسة يعتبر المرء مرابطا فى سبيل الله ، يستحق ما أعده الله للمرابطين فى سبيله من أجر عظيم ، ونعيم مقيم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحجاز مهد الإسلام

الحجاز هى مهد الاسلام حيث هبط الوحى على خاتم الانبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله وقد سمى حجازا لانه يكتنفه سلسلة من المرتفعات ذات اللون الاسود والاغبر فحجزت شبه الجزيرة العربية عنه البحر الاحمر · وهى جبال مرتفعة سوداء داكنة اللون ، وعرة المسالك قاسية المنظر ، تبدأ من خليج العقبة شمالا وتستمر حتى مرتفعات اليمن جنوبا هى كتل من الصخر المتدفع من باطن الارض يحمل صهير المعادن المختلفة التى يتكون منها هذا الباطن، وتبدو تلك المرتفعات بكل شموخها وجلالها فى الاخشبين اللذين يحيطـــان بالبيت الحــرام احاطة الســوار بالمعصــم ، فيبــدو الحــرم قابعــا فى حجر هذين الجبلين ، لا ينفرجان الا عند الابواب المؤدية الى جدة غربا وعند عنق جبلى مرتفع يؤدى الى منى شرقا ·

وتتوالى الكتل الجبلية البازلتية مكونة الروابى المرتفعة ، والبطاح المستوية ومعظمها مغطى بالحصى البازلتى والجرانيت الدقيق ، وقلما يغطيها الرمل مثلما يغطى عرفات ·

هذه الحجارة الضخمة السوداء تسمى أيضـا بالصفا اذا كانت ملساء ، وتسمى باللابة واللوبة اذا اشتد سوادها وغلظ مظهرها وتسمى بـالحرار والحرات ، وهذه قد تنفجر منها الينابيع فتحول مظهر الارض من الجدب الى النماء ، مثل حرار خيبر، وبعضها كانت موطنا من مواطن استخراج المعادن قديما ·

كل هذه الظاهرات دليل على اضطراب بـاطن الارض فى الحجاز ، حتى كان الدخان والنـار يخرجان من احدى الحرار فى عهد الخليفة عمر ، كما كان آخر عهد بالثوران البركانى عـام ٦٥٤ هجرية (١٢٥٦ م) حين ثارت احدى الحرات فى شرقى المدينة وسال منها الحمم البركانى ولكن عناية الله حمتها فتوقفت الحمم قبل بلوغها المدينة المنورة، ومن ذلك الحين هدأت حرات الحجاز ·

الحجاز ارض مقفرة لايسقط عليها الا قدر ضئيل من المطر لا يكاد يذكر ، وقد تمر الاعوام تلو الاعوام دون أن تسقط عليها قطرة ماء ، لا يغطيها شجر أو عشب ، الا فى الواحات القليلة المتباعدة ، عندما تنبثق عين ماء مثل انبثاق العين الزرقاء فى المدينة المنورة ، فتسقى الارض المنبسطة حولها التى تغطيها التربة البركانية الخصبة ، وتنمو النخيل وتقـوم الزراعة ، أو عيون الطائف او واحة تبوك وغيرها·

ويتصل الحجاز شمالا بأرض مدين وخليج العقبة ووادى عربة ، ومن ثم يتصل اتصالا طبيعيا بفلاة جنوبه فلسطين · وكان الرومان يسمون هذه الاجزاء جميعا ببلاد العرب الصخرية ، تميزا لها عن بلاد العرب الصحراوية التى تشمل بادية الشام وبادية السمادة اللذين تفصلان الشـام عن العراق ، وبلاد العرب السعيدة وهى اليمن ·

ارض الحجاز ليست بعيدة عن ارض فلسطين مهبط الوحى وأرض الانبياء حيث هبط سيدنا ابراهيم عليه السلام وطلب من ملك الكنعانيين قطعة ارض يبنى عليها بيته فى حبرون (التى سماها العرب على اسم جدهم الاكبرالخليل) وحيث كان يتجول وراء قطعان الاغنام الى أرض مدين ، وحيث حمل زوجته هاجر جنوبا الى البقعة المباركة التى أرادها الله مثابة للناس وأمنا « **ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل** أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

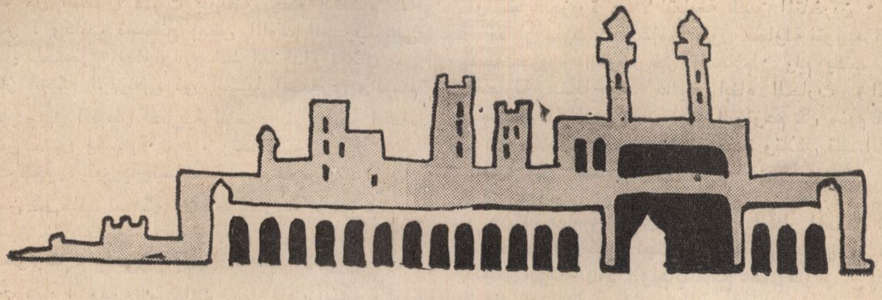

الدكتور محمد السيد غلاب

اختار مكة لتكون مقرا لولده اسماعيل من زوجه هاجر ، وفجر الله بئر زمزم تحت قدمى الطفل اسماعيل ، وعادت أمه بعد أن ظلت تهرول بين الصفا والمروة ولهى لاهثة • ثم أقام ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت •

وتستمر الطبيعة السهلية المحاذية للبحر الاحمر فى تهامة عسير وتهامة اليمن جنوبا ، وهى ايضا تحدها جبال السراة حتى تتصل بمرتفعات اليمن •

وللحجاز واجهة بحرية طويلة تطل على البحر الاحمر ، شواطئها صخرية تحف بها الشعاب المرجانية التى تجعل الاقتراب من الساحل محفوفا بالاخطار على من لا يعرف تفاصيل التنوءات الصخرية والمرجانية ، وقد قامت عدة مرافىء وموانى على هذا الساحل اهمها ينبع وجدة • وكانت لهذه الموانىء اتصالات قديمة بالموانىء المقابلة على سواحل مصر والسودان • أشهرها عيذاب وسواكن • وقد حملت السفن منذ عهد بعيد التجار العرب ، الى هذه السواحل ، والى سواحل البحر الاحمر الاخرى كما حملت فى بدء الرسالة المحمدية المهاجرين الاول الى سواحل أرتريا والحبشة ، وكانت تحمل فيما بعد كثيرا من العلماء الذين وفدوا الى أرض السودان يعلمون الناس الدين الاسلامى ويفقهونهم فيه •

وتتصل أرض الحجاز بداخل شبه جزيرة العرب عن طريق وديان جافة كانت تجرى بالماء فى عصور ما قبل التاريخ وأهم هذه الوديان وادى الرمة الذى يبدأ من حرة خيبر وفدك من التقاء بضعة أودية تهبط من ارتفاع ألفى متر تقريبا ثم تتجه نحو الشرق ثم تأخذ اتجاها جنوبيا شرقيا حيث تتصل بالجرير او الجريب وهو من أوسع فروع وادى الرمة (يضم الراء وتشديد الميم) ويتجه الوادى نحو الشرق حيث يصل الى بريدة ثم ينعطف نحو الشمال الشرقى فالشرق الى العضيم حيث يسمى بعد ذلك بوادى الباطن ، ثم يقطع صحراء الدهناء حتى يصل الى البصرة • ويبلغ طول هذا الوادى نحو من الف كيلو مترا •

قبل الاسلام كانت مناطق العمران البشرى فى حوض البحر المتوسط وجنوبى غرب آسيا تقع تحت حكم فارس من ناحية والروم او بيزنطة من ناحية أخرى ورغم وعورة سطح شبه جزيرة العرب وجفافها فانه لم تنج من الدخل الاجنبى ، فخضعت بعض أجزائها بعض الاحيان لهذا النفوذ الاجنبى •

فاليمن مثلا أو بلاد العرب السعيدة ، ذلك القطر الجبلى المرتفع ، الذى يستقبل قدرا وفيرا من ماء المطر فى فصل الصيف ، والذى شهد قيام أقدم الحضارات العربية منذ الالف الثانية قبل الميلاد ، والذى كانت تفيض وديانه بكثير من خيرات الارض • وكان يستقبل تجارة المحيط الهندى وتجارة شرقى افريقية •كان قد خضع قبل الاسلام لحكام الحبشة ، التى كانت اليمن قبلا تبسط نفوذها عليها •ولكنها فى الحبشة منذ القرن السادس الميلادى ، وحكم اليمنحكام عهد دولة حمير الثانية وقعت تحت سلطان أحباش ، منهم أبرقة الذى ابتنى بيعة (كنيسة) كبيرة كانت تدعى اكليسيا باليونانية) وكتب الى النجاشى يقول « أنى قد بنيت لك أيها الملك كنيسةلم يبن مثلها لملك قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب فلما تحدث العرب بكتاب أبرهة هذا غضبوا ، ودخل رجل منهم ليلا الى الكنيسة وأحدث فيها ومن ثم غضب أبرهة وجهز حملة قاصدا مكة لكى يهدم البيت الحرام ، وعرف العام الذى توجه فيه أبرهة لهدم الكعبة بعام الفيل ، وكان ذلك عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم •

وكانت فارس تنافس الحبشة السيادة على اليمن فى القرن السابق لظهور الاسلام وكانت الزرادشتية فى فارس تنافس النصرانية فى نجران واليهودية فى اليمن • ويبدو أن فارس وقد بسطت نفوذها من قبل على العراق وبلاد الحيرة قبل الاسلام عملت على توطيد هذا النفوذ على سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية والجنوبية الشرقية وتحتل دول الطراز الشرقى لبلاد العرب ، وكان لها ما أرادت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما من الشمال فكانت بيزنطة تحكم الشام كله ومصر ، وكانت تصطنع بعض الملوك العرب على هامش الصحراء ليكونوا ممالك اصطدام تفصل بين مراكز الحكم البيزنطى فى آسيا الصغرى والشام ومصر وبين القبائل العربية الاخرى فى بادية الشام وأرض مدين وهضبة نجد ، وتفصل بين هذه وبين مملكة الحيرة العربية الخاضعة لحكم فارس ·

ومن ثم كانت مملكة الانباط العربية ، فى جنوب فلسطين حتى خليج العقبة وأرض مدين وكان ملوكها « الحوارث » **يفخرون بأنهم أحباب الاغريق** · وقد عمرت هذه الدولة التى كانت تعمل بنقل التجارة بين غزة والخليج العربى ، ما يقرب من أربعة قرون قبل أن يخرجها أحد أباطرة اليونان (تراجان) فى القرن الثانى الميلادى ·

ومنها مملكة الغساسنة ، وهم سوريون عرب ازدهر ملكهم فى القرون الاربعة السابقة لظهور الاسلام وقد مدحهم حسان بن ثابت فى قصيدة مشهورة وكانوا يدينون بالنصرانية ·

هكذا خضعت **حوات شبه جزيرة العرب** من الشمال والشرق والجنوب لنفوذ أجنبى فارسى أو بيزنطى ، واستقبل مؤثرات حضارية وثقافية مختلفة · ولم ينج من هذا المصير سوى أقليمين هما : نجد والحجاز · أما نجد فهضبة متوسطة الارتفاع ينمو عليها الكلأ أواخر الشتاء وأوائل الربيع · تسكنها قبائل كبيرة ، وهى قبائل يمنية الاصل ، ولم تعرف شبه الجزيرة العربية حكاما سواهم نودى أحدهم بلقب ملك ، وكما كان الغساسنة عمالا لبيزنطة واللخميون عمالا للفرس كذلك كان ملوك كندة فى أواسط الجزيرة عمالا لتبابعة اليمن المتأخرين ·

الا أن ملوك كنده قاموا بأول محاولة لتوحيد قبائل شبه جزيرة العرب قبل الاسلام · ولم يكتب لهذه المحاولة النجاح اذ مالبث أبناء الحارث (القرن السادس الميلادى) أن تفرقوا وتزعم كل منهم قبيلة فأدى هذا الى انحلال وحدة كندة وتلاشى تلك الدولة الفتية قبل الاسلام بقرن تقريبا ·

وهكذا لم تبق سوى الحجاز ، القطر المستقل الذى لم يخضع قط لنفوذ أجنبى لم تستطع جيوش الروم أن تتعدى تبوك شمالا ، ولم يستطع عمال فارس أن يطأوا ثراه ، ولم يتمكن تتابعة اليمـن أن يدخلـوه ، حتى ابرهة الحبشى الذى حاول هدم الكعبة وارسل الله عليهم (طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل) فكان عبرة لمن يعتبر ·

أرض الحجاز هذه ليست بعيدة كل البعد عن التعرف على حضارات وثقافات الامم المجاورة ، اذ يقطعها طريق التجارة الكبير بين الشام واليمن ، التى من الله بها على قريش فى قوله « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » وليست قريبة المنال بحيث تنالها يد غاصب · قريبة على البعد بعيدة على القرب · **استطاعت أن تتعرف بمظاهر الحضارتين الفارسية والبيزنطية ، وحل بها بعض من اتباع الديانتين النصرانية واليهودية ، وعرفت شيئا من الكتب المقدسة ، ولكنها ظلت محتفظة بعروبتها ، تلتف حول الكعبة البيت الحرام ، ومن ثم كانت حرما مقدسا لم يدنسه تسلط أجنبى قط ، مهيأة بأفضل ما يكون من العزة القومية لتحمل رسالة سيد العالمين ولتكون مهبط الوحى الامين ·**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدول الإسلامية والمسلمون
فى أفريقيا

دكتور سليمان عبد الستار خاطر

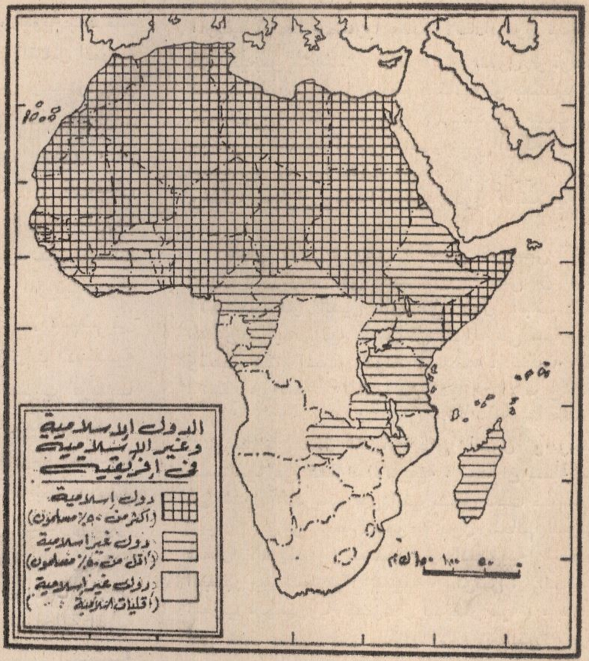

... تحتل القارة الافريقية مكانة عظيمة من العالم من حيث مساحتها ، وعدد سكانها ، وثرواتها ، وامكانياتها الاقتصادية ، بالاضافة الى موقعها الاستراتيجى • فتعد أفريقية ثانية قارات العالم مساحة أذ تزيد مساحتها على ٢٢ فى المائة من مساحة اليابس ، فتبلغ ١١ر٧ مليون ميل مربع (٢٩ر٣ مليون ك • م مربع) ، وهى بذلك تعادل مساحة القارتين الجنوبيتين الاخريين استراليا وأمريكا الجنوبية •

فى عام ١٩٥٠ بلغ سكان القارة ١٩٨ مليون نسمة ، وصل الى ٢٤٠ مليونا عام ١٩٦٠ ، والى ٢٤٥ مليونا عام ١٩٦٦ (تقريبا) ، وتقدر الامم المتحدة أن سكان افريقيا ستصل الى ٣٠٣ مليونا تقريبا عام ١٩٧٥ • ويشكل سكانها اذن ٨ فى المائة من مجموع سكان العالم • ويشبه نمط توزيع السكان فى افريقيا معظم القارات الاخرى اذ يتركز معظم السكان على الاطراف بعده يقل فى الداخل • والصورة الواضحة فى القارة هى عدد السكان فى الوحدات السياسية ، فأفريقيا هى قارة الدول الصغيرة بل القزمية ، ويتضح ذلك جليا اذا استعرضنا عدد السكان فى كل وحدة مقارنا بالمساحة داخل اطار حدودها السياسية •

وتشير الاحصاءات عام ١٩٥٠ الىأن افريقيا بها نحوا من ٦٠، مليونا من المسلمين ، فى حين أن بها

١٥٥ مليونا من المسلمين حسب تقديرات عام ١٩٦٨ · ومنه يتضح أن هناك زيادة مضطردة فى عدد المسلمين بالقارة مع زيادة عدد السكان ·

انتشار الاسلام فى القارة :

أخذ الاسلام ينتشر فى أفريقية منذ القرن السابع الميلادى وانه لا يزال ينتشر حتى اليوم فقد دخل الاسلام مصر ثم دخل المغرب مع الفتح العربى ، ثم انتشر انتشارا عظيما اعتبارا من القرن الثالث الهجرى ثم بدأ الاسلام ينفذ الى بلاد النوبة بعد فتح مصر ، ثم انتشر فى هذه البلاد على يد القبائل العربية التى بدأت تغادر مضاربها فى مصر وتنطلق نحو الجنوب · واستمر زحف الاسلام امام الهجرات العربية التى مضت فى طريقها نحو الجنوب ، ثم اندفع التيار الاسلامى نحو الغرب الى كردفان ودارفور فى غربى السودان ، ومنها الى ما جاورها غربا · كما اندفعت التأثيرات الاسلامية عبر المسالك الموصلة من المغرب والنطاق الغربى من افريقيا ، وقد لعبت طرق التجارة دورا كبيرا فى نشر الاسلام من مراكزه فى شمال افريقية واشاعة المؤثرات الاسلامية فى غرب القارة فأنتشر الاسلام نحو غرب افريقيا عن طريق الساحل عبر حوض السنغال متجها صوب الشرق ، كما تسرب الاسلام من مدن افريقيا الشمالية الى بعض المراكز القائمة على حافة الصحراء عن طريق التجارة · وقد لعب هذا الطريق التجارى دورا كبيرا فى تسرب الاسلام الى هذه المنطقة من افريقيا · أما فى شرق القارة فقد نفذ الاسلام الى أرض القبائل المستقرة هناك ، وانتشر فى المناطق الساحلية المطلة على البحر الاحمر وأخذ يغزو شمال الحبشة (ارتيريا) ثم هضبة الحبشة نفسها ، كما نشأت فى وادى النيل مراكز للتجارة كان لها شأن عظيم فى نشر الاسلام فى شرق افريقية على الخصوص ، عبر الطرق التجارية التى تصل وادى النيل بشرقى القارة ·

وقد لعبت تحركات القبائل وهجراتها دورا عظيما فى نشر الاسلام فى افريقية ، ومن الغريب ان أغلب القبائل والشعوب التى اعتنقت الاسلام ثم عملت على نشره كانت شعوبا بدوية غير مستقرة تنتقل من أوطانها أو تهجرها لاسباب اقتصادية ، بل كانت هذه التحركات القبلية تكمن وراء الحركات التوسعية الكبرى التى تمت فى غرب افريقية وفى شرقها ، وأحدث هذه الهجرات هجرة المسلمين من الهنود واستقرارهم فى شرق افريقيا وفى جنوبها ، فهم يشكلون فى الوقت الحاضر جالية كبيرة العدد بين سكان دول شرق افريقيا على وجه الخصوص ·

الدول الاسلامية فى القارة :

ان الغالبية العظمى من المسلمين توجد فى قارات العالم القديم (آسيا ، أوربا ، افريقيا) ، وبخاصة قارتى آسيا (التى تشمل وحدها نحو ثلاثة أرباع عدد المسلمين فى العالم) وافريقيا ، كما تشكل الدول الاسلامية فى افريقيا كتلة متصلة البنيان فى النصف الشمالى من القارة ، كما تعد الدول الاسلامية فى افريقيا سطحا حضاريا عظيم الامتداد فوق هذه الكتلة من اليابس ، يشمل الكثير من الدول والوحدات السياسية التى يدين معظم سكانها أو بعضهم بالدين الاسلامى [انظر الخريطة] لاشك ان هناك معايير موضوعه لتحديد اطلاق التسمية على الدولة او الوحدة السياسية ما اذا كانت اسلامية أو غير اسلامية · وهناك معياران وضعا لتحديد الدول الاسلامية وهما :

المعيار الاول : وهو « المعيار الرسمى » ، وهى الدول التى ينص فى دساتيرها على أن الدين الاسلامى هو الدين الرسمى لاهل البلاد · وهذا المعيار لا جدال فيه ، من أن الدولة فى هذا الشأن وتحت هذا المعيار دولة اسلامية ، غالبية مسلمة بالطبع ، وأقلية أو لا شىء من الديانات الاخرى ·

وبتطبيق هذا المعيار على الدول والوحدات السياسية فى القارة الافريقية ، نجد أن نسبة ضئيلة من الدول الافريقية هى التى تدخل تحت مضمار هذا المعيار ، وهى فقط مجموعة دول العالم العربى فى شمال افريقيا (الجمهورية العربية المتحدة ، الجمهورية العربية الليبية ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، جمهورية السودان الديمقراطية) ، بالاضافة الى عدد ضئيل من الدول الاخرى التى ينص فى دساتيرها الرسمية على ان الدين الاسلامى هو الدين الرسمى أو الرئيسى للدولة · وفى كل هذه الوحدات نجد أن نسبة المسلمين فيها لا تزيد على ٥٠ فى المائة من مجموع سكانها فحسب ، بل تصل هذه النسبة الى اكثر من ٩٠ فى المائة فى كل هذه الوحدات والدول السياسية ، فيما عدا السودان [٨٢ فى المائة] ·

أما المعيار الثانى : فهو « المعيار العددى » ، وهو أوفق معيار لتحديد الدول الاسلامية ·

فعلى الرغم من النقص الكبير الذى نجده فى المصادر الاحصائية الخاصة بالدول الاسلامية ، الا انه اتفق الكثيرون على اعتبار كل دولة يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٠ فى المائة من مجموع عدد سكانها « دولة اسلامية » ، بصرف النظر عما اذا كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دستور هذه الدولة يقرر دين الدولة الرسمى او لا يقرره ، اما اذا لم يتجاوز عدد المسلمين هذه النسبة فى سكان الدولة، فيعتبر المسلمون فى هذه الحالة أقلية دينية فى مثل هذه الدولة ، وتعتبر « دولة غير اسلامية » ، حتى ولو كان حجم هذه الاقلية الاسلامية كبيرا من حيث العدد (كما فى حالة الحبشة مثلا) ٠

وهناك ملاحظة هامة يجدر أخذها بعين الاعتبار عند تطبيق المعيار العددى على الدول الافريقية ، وهى أننا نجد أن المصادر الاجنبية والمصادر الاسلامية تختلف فى تقدير عدد المسلمين ، نتيجة اختلاف وجهات النظر فى تقدير عدد المسلمين فى الدول والاقاليم المختلفة ٠ حيث أن معظم مسلمى أفريقيا يعيشون فى الاقطار النامية ، بالاضافة الى ان التعدادات السكانية لا تشمل لكثير من الدول الحديثة التعدادات الخاصة بالعقائد الدينية ، كما انه فى كثير من الدول المتخلفة يضطر المسلمون الى اخفاء أو عدم الاعلان عن عقائدهم وشعائرهم الدينية لظروف تضطرهم الى ذلك داخل دولهم لدواعى الامن ، يضاف الى ذلك ان المستعمرين الاوربيين يميلون الى بخس عدد المسلمين فى الاقطار التى لايزال لهم نفوذ فيها.

ومهما يكن من أمر ، فان تقدير عدد السكان والمساحات فى الدول الافريقية المختلفة ، والتى ظهرت ارقامها فى الجدولين التاليين اللذين يوضحان الدول الاسلامية وغير الاسلامية فى افريقية ، مبنى على تقديرات الامم المتحدة لعام ١٩٦٨ ٠ أما عن تقدير عدد المسلين بين سكان هذه الدول ، فهى من مصادر مختلفة بشىء من الحذر والتحفظ فى الاعتماد عليها ، فى بعض الدول الافريقية فى غربى ووسط القارة ، مع مراعاة المبالغة من ناحية التقديرات المغرضة من ناحية أخرى ٠

وبتطبيق المعيار العددى ، من حيث عدد المسلمين ونسبتهم من المجموع الكلى للسكان ، على الدول والوحدات السياسية فى افريقية ، يمكن تقسيم القارة الى ثلاث مجموعات ، وهى :

المجموعة الاولى : وهى الوحدات التى يطلق عليها ــ طبقا للمعيار العددى ــ دولا اسلامية ، حيث تزيد نسبة المسلمين فيها على ٥٠ فى المائة من مجموع سكانها ، بل تصل هذه النسبة فى عدد كبير منها الى أكثر من ٩٠ فى المائة من مجموع السكان ٠ ويوضحها الجدول التالى :

ويتضح من الجدول السالف ، ان هناك ١٧ دولة افريقية تعد دولا اسلامية ، منها ١٥ دولة مستقلة ؟ بالاضافة الى وحدتين سياسيتين صغيرتين غير مستقلة ، وهذه الاخيرة تساهم بنسب ضئيلة جدا فى العدد الكلى لسكان الدول الاسلامية فى افريقيا وبالتالى فى عدد او نسبة المسلمين بها .

ففى افريقيا ١٠ دولة اسلامية مستقلة تبلغ مساحتها ١٥ مليون كيلومترا مربعا ، أى نحو نصف مساحة القارة ٠ عدد سكانها ١٦٧ مليون نسمة من بينهم ١٢٢ مليونا من المسلمين ، أى بنسبة ٧٣ فى

« الدول الاسـلامية فى افريقيـا »[تقديرات عام ١٩٦٨]

مسلسل	الدولة	المساحة ك٠م ٢	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين %	
١	ج ٠ ع ٠ م	١٠٠١٤٤٩	٣١ر٧	٢٩ر٢	٩٢	دول مستقلة
٢	تشاد	١٢٨٤٠٠٠	٣ر٥	٢ر١	٦٠	
٣	تونس	١٦٤١٥٠	٤ر٧	٤ر٣	٩٣	
٤	الجزائر	٢٣٨١٧٤١	١٣	١١ر٩	٩٢	
٥	جامبيا	١١٢٩٥	٠ر٤	٠ر٣	٨٠	
٦	السنغال	١٩٦١٩٢	٣ر٩	٢ر٢	٦٠	
٧	السودان	٢٥٠٥٨١٣	١٤ر٨	١٢ر١	٨٢	
٨	الصومال	٦٣٧٦٥٧	٢ر٧	٢ر٧	٩٩	
٩	غينيا	٢٤٥٨٥٧	٣ر٨	٢ر٧	٧٠	
١٠	ليبيا	١٧٧٥٩٥٤٠	١ر٨		٩٥	
١١	مالى	١٢٤٠٠٠٠	٤ر٨	٣ر١	٦٥	
١٢	المغرب	٤٤٥٠٥٠	١٤ر٦	١٣ر٧	٩٤	
١٣	موريتانيا	١٠٣٠٧٠٠	١ر١	١	٩٠	
١٤	النيجر	١٢٦٧٠٠٠	٣ر٦	٢ر٥	٦٨	
١٥	نيجيريا	٩٢٣٨٦٨	٦٢ر٦	٣٢	٥٢	
١٦	الصومال الفرنسى	٢٢٠٠٠	٠ر٠٨	٠ر٠٧	٨٦	دول غير مستقلة
١٧	الصحراء الاسبانية	٢٦٦٠٠٠	٠ر٠٥	٠ر٠٤	٩٠	
	المجمـــوع	١٥ر٣٨٢ر٢١٢	١٦٧ر١٣	١٢١ر٦١	٧٣ر٣	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المائة من جملة عدد سكانها، كما يمثلون ٣٧ فى المائة من مجموع سكان افريقيا، ونحو ٨٠ فى المائة من مجموع عددالمسلمين فىالقارة وحوالى ٢٠ فى المائة من مجموع عدد المسلمين فى العالم ٠

ويلاحظ من الجدول أيضا، أن حجم السكان فى معظم هذه الدول صغيرة بشكل محسوس، اذ لا يزيد عدد السكان فى اى دولة من هذه الدول عن ١٥ مليون نسمة، فيما عدا ج ٠ ع ٠ م ونيجيريا، وأن النسبة العامة للمسلمين فى هذه المجموعة لا يزيد عن ٧٣ فى المائة من مجموع سكانها، وأن كانت نسبة المسلمين تزيد على ٩٠ فى المائة فى كل الدول العربية الافريقية (فيما عدا السودان)، وكذلك الصومال وموريتانيا ٠

أما عن الوحدات السياسية الاسلامية غير تامة الاستقلال بالقارة، فتتمثل فى كل من الصومال الفرنسى (جيبوتى) فى الشرق والصحراء الاسبانية فى غربى القارة، ثم اقليم ارتيريا الذى ضمته الحبشة الى أراضيها، هذه الوحدات الاسلامية لا تزال تخضع لسيطرة أجنبية ٠ فالصومال الفرنسى يتمتع بموقع استراتيجى هام، اذ يشرف على مدخل البحر الاحمر عند باب المندب، وتبلغ مساحته ١٢٢ الف ك ٠ م مربع، وعدد سكانها ٨١ ألف نسمة، منهم نحو ٧٠ ألف من المسلمين، أى بنسبة ٨٦ فى المائة من مجموع السكان ٠ أما الصحراء الاسبانية فلا تزال تسيطر عليها أسبانيا، وتبلغ مساحتها ٢٦٦ الف ك ٠ م مربع، وعدد سكانها ٤٨ ألف نسمة، منهم ٤٣ ألف من المسلمين، أى بنسبة ٩٠ فى المائة من مجموع السكان ٠ أما اريتريا فقد أصبحت اقليما من الحبشة بعد ضمه اليها بعد أن كانت وحدة مستقلة عنها، وهو اقليم يسوده المسلمون تماما، وعلى هذا ارتفع عدد المسلمين بالحبشة كثيرا عن ذى قبل، كما ارتفعت نسبتهم داخل الدولة، وظهرت احصاءاتها فى الوقت الحاضر بنسبة تقترب من ٥٠ فى المائة للمسلمين من مجموع السكان (٤٩ فى المائة)، كما يبلغ عددهم نحو ثلث عدد المسلمين فى الدول غير الاسلامية الافريقية ٠

أما عن **المجموعة الثانية : فهى الدول والوحدات السياسية غير الاسلامية أو دول الاقليات الاسلامية، وفيها يقل عدد المسلمين عن ٥٠ فى المائة من مجموع** السكان ٠

ففى القارةالافريقية نجد كثيرا من الدولوالوحدات السياسية التى تشمل أقليات اسلامية يشكل بعضها نسبة كبيرة من مجموع سكان هذه الدول، انما لا يصل الى ٥٠ فى المائة من مجموع السكان، ويوضحها الجدول التالى :

ويتضح من الجدول السالف، ان هناك ١٨ وحدة

مسلسل	الدولة	المساحة ك٠م ٢	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	المسلمين ٪	
١	الحبشة	١٢٢١٩٠٠	٢٣ر٩	١١ر٦	٤٩	دول مستقلة
٢	تانزانيا	٩٣٩٧٠٣	١٢ر٦	٥	٤٠	
٤	كينيا	٥٨٢٦٤٤	١٠ر٢	٢ر٣	٢٢	
٣	فولتا العليا	٢٧٤٢٠٠	٥ر٢	٢	٤٠	
٥	مالاوى	١١٨٤٨٤	٤ر٣	١ر٧	٤٠	
٦	الكاميرون	٤٧٥٤٤٢	٥ر٦	١ر٥	٣٥	
٧	ساحل العاج	٣٢٢٤٦٣	٤ر١	١ر٥	٣٥	
٨	ملاجاشى	٥٨٧٠٤١	٦ر٥	١ر٤	٢٠	
٩	أوغنده	٢٣٦٠٣٦	٨ر١	١	١٢	
١٠	زامبيا	٧٥٢٦١٤	٤	٠ر٨	٢٠	
١١	غانا	٢٣٨٥٣٧	٨ر٤	٠ر٥	٦	
١٢	سيراليون	٧١٧٤٠	٢ر٥	٠ر٥	٢٠	
١٣	داهومى	١١٢٦٢٢	٢ر٦	٠ر٤	١٥	
١٤	افريقيا الوسطى	٦٢٢٩٨٤	١ر٥	٠ر٣	٢٠	
١٥	ليبيريا	١١١٣٦٩	١ر١	٠ر٣	٢٦	
١٦	الكنغو [برازافيل]	٣٤٢٠٠٠	٠ر٩	٠ر١	١٠	دول غير مستقلة
١٧	توجــو	٥٦٦٠٠	١ر٨	٠ر٢	١٠	
١٨	غينيا البرتغالية	٣٦١٢٥	٠ر٥	٠ر٢	٤٥	
	المجمــوع	٧١٠٢٥٠٤	١٠٣ر٨	٣١ر٣	٪ ٣٠	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

سياسية افريقية غير اسلامية ، تبلغ مساحتها ٧ مليون كيلومترا مربعا ، وعدد سكانها ١٠٤ مليون نسمة (تقريبا) ، تتضمن بين سكانها حوالى ٣١٫٥ مليون نسمة يمثلون أقليات اسلامية كبيرة أو صغيرة فى هذه الدول ، ويشكلون فى مجموعهم نحو ٣٠ فى المائة من مجموع سكان كل دول هذه المجموعة ٠

ويلاحظ من الجدول أيضا ، أن سكان عدد كبير من هذه الدول صغير للغاية وبالتالى عدد المسلمين بها الذى لا يتجاوز فى ١٤ دولة منها على مليونين من المسلمين ، ويصل الى ٢ مليون مسلم فى دولتين فقط ، والى ٥ مليون فى دولة واحدة فقط وهى تنزانيا ٠ اما الحبشة فهى الدولة الوحيدة التى يصل عدد سكانها الى ٢٣٫٩ مليون نسمة ، من بينهم ١١٫٦ مليونا من المسلمين ، أى مايعادل نحو ثلث عددالمسلمين فى كل الدول غير الاسلامية بالقارة ، وما ذلك الا ــ للسبب السابق ذكره ــ لضم ارتيريا اليها ٠ كما يلاحظ أن كلها دول مستقلة فيما عدا واحدة فقط الا وهى غينيا البرتغالية فى غربى القارة ٠

أما عن **المجموعة الثالثة :** وهى دول غير اسلامية أيضا طبقا للمعيار العددى ،الا أن بها أقليات اسلامية صغيرة للغاية او ليس بها مسلمون ٠ فهناك نحو مليون ونصف مليون من المسلمين الاخرين يمثلون أقليات اسلامية صغيرة فى بقية دول افريقية الاخرى ، وهى ١٣ وحدة سياسية ، معظمها دول غير مستقلة وهى : رواندا وبوروندى ، الكنغو (ليوبولدفيل) ، الجابون ، أنجولا ، روديسيا الجنوبية ، موزمبيق ، بتشوانالاند ، جنوب غرب افريقيا ، سوازيلاند باسوتولاند ، جنوب افريقيا ، افنى ، وأخيرا ريومونى ٠

وبذلك يصبح عدد افراد الاقليات الاسلامية فى الدول الافريقية غير الاسلامية (المجموعة الثانية زائد المجموعة الثالثة) حوالى ٣٣ مليونا من المسلمين ، يقطن ثلث عددهم فى دولة واحدة هى اثيوبيا ، التى تضم أقاليم يسودها المسلمون تماما مثل ارتيريا وهرر ٠

توزيع الاسلام بالقارة ؛

٠٠٠ ومن التوزيع السالف للاسلام فى القارة الافريقية يتبين لنا سعة انتشاره بها الى أبعد الحدود ، فقد اخترق نطاق الغابات كما انتشر على طول الساحل فى غربى القارة ، ودخل مع بعض المهاجرين الى الكنغو ٠ أما فى شرق القارة فقد نفذ الاسلام الى جنوب السودان وهضبة البحيرات ، وتدفق الى قلب هضبة الحبشة ، وتخطى ساحل شرق القارة الى المناطق الداخلية الى كينيا وتنجانيقا ٠ ودخل الاسلام جنوب القارة مع المهاجرين المسلمين من سكان الهند ، ولا زال ينتشر حتى اليوم الى آفاق جديدة ٠

وهناك نطاق السافانا الافريقى الذى يمتد بعرض القارة الافريقية الى الجنوب من الدول الافريقية الاسلامية (المجموعة الاولى) ، وهو النطاق الذى أخذ الاسلام ينتشر فيه انتشارا حضاريا خلال صلات الشمال الاسلامى بالمجتمعات الوثنية فى الدول الحديثة الاستقلال فى غرب أفريقيا ووسطها ٠ ولا شك أن الاسلام فى القارة يكسب المزيد من أفراد هذا النطاق باستمرار ، الامر الذى يعوض ما يخسره العالم الاسلامى عدديا فى نطاقات أخرى من العالم ففى كل دول النطاق الاوسط من افريقيا من الصومال شرقا الى السنغال غربا ، بالاضافة الى الدول العربية فى الشمال ، توجد حياة اسلامية ناهضة ، وشعوبا مسلمة متمسكة بدينها الى ابعد الحدود ، وثقافة اسلامية مزدهرة ، ففى الاسلام قوة روحية تجمع بين كل شعوب القارة رغم اختلاف لغاتهم ولهجاتهم ولونهم فى هذا الرباط الروحى ٠

فالاسلام فى افريقية كان دائما عنصر توحيد ، يقاوم التفرقة ، وله قيمة ايجابية فى القضاء على حواجز اللون والجنس ، فهو اذن قوة كبرى فى هذه القارة الناهضة، قارة المستقبل ، ليس فقط من حيث العدد بل من حيث أثر المسلمين البالغ فى النشاط الثقافى والاقتصادى والاجتماعى فى شعوب هذه القارة ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ الشعوب

الأستاذ قاسم غالب أحمد

١ — الحياة التى نعيشها فى اليمن يتنازعها القديم والحديث والمواطن الواعى لابد وأن يكون وعاء ضخما لهما يستفيد من عبر الماضى ويمارس الحاضر باسلوب العصر الذى يعيشه ·

٢ — خير الحكومات عند الشعوب هى التى تحكم شعبها فى أقل نطاق من القيود لحرية الجماهير ·

٣ — قد يملك الساحل البحر وتسيطر ميناء كل بلد اقتصاديا وسياسيا على سائر البلاد ·

٤ — استعمل المجاهد الحجر السياسى والمذهبى على بعض المدن فى شمال اليمن بعد قتل أخيه ولكن عامر عبد الوهاب فك هذا الحجر وحكم اليمن حتى صعده بحكومة مركزية من منطقة رداع ·

عامر عبد الوهاب

من ٨٩٤ هـ — ٩٢٣ هـ

١٤٨٩ م — ١٥١٧ م

كان عامر عبد الوهاب فى عصر التغيير الاقتصادى والسياسى والاطماع الاستعمارية ،كانت يمنية الدولة الطاهرية ومنطقها الاقليمى يتلاءم مع المنطق الشعبى العام ولكن هذا المنطق وهذه اليمنية المتشددة كانت لا تمثل ولا تتمشى مع عصر يحتاج الى التكتل وسعة الافق ليعرف ما يدبر بالنسبة للامة والارض العربية كلها ·

وكثير من الذين كتبوا تاريخ شعوبهم استوفوا كل ما كتب عنها الا المؤرخ اليمنى يكتب ان كتب تاريخ بلاده قال أو يقول للموضوع بقية حتى تستوفى المراجع ·

ولما كانت شخصية عامر عبد الوهاب فريدة فى تاريخ اليمن من حيث العصر الذى كان يتغير بسرعة آثرنا ان نمهد لها بالحديث الاتى محاولين بذلك أن نستثير الباحثين للادلاء بدلائهم فى هذا الميدان للكشف عن أسرار ظهور هذه الدولة وسقوطها بعد فترة قصيرة وهى فى ابان مجدها وسواء كان ذلك بواسطة معلومات خفيت عن التداول المعروف من التاريخ اليمنى أم كان ذلك بواسطة نظرات المؤرخين والباحثين حول تفسير الحوادث التى وقعت فى هذه الفترة من تاريخ اليمن خاصة وتاريخ العالم العربى عامة

يحدونا الى هذا أن أحداثا هامة تصادف وقوعها أثناء حكم الملك عامر عبد الوهاب يندر أن اتفق وقوعها لكثير من ملوك اليمن ·

وسنقدم بين يدى هذه الاحاديث تلخيصا للاحداث التى تجمعت لهذا الملك مقتصرين عليها فى هذا المقال على أن تكون المقالات التالية باسطة لما أجملناه هنا ·

من العوامل التى أدت الى انهيار الدولة الطاهرية

اولا : كانت الدولة الطاهرية آخر الدول اليمنية التى انتهت بالاحتلال العثمانى الاول لليمن ولم يكن المماليك الذين جاءوا من القاهرة لحماية حدود الجزيرة العربية من البرتغاليين ومن الاطماع الاجنبية هم العامل الوحيد فى القضاء على هذه الدولة اليمنية الفتية ولكنها عوامل كثيرة تكالبت عليها بعضها أو قليل منها داخلية والكثير منها خارجية حتى اسقطتها ·

فقد كان الملك **عامر عبد الوهاب** من الملوك اليمنيين القلائل الذين توفرت لهم صفات الفاتحين والمؤسسين للدول ولكن همته كانت أكبر من امكانيات العصر وكانت ثقافته دون مستوى العصر شأنه فى ذلك شأن بقية الحكام والقادة فى العالم العربى والتاريخ العربى فى هذه الفترة بالذات وحتى عصر قطز وصلاح الدين يذكر لنا الهبوط العلمى والفكرى والسياسى الذى اصيبت به الاوساط العربية على المستوى الشعبى والرسمى فى وقت كان مستوى المواطن العادى والحكام فى الشعوب الاخرى ولا سيما فى شعوب اوربا يرتفع ثقافيا وماديا وعسكريا .

أما الحكومات التى نشأت فى اليمن بعد ذلك فقد كانت حكومات دينية ضيقة المفاهيم والمذهبية قام أصحابها باسم الامامة وعلى أسس مذهبية ومن ثم فقد اتيحت الفرصة لظهور تقاليد وعصبيات سيطرت على مقدرات الحكم وتقاليد المجتمع فلم يحدث من قبل الدولة الطاهرية أن انفردت الامامة بحكم اليمن ففى المرات القليلة التى سيطر فيها امام واحد على الشمال بعد تمزق وقتل ملوكها وحتى وبعد أن تسربت الامامة بجيوشها خارج ذمار كان ذلك على شكل موجات انتقامية للنهب والسلب ولم يكن لتنظيم دولة أو تمهيدا لسلطان الحكم .

ولولا سقوط الدولة الطاهرية آخر الدول المتعاقبة فى الجنوب لما قدر لهذه العصبيات أن تغلق على الشعب اليمنى منافذ الانفتاح على العالم الخارجى ولعرفت الدول الساحلية من خلال التجارب التى تمر بها كيف تدافع عن عدن وما حولها ولشاركت قدر الطاقة فى ملاحة البحر الاحمر والخليج العربى ودفعها هذا دفعا لا هوادة فيه لتشارك بقدر ما فى سياسة هذه المنطقة من العالم .

ونستطيع أن نقول ان الاستعمار البريطانى لم يكن ليجد طريقه سهلا ميسرا بعد ذلك الى عدن والمحميات مادامت هناك دولة تعتبر عدن والمحميات جزءا عزيزا من يمننا الحبيب .

ثانيا : فى مدة حكم عامر عبد الوهاب ظهر الاستعمار البرتغالى فى المنطقة بعد أن اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح وبعد أن هدد مراكز التجارة العربية على سواحل الهند وفى الجزر الغربية منها بعد أن هاجم بسفنه الساحل العمانى واحتل جزيرة هرمز حاولت البرتغال سنة ١٥٦٣ م ان تهاجم عدن لتسيطر على منافذ البحر الاحمر .

ولكن السلطان عامر وقع فيما وقع فيه المماليك الحاكمون فى مصر آنذاك اذ حاول أن يهاجم البرتغاليين فى الهند غير مقدر قوتهم البحرية وما وصلوا اليه من تقدم فكرى وصناعى وحربى وفى أساليب الاسلحة الحديثة حينذاك الى جانب التفوق البحرى ـ وقد اصيب بالفشل الذى اصيب به أصحابه فى الحملة التى أعدها وشحن فيها (٦٠٠) جندى يمنى كان بينهم بعض طلبة العلم الذين تطوعوا للجهاد فى سبيل الله .

ثالثا : كانت العلاقات التقليدية على مدى سبعة قرون تربط بين دول الساحل والحكومات المتعاقبة فى القاهرة وكانت هذه العلاقات تقوى وتشتد فى فترات وتقل وتضعف فى فترات ولكنها لم تنقطع ابدا ولم تصل الى حد هذه الحروب الشاملة السافرة التى وقعت بين عامر بن عبد الوهاب وبين المماليك والاتراك وتصل الى حد الغرابة أن نرى العداء موجها الى حلفاء الامس وان صداقة جديدة لم تعرف من قبل مع أئمة الشمال .

المؤامرة الخفية

ونلمح من خلال نظرتنا الى سير الحوادث أن مؤامرة واسعة الاطراف قد دبرت للايقاع بين المماليك وبين عامر عبد الوهاب ولم تكن هذه المؤامرة تحتاج الى كثير من الجهد والمال ليتم لها النجاح ـ فقد كانت الشيعة والمعاز به وسائر قبائل تهامة قد الجئت وحد من تصرفاتها قوة الدولة وسلطان عامر عبد الوهاب ولم تعد هذه القبائل تملك من حرية الحركة لان تغير وتنهب كما كانت تفعل من قبل . كما كان عدد من زعماء البيت الطاهرى المالك خاصة وعدد آخر من زعماء اليمن قد كره أن ينفرد عامر عبد الوهاب بالحكم كما كرهوا لابيه أن ينفرد به ، وكان زعماء الجند من حول السلطان يجدون أن أسلوب الحياة من حولهم قد تغير بوجود هذا السلطان القوى فلا غرابة اذا لمسنا أن الخيانة فى صفوف الجيش قد لقى منها عامر بن عبد الوهاب أكثر مما لقى من قوة اعدائه المغيرين .

فاذا أضيف الى ذلك ان ائمة الشمال قد فقدوا الامل فى كل محاولة حاولوها تجاه عامر بن عبد الوهاب وكان آخر سهم لهم تلك المؤامرة التى دبرها أشراف صعده كما دبرت القبائل وأعوان الامامة للامام الظافر من قبله وسنتحدث عنها فيما بعد وعن آثار فشلها فى سياسة السلطان وقد وجدوا فى الحملة المملوكية أيام الغورى أملا يرتجى .

فتحرك الامام شرف الدين بعد أن وجد نفسه خامل الذكر ضعيف الاثر لا يكاد يسمع نداؤه خارج ضفير حجة فراسل القائد المملوكى وبث أعوانه ورسله حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نجحوا فى ايقاع العداء بين السلطان وبين رجال الحملة .

مؤامرة اليهود على اليمن أيام الدولة الطاهرية

رابعا : ان هذه المؤامرات قد أعد لها من خارج اليمن نلمح ذلك من خلال قصة هذا اليهودى الذى استشرى أمره فى بيحان والذى طغى وبغى وتكبر وتجبر وركب الخيل بالسرج المذهبة والفضية وانضم اليه كل خارج على السلطان وحتى كل يهودى كان أباؤه وأجداده قد أسلموا الى جانب اليهود الموجودين فى اليمن .

وكان التابعون والخونة المساندون لهذه الحركة اليهودية المتآمرة قد تسللوا الى صفوف جيش السلطان وحاشيته فقاموا بعدة اغتيالات لشخصيات بارزة سياسية من رجال الدولة الطاهرية

من ضحايا المؤامرة اليهودية

ومن أشهر الشخصيات التى اغتالوها ـ القائد ابن مخارش وذلك عند محطة السلطان فى مدينة رداع ـ وقد حاول السلطان أن يتعرف جاهدا على هذا القاتل وما وراءه ليخمد الفتنة التى توسعت فى بعض القبائل وبعد بحث عرف السلطان أن القاتل من بين أعوان هذا اليهودى واتباعه .

ومن التاريخ اليمنى يعرف القارىء والباحث الخيوط التى كانت وراء نشاط اليهود فقد كان هذا اليهودى الساحر كما يقولون يظهر أحيانا فى بيحان والمناطق المجاورة وأحيانا يتوارى فيختفى مع بعض أتباعه فى الربع الخالى عندما يشتد عليه الهجوم .
ولكن السلطان وبعد جهود ومحاولات استطاع أن يحيط الحدود التى كان يفر منها ببعض الجند المخلصين وكان قائد الدولة الطاهرية الكبير « **البعدانى** » يراقب مواقف اليهود وأتباعهم بحذر فلم يعرفوا ذات مرة الا والبعدانى مع بعض جيشه قد حاصرهم فجأة وقضى على اليهودى الساحر وأتباعه كما أخبرت بذلك عدة مصادر تاريخية .

اتصال يهود اليمن بالخارج

ويهود اليمن لم تنقطع صلتهم بالخارج وقد حاول ملوك البرتغال أن يكون لهم يهود اليمن أعوانا ومراسلين كقاعدة اتصال بشرى وكوكر للمؤامرة ومنافذ الى الحبشة وكانت بيت المقدس ومقدسات اليهود وأرض الميعاد تدور فى أحاديثهم واتصالاتهم وقد ذكر التاريخ اليمنى هذه الصلات كذكره تعاون اليهود للمستشرقين بعد القرن السادس عشر وذكر بعض الحوادث والاتصالات بلمحات وبغير عمق ولا تحليل .

ونرجح أن بعضا من هؤلاء الاعوان قد لعب دورا فى اليمن أو لعب عدة أدوار فى الايقاع بملك الدولة الطاهرية وأحد هؤلاء العملاء هو ذلك اليهودى وفرقته وكان يسكن مستوطنا بيحان مع أعوانه وأهله .

أول ظهور البندقية فى اليمن

خامسا : ان اليمنيين عرفوا لاول مرة سلاحا جديدا لم يكن عرفوه من قبل عندما واجهوا الحملة المملوكية والتركية فقد عرفوا البنادق وكانت حربهم من قبل لا تتعدى الاسلحة القديمة وهو السيف والخنجر والرمح

لقد واجه اليمنيون جيش المماليك بهذه الاسلحة ، وواجههم المماليك بالبنادق فكانت الصدمة الكبرى التى أثرت على نفسية الجيش والشعب فى اليمن .

ولا يكاد يختلف أثر البنادق على اليمنيين عن أثر المدافع الفرنسية عندما سلطها نابليون على خيول المماليك فى حملته الشهيرة على مصر ومن المستحسن أن ننقل للقارىء بعض عبارة قرة العيون الذى وصف المؤلف السلاح الجديد بقوله « ومع عسكر أصحاب الروم أقواس البندق يرمون بها وهى شىء عجيب لا يكاد أحد يقاتل به صاحبها الاغلب وهو شىء يشبه المدفع الا انه أطول منه وأدق مجوف يجعل فى وسطه قطعة رصاص كحبة النبق وتحشى من البارود ويدفع بنار من فتيلة فى أسفل البندقية وربما أصابت البندقية شخصا ونفذت منه فى آخر فقتلتهما » .

مذبحة كمذبحة بغداد أيام التتار

سادسا : لقد كان قاسيا على اليمنيين ولاهل صنعاء بالذات ما وقع للكهم واعتبروا مقتل هذا السلطان وانتهاء دولته محنة قاسية وقعت بهم ولم يستسلموا لنتائج الحرب أبدا ومن ثم فقد شدد المغيرون عليهم ونكلوا بهم تنكيلا شديدا .

يقول صاحب غاية الامانى « وجرى على أهل صنعاء ما جرى على أهل بغداد من التتار

سابعا : سنحاول فى أحاديثنا الاتية أن نكشف الصفات الشخصية والمعالم الحضارية للدولة الطاهرية فى عهد السلطان عامر آخر سلاطينها والاخطاء التى وقع فيها فكانت سببا فى انهيار حكمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما سنبين الاخطاء التى وقع فيها السلطان الغورى والتى كانت سببا فى ضياع الهدف الذى من أجله تحرك أسطوله فى البحر الاحمر

ولكن الخطأ من سمات البشر فالخطأ غير المتعمد يجد قبول العذر من الناس وكفى المرء نبلا أن تعد معائبه .

والحق ان اضطراب السياسة المملوكية فى مصر والاضطراب الاقتصادى آنذاك الذى أصيب به كل من الشعبين المصرى واليمنى كان من أكبر العوامل فى هذا الفشل وفى دفع المصريين الى اغتصاب تموينهم من السواحل اليمنية وتردد السلطان فى تقديم ما يحتاجونه ومن ثم مهدت القوتان لعوامل الدس الذى وقعوا فيه .

وقد عزى بعض المؤرخين أن سبب سقوط ملك عامر عبد الوهاب استمراره فى أخذ أموال الوقف وأدماجها فى أموال الدولة فهم يقولون أن هذه المعصية فى حق الله كانت السبب قالوا هذا القول بعد اجماعهم بأن الملك عامر عبد الوهاب كان خير منك عمر المساجد والسبل وشجع طلبة العلم والمؤلفين كما سنتكلم عنه فى أحاديثنا المقبلة .

واخيرا كانت نهاية الملك والدولة تلك النهاية الحزينة التى أنهت كل شىء بتلك السرعة بعد أن خاض مع آخيه معركة ومعارك من أقسى المعارك التى عاناها أى ملك يمنى آخر وكل محاولتنا فى هذا البحث أن نشد القارىء والباحث لمتابعة الحديث القصير عن هذه الدولة وان يشاركنا كل قادر على المشاركة فى ابراز هذا التاريخ الغامض الذى عاشه يمننا الحبيب وعاشته الشعوب العربية وفى المقدمة الشعب المصرى .

فقد كانت هذه الفترة فترة تغيير واسعة بالنسبة للامة العربية كلها اذ كان القرن السادس عشر هو النهاية للملكة الغورية والمماليك فى مصر وللمملكة الطاهرية فى اليمن وابتداء حكم العثمانيين وسيطرتهم على البلاد العربية كما كان الاستعمار البريطانى والفرنسى والبرتغالى فى عنفوان اطماعهم وتوسعهم تجاريا فى كل منافذ وسواحل البلاد العربية

فالهزيمة كانت اقتصاديا وعسكريا وثقافيا للبلاد العربية كلها

البقية فى الشهر القادم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة الإسلامية في الصين

الدكتورة سعاد ماهر

وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا .

لعل أبرز ما ترتب على دخول الحضارة الاسلامية فى الصين هو انتشار اللغة العربية لغة القرآن الكريم وانشاء المساجد ، فقد بلغ عدد المسلمين فى عهد أبى جعفر المنصور نحو ستين مليونا ، وبلغ عدد المقيمين منهم فى بكين العاصمة نحو عشرين ألفا ولهم بها جامع ضخم يسميه أهل الصين (هوى هوى Hui - Hui

فضلا عن عشرين مسجدا أخرى كلها لاصحاب المذهب الحنفى السائد هناك ، فيما عدا اثنين منهما للمذهب الشيعى . ويكتب المسلمون فى الصين على أبواب مساجدهم (خوى خوى تانغ) أى محل الجماعة الاسلامية و (تسين جسن سور) أى معبد الاله الحق . ويطلق الصينيون على علماء الاسلام (لاوجونو) أى المعلم الاكبر ، ويسمون الجوامع (ليطاسو) أى محل العبادة الاسبوعية .

ومن أهم المساجد الاثرية فى الصين مسجد مدينة كانتون ، التى تعتبر من أهم مدن الصين فى العصر الاسلامى ، وهى ميناء يقع شرق الصين ويكثر بها عدد المسلمين ، ويرجع تاريخ مسجدها الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ويتكون الجامع من صحن كبير تحيط به الاروقة من جميع الجهات ، ويقع مدخله الرئيسى فى الجهة الشمالية الشرقية المواجهة لايوان القبلة ، ويعلو عقد المدخل شريط من الكتابة العربية عبارة عن آيات قرآنية بالخط الثلث الذى يرجع الى منتصف القرن الثامن الهجرى . ويقال ان مسجد كانتون يتسع لمائة ألف مصلى ، ويحتوى ايوان القبلة على سبعة محاريب ، المحراب الرئيسى منها فى حنية مربعة عميقة وثلاثة على كل جانب . وقد احتوت خمسة من هذه المحاريب على كتابات عربية من القرآن والحديث والادعية الدينية ، أما الاثنان الباقيان فيحتويان على كتابة صينية ترجمة للكتابة العربية .

وبرغم وجود المسلمين فى الصين منذ القرن السابع الميلادى ، الا انهم ظلوا طوال الوقت يعتبرون أنفسهم غرباء ، فقد عثرنا على كثير من شواهد القبور التى ترجع الى القرن (١٣ ، ١٤ ، ١٥) مكتوب عليها : (من مات غريبا فقد مات شهيدا) .

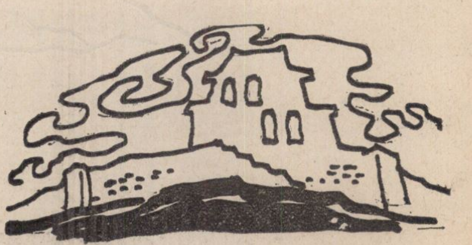

أما عن الخط العربى فقد استعمله المسلمون فى الصين منذ زمن بعيد فى كتابه النصوص الدينية كالقرآن الكريم وكتب الحديث والفقه كما استعملوه فيما يألفونه منها بلغاتهم ، فقد اقتنى الاستاذ (هارت مان Hart Mann سنة ١٩٠٢ نسخة خطية من كتاب اسمه (مختصر الاحكام الاسلامية)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجدها فى مدينة كشغار بتركستان الصينية ، ولغة هذه النسخة هى لهجة من لهجات الصين الشمالية تقرب من لهجة بكين مع ادراج بعض العبارات العربية والفارسية فى المتن مكتوبة بالخط العربى مع زيادة اربعة حروف فارسية وحرفين جديدين وهما ص وعليها ثلاث نقاط مثل نقط « الشين » و ص وعليها علامة مستديرة مثل السكون ·

ولم تقتصر المساجد فى الصين على اقامة الشعائر الدينية فحسب ، بل كانت من أهم المراكز الرئيسية لنشر الثقافة العربية ، يضاف اليها كذلك (المعهد الاسلامى) الذى أنشىء فى مدينة هوشه (Hochow) بولاية (خانسو) حيث كان يتلقى فيه الطلاب علوم الدين ثم ينقلبون الى ولاياتهم فينشرون بها ما تلقوه على أيدى أساتذتهم · ويجب أن نذكر فى هذا **المقام (لانشوما) أول مدرسة اسلامية أنشئت فى الصين ، نسبة الى منشئها (لانشوما) وكان رجلا فقيرا عاش فى مدينة (لانشو) عاصمة (خانسو) ولم يكن يملك من حطام الدنيا غير طاحون صغير ،** مكان يعمل به هو وتلاميذه نصف النهار لكسب القوت ثم ينصرف فى المساء الى الدرس وبهذا أمكنهم التفقه فى أمور دينهم ووفر عليهم مشقة السفر الى بخارى وسمرقند ·

أما عن فنون الصين فقد كان العرب أسبق الامم اشادة بها وتقديرا لبراعتهم فيها فيقول صاعد الاندلسى فى كتابه طبقات الامم ، وحظهم من المعرفة التى بزوا فيها سائر الامم **اتقان الصنائع العملية ، واحكام المهن التصويرية فهم أصبر الناس على مطاولة التعب فى تجويد الاعمال ومقاساة النصب فى تحسين الصنائع · ويذكر أبو حامد بعض الهدايا التى أهداها** ملك الصين الى وزير مصر فى العصر الفاطمى وهو الافضل بن أمير الجيوش فيقول : « وقد أهدى ملك الصين لصاحب مصر الافضل بن أمير الجيوش نفائس وطرائف لا يمكن تقدير قيمتها بمال ، منها قطعة عمود هندى أسود يختم كالشمع ، وبعض الاوانى الصينية التى تشبه الياقوت المخرم ، وورق الصين الازرق والاحمر عليها تصاوير صينية من الذهب تفوق الديباج الرومى ·

ويشهد الدمشقى فى كتابه « نخبة الدهر » لاهل الصين بالبراعة فى فن التصوير فيقول وهم أحذق الناس بالمهن والصناعات ولاسيما التصوير ، حتى ان الرجل يفرق فى تصويره بين ضحك الهازىء ، والشامت والمتعجب والمسرور · وكلمة (صينية) كان لها مفهومان خاصان فى المؤلفات العربية ، فقد كانت تعنى كل طرفة أو تحفة كائنة ماكانت كالاوانى والملابس والتماثيل والتصاوير وفى ذلك يقول الغرناطى فى (تحفة الالباب) « والعرب تقول لكل طرفة من الاوانى وما أشبهها (صينية) لاختصاص الصين بالطرف » · ويقول اليعقوبى ، انه كان فى بغداد سوق خضير كان يباع بها نفائس الصين وحدها فهى معدن طرائف الصين كما يقول ·

وكان بالكوفة فى القرن الثانى للهجرة عدد من أسرى الصين ، تعلم منهم العرب كثيرا من فنونهم الدقيقة مثل نسج الاقمشة الحريرية الخفيفة : وصناعة التحف الفضية والذهبية فضلا عن النقش والتصوير ·

وكان من أهم حاصلات الصين التى تصدرها الى العالم العربى ، المنتجات الصناعية ، فيذكر ابن خرداذبة : أن التجار العرب يشترون من الثغور الصينية المصنوعات الحريرية المختلفة ومنها الفرند وهو الحرير الملون لصنع الثياب والكيمخا (اى الحرير ذو الالوان المتغيرة) · هذا فضلا عن المسك والعود وسروج الخيل والسمور (الفراء) والخزف ·

ويذكر الغزولى فى كتابه (مطالع البدور فى منازل السرور) انه فى سنة ٤٢٣ هـ بعث أمير بغداد الى الخليفة العباسى ثلثمائة مبخرة صينية من الذهب المموه بالمينا · كما كانت كنوز الفاطميين فى مصر تزخر بمقادير ضخمة جدا مصنوعة من الخزف الصينى · كذلك لم يفت المقريزى عمدة مؤرخى مصر الاسلامية أن يذكر تفوق أهل الصين فى صناعة المعادن عند كلامه عن سوق الكفتيين بمصر ، وهى الاسواق التى كانت تزخرف الاوانى المعدنية من النحاس والبرونز بمعدن الذهب والفضة ، والتى عرفت بالاوانى المكفتة · وكذلك اشار المقريزى الى الكداهى (وهى الاوانى الفضية ذات الزخارف المطروقة البارزة والمحددة بمادة النيلو السوداء) · كذلك اكتشف الاثريون فى أطلال مدينة الفسطاط كثيرا من التحف الصينية التى تدل على مبلغ ما وصله أهل الصين من البراعة وحسن الذوق فى صناعة تلك التحف ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخي العربي

نقدم لك

سيجارتك المفضلة

- تصنع حاليا بالفلتر المخصوص بجميع عبواتها ..
- على مستوى عال من الجودة تصنيعا ومذاقا ..
- متوافرة في جميع أنحاء الجمهورية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بورندى

الإسلام والمسلمون

الأستاذ سمير عطا

يرجع تاريخ دخول الاسلام شرق أفريقيا الى عام ١٢٢ هـ تقريبا الا أنه رغم قيام عدة دول اسلامية مزدهرة على الساحل الافريقى فان وصول الاسلام الى وسط أفريقيا جاء متأخرا فلم يصل الى منطقة الكونجو وروان‍دا — أورندى [التى انقسمت فيما بعد الى دولتى رواندا وبورندى] الا فى منتصف القرن التاسع عشر. ويرجع الفضل فى وصول الاسلام الى هذه البلاد الى بعض التجار العرب الذين كانوا يقومون بعمليات تجارية ما بين الساحل الافريقى على المحيط الهندى وسواحل بحيرة تنجانيقا فى وسط أفريقيا .

وقد وصل الاسلام بورندى عام ١٨٤٥م على يد بعض هؤلاء التجار الذين وصلوا اليها من أوجيجى تلك البلدة التاريخية على ساحل بحيرة تنجانيقا والتى تتبع تنزانيا حاليا .

وكانت تجارة العرب قد اتسعت ما بين زنجبار شرقا والكونجو ورواندا — أورندى غربا . كما قويت شوكة أولئك التجار العرب وازداد نفوذهم بما التف حولهم من المواطنين الذين اعتنقوا الاسلام وقامت بينهم وبين السلطات البلجيكية عام ١٨٦٨ عدة معارك حربية . ولقد ازداد هذا الصدام العسكرى بعد استيلاء البلجيك على تلك البلاد من الالمان متذرعين فى مقاومتهم للعرب بدعوى محاربة تجارة الرقيق التى يقومون بها فى تلك المناطق الا أن البلجيك لم يستطيعوا منع انتشار الاسلام أبدا فيها .

ولما كان بعض المسلمين قد حاولوا بناء كتاتيب صغيرة لتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية فقد أصدر البلجيك قرارا بقصر التعليم فى تلك البلاد الخاضعة لهم على مدارس البعثات التبشيرية الا أن ذلك أيضا لم يمنع المسلمين من ممارسة نشاطهم على أضيق نطاق وفى حدود الامكانيات والحريات الضئيلة المتاحة لهم حتى خضعت السلطات الحاكمة أخيرا لضغط المسلمين وسمحت بانشاء المدارس الاسلامية من عام ١٩٥٥ .

ولما كان المسلمون فى بورندى على ذلك حديثو عهد بالاسلام فان من النادر من تجد جده مسلما . ويقال أن أول مسلم استوطن بورندى استيطانا تاما كان رجلا عمانيا هاجر اليها من تنجانيقا عام ١٨٦٠ ويدعى محمد بن خلفان .

ويبلغ عدد المسلمين من بورندى حاليا حوالى المائة ألف نسمة من مجموع تعداد السكان وهو حوالى ثلاثة ملايين . وأكبر تجمع لهم فى مدينة بوجمبورا العاصمة التى يبلغ عدد سكانها حوالى سبعين ألفا منهم حوالى عشرين ألفا من المسلمين . ويتكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السواد الاعظم منهم من الافريقيين الذين أسلموا على أيدى أهالى تنزانيا من العرب والسواحليين .

والمسلمون البورنديون وان كانوا محدودى الدخل الا انهم على كل حال احسن من السواد الاعظم من مواطنيهم الافريقيين غير المسلمين ويشتغل بعضهم بالتجارة والبعض فى الزراعة .

ورغم قلة امكانياتهم المالية فان نشاطهم الاسلامى هناك لا بأس به يساعدهم على ذلك ما يجدونه من تشجيع الحكومة الوطنية التى سادت البلاد بعد قيام الثورة البورندية عام ١٩٦٦ . ولا يكاد يمر عام حتى يدخل الاسلام أفراد وطوائف بفضل جهود المسلمين هناك .

ويتمثل نشاط المسلمين البورنديين فى جمعيتين اسلاميتين هما جمعية «اسمابو» أو جمعية الطلبة المسلمين البورنديين التى تأسست عام ١٩٥٨ ويشرف عليها السيد عمران جمعة الذى يعتبر أقوى شخصية أسلامية هناك وان لم يكن له أى نفوذ رسمى كما أن من شخصياتها السيد جمعة بيلى والسيد شعبان موريشو والسيد سعيد جمعة والسيد يوسف المونجو . ويتميز السيد عمران جمعة بالنشاط على الصعيد الدولى اذ زار معظم الدول العربية والاسلامية ويتكلم ويقرأ العربية فى فصاحة تامة وهو متفقه فى الشريعة الاسلامية أما الجمعية الاخرى — وهى أقل شأنا — فهى جمعية « أمبو » أو الجمعية الاسلامية الافريقية ولها مسجد ومكتب فى حى بويانزى ببوجمبورا كما أن لها مدرسة تسمى « ارشاد الحياة الاسلامية » .

وببورندى عدد من المدارس الاولية تهتم بدراسة القرآن ومبادىء الدين الاسلامى ومبادىء اللغة العربية وهى لا تكاد تعدو كتاتيب صغيرة تمول مما يدفعه أولياء أمور التلاميذ وبعض المسلمين ، وللازهر مبعوث مصرى يقوم بالتدريس والوعظ . كما ان بها عددا من المساجد ويرجع تاريخ انشاء أول مسجد بها الى عام ١٩٠٢ .

وفى بورندى تبدو ظاهرة التفرقة بين المسلمين اذ أن لكل منهم كتابا ومسجدا يخصهم دون غيرهم . والمسلمون الافريقيون شافعيوا المذهب وهم الاغلبية ويحمل كل مسجد اسم الجماعة التى ينتسب اليها مثل مسجد الشافعية ومسجد الحنفية وهذا المسجد خاص بالمسلمين الهنود كما أن هناك مساجد للاباضية والاثنا عشرية من العرب ومعبد للاسماعيليين يسمونه مسجدا .

وللمسلمين الهنود جمعية سنية يرأسها باكستانى يدعى ثار محمد أو طاهر محمد لكنها تكاد تكون عديمة النشاط .

أما العرب فى بورندى فهم كثيرون وأغلبهم من العمانيين ويوجد عدد قليل من اليمنيين والحضارمة ومعظمهم يعمل بالتجارة وهم ميسوروا الحال ومنهم بعض الاثرياء . وهم يتمسكون بزيهم العمانى الاصيل ويرسلون لحاهم وان كان الشبان العرب قد خلعوا زى آبائهم وتزيوا بالزى الافرنجى ويتكلمون العربية بصعوبة الا من جاء الى القاهرة أو المدينة المنورة .

ومعظم العرب هناك يتبعون المذهب الاباضى والاثنا عشرية وبعضهم سنيون ومن أبرز هؤلاء جميعا الشيخ على الطوخى ويتركز العرب فى الحى الاسيوى بالعاصمة كما يوجد عدد كبير منهم فى بلدة رومونجى حيث يمتلكون بعض المزارع لا سيما مزارع البن — الى جانب التجارة — وان كان نتاج البن كله تحتكر تجارته عائلة اسرائيلية هى عائلة دافيد وحاييم .

ويتكلم المسلمون فى بورندى عامة اللغة السواحلية فهى لغة التخاطب بينهم سواء كانوا عربا او هنودا أو أفريقيين كما تستعمل أحيانا اللغة العربية واللغة المحلية [الكيروندية] أو اللغة الفرنسية والحكومة البورندية تخصص ساعتين أسبوعيا للمسلمين فى اذاعتها لاذاعة القرآن والاحاديث الدينية باللغة العربية من كل يوم خميس .

ولباس المسلمين هو الجلباب الابيض والذى يتميز به السواحليون فى شرق أفريقيا عامة وهو يشبه اللباس العربى القديم اذ أنه عبارة عن قميص طويل يضرب الى الكعبين وفوقه صديرى ثم طاقية على الرأس تلازم البورندى المسلم دائما حتى لو ارتدى الزى الافرنجى اذ أنها تكاد تكون علامة عليه هناك .. أما الامام فقد يرتدى أحيانا — تمييزا له عن غيره — جبة سوداء كما قد يضع على رأسه كوفية بيضاء ويرتدى فوقها عقالا مقصبا .

حسابات العملات الأجنبية

يقوم بنك بورسعيد بفتح حسابات بالعملات الأجنبية (بفوائد مجزية) لمواطني ج.ع.م وللأجانب غير خاضعة لأحكام رقابة النقد وتدبير العملات الأجنبية للسادة المبعوثين الى الخارج والحجاج والمهاجرين .

بنك بورسعيد

خدماتنا تصل الى كافة فئات الشعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

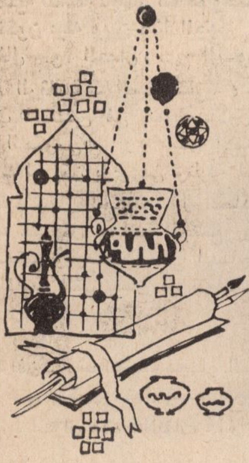

فكر وفن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأدب السياسي الإسلامي

دراسة في وثيقة علوية

الأستاذ علي الجبلاطي

لاحظنا أن الاصول التى وضعها الامام على فيما سلف من أجزاء دراستنا ·· تتناول فى مجملها القواعد التى تتعلق بنظام الحكم أو ما يعرف على وجه العموم « بجهاز الدولة » ···· وكان آخر ما ذكرنا من ذلك فى تحليلنا ـ تلك القواعد الكبرى التى اوصى بها الامام على ، الاشتر النخعى حين ولاه أمر مصر متعلقة بكيفية ادارته لجهاز الحكم وحدود الصلة التى يجب أن تكون بينه وبين هذا الجهاز ·· سواء فى شئون المال أو العمال (أى النواب) أو الكتاب (شئون الرئاسة ـ السكرتارية) ··· الى آخر هذا الباب المتعلق فى تحليله الاول والاخير بدولاب العمل الحكومى · ···· لكن الامام عليا ـ رضى الله عنه ـ لم يكن يرى فى وظيفة الحاكم · مجرد أداة لتنظيم جهاز الحكم ·· بل الحاكم أساسا مطالب بالتعرف على كل جوانب المجتمع ويتشخيص أمراض هذا المجتمع وبوصف العلاج الناجع لها ، وأيضا بدرء المفاسد التى يمكن أن تتولد منها هذه الامراض ···

على الحاكم اذن ـ بعد تنظيمه لجهاز الحكم ـ ألا ينسى الطبقات التى يتكون منها جسم المجتمع ، بل يجب عليه مباشرة أحوال هذه الطبقات ، بأن ييسر لها ما تستلزمه طبيعة عملها ، وبأن يوقفها عند الحدود التى يجب أن تقف عندها ، وبأن يربطها باطار المصلحة العامة التى يقوم عليها هيكل المجتمع ···

·· هذه الطبقات يحددها الامام على بالتجار وذوى الصناعات » ·· وفى تصورى أن هاتين الطبقتين هما الممثلتان « للطبقة العاملة » فى المجتمع الذى كان يتحكم فى أفكار الامام على وفى توجيه هذه الافكار ·· ذلك أن المجتمع الصحراوى أو البدوى مجتمع تجارة بالدرجة الاولى ·· وباستثناء المراعى التى تبدو حرفة طبقة العبيد أو الخدم أو على الاقل حرفة الدور الاول فى الحياة ـ أما الادوار التالية الاكثر ربحا ومقاما فهى التجارة فى الدرجة الاولى ـ أقول ···· باستثناء الرعى كمهنة محدودة الدخل فان التجارة ـ كما ذكرنا ـ هى مناط الامال وهى حرفة الغالبية العظمى فى هذا المجتمع ·· وعلى هذا الاساس لا نكاد نلمح أثرا فى وثيقة الامام على تتعلق بطبقة الزراع وهى ـ ان وردت ـ لا ترد الا عرضا ··· على أننا نستطيع دون تحيف أو كبير تحامل على روح النص أن نعتبر هذه الطبقة مقصودة بطريقة أو أخرى ضمن طبقة «ذوى الصناعات » ···

ـ ماذا يجب على الحاكم تجاه الطبقة العاملة ـ عموما ـ فى رأى الامام على ؟

ـ ثمة أربعة مواقف يتخذها الامام على من هذه الطبقة ، ومواقفه تلك بالطبع تختلف باختلاف وضعية هذه الطبقة وأسلوبها فى التعامل الاجتماعى ·· والتزامها أو عدم التزامها بظروف المجتمع وبمدى أدائها لدورها تجاه هذا المجتمع ···

·· فالموقف الاول : حين تكون هذه الطبقة ملتزمة بدورها تجاه المجتمع الذى هو المجتمع الاسلامى المحاط بكلمات الله وفروضه وسننه وآداب دينه ···

ففى هذا الموقف يلتزم الحاكم بضرورة تفقد أحوالهم وتذليل الصعاب أمامهم باعتبارهم الجبهة الداخلية التى يستمد منها المجتمع قوته ورفاهيته ···

يقول الامام على فى رسالته للاشتر النخعى :

« ثم استوصى بالتجار وذوى الصناعات ، وأوصى بهم خيرا : المقيم منهم والمضطرب بماله (أى المتردد بماله بين البلاد سياحة فى الارض) والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح فى برك وبحرك وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها (أى لا يمكن للناس أن يجلبوها من أماكنها) ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائعته وصلح لا تخشى غائلته (أى أن التجار والصناع مسالمون لا يخشى منهم العصيان) وتفقد أمورهم بحضرتك وفى حواشى بلادك ··· »

والموقف الثانى من الطبقة العاملة يتخذه الامام على ـ عكس الموقف السابق ـ لا لشىء الا لان هذه الطبقة قد رأت أن تتخلى عن التزامها تجاه المجتمع وأن تخون القيم الاسلامية وأن تشيع بين الناس روح الحاجة المذلة وروح الانانية الرخيصة ، وأن تكون طبقة ممتازة تتحكم فى أقوات الجماهير وفى حياتهم ··· ففى هذا الموقف يلتزم الحاكم أمام شعبه بوجوب شن حرب لا هوادة فيها على هذه الطبقة ـ أو بتعبير أصح ـ على بعض أفراد هذه الطبقة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتحول الى طبقة مستغلة عدوة لامال الجماهير ومستقبلها ...

يقول الامام على للاشتر :

« واعلم أن فى كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا [الضيق عسر المعاملة والشح البخل] واحتكارا للمنافع وتحكما فى البياعات ، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة ، فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله منع منه . وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل ، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فممن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب فى غير اسراف .. » .

والموقف الثالث الذى يتخذه الامام على من هذه الطبقة : هو موقف الضامن الاجتماعى أو الكافل الاجتماعى لكل شئونهم ـ بشرط التزامهم ـ بالطبع ـ بالقيم الاسلامية الاجتماعية وغيرها ـ فعلى هذه الطبقة أن تتحرك مؤدية واجبها نحو المجتمع وسيتكفل الحاكم وجهاز الدولة بتحقيق أمان الحياة لها فى حالات العجز بسبب أصابة عمل أو بسبب مرض أو بسبب الشيخوخة أو لاى سبب من الاسباب ... ففى كل هذه الحالات وفى غيرها يلزم الحاكم بحمايته لهذه الطبقة وبتقديم العون المادى والادبى لافرادها ...

وقبل أن نورد كلمات الامام على فى هذا الصدد نود الاشارة الى شىء هام جد حيوى وخطير ... فان هذا التراث الذى تركه لنا الاسلاف الخالدين فى كل شئون الحياة بمجاليها النظرى والعملى تراث ضخم وشامل وأصيل ، ولو أننا استوعبنا هذا التراث واستقينا من منبعه العذب أفكاره وآراءه وتوجيهاته لوجدنا بين أيدينا فكرا متسقا منسجما متكاملا يصلح لاحياء هذه الامة ولتوجيهها التوجيه السليم الى طريق المستقبل دون أن يفصلها عن امتدادها التاريخى وجذورها الاسلامية ...

وكل ذنب هذا التراث أنه لم يجد بعد .. أو أنه لازال فى حاجة ماسة الى مزيد احياء وتحقيق وحسن عرض ... ويوم يتوفر هذا سنجد بين أيدينا تراثا ممتازا استطاعت أوربا أن تنهض على أكتافه .. ولا يزال بقدرته مساعدة أصحابه على تحقيق نهضتهم وتقدمهم ...

أقول هذا (بايحاء من توجيهات الامام على فيما يتعلق بحماية الطبقة العاملة فى حالات العجز لسبب من الاسباب) فان أوربا التى تدق الان باب القمر لم تعرف قوانين حماية اصابات الاحداث والعجز والشيخوخة والضمانات الاجتماعية الا بعد تطور الثورة الصناعية وظهور مضاعفات للتطور « التكنيكى » والالى العنيف .. وكان ذلك خلال القرن الثامن عشر ..

بيد أن الامام عليا رضى الله عنه يلتفت لهذا دون نظر لمضاعفات ثورة صناعية أو انتظار لتطور تاريخى صناعى .. ذلك أن الاسلام الذى ينطلق منه الامام على يلتفت للانسان كانسان ويحميه انطلاقا من احترامه له أساسا ـ بصرف النظر عن كل التطورات .

يقول الامام على :

« ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى (البؤس : شدة الفقر والزمنى هم أصحاب العاهات) فان فى هذه الطبقة قانعا ومعترا (القانع الذى يسأل الناس والمعتر الذى يتعرض لهم دون سؤال) واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافى الاسلام فى كل بلد (الصوافى : أرض الغنيمة)(..) ولا تصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون (أى تكره العيون النظر اليه احتقارا)وتحقره الرجال (..) فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم (وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه .. »

والموقف الرابع الذى يقفه الامام على كرم الله وجهه من الطبقة العاملة ـ وهو ما يأمر به واليه الاشتر .. هو وجوب تتبع مشكلات هذه الطبقة تتبعا مباشرا .. فبصرف النظر عن المندوبين الذين يساعدون الوالى فى احقاق الحق فان هناك جانبا من القضايا يجب أن يناط بالحاكم نفسه ، كما ان النواب والمندوبين يجب أن يتأكدوا من أنهم ليسوا طبقة سميكة عازلة بين الناس والحاكم وأن أى مواطن يستطيع ـ اذا ما وقع عليه ظلم من جانبهم ـ أن يتصل بالحاكم وأن يوقفهم أذلاء عند حدود الحق والعدالة ، فبمثل هذا الشعور يلتزم المندوبون والنواب بالعدل ويحرصون عليه ..

وعلى الحاكم فى مثل هذه الحال أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ومستوياتهم العقلية والاجتماعية دون احراج أو تعنيف .. فليس من طبائع الامور أن يكون كل الناس سادة فى العلم أو الثقافة .. بل البناء الاجتماعى يتطلب اختلاف اللبنات لكى يتم توزيع الواجبات الاجتماعية ولكى يتمكن المجتمع من السير على نحو متكامل ورشيد ..

يقول الامام على لواليه الاشتر فى كتاب التولية هذا :

البقية ص ١٧٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

عيد الأعياد

فى مولد النبى الهادى

ياسيد الســـادات يا من قـــدره
لا تســتطيع لــه الـــورى ادراكا
ماذا يقــول النـــاس فيــك وربهم
بأتـــم تربيـــة له ربـــاكا
حلاك بالخلق العظـيم وفضـــله
الفضــل العظيم عليك ما أعـــلاكا
آواك من يتــم وأعطـــاك الغنى
ولدينــه الدين القـــويم هـــداكا
شـــكرا لك اللهــم أنت كفلتـــه
نعــم الكفيــل تقدست أســـماكا
ادبتــه وبــه حــلفت ، وذكـــره
أعليتـــــه حليتـــه بحـــلاكا
ان الــذين يبايعـــونك انمـــا
يا عبـــدنا قد بايعـــوا مـــولاكا
روح الوجـــود وسره ومنـــيره
وممده وبه يفـــوح شـــــذاكا
يا مرســـلا للمرســـلين تقــدموا
ولمن اليهم أرســـلوا بهـــداكا
سبقــوك ســـبق الجند أملاكا لهم
ســـبق الجنود يعظـــم الاملاكا
مهدوا العقـــول لشرعــه حتى أتى
لهمــو فبــدد عنهمو الاحـــــلاكا
لوحى اليـــك اللـــه ما أوحـــى
وبالمحمود يوم قيامة أصــــفاكا
حشـــد الكـــرام حفاوة بك مسريا
والى العــلا شرفا لها اســـتدعاكا
وأراك حضرته لتشرف بالـــــذى
منـــع الكليم بخ بخ لعــــلاكا
يا من له عض الـــزمان بنـــابه
وأتت نوائبـــه اليـــــك دراكا
علق فـــؤادك باتبـــاع محمـــد
واجعـــله خـــير وسيلة لنجـــاكا
واهتف به فى النائبات مشـــفعا
يكشـــف به الـــرحمن كل بلاكا
او ما أتى الأعمى اليـــه فـدله
يدعـــو به فرأى الـــورى مرآكا
وأبوه اذ ســـأل الاله بحقـــه
غفرت خطيئتــــه وصـــحح ذاكا
والناس ألجأها الـــزحام بيـــومه
أن يبتغوا يارب منـــك قضـــاكا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متشفعين بخيرة الرسل التى
فضلتها ربى على شفعاكا
فجميعهم نفسى يقول ، وعذره
أبدى ولم يجدوا لهم الاكا
حتى اذا جاءوك قلت أنا لها
وبها وعدت وسرت نحو رجاكا
وسجدت تحت العرش تحمده بما
لم يؤته الاك من سواكا
واذا النداء ارفع وقل يسمع وسل
يا عبدنا نعطيك ما أرضاكا
فرجوته فصل القضاء فنلته
ورجوته بدءاً بمن قفاكا
ورجوته ورجوته ورجوته
فيمن يوحده فقال كذاكا

● ● ● ● ●

الله أكبر أنت أعظم خلقه
وأجلهم ونتيجة الاعداد
وأتمهم ، والله ، معرفة به
وأشدهم حبا وخوف معاد
ان الجبال اليك تبرا قدمت
فرفضتها يا أمجد الأمجاد
أنت الرءوف بنا وأنت رحيمنا
وسراجنا . قمر العلاء الباد
انت المبشر والنذير ورحمة
للعالمين ونور هاد
ان الذين يبايعونك انما
قد بايعوا المولى بلا ترداد
ما من كتاب منزل الا به
بشرى الوجود بأحمد الحماد
ان جاء قبلك آدم وسواه من
رسل فانت ختامهم والباد
والله ليس بمؤمن من لم يكن
يهواك فوق النفس والاولاد
ويكون ما يهواه تابع شرعة
لك سنها الرب الكريم الهاد
والله لو أن الأنام تجمعت
من مبدأ الدنيا ليوم معاد
والجن والاملاك بعد معينة
يبغون مدح صنيعة الجواد
ونظمن من زهر النجوم قصيدة
لم تلف الا دون قدر الهادى

الشاعر
الشيخ محمد خليل الخطيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « من الادب السياسى الاسلامى »

« واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك ، وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذى خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع (أى غير خائف) فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يقول فى غير موطن : (لن تقدس أمة لا يأخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متعتع) ـ ثم احتمل الخرق منهم والعى (أى العنيف والعاجز عن النطق) ونح عنهم الضيق والانف (أى ضيق الصدر سىء الخلق والمتكبر المتغطرس) يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته . وأعط ما أعطيت هنيئا وامنع فى أجمال وأعذار ..) .

وفى هذا المقام ـ مقام اتصال الحاكم بالمحكومين دون وسائط ـ يحدد الامام على بعض المجالات التى يجب على الحاكم الصالح مباشرتها بنفسه دون لجوء الى ولاته وعماله « منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ، ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك » (أى بما تضيق صدورهم بعمله بسرعة) ..

ومن اللازم التنويه هنا على أن الموقفين الاخيرين من مواقف الامام على تجاه الطبقة العاملة .. هما موقفا حماية لهذه الطبقة ، وهما حافز ضخم سبق به الاسلام الذى ينطلق منه الامام على كل الشرائع والقوانين ..

فموقف حماية العامل فى حالات العجز ، وموقف الاتصال المباشر بمشاكل الطبقة العاملة وحمايتها من الرئاسات المباشرة التى كثيرا ما تتحول ـ بحكم المنصب ـ الى طبقة متسلطة .. هذان الموقفان يجسدان بعمق القاعدة الاسلامية الكبرى فى التشريع .. وهى قاعدة التوازن التام بين حقوق الفرد وواجباته وبين حقوق الفرد والمجتمع .. فلكل دائرة حقوق ، وعلى كل دائرة واجبات لابد أن يقوم بها ..

وأخيرا ـ فى هذا الموقف ـ لا ينس الامام على كعادته أن يوصى الاشتر بوجوب الاخلاص لله ورعاية حقوقه ومراقبته واعطاء حق الله فى كل المجالات ، فالاسلام ينظر للحياة بكل أبعادها وجوانبها ..

« وليكن فى خاصة ما تخلص به لله دينك : اقامة فرائضه التى هى له خاصة ، فأعط الله من بدنك فى ليلك ونهارك ، ووف ما قربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم (أى غير مخدوش بشىء من التقصير) ولا منقوص » .

وبهذه الوصية الاخيرة تنتهى جولتنا هذا الشهر فى حديقة الادب السياسى التى زرع أشجارها وتعهدها الامام على كرم الله وجهه .. منتظرين ـ باذن الله وعونه ـ جولة الشهر القادم .. والله ولى التوفيق .

شركة اسطوانات صوت القاهرة

تقدم

المصحف المجود مسجلا
على اسطوانات ٣٣ لفة
بصوت الشيخ
عبد الباسط عبد الصمد
يباع كاملا أو فى مجموعات بخصم كبير

مجموعة كبيرة من اسطوانات
القرآن المجود
لأحب الأصوات التى تسبح بآيات الله البينات
الشيخ محمد رفعت • الشيخ محمد النادى
الشيخ محمود خليل الحصرى • الشيخ صديق المنشاوى
أروع الألحان وأعذب الأغانى الدينية

أسماء الله الحسنى ..
أداء : النقشبندى • الفيومى • القوام • رمضان وبدر

تباع بفروع صوت القاهرة ١٢ عمارة الكونتيننتال بميدان الاوبرا ، ٣٠ شارع البورصة الجديدة بالقاهرة
٣٠ شارع كلية الطب بجوار سينما الرهيرا بالاسكندرية ومعارض شاهر / سنتريك وجميع محلات بيع الاسطوانات بمصر والخارج

الفلسفة الإسلامية

نشأتها وتحركها مع العقل الإسلامي

الأستاذ عبد المنعم حمادة

٣

أشرنا فى الجزء الثانى من هذا البحث الى آراء بعض الكتاب الغربيين فى الفلسفة عند العرب ، وبينا أن بعضهم أنكر وجودها اطلاقا ، وارجع ما ظهر عند العرب من اراء الى فلسفة اليونان التى تأثروا بها فحاكوها وقلدوها : ولم يأتوا بجديد فيها ٠٠ وكذلك اوضحنا ان البعض الاخر حاول ان ينصف العرب ، ويقرر حقهم ، ويذكر ما كان لهم ولفلسفتهم من فضل فى بعث الحركة الفكرية عند الغرب من جديد ٠

ومع محاولة الانصاف وتقرير ما كان للعرب من فلسفة ، فقد اوضحنا كذلك ان هؤلاء الكتاب قد اختلفوافى أمرهذه الفلسفة ٠٠ هل هى عربية او اسلامية ؟ ٠٠

ونريد فى هذا الجزء الثالث والاخير من البحث ان نذكر النتيجة التى خرجنا بها من استعراض اقوال هؤلاء الكتاب : ثم نلقى بعض الاضواء على ما قاله كتاب العرب فى امر الفلسفة الاسلامية والفلاسفة الاسلاميين : ثم ناتى بالنتيجة النهائية التى استطعنا ان نخرج بها ــ فى راينا المتواضع ــ من هذا البحث ٠

اسباب التعصب :

قلنا فى حديثنا السابق ان بعض المستشرقين وكتاب الفلسفة فى الغرب انكروا وجود فلسفة اسلاميةاو عربية ، على تفاوت فى هذا الانكار ، وذكرنا انهم كانوا واقعين تحت تأثير التعصب سواء من الناحية الدينية او من ناحية الجنس ٠٠ وفى رأينا ان الذى دفع الى هذا التعصب ، وبالتالى الى هذا الانكار ، اسباب كثيرة نلخصها فيما ياتى :

أولا ــ عدم دراسة الفلسفة الاسلامية دراسة واعيه ، وعدم الرجوع اليها فى اصولها ومراجعها الصحيحة ، « ذلك ان بعض مؤرخى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عرضوا للحياة العقلية عند المسلمين دون ان يكون لديهم المام بلغتهم ، او دون ان تتوفر لديهم المصادر العربية الكافية ، وانتهوا الى احكام لا يمكن الا أن تكون سريعة وناقصة » ٠

ثانيا ــ ان الفلسفة الاسلامية ترتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة اليونانية ، فقد كانت هذه الفلسفة الاخيرة هى الرائد : وهى المعلم للعرب الذين لم يكن لهم بمسائل الفلسفة عهد من قبل ، « فالعرب لم يكن لهم عهد بالفلسفة قبل ظهور الترجمات ، فلما نقلت علوم اليونان والهنود والفرس وفلسفتهم الى لغة القرآن ، واطلع عليها المثقفون منهم ، تأثروا بها وانضجوا أفكارهم بمعانيها : فبقى انتاجهم يشف عن مصادره ، حتى ليذهب البعض الى ان العرب لم يكونوا الا نقلة وحفظة ، فالفلاسفة العرب قد أخذوا عن ارسطو معظم آرائه ، واعجبوا بافلاطون وافلطين ايما اعجاب وتابعوهم فى نواح عدة : حتى ان الفلسفة الاسلامية لا يمكن فهمها : بل لا يمكن تصورها بدون الفلسفة اليونانية ، فافلاطون وارسطو والرواقيون وافلوطين كانوا المعلمين الحقيقيين للفلاسفة المسلمين » ٠

ولعل هذا الارتباط القوى بين الفلسفتين هو الذى اوحى لكتاب الفلسفة الغربيين ان الفلسفة الاسلامية ما هى الا صدى تلك الفلسفة اليونانية ٠

ثالثا ــ ان اكثر الفلاسفة المسلمين الذين ظهروا وفرضوا اسماءهم على التاريخ بما كان لهم من مذاهب ومصنفات ، انما كانوا من خــارج شبه الجزيرة العربية ، فقد كانوا من شعوب متعددة فى الشرق والغرب ، وان كان يجمع بينهم الاسلام ٠٠ هذه النشأة غير العربية الاصل قد أوحت الى بعض الكتاب انكار قيام فلاسفة مسلمين وفلسفة اسلامية ٠٠ والحقيقة أن منبع الثقافة واحد ، وهو الثقافة الاسلامية ، والكتاب الذى فتح افكارهم على العلم والمعرفة واحد ، وهو القرآن الكريم ٠

والحقيقة تقتضينا ان نقرر ان هذه الحملة على الفلسفة الاسلامية والفلاسفة المسلمين ، ومحــاولة التقليل من شأنهما ، انما هى استمرار للحملة ضد العرب عامة ، واستمرار لذلك التيار الذى يحاول ان ينكر دور للعرب والمسـلمين والذى ينفى قيام أى حضــارة لهــم ، والذى يعـزو تلك النهضـة العلمية والثقافية ، التى اشرقت فى سماء كثير من دول العالم ، الى أوربا وحدها ٠٠ فعندهم ان التاريخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحضارة انما يبتدئان من اثينا ويمران بروما ، ثم يختفيان لمدة ألف عام ليظهرا بعد ذلك فى روما وباريس ، والذين يسبحون وراء هذا التيار يعتقدون ان العالم بين ارسطو وديكارت كان فى فراغ .

الـــرأى

وبعد هذا العرض الموجز لاقوال بعض المستشرقين الغربيين ، وكتاب الفلسفة فى الغرب ، وهو العرض الذى كان مدار حديثنا فى الجزء الثانى من هذا البحث ، وبعد بيان تحامل هؤلاء المؤرخين والكتاب على الفلسفة الاسلامية تحت وطأة التعصب للدين مرة ، وللجنس مرة أخرى ، وبعد أن ذكرنا الاسباب التى ادت الى هذا التعصب ، وقولهم بان كل فلسفة اشتغل بها العرب انما هى تقليد ومحاكاة للفلسفة اليونانية ، وترجيع لاقوال الفلاسفة اليونانيين ، وان كل تقدم وحضارة انما مرجعهما الى الغرب ، والى العقلية الغربية .. بعد كل هذا نستطيع أن نقرر نقلا عن فضيلة الاستاذ الاكبر المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق ، الحقائق التالية :

١ ــ تلاشى القول بأن الفلسفة العربية او الاسلامية ليست الا صورة مشوهة من مذهب أرسطو ومفسريه ، أو كاد يتلاشى ، وأصبح فى حكم المسلم به أن للفلسفة الاسلامية كيانا خاصا يميزها عن مذهب ارسطو ومذاهب مفسريه : فان فيها عناصر مستمدة من مذاهب يونانية غير مذهب ارسطو : وفيها عناصر ليست يونانية من الاراء الهندية والفارسية .. الخ ، ثم ان فيها ثمرات من عبقرية أهلها ظهرت فى تأليف نسق فلسفى قائم على اساس من مذهب ارسطو ، مع تلافى ما فى هذا المذهب من النقص باختيار اراء من مذاهب اخرى ، وبالتخريج والابتكار : وظهرت ايضا فى ابحاثهم فى الصلة بين الدين والفلسفة .

٢ ــ تلاشى القول بان الاسلام وكتابه المقدس كانا بطبيعتهما سجنا لحرية العقل ، وعقبة فى سبيل نهوض الفلسفة ، أو كاد يتلاشى ، وفى ذلك يقول الاستاذ بيكافيه :

« اذا قارنا بين المؤلفات التى قرأها المسيحيون الغربيون والمؤلفات التى كانت فى متناول العرب ، عرفنا أن هؤلاء ينبغى ان يكونوا أدنى الى الابتداع ، فقد تميزوا بفضل معارفهم التى نسقوها ، فكانوا فى القرن الثالث عشر أساتذة أولئك ، فعاونوا على تأسيس الفلسفة الكاثوليكية والكلام الكاثوليكى بما نقلوا عن القدماء ، وبما ولدته أفكارهم »

٣ ــ اصبح لفظ الفلسفة الاسلامية او العربية شاملا ، كما بينه الاستاذ « هورتن » لما يسمى فلسفة او حكمة ولمباحث علم الكلام ، وقد اشتد الميل الى اعتبار التصوف من شعب هذه الفلسفة ، خصوصا فى العهد الاخير الذى عنى فيه المستشرقون بدراسة التصوف .

● ● ـ

كتاب العرب :

هذه هى اراء القسم الاول من كتاب الفلسفة ــ وقد عرفوا بالمستشرقين ــ والخلاصة التى نستطيع ان نخرج بها من مناقشة هذه الاراء ، اما القسم الثانى من الكتاب الذين تناولوا الحديث عن الفلسفة ، فكتاب العرب أنفسهم ، منهم من أدعى أن طباع العرب ــ الاماندر ــ لم تكن تهيئهم للعناية بهذه العلوم الفلسفية ، ومن أمثلة هؤلاء القاضى ابو القاسم ــ صاعد بن احمد ــ الذى يقول بعد ان تكلم عن العرب :
واما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله عز وجل شيئا منه ، ولا هيأ طباعهم للعناية به ، ولا أعلم احدا من صميم العرب شهر به الا ابا يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى ، وابا محمد الحسن الهمدانى »

ومنهم من كان يرى العرب قبل الاسلام قد كان عندهم حكماء ولكنهم قليلون لا يعتد بهم ، وان حكمتهم كانت فلتات ، يظهر ذلك من قول الشهرستانى :

« ومنهم حكماء العرب ، وهم شرذمة قليلة لان أكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر .

ثم جاء عبد الرحمن بن خلدون الذى كان يرى غير ما يراه القائلون بان طباع العرب لا تهيئهم للفلسفة ، والذى يقرر فى ثنايا كلماته ، اخذهم بالعلوم الفلسفية ، يتضح ذلك من قوله :

« اعلم ان العلوم التى يخوض فيها البشر ويتداولونها فى الامصار تحصيلا وتعليما على صنفين :

١ ــ صنف طبيعى للانسان يهتدى اليه بفكره .

٢ ــ وصنف نقلى يأخذه عمن وضعه .

والاول ــ هو العلوم الحكمية الفلسفية ، وهى التى يمكن ان يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ، ويهتدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها ، وانحاء براهينها ، ووجوه تعليمها ، حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو انسان ذو فكر .

والثانى ــ العلوم النقلية الوضعية ، وهى كلها مستندة الى الخير عن الواضع الشرعى ، ولا مجال للعقل فيها الا فى الحاق الفروع من مسائلها بالاصول » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاء المقريزى فقرر ان فلاسفة العرب فى الجاهلية ، لم يكونوا على نفس المستوى الذى كان عليه فلاسفة الامم الاخرى التى سارت فى هذه اشواطا بعيدة ، ولكنه يقرر فى الوقت نفسه ان فلاسفة الاسلام لم يقلوا عن اولئك الفلاسفة شأنا ، ان لم يكونوا قد بزوا حتى فلاسفة الروم الذين كانوا معهم على نسق واحد حتى لكأنهم طبقة منهم حيث يقول :

« واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند هم الطبسيون (١) والبراهمة ، ولهم رياضة سديدة ، وهم ينكرون النبوة اصلا ، ويطلق ايضا على العرب بوجه انقص ، وحكمتهم ترجع الى افكارهم ، والى ملاحظة طبيعية ، ويقرون بالنبوات ، وهم اضعف الناس فى العلوم ، ومن الفلاسفة حكماء الروم ، وهم طبقات ، فمنهم اساطين الحكمة ، وهم اقدمهم ، ومنهم المشاءون (٢) ، واصحاب الرواق ، واصحاب ارسطو ، وفلاسفة الاسلام » .

الفلسفة الاسلامية :

وقامت الفلسفة الاسلامية مترسمة ، فى اول الامر ، خطوات الفلسفة اليونانية ، ولكنها استقامت ، وعرفت طريقها ، ورفعت راسها عالية متطاولة على تلك الفلسفة الام ، ثم اخذت تشرح تلك الفلسفة ، وتفندها ، وتاتى بجديد عليها حتى اصبحت لها نزعتها المستقلة : وخطها الواضح ، واتجاهها الاسلامى العميق ، وابتدأ الفلاسفة الاسلاميون يؤمنون بأنفسهم ، ويثقون فى انتاجهم ، وراحوا يحللون تلك الفلسفة اليونانية ، وينقدون رجالها ، ويصححون لهم اخطاءهم ، ويوجهون ارادتهم الوجهة الصحيحة ، وفى ذلك يقول ابن سينا :

« وبعد : فقد نزعت الهمة بنا الى ان نجمع كلاما فيما اختلف اهل البحث فيه ، لا نلتفت فيه لفت عصبية ،او هوى : اوعادة ، او الف ، ولا نبالى مفارقة تظهر منا لما الفه متعلمو كتب اليونانيين الفا عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع منا فى كتب الفناها للعاميين من المتفلسفة ، المشغوفين بالمشائين ، الظانين ان الله لم يهد الا اياهم ، ولم ينل رحمته سواهم : مع اعترا فمنا بفضل افضل سلفهم – يريد به ارسطو – فى تنبهه لما نام عنه ذووه وأستاذوه ، وفى تمييزه اقسام العلوم بعضها عن بعض : وفى ترتيبه العلوم خيرا مما رتبوه ، وفى ادراكه الحق فى كثير من الاشياء : وفى تفطنه لاصول صحيحة سرية فى اكثر العلوم ، وفى اطلاعه الناس على ما بينها فيه السلف واهل بلاده : وهذا اقصى ما يقدر عليه انسان يكون أول من مد يديه الى تمييز مخلوط ، وتهذيب مفسد ..

الى ان يقول :

« ولما كان المشتغلون بالعلم شديدى الاعتزاء الى المشائين من اليونانيين ، كرهنا شق العصا ومخالفة الجمهور ، فانحزنا اليهم ، وتعصبنا للمشائين ، اذ كانوا اولى فرقهم بالتعصب لهم ، واكملنا ما ارادوه ، وقصروا فيه ، ولم يبلغوا اربهم منه : واغضينا عما تخبطوا فيه وجعلنا له وجها ومخرجا ، ونحن بدخلته شاعرون ، وعلى ظله واقفون : فان جاهرنا بمخالفتهم فعن الشىء الذى لم يمكن الصبر عليه ، واما الكثير فقد غطيناه بأغطية التغافل .

من هذا كله يتضح ، ان العرب لم يكونوا فى سذاجة الجماعات الانسانية الاولى من الناحية الفكرية ، وجاء الاسلام وهم فى تشعب دينى وبوادر انبعاث الى نهضة دينية ، وليس من شك فى انهم كانوا عند ظهور الاسلام يتشبثون بانواع من النظر العقلى يشبه ان يكون من ابحاث الفلسفة العلمية التى تتصل بما وراء الطبيعة من الالوهية ، وقدم العالم اوحدوثه ، والارواح ، والملائكة ، والجن ، والبعث ونحو ذلك ..

وليس من شك ايضا فى انه كان عند العرب نوع آخر من التفكير العملى دعت اليه حاجة الجماعة البشرية ، لا يتصل بما كان ينازعهم من مختلف العقائد والنحل .

ويقول فضيلة الاستاذ الاكبر المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق فى كتابه « تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية » :

« وكان عند العربطائفة مميزة يسمونهم حكماء – جمع حكيم – ويسمونهم حكاما ايضا –جمع حاكماو حكم – ومن أمثالهم : (فى بيته يؤتى الحكم ، وهم علماؤهم الذين كانوا يحكمون بينهم اذا تنافروا فى الفضل والحسب ، وغير ذلك من الامور التى كانت تقع بينهم » ..

ويقول :

« وتمس الامثال حكمة وحكماء ، وفى الحديث (ان من الشعر لحكما) ، اى كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه ، وينهى عنهما ، ويروى : (ان من الشعر لحكمة) ، وهو بمعنى الحكم ، كما فى لسان العرب » ..

---

(١) الطبسان : كرتان بخرسان – لسان العرب وبهامشه نقلا عن ياقوت ٢ انهما كرتان احداهما يقال لها طبس النمر والاخرى يقال طبس العناب والفرس لا يتكلمون بها الا مفردين .

(٢) المشاءون اتباع ارسطو الذى كان يحاضر وهو (يطوف ماشيا بين الناس) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول :

؟ ومهما اختلفت العبارات فى بيان معنى الحكمة فى لسان العرب ، فقد يوشك أن يتفق اللغويون على ان عناصر الحكمة هى اتقان فى العلم والعمل يمتنع معه الزيغ والفساد والجور ، او هى العلم الكامل النافع » ٠

النتيجة النهائية :

واخيرا ٠٠ فلا يسعنا الا ان نقرر ان القرآن الكريم ، وان كان قد نفر المسلمين من الجدل فى امور العقائد : فانه فى نفس الوقت ذكر الحكم التى كانت معروفة عند العرب ، وكانت شرفا لاهلها وجاها ، واثنى عليها ، وشجع على حياتها ونموها ، وكان النظر والبحث والتقصى والاجتهاد بالرأى فى الاحكام الشرعية ، اول ما نبت من النظر العقلى عند المسلمين ٠٠ « وقد نما وترعرع فى رعاية القرآن ، وبسبب من الدين ، ونشأت منه المذاهب الفقهية : وأبلغ فى جنباته علم فلسفى وهو علم أصول الفقه، ونبت فى تربته التصوف ايضا : وذلك من قبل ان تفعل الفلسفة اليونانية فعلها فى توجيه النظر عند المسلمين الى البحث فيما وراء الطبيعة والالهيات على انحاء خاصة ٠٠

« والباحث فى تاريخ الفلسفة الاسلامية يجب عليه اولا ان يدرس الاجتهاد بالرأى منذ نشأته الساذجة الى أن سار نسقا من أساليب البحث العلمى : له أصوله وقواعده » ٠

لقد كانت الحركة التى نادى بها الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حركة دينيه تستهدف هداية الناس الى الله الواحد الاحد ، الخالق لكل مافى الوجود ، القادر على كل شىء ، الذى بيده ملكون السماوات والارض ٠٠ وهى حركة ثقافية تستهدف أخراج هؤلاء الناس من ظلمات الجهل الى نورالعلم والمعرفة ٠٠ وهى حركة اجتماعية سياسية تستهدف اقامة مجتمع سليم متكامل البناء ، متراص اللبنات ٠٠ والذى لا شك فيه ان هذه الحركة قد اثرت على عقلية العرب اثرا بعيدا لا يزال محفورا حتى اليوم ، كما اثرت فى التفكير العربى ولا يزال يؤثر حتى الساعة ، والى ان تقوم الساعة ٠٠ والذى لا شك فيه ايضا ان هذا الاثر فى العقلية وفى التفكير قد امتد الى ما وراء حدود شبه الجزيرة العربية بحيث ظهرت علاماته فى جميع البلاد المحيطة بشبه الجزيرة ، وفى البلاد التى فتحها المسلمون ، وفى البلاد التى اتصلت بالشعوب العربية من قريب او من بعيد ٠

ويقول الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا فى ذلك :

« يدين الفكر الاسلامى فى جملته لحركة محمد ـ عليه السلام ـ فلولا هذه الحركة لما وجد الفكر الاسلامى : ولاتخذ التاريخ العالمى مجرى آخر ، وهذه الحركة ليست حركة دينية بحتة ، والا لكان لنا مندوحة عن ذكرها هنا ، وانما هى حركة حضارية أيضا طبعت كل ما ظهر فى العالم الاسلامى من اراء ومذاهب بطابعها ، وكما يثير المحراث الذى يشق الارض الغبار من حوله ويقلبها رأسا على عقب كذلك اثار الاسلام عقول العرب وافئدتهم ، وقلب اوضاع المنطقة رأسا على عقب ٠٠ فاعتناق العرب للاسلام لا يدل على مجرد القضاء على قليل من العادات والاعراف التى كانت شائعة بينهم ، وانما كان انقلابا شاملا لمثل الحياة التى كانت شائعة من قبل ، وتبدلا عميقا فى المفاهيم والغايات وقيم الاشياء » ٠

وليس من شك فى ان المعلم الاول للعرب بعد الاسلام ، والكتاب الواضح لما استقوه من علم ومعرفة ، والنور الذى اضاء لهم السبيل للثقافة الفكرية ، والحضارة ، والتقدم ، انما هو القرآن الكريم ، دستور المسلمين الخالد الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو الذى مهد السبيل للنظر والبحث والتحليل ، وهو الذى فتح امامهم باب المناقشة الهادئة والجدل البناء ، وهو الذى كان الباعث لكل ما نشأ بعد ذلك من علوم ومذاهب كانت الخطوة الاولى على طريق الفلسفة الاسلامية ٠

« واذا لم يكن القرآن كتابا فلسفيا فليس معنى ذلك انه لم يكن ذا اثر فعال حاسم فى تطور التفكير الفلسفى ٠٠ فهو يحتوى فى نفس الوقت على طائفة من الافكار والاراء تتصل بالله والكون والحياة : ان لم تكن فلسفسية بالمعنى الاصطلاحى ، فمن الممكن جدا ان توجه الفكر الفلسفى وجهة معينة خاصة ما كان ليتجه اليها لولا القرآن ٠٠ فكل مفكر ، وكل عالم ، وكل فيلسوف سيحسب حسابا للقرآن فى كل ما يقول ويكتب ٠٠ ومن هنا فان القرآن سيكون محورا لحركات شتى ، فهو بمثابة المولد الكهربائى الذى يحرك ويثير النشاط ٠٠ لقد كان العمود الفقرى للامة الاسلامية كلها ، فكل عناية المسلمين كانت متجهة اليه حفاظا له ، ومحافظة عليه ، وتطبيقا لتعاليمه ، فقد درسوه جملة جملة ، وكلمة كلمة ، وفى بعض الاحيان ، حرفا حرفا » بغيرة وتقوى وورع لا نظير لها بين المنقبين فى النصوص الدينية ، فأعد هذا التحليل نفوسهم لتمرينات المناطقة ، وتحليلات الفلاسفة وبراهينهم ٠٠ فى ظله نشأت العلوم الاسلامية المتنوعة ومن اجله قامت ، فقد شغلت الدراسات القرآنية العالم الاسلامى من اقصاه الى اقصاه ، وكانت علوم القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اول تأليف فى الاسلام ، فعنه – لا عن المذاهب الفلسفية – صدرت كل فرقة ، وفى سبيل فهمه قام كل مذهب ، انه كالساق قامت عليه الفروع ، وامتدت الاغصان ، أو كالشمس دارت من حولها الكواكب » .

لقد كان العرب قبل الاسلام معاصرين لليونان من أقدم الازمان ، ومع ذلك كانوا بعيدين عن الفلسفة بمعناها الاصيل : وهو دراسة المبادىء الاولى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق ، وتهتدى بمنطق العقل ، والتى لا تبدأ بمسلمات مهما كان مصدرها .. ولم تظهر بينهم هذه النزعة الى الجدل والبحث والتحليل المنطقى فيما وراء الطبيعة فقد كانوا مشغولين بأشياء اخرى صرفتهم عن النظر فى غير ما يحسونه ويلمسونه من جدل ونزا عبين الاديان ، ومن اهتمامهم باللغة : ونظم الشعر : وتأليف الخطب ، وعلم السير .. فلما كان الاسلام : وكان القرآن الكريم ، دعى الناس كافة الى النظر : والى البحث ، والى التحليل المنطقى ، ووجدت علوم كثيرة دفع اليها القرآن ، والاحاديث النبوية الشريفة ، وقامت صراعات بين القديم والحديث ، وبين المعتقدات الباطلة والتقاليد البالية .. وازدهرت العلوم ، وزخرت الحياة بالمعارف ، « وفى معترك تلك الحياة الغنية بالفكر ، والعلم ، والتأمل ، وتنازع البقاء بين القديم والحديث ، ولدت الفلسفة الاسلامية ، فكان الفرق بين اليونان والعرب ، ان اليونان تفلسفوا فى وثنيتهم ، فلما دانوا بدين منزل هو المسيحية زالت فلسفتهم ، وانقرض حكماؤهم لشدة المعارضة بين عقيدتهم الجديدة والفلسفة ، اما العرب فكانوا فى جاهلتهم ووثنيتهم أبعد الناس عن الفلسفة مع معاصرتهم لليونان من اقدم الازمنة ، فلما جاءهم الكتاب المنزل على أفصح العرب أخرجهم من ظلمات الجاهلية والوثنية ، ومن دياجير الجمود الفكرى ايضا ، وحثهم الدرس ، والبحث ، والنظر ، ومهد لهم سبيل الفلسفة » .

وإذن ، فقد نشأت جذور الفلسفة الاسلامية قبل أن يعرف المسلمون شيئا من علوم اليونان وفلسفة اليونانيين ، فلما وقفوا على هذه العلوم والفلسفة بالنقل والترجمة والاطلاع : الى جانب ما امرهم به القرآن ، تكونت الفلسفة الاسلامية العريقة المستقلة التى طاولت ما عداها من فلسفة ، وظهر الفلاسفة العرب يبزون زملاءهم من فلاسفة اليونان وغير اليونان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة العدد

العودة الظافرة

الاستاذ عبد المقصود حبيب

ذهب الركب الصغير وعاد .. كان قليل العدد حقا بين ركب غفير ..

وفرق كبير بين ذهابه وبين عودته .. فى ذهابه تأسى عليه الباقون ، وضحكوا منه ساخرين ، وتندروا عليه ليكسبوا رحلهم ترفيها يسهل عليهم أمر الطريق ، وفكاهة تهون على قلوبهم مشقة السفر .. أما فى عودتهم .. فهالهم ما وجـدوه عليه من تغير وعلتهـم الدهشة ودارت فى نفوسهم نسمات الغيرة أحيانا ، وأحيانا عدم التصديق لما يرون اذا لم يرجعوه الى فعل سحر عظيم .

كان الركب الكبير : ركب المراضع من نسـاء البادية .. يذهبن الى مكة بين الوقت والاخر يلتمسن الاطفال حديثى الولادة يرضعنهن ويكسبن لقاء لبنهن ما يحييهن حتى يرزقون فى العام المقبل بأطفال جدد . وكانت الامهات وخاصة نساء السادة من قاطنى مكة وأشرافها يلقين بأولادهن الى هؤلاء **المراضع** ويغدقن عليهن من الاجر والمكافأة وفضل العطاء بمقدار ما يتناسب مع ما طبعت عليه نفوسهن ونفوس أزواجهن من كرم وسماحة وحب للخير .

وارضاع أولاد الاشراف فى مكة من نساء البادية لم يكن بدعا .. بل كان احدى عاداتهم أن يبعثوا بأطفالهم يعيشون فى أحضان مراضعهم من نساء البدو لاعتقادهم أن جو البادية فيه حرية ونقاء وهواءها المتجدد الصحيح أحسن أثرا فى نموهم الجسمى والفكرى ويطلق لسانهم فى اللغة ، ويطبع حياتهم من أولها على الشجاعة والفروسية والشعر والحرية وقوة القلب وعلو الهمة .

والمراضع ــ شأن كل تاجر يبيع بضاعته ــ يسعين الى ما يزيد كسبهن ــ فكن يبحثن أول ما يبحثن عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذوى الغنى من الاباء ٠٠ طمعا فيما يمكن أن يجرى عليهن من بر وأعطيات ٠

• • • •

جد ركب المراضع فى سيره ـ وكل منهن تطمع أن يكون فى المجهول خير لها ٠٠ فترزق رضيعا ثرى الاب غنى الاهل ٠ مما يضفى عليها الوفير من الخير والنعمة ٠٠ وكل منهن تضحك وفى ذهنها أن تقضى رحلتها ضاحكة حتى تواجه رزقها المرجو وهى مستبشرة فيكون من السعة بما يرضى خاطرها ويريح نفسها ٠

وناهيك عن ركب من نساء يسافرن الى مكة كى يرضعن أبناءها ٠٠ كيف يكون ٠٠ ؟ مهما تكن حالة بؤسه فقد زاد هذا البؤس على ركب صغير بينهم ٠٠ مكون من امرأة هى « حليمة بنت الحارث » وزوجها وطفل لهما رضيع ٠٠ قدموا مع الاخريات الى مكة من بادية بنى سعد وحالتهم من دون الركب تدل على شدة الفقر والجدب ٠٠ حليمة بادية الضعف والهزال ، وزوجها ظاهر البؤس والفاقة ، وطفلها لا يكف عن الصراخ ولا ينقطع عن أنين الجوع ٠٠ لا تكاد حمارتها الهزيلة تحملها من شدة ضعفها ولا فرق بين ضعفها وهزال ناقة زوجها ٠٠

• • • •

بينا ذلك الركب يسير فى فيافى الصحراء ٠٠ كانت مكة ما تزال تحتفل بفرحة نصرها على أصحاب الفيل بقيادة أبرهة ٠٠ ويردد أهلها أصوات السرور لذلك النصر الحاسم الذى حفظ أم القرى من دمار أكيد ، وينشد شعراء القوم أشعارهم ويحدون بها الناس فى أرجاء مكة ٠

وكان فى بيت من بيوتها يجلس هناك عبد المطلب بن عبد مناف ٠٠ ينتظر ما ستلده زوجة ابنه الفقيد « عبد الله » ويفكر فيما سترزقه به الاقدار من هذا الحمل الذى أوشك أن يلمس الارض بين لحظة وأخرى ٠

وأخذت تدور برأسه أفكار كثيرة وتزدحم فيه بشارات لخير قادم اليه رآها فى أشياء كثيرة وبشارات رواها له ناس من قبل ٠٠ وألحت عليه ذكرى ذلك اللقاء بينه وبين « سيف بن ذى يزن » عندما ذهب اليه عبد المطلب فى صنعاء على رأس وفد من قريش لتهنئته بانتصاره على الحبشة واحتفى به سيف ابن ذى يزن وقربه فى مجلسه وأدناه اليه ثم خلى به وقال له :

ـ يا عبد المطلب ٠ انى مفض اليك من سر علمى ما لو يكون غيرك لم أبح به ولكنى رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه ٠٠ فان الله بالغ أمره ٠٠ انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى أخذناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة ٠

فرد عليه عبد المطلب فى تساؤل ملكته الدهشة :

ـ أيها الملك مثلك سر وبر فما هو ؟

قال له الملك وأنظاره الى السماء كأنما يقرأ فى كتاب :

ـ اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة ٠

فمرر عبد المطلب أصابعه فى لحيته وتفكر برهة ثم قال للملك سيف بن ذى يزن :

ـ أبيت اللعن ٠٠ لقد أبت بخير ما آب به وافد ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من بشارته اياى ما أزداد به سرورا ٠

فرد عليه الملك وهو لا يزال محلقا فى سماء الخيال وقال :

– هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ·· ويكفله جده وعمه ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعزبهم أولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران يعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله ·

وما ان انتهى شريط هذه الذكرى من رأس عبد المطلب حتى دخلت عليه من تبشره بمولود جديد رأى سحابة قد أظلت حجرتها فجعل يمسح عينيه وتستدعيه الى « الوالدة » آمنة بنت وهب فلما جاءها ويقول :

– أنا نائم أم يقظان ·· ؟

وفتحوا له الباب فاذا المسك يعبق المكان وتفوح رائحته العطرة من أرجاء الحجرة فاستخبرها فقالت :

– يا أبا الحارث ولد لك مولود له أمر عجيب ·

فذعر عبد المطلب وقال :

– أليس بشرا سويا ·· ؟

فقالت :

– نعم ·· ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه وسبابته الى السماء ·

فقال :

– دعينى أنظر اليه ·

وحمله بين يديه وذهب به الى الكعبة وشكر الله على انعامه وعوذه ودعا له وأخذ يطوف بالكعبة وهو ينشد :

الحمد لله الذى أعطانى
هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد فى المهد على الغلمان
أعيذه بالبيت ذى الاركان
من حاسد مضطرب العيان
حتى أراه بالغ البنيان

··· كان مولودا عظيما ·· **تنبأ لمولده العارفون** ·· وجاءت بشارات مولده العظيم نورا وسرورا لجده وأمه ·· ونصرا لقومه على أصحاب الفيل ·· وللعالم كله خيرا فى خير ·· هو من دون الاخرين للحياة فتح مبين ·· ولدته أمه آمنة بنت وهب – فى عام الفيل ·· يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول ·· وكان حمله غير حمل النساء لابنائهن كان يسرا وسهولة ، ونورا مشرقا ·· قالت :

– لقد حملت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته ، فلما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء ·

وكانت تحضر ولادته زوجة أبى العاص ·· فقالت :

– لقد شهدت ولادة آمنة بنت وهب ليلة ولدته فما شىء أنظره فى البيت الا نور ·· ولقد رأيت النجوم تدنو ثم تدنو حتى لقد خشيت أن يقعن على *

· · · ·

فرحت به أسرته ·· رغم عدم وجود أبيه ·· وظل فى حجر أمه بضعة أيام ·· كان ركب المرضعات خلالها وصل الى مكة ·· وأخذت نساؤه يجبن الطرقات وتدق أيديهن بيوت الوالدات ·· ومروا جميعا ببيت آمنة ·· ولم يغرهم ما سمعوه من نور مولده فهم يريدون أهل الغنى واليسار حتى يطعمن من غناهم مالا وفيرا وأجرا كبيرا ·

وحليمة ·· مرت بذلك البيت هى الاخرى ·· وكانت نظرتها نحو الوليد وفقر اهله ويتمه مثل صاحباتها : فمالت عنه مثلهن ·· وأخذت تدور على البيوت الاخرى وراءهن ·· وانتهت الدورة ·· وخرجت كل مرضعة بما أثلج صدرها وأرضى شوقها فيما تمنت وأرادت ·· الا حليمة لم تجد من ذلك شيئا فعادت لزوجها عند أطراف مكة وحيدة خفيفة من أى شىء تحمله فقال لها :

– ما بالك يا حليمة قد عدت من دون الصاحبات صفر اليدين ·

قالت فى أسى : حظى اليوم هكذا ·

فقال لها : وكيف ذلك ؟

قالت : ما وجدت سوى طفل فقير يتيم وليس له الا جده وأمه ·

فسألها : ورغبت عنه ؟

قالت فى نغمة يائسة : ما عسى أن يصنع لنا جده وأمه وحالنا كما تعلم فى هذه السنة القاحلة ·

فأصاب الرجل صمت ·· ودارت فى خاطره شدة عيشهم ·· وزوجته بجانبه صامتة أيضا لكنها تفكر فى شىء آخر غير حالهما التى هما عليها ·· انها تفكر فى الوليد اليتيم الذى زهدت فيه وتركته ، ووجدت فى نفسها شيئا مبهما يدفع بها لان تعود اليه فربما لا يكون أخذه أحد ·· فنهضت وقالت لزوجها :

– اننى والله ما زلت مشفقة على هذا اليتيم مذ رأيته ·· وما زالت نفسى تراودنى أن أعود اليه فآخذه ·

فقال لها ، هكذا ·· ؟

قالت وهى مشتاقة : أى والله ·· هكذا ·

فنظر الزوج حواليه ·· ثم رد الطرف الى ناقته وحمارة زوجته ثم طفلهما وقال لزوجته :

– وما علينا اذا أخذناه يا حليمة ·· فلان ترجعى ومعك هذا اليتيم خير من أن ترجعى من دون الرفيقات صفر اليدين ·

فتبسمت حليمة وقالت :

– أنى والله به عالقة ·

وأشرق فى قلب الرجل نور ·· فقال :

– اذهبى اليه فخذيه ·· لعله يكون لنا بركة ·

· · · ·

غزت حليمة سيرها وأجنحة من الشوق تحملها فوق الثرى · حتى جاءت بيت آمنة واستقبلها عبد المطلب باسما ·· وقال لها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

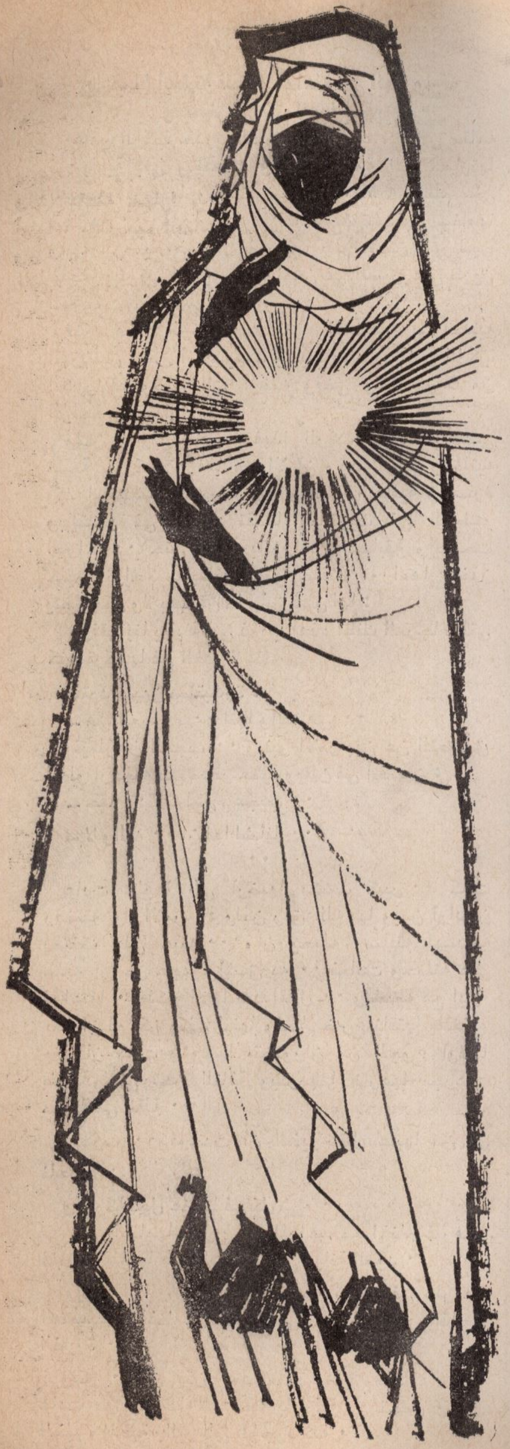

ــ من أنت ٠٠ ؟
ــ امرأة من بنى سعد (*)
فقالت :
فسألها من جديد :
ــ وما اسمك ؟
قالت :
ــ حليمـــة ٠

فزادت بسمته اتساعا وتلالا الاستبشار على وجهه وقال :

ــ بخ بخ ٠٠ سعد وحلم ٠٠ خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد ٠

ولم تكد حليمة تتناول (محمدا صلى الله عليه وسلم) حتى وضعته فى حجرها وضمته الى صدرها ضم الظامىء الملهوف ووضعت يدها على صـدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ونظر اليها وخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء ٠٠ لكنها بهتت وزادت دهشتها عندما وجدت ثدييها يحفلان بلبن كثير بعد جدب واعسار فرضع حتى امتلا ٠٠ وكذلك ابنها رضع هو الاخر حتى امتلا ٠٠

وعادت بالوليد اليتيم وهى فرحة لما فاض عليها من رزق فى ثدييها بعد وشك الجفاف ، وحكت لزوجها ما لا يمكن أن يتصوره : أن رضع اليتيم حتى شبع ورضع ابنها حتى شبع ٠٠ وما زال ثدياها مثقلين بما يحملان ٠٠ والرجل يعجب لما يسمع وتتملكه الحيرة فى ارجاع ما تقول زوجته الى سبب ٠

٠ ٠ ٠ ٠

ظل هذا الركب الصغير تحت خيمته يستظل بها حتى يحين موعد العودة ٠٠ واشتد الجوع بحليمة وزوجها ٠٠ وأرهقهما العطش ٠٠ وضيق الحـر أنفاسهما وليس هناك مايطعمانه ٠٠ فالناقة جافة الضرع كعهدهما بها ٠٠ لا تلين الا كل وقت ووقت ٠٠ وبين الوقتين مدى طويل ٠٠ لكن الامل فى استمرار الحياة دفع بالرجل أن يضع يده على ضرع الناقة ٠٠ وما لمسه بيده الا ودر اللبن منه درا غزيرا فشرب هو وزوجته ماشاء لهما الرى حتى شبعا ولم يعد عندهما من مكان لزيادة ٠

نظرت حليمة لزوجها ونظر زوجها اليها ٠٠ كلتا النظرتين كانت واحدة ٠٠ تقول من الدهشـة والتعجب :

ــ ما هذا ٠٠ ما هذا ؟

وقال الزوج سريعا يرد على قلبه المتســائل ونظرة زوجته التى تحمل نفس التساؤل :

ــ يا حليمة لقد ــ والله ــ حصلنا على نسمة مباركة ٠٠ ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا ٠

واقبلا على « محمد » يقبلانه ويضمانه فى حنانهما الغامر وينظران الى وجهه فيشرق نوره الوضىء فى قلبيهما ٠٠ ويضفى على فؤاديهما راحة كبيـرة وطمأنينة فياضة ٠٠ ثم أخذت ترقص ذلك الوليد الذى باركها وتقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يارب ان أعطيته فابقه وأعله الى العلا وأرقه
وادحض أباطيل العدا بحقه

غادر الركب حدود مكة .. وسار عائدا الى مقامه فى بادية بنى سعد .. وقامت حليمة الى حمارتها البيضاء فركبتها ومحمد صلى الله عليه وسلم على صدرها .. وقام زوجها الى ناقته فامتطى فوق سنامها وابنه الرضيع معه .. واندفعا بالراحلتين الهزيلتين ليلحقا بالركب الذى سبق وامعن فى السير على طريق العودة .

قنع هذا الركب الصغير المتخلف براحلتيه الهزيلتين وآمن أنه سيعود وحيدا بعد أن يكون الركب الكبير قد وصل الى أرضه وقضى وقتا طويلا من الراحة والاستقرار .

ولكن ـ ويالعجب ـ فهذا الركب قد حصل على نسمة مباركة .. فما هو الا أن وجد الركب راحلتيه وقد استبدلتا بالضعف قوة وبالهزال عافية ونضارة وبالتأخر فى المسير تقدما وبالتريث فى الخطو اسراعا .. حتى لحقا بالرواحل السابقة وأصبحت حليمة تزاحم سابقاتها حتى خلفتهن وراءها فأخذن يتضاحكن ولا يصدقن ما رأين فقلن لها :

ارفقى بنا يابنة أبى ذؤيب أهذه أتانك العرجاء التى كنت تركبيها فى الغدو ؟

فترد عليهن مستبشرة :

ـ هى العرجاء .. انها والله هى ..

فيملؤهن العجب .. وينبو الامر بهن عن التصديق الا لو ارجعنه الى سحر عظيم ويقلن فى أنفسهن :

ـ حقا .. انه لشىء عجيب ..

ـ لا والله .. ان لها لشأنا ..

...

عادت حليمة الى أرضها بكسب كبير .. كانت رفضته أول الامر .. ولكن رفق الله بها وبمن أراد أن يصنعه على عينه .. وأن يحمله رسالته لهداية خلقه .. من عليها وأشفق به .. فعادت وحملته على ذراعيها .. فكثر لبنها بعد اقلال .. وأشبعه مع ابنها بعد ان لم يكن يكفى لبنها وامتلا ضرع ناقتها بالغذاء بعد أن كانت وزوجها يتضوران من الجوع أوقاتا طويلة حتى تحن الناقة ويكرمهما ضرعها بجرعات ممعنة فى القلة .

ونظرت .. فوجدت أن الخير أقبل عليها من كل ناحية ..

والبركة تحل عندها فى كل شىء ..

حتى أغنامها تخرج الى المراعى مع اغنام غيرها فتعود أغنامها ممتلئات الضروع ريانة العود ..

ويظن الناس أن أغنام حليمة ترعى فى المراعى الخصيبة وأغنامهم هم ترعى فى المراعى القاحلة الفقيرة .

ولكن .. لم يكن أحد منهم يظن مطلقا .. أنها عادت من رحلتها الى مكة بالبركة .. تحمل رسول الخير والمحبة والبر الى الوجود كله .

العقل

عاش الفارابى ومات فى العصر العباسى الثانى ، وهو العصر الذى تعددت فيه الحركات الدينية تعدد الحركات السياسية سواء بسواء . ثورات نشرت مبادىء الشيعة بعد أن انتزعت كثيرا من بلاد الدولة العباسية ، وحركات سياسية ودينية قام بها الخوارج والزنج ، وانتعاش لمذهب المعتزلة ، وذيوع لمذهب أهل السنة على يدى الاشعرى ثم الغزالى من بعده ، وتطور لبعض آراء المتصوفة .

كان عصرا مليئا بالحركة والتفاعل والتطور نشأ عنه الفيلسوف أبو نصر محمد الفارابى الذى ولد حوالى عام ٢٥٩ هجرية وتوفى عام ٣٣٩ هـ . عن ثمانين عاما تقريبا . ولقد أطلق عليه بحق لقب « المعلم الثانى » لما انتهى اليه من مكانة ممتازة وذلك بعد أفلاطون « المعلم الاول » .

وكان الفارابى يهوى التنقل والاسفار ، ولم يذكر لنا المؤرخون عن رحلاته الا ما وقع منها بعد سن الخمسين .وقد نشأ على ثقافة لغوية ودينية فى بلدة فاراب الموجودة الان ضمن حدود الاتحاد السوفييتى قرب الحدود التركية . فاقبل على العلوم الاسلامية من فقه وحديث وتفسير ، وتعلم اللغة العربية والتركية والفارسية . ووراء البحث عن الدراسات العقلية رحل الفارابى من بلده . فذهب الى بغداد ودرس المنطق على أمام المناطقة أبى بشر متى بن يونس . وكان دخول المعلم الثانى مدينة بغداد حوالى ٣١٠ هـ وعمره حينئذ يناهز الخمسين . وبهذا تبدأ المرحلة الثانية من حياة الفارابى ، مرحلة النضج الكامل والتأثير فيمن يتصل به ، وفى بغداد التقى بالباحثين من مناطقة ولغويين وما لبث أن تفوق على أستاذه ابن يونس . وتوجه الى حران فأخذ المنطق أيضا عن يوحنا بن حيلان . ورجع الفارابى مرة أخرى الى بغداد فقرأ بها علوم الفلسفة . وأقبل على كتب أرسطو مستخرجا معانيها . **ويروى ابن خلكان المؤرخ المشهور أن الفارابى ألف معظم كتبه فى بغداد . وبعد أن قضى حوالى عشرين عاما فى بغداد توجه الى حلب وعاش فى كنف سيف الدولة بن حمدان ، والتقى فى بلاطه بعلماء الاسلام من كل جنس وثقافة ، لغويين وأدباء وفلاسفة .** ولم يكن الفارابى بالرجل الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند الفارابي

الدكتور لطفى محمد قطيم

تغريه مظاهر الدنيا والجاه ، بل انه قضى حياته كلها فى شظف من العيش والشىء البارز فى حياته هو انقطاعه للتعليم والتأليف وحبه للاسفار ، فقد سافر غير مرة – خلال اقامته فى حلب – الى مصر والى دمشق .

وقد توفى الفارابى فى دمشق عام ٣٣٩ هـ . وكرمه سيف الدولة بن حمدان بأن صلى على جثمانه مع بعض خواصه . ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير .

وبلغ عدد مؤلفات الفارابى ما يزيد على السبعين . ولم يقدر لها حظ الانتشار الواسع مثلما حظيت به كتب تلميذه ابن سينا ولعل السبب فى ذلك أن أكثر مؤلفاته يقع فى رقاع منثورة وكراريس متفرقة وأنه لم يترك من الكتب الطويلة الا القليل .

وقد انتشرت مؤلفات الفارابى فى الشرق فى القرنين الرابع والخامس الهجريين وانتقلت الى الاندلس فى الغرب فتتلمذ عليها كثير من الاندلسيين وترجم بعضها الى اللغة اللاتينية وكذا الى اللغة العبرية . وقد حفظت تلك الترجمات العبرية فى مخطوطات تنازعتها مكتبات أوروبا كما حفظ عدد من الترجمات اللاتينية التى نقلت عنها أو عن الاصل العربى مباشرة . وبذا امتد أثر المعلم الثانى الى الاسكولائية والمسيحية . وبدأ المشتغلون بالفلسفة فى نشرها منذ أخريات القرن الماضى وترجم قسط منها الى بعض اللغات الاوروبية الحديثة .

وفى وسعنا أن نقسم كتب الفارابى الى قسمين متساويين على وجه التقريب : قسم المنطق وتدور بحوثه حول أجزاء كتاب « الاورجانون » لارسطو بالتعليق والتلخيص ، وقسم الفلسفة ويتناول جميع أجزائها من طبيعة ورياضة وميتافيزيقا وأخلاق وسياسة .

وأسلوب الفارابى دقيق مركز ليس فيه تكرار ولا ترادف ، وقد اهتم فى مؤلفاته بالاسس النظرية العامة ولعل أشهرها رسالته المسماة « ما ينبغى أن يقدم قبل تعلم الفلسفة » وهى اشبه ما تكون بفهرس مقسم مبوب يعرف المدارس الفلسفية اليونانية .

وفلسفة الفارابى من الفلسفات ذات المعالم الواضحة والاهداف المحددة ترتبط أجزاؤها بعضها ببعض ارتباطا وثيقا . وقد أخذ المعلم الثانى عن غيره ، ولكنه وضع فلسفته فى الاطار الذى يتلاءم وظروف البيئة التى عاش فيها فقد أخذ عن أرسطو وافلاطون وأفلوطين ولكنه مزج كل ذلك وصبغه بصبغة اسلامية واضحة فلئن كان المعلم الثانى « أرسطاطاليسيا فى المنطق والطبيعيات ، أفلاطونيا فى الاخلاق والسياسية ، أفلوطينيا فى فلسفة ما بعد الطبيعة فهو قبل كل شىء فيلسوف الانتقاء والتوفيق المؤمن بوحدة الفلسفة المدافع عنها فى كل حال » (من كتاب تاريخ الفلسفة العربية ، حسن الفاخورى بيروت ١٩٥٨) .

ويرى الفارابى أن الفلسفة القديمة واحدة ، أو يرى على الاقل أن أرسطو وأفلاطون – أكبر فيلسوفين قديمين – لا تتناقض فلسفتهما ، فان مذهبيهما ليسا الا تعبيرين مختلفين لحقيقة واحدة ، ومظهر الخلاف انما جاء من تعصب الاتباع والتلاميذ .

ولقد كانت نزعة التوفيق ملائمة للفكر الاسلامى ، فقد كان المسلمون منحازين الى المذاهب المتوسطة فوجد المذهب الاشعرى رواجا عظيما فى المحيط الاسلامى لتوسطه بين أصحاب العقل وأصحاب النقل ، ووجد المذهب الشافعى نجاحا لتوسطه بين الحنفية والمالكية . ولقد كان الفارابى يريد أن يدرس كل شىء وكان يميل الى النظر فى الامور من كل ناحية والى البحث فى جميع الاحتمالات الممكنة وكان يسعى الى التوحيد والتعميم وتظهر هذه الروح البناءة بوضوح فى أسلوبه ومنهجه وهذا هو ما جعله مقربا بين آراء الفلاسفة وموفقا بين النظريات المختلفة .

وقد دافع الفارابى بحرارة عن وحدة الفلسفة وذكر فى دفاعه البراهين الدامغة وكتب فى ذلك عدة رسائل لم يصل الينا منها الا رسالة واحدة سماها « كتاب الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون الالهى وأرسطو » .

الا أن محاولة الفارابى فى التوفيق بين فلسفتى أرسطو وأفلاطون انما بنيت على ظن خاطىء فانه انزلق مع من انزلقوا من مفكرى عصره ونسب كتاب « الاثولوجيا » لارسطو وهو فى الواقع للفيلسوف الاسكندرى أفلوطين . ومهما يكن من أمر هذا الخطأ فان الفارابى يعتبر دعامة كبرى قامت عليها الفلسفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلامية ، فهى تعتبر فلسفة توفيقية حاولت التوفيق بين أفـــلاطون وأرســــطو كما حــــاولت التوفيق بين الدين والفلســـفة ورأت أن الحقيقتين الدينية والفلسفية متفقتان فى الموضوع وان اختلفتا فى الشكل .

وقد عالج الفارابى مسألة التوفيق ، وحاول البرهنة على أن دين الاسلام لا يناقض فلسفة اليونان وكان أول من أظهر هــذا التلاقى بين تعــاليم الاســـلام والفلسفات اليونانية ووضعه فى صورة واضحة وتبعه من جاء من فلاسفة الاسلام مثل ابن سينا وابن رشد .

رسالته فى معانى العقل :

وقد عالج الفارابى مشكلة العقل فى مواضع متفرقة من كتبه وزاد على ذلك بأن وقف عليها رسالة مستقلة فى معانى العقل ، وقد عرفت هذه الرسالة جيدا فى الشرق والغرب وترجمت الى اللاتينية فى تاريخ مبكر . ومشكلة العقل عنده تلخص رأيه فى نظرية المعرفة وهى ترتبط بمذهبه الفلسفى ارتباطا وثيقا وتتصل بنظرية العقول العشرة وتعد أساسا لنظرية النبــوة .

يقول الفارابى فى رسالته أن اسم العقل يقال على أشياء كثيرة :

الاولى العقل الذى به يقول الجمهور فى الانسان انه عاقل وهم يعنون به التعقل .

الثانى العقل الذى يردده المتكلمون على ألسنتهم فيقولون فى الشىء هذا مما يوجبه العقل أو ينفيه العقل أو يقبله العقل أو لا يقبله العقل ، فانما يعنون به المشهور فى بادىء الرأى عند الجميع اذ أن بادىء الرأى الذى يقبله الجميع يسمونه العقل .

الثالث وهو العقل بالمعنى الذى يورده أرسطو فى كتاب البرهان ويعنى به قوة النفس التى بها يحصل للانسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا عن قياس أو فكر بل بالفطرة والطبع ومن حيث لا يشعر من أين حصلت وكيف حصلت وتلك المقدمات هى مبادىء العلوم النظرية .

وقد قسم المعلم الثانى العقل البشرى — وهو العقل الذى يذكره أرسطو فى كتاب النفس — الى عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد وعقل فعال .

— فأما العقل بالقوة فهو نفس أو جزء من نفس أو قوة من قواها وظيفته انتزاع ماهيـــات الاشـــياء وصورها دون موادها فيكون كالمادة التى تنطبع عليها صور الموجودات . ففى الاشياء المحسوسة معقولات بالقوة ، وتصبح بالفعل فى الذهن عند انتزاعهـا بواسطة الحواس وبهذا الانتقال يصبح العقل الذى كان بالقوة عقلا بالفعل .

— والعقل بالفعل مرتبة أسمى من العقل بالقوة يتدرج الذهن اليها عند حصوله على طائفة مـن المعقولات . فالمعقولات — على حد تعبير الفارابى — معقولات بالقوة ، وهى التى لم تنتزع عن موادها ، ومعقولات بالفعل انتزعت عن موادها وصارت صورا للعقل فأصبح بها العقل عقلا بالفعل . فللمعقولات وجودين وجود بالقوة فى المحسوسات قبل أن تعقل وآخر فى العقل فاذا عقل الانسان بالتجريد الذهنى — المعقولات المجردة ووصل عقله الى مرتبة العقل بالفعل لم يكن بذلك عقل شيئا خارجا على ذاته ويسمو الى مرتبة أخرى هى العقل المستفاد .

— والعقل المستفاد مرتبة يصبح فيها العقل البشرى قادرا على ادراك الصور المجردة التى لم تخالط المادة أصلا . فقد رأينا أن العقل بالفعل يدرك المعقولات المجردة وهى التى كانت فى مواد وانتزعت منها ، ولكن العقل المستفاد يستطيع أن يدرك الصور المجردة وهى تمتاز عن المعقولات المجردة بأنها لم تكن قط فى مادة بحيث تنتزع منها .

ولذا فان أفراد البشر يتفاوتون فى معلوماتهم نظرا للتفاوت الموجود فى مراتب عقولهم ومن يصل منهم الى درجــــة العقل المســـتفاد فهو الذى ينكشف له الخفى . وهؤلاء هم أصحاب النفوس الخالدة فان النفس الخالدة — عند الفارابى — هى التى تبلغ مرتبة العقل المستفاد وتصبح فى غنى عن المادة قادرة على الاتصال بالعقل الفعال وتصبح الهية بعد أن كانت مادية . وكل عقل — كما يقول الفارابى — ينزع به الشوق الى العقل الذى فوقه فى الدرجة والعقل الاعلى يرفع الادنى اليه ويتم هذا التدرج بمؤثر هو فعل بطبيعته يعمل على نقل حالة القوة الى حالة الفعل . وهذا المؤثر هو العقل الفعال ، وهو بالنسبة الى القوة كنسبة الشمس الى العين ، فان العين بصر بالقوة ما دامت فى الظلام فاذا حصل الضوء وحصلت صور المرئيات فى البصر صارت بصرا بالفعل .

— العقل الفعال أو الروح الامين أو الروح القدس — كما يسميه الفارابى — هو اذن العامل المؤثر فى الانتقال من القوة الى الفعل وجعله الفارابى واهبا للصور ، ذلك أن المعقولات موجودة فى العقل الفعال ، يهبها بدوره الى العقل الانسانى أو على وجه الدقة الى العقل الانسانى الذى وصل الى مرتبة العقل المستفاد .

فامكان حصول المعرفة فى الذهن البشرى ، وكذلك صمتها ، متوقفان على العقل الفعال وسمى فعالا لان العقل المستفاد ينفعل به .

هذه هى نظرية العقل بوجه عام عند الفارابى . قسم فيها العقل الانسانى الى عقل عملى وعقل نظرى ثم قسم العقل النظرى الى عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد وربط العقل المستفاد بالعقل الفعال كى تحصل المعرفة الانسانية .

ويقول الدكتور ابراهيم بيومى مدكور فى كتابه « تاريخ الفلسفة الاسلامية » الذى نشر بالفرنسية أنه كان لهذه النظرية أثر كبير فى القرون الوسطى فأخذ بها ابن سينا وزادها وضوحا وتأثر بها ابن رشد ، وكانت عند المسيحيين فى مقدمة المشاكل الفلسفية لانها كانت تدور حول نظرية المعرفة وتتصل كل الاتصال بخلود النفس ، ويمكننا أن نقول باختصار أن نظرية العقل أهم نظرية اسلامية أثرت فى الفلسفة المسيحية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

قراءات

« لقد جاءكم رســول من أنفسـكم
عزيز عليه مـا عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رءوف رحيم »

« صدق الله العظيم »

طرائف

تصميم : فؤاد دهيبة

كان صلى الله عليه وسلم يقرر الشريعة الاسلامية وهــو صغير

كان صلى الله عليه وســلم يلازم عمه أبا طالب ملازمة الظــل وقد طلب العباس رضى الله عنــه من أخيه أبى طالب أن يشرح شيئا من أحوال النبى وهو صغير فأخبره : أنه كان يسمى الله عند الطعام ويحمد الله اذا شبع وكانوا لا يفعــلون ذلك ، وفى ليلة أمره أن يخلع ثيابه قبل النوم على عادة العرب ــ لشدة الحر ــ فظهر أثر كراهيته لذلك ولكنه لم يرد مخالفته فقال لعمه اصرف بصرك عنى فانه لايصح ان ينظر الى أحد ثم ناما فقال أبو طالب : والله لقد وجدت بينى وبينه ثوبا ألين من الحرير ورائحته أزكى من المسك ولا أدرى من أين أتى هــذا الثوب .. **وهى معجزة قبل النبوة وتسمى بالارهاص .**

أم سلمة تصف قراءته صلى الله عليه وسلم

وصفت أم سلمة قراءته صلى الله عليه وســلم بأنها مفسرة حرفا حرفا ، وقيل قرأت كما كان يقرأ ، وأخبرت أنه كان يقف على رأس الآيات فيقف بين كل آيتين فاذا قال « بسم الله الرحمن الرحــيم » وقف فتنفس وهكذا بعد كل آية ، **وعن أم هانىء بنت عمه أبى طالب قالت :** كنت أسمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بالليل وأنا على عريشى [سريرى] وهو يقرأ عند الكعبة **ومن هذا يؤخذ الجهر بالتلاوة وأنه أفضل من الاسرار اذا لم يخش القــارىء الرياء أو اقلاق نائم أو مريض ــ والجهر يوقظ القلوب ويجمع الفكر وينشط فاذا تعب الجاهر بالقراءة أسر ..**

شجاعته صلى الله عليه وسلم

قال أنس رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ثم ذكر شجاعته فى قصة خلاصتها أن أهل المدينة سمعوا جلبة صوت من جهة أبواب المدينة ففزعوا وظنوا أن عدوا يغير عليهم وقد سمع رسول الله ما سمعوه فأسرع على فرس عار وسبقهم وســيفه فى عنقه ذاهبا وحده فلما وصل الى محل الصوت لم يجــد أحدا فرجع فقابله أهل المــدينة ذاهبين الى مكان الجلبة التى سمعوها فأرجعهم وقال لن تراعوا لن تخافوا وطمأنهم فرجعوا معه

وكان صلى الله عليه وسلم لشــجاعته أسبق الناس لمواجهة العدو وكان عمران بن حصين يقول مالقى النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة « جيشا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا كان أول من يضرب . وقال الامام على كرم الله وجهه انا كنا اذا حمى الوطيس « اشتد الحرب » واشتد البأس واحمرت الحدق جمع « حدقة العيون » اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم « يعنى احتمينا » فما يكون أحد أقرب الى العدو منه .

وكان أشجع الصحابة هو الذى يقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه من العدو ..

وكان صلوات الله وسلامه عليه فى غزوة بدر يدخل بين الصفوف يحرض على القتال ويضرب بسيفه ثم يدخل الى عريشته « خيمته » التى أعدت له فيلجأ الى الله يقول [**اللهم أنشد عهدك ووعدك اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد فى الارض ولا يقوم لك دين**] ومازال يدعو ربه رافعا يديه مستقبلا القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فقام أبو بكر ورده عليه ثم احتضنه وقال يانبى الله كفاك تنشد ربك فسينجز لك ما وعدك ولينصرنك وليبيضن وجهك ..

الانسان الكامل

يقول الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه العزيز **« واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » وعن الامام على وابن عباس رضى الله عنهم « ما بعث الله نبيا : آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد فى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ بذلك على قومه »**

وقال بعضهم ان حكمة أخذ الميثاق على الانبياء ليعلموا أنه متقدم عليهم وأنه رسولهم وقد تحقق ذلك ليلة الاسراء فكان هو امامهم وقد اقتدوا به جميعا — **وروى الامام أحمد والحاكم والبيهقى قوله [صلى الله عليه وسلم] « انى عند الله لخاتم النبيين وان آدم منجدل فى طينه » صحيح الاسناد، وروى الحاكم فى صحيحه « أن آدم رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش ، وأن الله عز وجل قال لآدم لولا محمد ما خلقتك » وروى ابن كثير فى تفسيره — قوله صلى الله عليه وسلم « كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث فبدأ بى قبلهم »** ذكر هذا الحديث تعليقا على قوله تعالى **« واذ أخذ الله ميثاق النبيين ... »**

هذا هو الانسان الكامل الذى يجب أن نتعرف به لنحبه ونتابعه ، وجزى الله من رآه من أصحابه خيرا فانهم نقلوا لمن لم يره من حسن جماله وكماله ما خلب قلوبهم حبا فيه وشوقا اليه وتشبثا برؤيته حتى رآه الكثيرون فى منامهم وروى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول « ان الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بى فمن رآنى فى المنام فقد رآنى » وقد صرح بعض أكابر الامة أنهم رأوه صلى الله عليه وسلم فى اليقظة مثل الشيخ الجيلانى العالم الورع وقد نقل عن الامام الشاذلى أنه كان يقول « لو غاب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما أعددت نفسى من المسلمين كما نقل مثل ذلك عن خليفته أبى العباس المرسى وهؤلاء وأمثالهم لم يصلوا الى ذلك الا بمتابعته ومراقبته فى أقوالهم وأفعالهم وعباداتهم ومعاملتهم حتى أصبح هواهم تبعا لما جاء به . كما ورد فى الحديث **« لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »** .

ان الذين يريدون أن يكون هواهم تبعا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم يجب عليهم أن يجعلوه أمامهم فى كل تصرفاتهم من وضوء وصلاة ونوم وقيام ومشى وأخذ ورد وكل أمورهم الدنيوية والاخروية حتى ينطبعوا بطابعه وتتحقق قدوتهم به .

الاسم والمسمى

يقول ابن قيم الجوزيه « لما كان بين الاسماء والمسميات من الارتباط والتناسب والقرابة ما بين قوالب الاشياء وحقائقها ، وبين الارواح والاجسام — عبر العقل من كل منهما الى الآخر — **كما كان اياس بن معاوية ويضرب به المثل فى الذكاء ونفاذ البصيرة ، يرى الشخص فيقول** : ينبغى ان يكون اسمه كيت وكيت ، فلا يكاد يخطىء !!

كما سأل عمر بن الخطاب رجلا عن اسمه، فقال : جمرة ، **فقال** : واسم أبيك ؟ قال : شهاب ! قال : ممن ؟ قال : من الحرقة ! قال : فمنزلك ؟ ! قال : بحرة النار ! قال فأين مسكنك ! قال : بذات لظى.. قال : اذهب ، فقد احترق مسكنك ، فذهب فوجد الامر كذلك ..

وهكذا عبر عمر رضى الله عنه من الالفاظ الى أرواحها ومعانيها

أعظم المعجزات وأشرفها

يقول ابن خلدون : « فاعلم أن أعظم المعجزات ، وأشرفها وأوضحها دلالة — القرآن الكريم المنزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فان الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحى الذى يتلقاه النبى ، ويأتى بالمعجزة شاهدة لصدقه ، والقرآن هو بنفسه الوحى المدعى ، وهو الخارق المعجز .. فشاهده فى عينه ، ولا يفتقر الى دليل مغاير له ، كسائر المعجزات مع الوحى ، فهو ، أوضح دلالة ، لاتحاد الدليل والمدلول فيه .. وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم :

« **ما من نبى من الانبياء الا أوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحى الى ، فانا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة** »

يشير صلوات الله وسلامه عليه الى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة ، فى الوضوح وقوة الدلالة، وهو كونها نفس الوحى — كان الصدق لها أكثر ، لوضوحها فكثر المصدق والمؤمن ، وهو التابع والامة »

من نوادر الاعمش

الاعمش هو سليمان بن مهران من أعلام التابعين، توفى رحمه الله فى سنة سبع وأربعين ومائة ..

له نوادر منها أنه كان له زوجة وكانت من أجمل نساء الكوفة ، فجرى بينهما كلام ، وكان الاعمش قبيح المنظر ، فجاءه رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه ، فقال له ان امرأتى نشزت منى، فادخل عليها واخبرها بمكانى من الناس ، فدخل عليها **وقال** : ان الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك ، هذا شيخنا وسيدنا ، وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا ، فلا يغرنك عموشة عينيه ، ولا خموشة ساقيه .. **فغضب الاعمش وقال له** : يا خبيث أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبى ، ثم أخرجه من بيته ..

ومنها أنه عاده أقوام فى مرضه فأطالوا الجلوس عنده ، فأخذ وسادته ، وقام ثم قال : شفى الله مريضكم فانصرفوا ..

المداعبة الاخيرة

توفى أبو الحسين بن الرومى ببغداد فى جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين .. وكان سبب موته على ما قاله ابن خلكان وغيره .

أن القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاف من هجوه : فدس عليه أبا فراس فاطعمه خشكنانة مسمومة ، فلما أحس بالسم قام ..

فقال له الوزير : الى أين تذهب ؟
فقال : الى الموضع الذى بعثتنى اليه
فقال : سلم على والدى
فقال : ما طريقى على النار
[فأقام أياما ومات]

الرغيف الحلال !!

فى كتاب « ربيع الابرار » للزمخشرى ، و [رحلة ابن الصلاح التى بخطه ، قال الحسن البصرى : **لو وجدت** رغيفا من حلال لأحرقته ثم دققته ثم داويت به المرضى .

لا اله الا الله محمد رسول الله

حكى القزوينى فى « عجائب المخلوقات » عن عبد الرحمن بن هارون المغربى قال : ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطول : وكان معنا غلام صقلى معه صنارة ، فألقاها فى البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر . فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب « لا اله الا الله » وخلف أذنها اليسرى « محمد رسول الله »

مصر الانبياء والحضارة

من فضائل مصر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى من أهلها وولد له صلى الله عليه وسلم من نساء مصر ، ولم يولد له ولد من غير نساء العرب الا من نساء مصر ..

قال الزهرى عن انس : لما ولدت أم ابراهيم ، ابراهيم كأنه وقع فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم منه شىء ، حتى **جاءه جبريل فقال : السلام عليك يا أبا ابراهيم ..**

ومن فضائل مصر أنه ولد بها من الانبياء موسى وهارون ويوشع عليهما السلام ، ومن أهل مصر امرأة فرعون التى مدحها الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله « **وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين** »

ويقال فى بعض الكتب الالهية : مصر خزائن الارض ، فمن أرادها بسوء قصمه الله تعالى ..

وقال صاعد اللغوى فى كتاب طبقات الامم ، ان جميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى ، وهو أول من تكلم فى الجواهر العلوية ، والحركات النجومية ، وهو أول من ابتنى الهياكل ومجد الله فيها ، وأول من نظر فى علم الطب ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شبابنا العربي

تتميز الثقافة بتنوعها واختلافها من مجتمع لاخر ، فلكل مجتمع تقاليده وعاداته وطرقه الخاصة فى الحياة ، كما أن له نظمه ومعاييره الخلقية والفنية والمذهبية والعقائدية • ومن هنا فان أى تغيير بيولوجى فى بنية المجتمع ، أو أى تحول تكنولوجى فى أدوات الانتاج ، أو أى تغيير سياسى ـ سواء تناول نظم الحكم أو شكل الحكومات وفلسفتها ـ يؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى أيديولوجية هذا المجتمع وفى نظامه العقائدى والسياسى والاخلاقى ، وهو ما يؤدى الى مجموعة من الفروق الثقافية سواء بين هذا المجتمع وغيره من المجتمعات الاخرى ، أو فى داخل المجتمع ذاته بين فئاته وطبقاته المختلفة •

بين التقليد والتجديد

الدكتور محمد طلعت عيسى

وليست الثقافة وقفا على مجتمع دون الاخر ، فلكل مجتمع انسانى ثقافته مهما كانت درجة بساطته او تخلفه ، وان الاحتكاك بين الثقافات يؤدى الى تزواجها او صراعها • فاذا ماتزاوجت أدى ذلك الى الانصهار الثقافى بحيث تحمل الاجيال المتعاقبة مسئولية نقل التراث وحمايته والحفاظ عليه ، وفى الوقت ذاته تتحمل اعباء التكيف الذى يتطلبه هذا التغيير •

وقد تكون أعباء التكيف عميقة الاثر بحيث تتطلب تغييرا جذريا فى مواقف الافراد وفى مثلهم العليا ، فتضعهم أمام أنماط مثالية جديدة لها مقاييس معيارية وطبيعة الزامية • وهنا يلتزم الافراد والجماعات بضرورة الاخذ بها وطاعتها فى مواجهة المواقف الانسانية المتباينة وفى كافة مظاهر الحياة المادية والجمالية والاخلاقية والروحية • فقبول نمط جديد للزى أو للمزينة أو السماح بحرية الجدل والمناقشة أو التعصب القبلى كلها سمات ثقافية تنعكس بصورة أو بأخرى عن درجات التكيف الذى يتحقق نتيجة لهذا التزاوج الثقافى •

وقد يحدث أن تتصارع الثقافات اذا ما كانت الثقافة القائمة والثقافة الوافدة على طرفى نقيض • وطالما أن العادات والتقاليد والاعراف وأنماط الحياة فى مجتمع معين تؤدى وظائفها بكفاءة كاملة ، فانها تدفع الجماعة الى زيادة التمسك بها فى مواجهة التجديد والتطوير مما يكسبها درجة أعلى من الصلابة ويضفى على شكلها ومحتواها مجموعة جديدة من مظاهر التبجيل والتقديس • وكلما كانت الثقافة القديمة صلبة وراسخة ظلت آثارها حتى بعد أن تظهر التيارات الجديدة وتنفذ الى الاجزاء الاكثر تقبلا واستعدادا فى الثقافة القديمة • فقد يحدث أن يظهر أسلوب اجتماعى وأخلاقى جديد مناقض تماما لتقليد أو قيمة قديمة بحيث لا يمكن الجمع بينهما فى وقت واحد ، ولابد من سقوط أحدهما اذا تغلب الاخر • وحتى فى هذه الحالة الاخيرة لا يمكن أن تكون نتيجة هذا الصراع قضاء كاملا على الثقافة المغلوبة لانه اذا كانت التيارات المستحدثة هى المغلوبة فانها سوف تترك بصماتها وآثار صراعها على جبهة الثقافة القديمة المنتصرة ، واذا كانت الغلبة للتيارات الوافدة فان الثقافة القديمة المتنحية لن تترك أرضها ومجتمعها ورجالها مجردين من كل آثارها بل ان تأثير المعايشة الطويلة على علاقات الافراد والجماعات ـ والتى كانت المصدر الحقيقى لانتظام وظائفهم وأدوارهم وتفاعلهم داخل المجتمع ـ سوف يظل صداها ردحا يطول مداه بقدر ما كان لهذه الثقافة المتنحية من انتشار وذيوع فى أعماق ووجدان هذه الجماهير •

وعندئذ تظهر الهوة الثقافية بين الجديد والقديم ، فالتباين بين مضمون القيمة وواقع تطبيقها يعكس تناقضات ـ تتفاوت فى أبعادها وأعماقها ـ على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البناء الاجتماعى وتظهر هذه المتناقضات نتيجة لظهور شكلين من الاهتمامات داخل اطار التشكيلات الجماعية ، سواء كانت من جماعات الواقع – التى تمثل الاسرة والجماعة الدينية أبرز صورها – أم كانت من جماعات الغرض فى مختلف صور التجمع الاختيارى التى تتخذها .

فبينما تمثل التقاليد الجانب الاجتماعى الثابت فى الاهتمامات الجماعية والمجتمعية فان التيارات الجديدة تمثل الاهتمامات المستحدثة التى تتطلع اليها العناصر الشابة فى هذه التشكيلات وتشتد حدة الصراع كلما ازدادت الجماعة التفافا حول ذاتها ، وانغلاقا عن غيرها من الجماعات . وتخف شدة الصراع كلما تميز بناء الجماعة بالمرونة والاستعداد للتشكل وتقبل التوازن البنائى الذى لا غنى عنه لنمو الجماعات والمجتمعات وتلبيتها لاحتياجات التطور .

ومع ذلك فانه مهما كانت الجماعة مغلقة أو مفتوحة ، جامدة أو مرنة ، فان تقبل الصراع يتم – عادة – فى اطار المشخصات المحلية أو القومية التى تعطى لهذه التشكيلات الجماعية أو المجتمعية طابعها المميز وشخصيتها الفريدة فى البناء الاجتماعى العالمى . ونعنى بالمشخصات هنا الانماط والنماذج التى تمثل الفلسفة الانسانية فى بيئة اجتماعية معينة . فاذا كانت القيم الجديدة متعارضة فى جوهرها مع المشخصات الاصيلة والقيم العريقة للجماعة ، فلن تجد هذه القيم الوافدة مكانا لها فى البناء الاجتماعى مهما بلغت درجة مرونته وانفتاحه الفكرى والعقائدى – على الرغم مما قد تتركه من آثار وقودها ومحاولات نفاذها واستقرارها فى بناء وضمير هذا المجتمع – كما سبق أن ذكرنا .

وهذا يؤكد الحقيقة القائلة بأن القوى الجاذبة متعادلة تماما مع القوى الطاردة لاى تغيير فى بناء الجماعة أو العلاقات الاجتماعية الرسمية منها وغير الرسمية ، وأن الفيصل فى سيادة أى من هذه القوى انما يرجع الى نوعية القيم الوافدة من جهة والماثلة فعلا فى حياة الجماعة من جهة أخرى . فاذا كانت القيم الوافدة من النوع الذى يتناقض – فى جوهره – مع المستوى العام لقيم أى نظام من النظم التى تعكس مشخصات المجتمع وفلسفته ، فانها تخضع لعملية انتقاء واعية . ويتم الانتقاء عن طريق الموازنة القائمة على المعايير المتفق عليها فى حياة الجماعة ، ولهذا السبب فان فرص الاختيار والتقويم تتم بالصورة التى يقبلها المجتمع ويقرها العقل الجمعى .

فاذا أخذنا المجتمع العربى كنموذج واقعى لحركة التغيير الاجتماعى ، فان الموضوعية العلمية تدفعنا الى البحث عن القيم العربية المشتركة والمجالات الرئيسية التى تتصدر فيها هذه القيم ، وتمارس سلطانها وسطوتها على الجماعات والافراد ، بالصورة التى تطبع المجتمع العربى على اختلاف مواقعه واتساع آفاقه ، بسماته الفريدة من جهة والتى تمنحه الشكل الامثل للتغيير من جهة أخرى .

وهنا تنعكس بالضرورة صورة الشباب العربى سواء وجهنا اهتمامنا الى الاعمال الشبابية ذات الصبغة المكانية أو الى الاعمال الشبابية ذات الصبغة الزمانية ، فاننا فى كلتا الحالتين لابد من أن نلاحظ أن للشباب العربى وحدته التى تجعل منه موضوعا محددا يتصف بالانسجام والتماسك فى ظل القيم والتقاليد العربية المشتركة على الرغم من تفاوت الينابيع الثقافية أو الانظمة السياسية أو البناء الاقتصادى فى مواقع الحياة المختلفة على اتساع وطننا العربى .

القيم الاساسية المشتركة فى أرجاء الوطن العربى :

من أكثر القيم العربية وضوحا وانتشارا نذكر : قيمة الدفاع عن الشرف والكرامة ، وقيمة التضحية والايثار ، وقيمة تبجيل كبار السن وتقديس احكامهم وقيمة التكافل الاجتماعى فى مظهريه المادى والمعنوى .

وليست هذه النماذج بمثابة حصر شامل لكافة القيم العربية المشتركة ، وانما هى – فى نظرنا – أكثرها ارتباطا بعجلة التغير وأشدها تأثيرا فى تربية الشباب وتأهيلهم للانفتاح أمام مطالب الحياة واحتياجات التقدم .

ان الدفاع عن الشرف والكرامة كقيمة اجتماعية فى الوطن العربى تمثل لونا من أعمق ألوان التفكير الجماعى الذى ينعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى كافة عاداتنا وأعرافنا وتقاليدنا الادراكية والوجدانية والنزوعية . ومهما كانت الصورة التى يأخذها التعبير عن هذه القيمة مرغوبا فيها من ناحية الاسلوب أو الاداة أو المسالك ، أو كانت غير مرغوب فيها وفقا لمقاييس حضارية أو مجتمعية معينة ، فان مضمون هذه القيمة وجوهرها هو الذى ينتزع الفرد من أسر التمركز الذاتى ويضفى على بنائه الوجدانى والثقافى شكلا بارزا من المشاركة الوجدانية الجماعية والمجتمعية .

ومن المهم أن ننظر الى « الدفاع عن الشرف والكرامة » فى أوسع مراميه وأصدق أشكاله تعبيرا عن الوجدان العربى ، ونعنى بذلك الدفاع عن التراب العربى والمصير العربى من جهة ونفض غبار التخلف والاسراع فى دوران عجلة التغيير والتعديل الارادى لمسارات هذا التغيير لملاحقة ركب التقدم الحضارى العالمى من جهة أخرى . **فالدفاع عن الشرف والكرامة كقيمة اجتماعية لا يمكن أن تقتصر على الروابط الجماعية المحدودة التى تمس حياتنا الاسرية أو**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المظاهر الخارجية للعلاقات الانسانية فى اطار مجتمعى معين مهما اتسعت دائرة هذا المجتمع أو ضاقت ٠

ومع ذلك فان هذا لا يمنعنا من أن نوسع دائرة الرؤية لتضم الانماط الباثولوجية التى قد تنبثق عن التعبير الجماعى عن الشرف والكرامة فى بعض المواقع من وطننا العربى - وينبغى ألا نفسر ما نسميه هنا بالانماط الباثولوجية على أنه قياس تقديرى لقيمة اجتماعية معينة أو حكم مسبق عليها بالانحراف ، لان ما نعنيه هو التعبير المجرد عن الشكل أو الصورة الخارجية دون أن نتعرض للجوهر أو الماهية ٠ فاذا كانت عادة الاخذ بالثأر - فى الصعيد مثلا - أو ما يماثلها فى بعض المجتمعات العربية الاخرى من اجراءات وطقوس ينظمها القضاء العشائرى أو الضبط الجماعى العائلى بعيدا عن السلطة ، تمثل من ناحية الشكل نزوعا الى التحرر من قيود القانون الوضعى مما يسمح باعتبارها - فى غيبة السلطة - أنماطا باثولوجية أولا سوية لاحدى القيم الاجتماعية الاصيلة فى حياتنا العربية ، فانها تظل من ناحية الجوهر والمضمون تعبيرا عن الاحتياجات المجتمعية التى تعطى للدفاع عن الشرف والكرامة قيمة سائدة فى بناء المجتمع من جهة وفى العلاقات الاجتماعية بمظهريها الايجابى والسلبى من جهة أخرى ٠

أما عن التضحية والايثار كاحدى القيم الاجتماعية المشتركة فى الوطن العربى ، فهى فى الواقع من أكثر مظاهر الحياة العربية انتشارا وشمولا ، وخاصة اذا نظرنا الى التضحية على أنها انعكاس مجموعة من التقاليد والاعراف والعادات الاجتماعية المتمثلة فى اغاثة الملهوف وتحمل الضيم من أجله واكرام الضيف واغاثة المأزوم بمجرد أن يلتمس الملجأ أو المأوى ٠ وبجانب المدلول المباشر للتضحية بالنفس والمال فى سبيل المثل العليا والقيم المجتمعية ذات القداسة السامية فى حياة الافراد والجماعات ٠ فضلا عن أن الغيرية والايثار التى تتمثل فى العمل من أجل الاخرين واسعادهم والتحرر من الانانية والالتفاف حول الذات ، وهى التى تجعل من الاخلاق والاداب العربية أخلاقا عامة كلية اذ بمقتضى هذه القيمة الاجتماعية ينتقل الانسان العربى من دائرة الاهتمامات الجزئية الذاتية المحدودة الى دائرة بالغة الاتساع تصل فى منتهاها الى التجسيد الكامل للوحدة العربية فى أكمل مستوياتها الانسانية ٠

ويعتبر تبجيل الاجداد والاباء وتقديس أحكامهم سمة مشتركة للحضارة العربية منذ فجر تاريخنا حتى وقتنا الحاضر ٠ واذا كانت مقومات التفريد والاستقلال المادى والمعنوى قد بدأت تستشرى فى كثير من بقاع المجتمع العربى بالنسبة لعدد كبير من الابناء والاحفاد مما يتصور معه تهديد لهذه القيمة الاجتماعية الفريدة ، الا أن صراع القيم بين الاجيال الشابة والاجيال التقليدية حول السلطة الابوية ينبغى أن يتحول تدريجيا الى تزاوج لهذه القيم وتوافقها بالصورة التى تدفع الى استمرارية هذه التقاليد الاصيلة فى الاسرة العربية سواء كانت ممتدة أم نووية ٠ ولا يمكن أن يتحقق ذلك اذا ترك هذا التغيير الاخلاقى يصير بصورة تلقائية دون أى توجيه يقوم على فلسفة التغيير المخطط ٠

فالاسرة الممتدة التى تدين بالولاء لاكبر المعمرين من أفرادها سنا والتى تستمد منه التوجيه والمشورة - المتفق على تميزه بخبرات وقدرات لم تمارسها بعد الفئات الشابة فيها - تعكس الاسلوب التقليدى فى تربية الاجيال الصاعدة وتدريبها على الولاء لرمز السلطة والحكمة فى المجتمع العائلى أو العشائرى الذى ينتمون اليه ، ويستمدون من شرف هذا الانتماء أهميتهم ومكانتهم الاجتماعية فى اطار العلاقات الانسانية داخل جماعتهم أو خارجها ٠ ففى اطار هذا النوع من التشكيل الاسرى تتوافق الافكار التقليدية مع الافكار الوافدة المستحدثة بما يحقق تبجيل كبار السن وتحرير الشباب من القيود التى لا تمس بصورة مباشرة هيبة الجماعة الاسرية التى ينتمون اليها أو تحطم معاييرها وقيمها الاخلاقية ٠

وفى الاسرة **النووية** الصغيرة الحجم حيث يبدو الاستقلال الذاتى لافرادها ، قد يدفع البعض الى تصور أن التشكيل انما يأخذ صورة لا تتفق مع احدى قيمنا الاجتماعية المميزة لتراثنا الثقافى ، وفى واقع الامر أن هذا التصور مبالغ فيه لانه مهما بلغت عاداتنا وتقاليدنا وأعرافنا فى تبجيل الاباء فانها لا تعنى بأى حال أن التشكيلات الاسرية الفرعية داخل اطار الاسرة الممتدة ليست الا نسخا متطابقة ، فهى على العكس من ذلك تماما تتشكل وتستمر بارادة مباشرة لاطرافها فى حدود معايير الجماعة وقيمها الاجتماعية المتفق عليها والتى يمثل كبار السن فى الاسرة التجسيد الحى لاستمرارية هذه المعايير والقيم الاجتماعية ٠

وأخيرا فان التكافل الاجتماعى - كقيمة من القيم الاجتماعية العربية المشتركة - يعبر فى شكليه المادى والمعنوى عن التماسك الذى تتصف به الجماعة العربية ، وهو التفسير الواقعى لاستمرارية القيم الاساسية سالفة الذكر على اختلاف مواقع الحياة والفكر والعمل فى عالمنا العربى ٠ فعلى الرغم من التعارض الشكلى فى المصالح الاجتماعية سواء على مستوى المجتمعات المحلية أو الجماعات الاجتماعية التى تضمها هذه المجتمعات فان هذا التكافل الاجتماعى - بما يثيره من احساس كامل بالمسئولية الاجتماعية - هو الذى يعمق التمييز بين الخير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشر ، بين الفضيلة والرذيلة ، بين الكائن الانسانى الواقعى بنقصه وضعفه والكائن المثالى بكماله وسموه . وهكذا يتحقق عن طريق هذا التكافل صورة واقعية لما يمكن أن تكون عليه الشخصية البشرية التى تلتقى عندها معايير العالم الواقعى من جهة والعالم المثالى من جهة أخرى .

القيمة العالمية للقيم العربية :

وتتمثل القيمة العالمية للتقاليد والاعراف والعادات الاجتماعية العربية – التى تأخذ مع شموخها وانتشارها وسيطرتها مستوى القيم الاجتماعية – فى التأثير المباشر وغير المباشر للثقافة العربية على الفكر الانسانى العالمى . فعلى الرغم من أن الوسط الاجتماعى يلعب دورا بالغ العمق فى تشكيل الفكر والسياسة والعمل فى صورة تكاملية ومتناسقة الا ان الاعجاب الجماعى ومتابعة خطى الفكر الانسانى والقيم الاجتماعية والاخلاقية والجمالية فى مجتمع آخر ، وبصفة خاصة اذا تمتع هذا المجتمع بماض تليد عريق وبتراث أصيل ومميز ، يدفع الى المحاكاة التى تسهم فى خلق عقلية جمعية جديدة .

ان كثيرا من القيم الاجتماعية المميزة للعلاقات الانسانية العربية بوجه عام والمعبرة عن حركة وفاعلية الشباب العربى بوجه خاص أسهمت فى انتشار فلسفات قوامها الغيرية والتضحية والاعتزاز بالشرف وتمجيد البطولة والعبقرية والاحساس بالاهمية الانسانية للتكامل الاجتماعى . ويظهر هذا التأثير بصورة واضحة تماما فى أكثر من قارة : فى افريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية بوجه خاص .

الشباب العربى بين المحافظة والتغيير :

ومن أكثر المظاهر المميزة لشبابنا العربى قدرته الخارقة على التكيف مع التيارات الثقافية والحضارية المتباينة التى تمارس ثقلا كبير الاثر فى أفكاره ومعاييره ومثله العليا . فقد ساعدت سرعة التواصل المادى والثقافى بين كافة بقاع الوطن العربى بعضها مع البعض الاخر من جهة وبينها وبين العالم الخارجى على اختلاف أيديولوجياته ومشخصاته وأنماط تفكيره وحياته اليومية الى وضوح كامل للرؤية واتساعها وتلونها أمام الشباب العربى . وتتمثل سرعة التواصل فى أجهزة الاعلام سواء منها تلك التى تتصف بسرعة فائقة فى الاداء أو تلك التى تتميز ببطء فى الاداء يساعد على تزاوج الافكار وامتزاجها وتفاعلها بصورة تسهم فى تشكيل اطار فكرى ونماذج أخلاقية من نوع جديد .

وقد نتساءل عن الاثر الذى تخلقه حياة الشباب العربى وسط دوامة متناقضة من المعايير والقيم بعضها يمثل القوى السلفية والاخر يمثل القوى الوافدة المستحدثة . فمن ناحية تعبر قيم الاسلاف ومعاييرهم عن الحاجة الضرورية الى الانتماء لجماعة عريقة ومجتمع أصيل ، ومن ناحية أخرى يرمز التجديد والتغيير الى الحاجة الملحة للحياة وسط التيارات الحديثة والتعبير عن وحدة الامانى والاهداف الشبابية العالمية .

ولكن التعارض بين هذه الافكار والنماذج والاتجاهات الاخلاقية لا يعنى بالضرورة أن الجديد سوف يفرض نفسه على القديم تحت تأثير التقليد والمحاكاة وحدهما ، اذ أن المطلب الاساسى للشباب العربى هو القدرة على التعبير النابع عن الاحتياجات الجماعية والمجتمعية المباشرة فى اطار البناء العالمى بوجه خاص وفى حدود المسئوليات الاجتماعية القومية والعالمية بوجه عام . ولهذا لا يلبث الباحث فى دراسة أشكال الصراع التى يأخذها اصطدام الافكار التقليدية والمحافظة على التراث الفكرى والخلقى بالافكار المستحدثة الراغبة فى التغيير أن يتحقق من أن لكل منها غاية أخلاقية معينة تهدف اليها وتعمل جاهدة فى سبيل بلوغها دون أن يكون فى وسعها التحول عن مطلبها الاخلاقى الاساسى ، اللهم الا اذا تنكرت لنفسها وخرجت على شريعتها الاصلية .

لقد استطاع الشباب العربى – فى كثير من مواقع الحياة العربية – أن يدرك أنه اذا كان المجتمع يخضع لقوانين وضعية فينبغى بالضرورة أن يخضع لقوانين الاجتماعية المنبثقة عن طبيعة الظواهر الاجتماعية . وأول هذه القوانين هو أن المساواة المتناهية أمر مستحيل المنال وأن المساواة النسبية هى التحقيق الواقعى لكون الطبقات ظاهرة اجتماعية .

وعلى هذا فان القيم التقليدية والمعايير والتقاليد العربية المتوارثة عن الاجيال المتعاقبة من الاباء والاجداد لا يمكن أن تتعارض مع الحقيقة العلمية القائلة بأن اصلاح النظم الاجتماعية يحقق التعايش السلمى بين الطبقات ، وهذا التعبير فى العلاقات وفى مفاهيم السلطة هو الذى يحمل لواءه الشباب العربى فى وقتنا الحاضر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم تحل الحواجز المصطنعة أو الحدود الطبيعية لبلدان الوطن العربى دون أن يتواصل الفكر الشبابى العربى ويستقر فى صدر المثل العليا للشباب أن الوحدة القومية هى الطريق الى وحدة الهدف من أجل رفاهية الفرد والجماعة والمجتمع وانه لا يمكن أن يفضى تعدد النظم الاجتماعية والسياسية فى البلاد ذات الامل الواحد والتراث الواحد والكفاح المشترك الى تفتيت وحدة الهدف ٠

وفى الوقت ذاته فان التيارات الوافدة لم تؤثر على قوة العقيدة لدى الشباب العربى فقد أدرك الشباب ـ فى مجموعه ـ كقوة واعية أن تدعيم حرية العقيدة والتدين ومناصرة طقوسها وشعائرها دون أية تفرقة بين دين وآخر داخل الوطن العربى ـ باعتبار أن الديانات السماوية جميعها محركات فعالة لطاقات البشر ـ دعائم لا غنى عنها فى العمل الحر الخلاق ، وضرورة حتمية لتدعيم التقدم المادى فى شتى صوره ٠

فتدعيم حرية العقيدة وحرية التدين مقوم أيديولوجى رئيسى لدى الشباب العربى ٠ فهو ليس مجرد اندفاع حماسى عاطفى نتيجة لتأثير التراث الثقافى والروحى المتأصل فى وجدان الانسان العربى ، وانما هو فلسفة أساسية فى مواجهة مشكلاتنا الاجتماعية ٠ وهنا يتأكد من جديد موقف الشباب العربى من صراع القيم وخاصة القيم الروحية واستبعاده تماما لكافة الافكار التى تنتقض من قيمة الاديان أو تقلل من فعاليتها فى حل المشكلات الاجتماعية ٠

وعلى الرغم من أن المجتمع الصناعى الحديث ـ الذى أصبح ظاهرة شائعة فى مختلف أرجاء الوطن العربى مع نسبية الاثار الاجتماعية والاخلاقية للتصنيع فى كل بلد عربى على حدة نتيجة لاختلاف الابعاد الثقافية فى كل منها ـ قلما يسمح للشباب بالاحساس بعمق تراثهم التقليدى واستشعار ما يمكن أن يسمى بالحرية الفردية فى كافة مظاهر السلوك والتعبير الا ان التغيير المخطط المرتكز على فلسفة انسانية مستمدة من القيم الاجتماعية والاخلاقية الاصيلة يمكن أن يسهم بصورة واضحة فى التقييم الدقيق لكافة أشكال التراث وفعاليته فى التنمية الاخلاقية والاجتماعية ٠

حقا أنه من الصعوبة بمكان أن نوفق بين الحاجة الى المحافظة على التقاليد والتراث الفكرى والخلقى من جهة وبين التجديد والتغيير من جهة أخرى ، ولكن من المؤكد أن الفهم الصحيح للقيم الاجتماعية الاساسية المشتركة فى كافة أرجاء الوطن العربى مع الانفتاح الفكرى أمام الثقافات والايديولوجيات المتباينة هو الذى يساعد على المزج بين هاتين الحاجتين الضروريتين لاستمرارية النمو والتقدم ٠

وعندئذ فان مهمة المفكرين وقادة الفكر فى وطننا العربى لابد أن تتجه فى المقام الاولى الى تذكير الشباب بمعايير جماعاتهم الوطنية والقومية والتأكيد على عناصر القوة والخلق فى هذه القيم بما يوضح اباب التراث الحضارى العربى ويبرز ثمرات القيم الروحية والانسانية والثقافية العربية ٠

ويقع على عاتق القادة ـ فى المواقع التى يغلب على شكل الحياة فيها وبالتالى على العلاقات الاجتماعية بين الشباب طابع التقليد والمحافظة واتباع أحكام الاسلاف نتيجة لضغوط بيئية أو ثقافية أو سياسية معينة ـ أن يعملوا بكل ما لديهم من قوة على تفتيح أذهان الشباب لما ينتظرهم من قيم جديدة ومعايير مجهولة وامكانيات روحية بعيدة المدى ، لان هذا التفتح هو الذى يساعد على الموازنة والتقويم السليم القائم على الاستقراء والتجريب والتنبؤ العلمى باحتياجات التغير ٠

ومعنى هذا أنه لابد للقادة فى كافة مواقع المجتمع العربى أن يشقوا طريقا وسطا بين اتجاهين متعارضين يريد الواحد منهما أن ينظر الى الوراء ويحافظ على مكاسب الماضى الخلقية والفكرية والروحية ، بينما يريد الثانى منهما أن يمتد بصره الى الامام وأن يعمل على استجلاء قيم جديدة لم يقدر لها بعد أن ترى النور ٠٠ وهكذا تصبح التقاليد والاعراف والعادات الاجتماعية التى يتذوقها ويتمثلها الشباب العربى بما يتفق مع الاحتياجات الوظيفية للجماعات التى ينتمى اليها وبالتالى الى المجتمعات النوعية التى ينتسب اليها وأخيرا الى المجتمع العربى الام فى تشكيله الانسانى الواحد ٠

ومن المهم أن نميز بين نوعين من التوجيه الفكرى والخلقى للشباب حتى يمكن الوقوف على الاسلوب الامثل فى تجنيب الاجيال الصاعدة مشقة الوقوع فى الهوة الثقافية التى تفصل بين الاجيال المتعاقبة داخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمع الواحد من جهة وفى اطار المجتمع العالمى الواسع من جهة أخرى ٠٠

فهناك فريق من قادة الفكر يأخذ بما يسمى بالاخلاق التقليدية التى تتمثل فى حياة الاتباع والمسايرة للاسلاف والانغلاق حول الذات ، وهناك فريق آخر يأخذ بما يسمى بالاخلاق المفتوحة التى تتمثل فى حياة الابداع والمبادأة والتجديد من أجل مسايرة الاتجاهات الحضارية العارمة دون تحديد أى هدف واقعى مباشر لهذا التجديد ٠ والحق أن كلا الفريقين بجانب فى موقفه المتسلط الواقعية العلمية والموضوعية التجريبية التى تعتبر الاساس الذى لا غنى عنه لاحداث التغيير الارادى الذى يهدف الى تحقيق التقدم التكاملى فى صورتيه المادية والروحية ، العلمية والفكرية على قدم المساواة ٠

ان التوازن الاجتماعى بين الجديد والقديم انما هو الطلب الرئيسى لتوجيه الشباب العربى فى وقتنا الحاضر ، وهذا امر ممكن وعملى ذلك لانه لما كان من الضرورى للمجتمع أن يحافظ على بقائه وأن يعمل على صيانة وحدته وتحقيق تماسكه فان الفرد لابد من أن يجد نفسه بازاء ضغط اجتماعى تلزمه الجماعة بمقتضاة أن يحترم قواعد خاصة مستعينة فى ذلك بمجموعة من الجزاءات المادية والاخلاقية التى تضمن عن طريقها تحقيق ذلك الالزام ٠

ومن هنا فان التقويم المستمر لكل ماهو جديد مقارنا بالتقاليد والاعراف والعادات الاجتماعية التقليدية هو الذى يساعد على ادراك وشائج القرابة بين القديم والجديد فيعمل على تحقيق التوازن الامثل لحركة الانسان وأفكاره وأفعاله فى الاطار الجماعى والمجتمعى المحلى والقومى والعالمى على السواء ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة العالمية الكبرى

الشيخ حسن صالح

لا تزال رواسب التوجيه اليهودى فى التفكير والسلوك عميقة راسخة تتشبث فى استماتة وتتلمس الاجناد من عقائد بالية وخرافات قديمة وأساطير متوارثة متنقلة عبر القرون تنازع فى سيطرتها على عقول وقلوب الدهماء سلطان الحق وبدهيات المنطق ولكن الناس درجوا على تلقفها من الافواه بالاذان المصغية والتصديق بها دون بحث أو نظرة فاحصة لا سيما اذا تولى اذاعتها من هو فى نظرهم من ذوى الخطر والمكانة العلمية أو الدينية وكان قد لقنها يافعا ووقع نظره عليها فى أنماط من الكتب وتناقلها المؤلفون والمفسرون والكتاب ظنية الدليل والسند فاعتقدها ولم يحاول عرضها على كتاب الحق لبيان زيفها ومعرفة مدخل الفكر اليهودى اليها وافتنانه فى عرضها وتثبيتها ركيزة لما يريد أن يبنى عليها من ضلالات وترهات يحار العقل فى بيدائها ويجهده الدأب والطاقة المبذولة فى استخلاص الحق وتخليصه من أوشاب علقت به وأستار حجبته فاستكن وراء جدر من مجادلات وتعليقات وأغاليط وأحاجى ثم لا يلبث هذا العناء كله أن يعفى عليه الالحاح فى المين واللجاج فى البهتان واللدد فى الخصومة والمكابرة والعناد والاستمساك به دون كتاب الوجود رغم المحكم فيه والناصع من بيانه ووضوح الدلالة فى ألفاظه على المراد له سبحانه وتعالى مما يتفق مع أساليب التعبير العربى الفصيح من حقيقة ومجاز وكناية وتشبيه ويتلائم فى نسق أخاذ مع أضرابه وما ورد فى مثله من آيات أخر فى نفس الموضوع المعروض فى السياق وما يعطيه فحوى الخطاب والاصول الثابتة فى هدى السماء وروح تعاليمه .

ولاتقاء الزلل فى استجلاء الحق الصراح وكشف الزيف فيما دخل على التفكير والسلوك فى غفلة مما مضى من عصور الصراع بين التوجيه اليهودى والتوجيه الربانى كل مناهله وما أنزل على رسله من كتاب فانى أوصى الباحث الاسلامى والمفكر الحر والمتصدى لدعوة السماء بالتبليغ والعمل بها ولها فى يقين من العقيدة واطمئنان قلب وعقل وفهم جلى للحقيقة على بصيرة من الله فى التلقى عنه وطلب الهداية منه أن يدرك :

١ — بأن كتاب الله جلا جلاله هو المصدر الاول من مصادر الحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد يتعلم الانسان فيه ومنه ما غاب عنه واختلف الناس فيه من قضايا وما دار الجدل حوله وتمذهب .

٢ — الاشباع بما ذهبوا اليه وسلكوا فى الحياة طرائق قددا كل حزب بما لديهم فرحون فبعدوا وتباعدوا عن روحه وحقيقة ما يدعوا اليه من وحدة عامة شاملة فى العقيدة والسلوك والتفكير الهادف والشعور والاخلاق والمثل العليا والعمل البناء للاسرة البشرية كلها والبعد بها عن أسباب التحلل والتناكر والفردية المقيتة وما يودى بمجتمعاتها الى الانهيار والتحطم بالصراعات واستنفاد الطاقة فى غير طائل :

يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير .

٣ — وقبل الجزم بما لديه من فهم فى مراد الله تبارك وتعالى عليه أن يستوعبه ويملا قلبه وعقله بفيوضاته ويستعرض ما يحاول فهمه منه عليه ويتيقن بالعرض والتتبع للايات الكريمة فى تدبر واستلهام وتحكيم المنطق المتئد عن بعد ومقدمات لا تقبل الشك ولا تدخل فى دائرة المظنونات أو الاساطير والاخيلة والاوهام .

وانى لاشعر من أعماق وجدانى بعظم المسئولية وجلال التبعة فى ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حملنا من أمانة عنه بأمر الله فى الدعوة الى صراطه والسير على هديه ونبذ الزيف وتمحيص الحقائق والذود عن الكتاب وسنة خير الانام ولا يرضى الله عن أتباع دينه ومن سلكهم فى أوليائه أن يجهلوا أو يجهلوا الناس بالانحراف فى القصد والانسياق جريا وراء مبتدعات وأضاليل وافرة دخلت فى المحيط الاسلامى العام وبتوالى الازمنة أصبحت كالعقائد المسلمة وحسبت على الاسلام والمسلمين — وهو منها براء — وكان لها تأثيرها البالغ فى التفكير والسلوك وما فتن الناس عن لب الدين وروحه وقوة الدفع فيه ونصاعة الدعوة ونقاء العقيدة وطهر رسلها ودعاتها حتى انك لتسمع فى المذياع عن بعض جهابذة العلم ما لا يتفق والفهم الصحيح مما بقى من آثار الفرية اليهودية فى أمر عيسى عليه السلام ورفعه ثم نزوله ومن تعرض بعض خطباء المساجد لافكار أوقرت بها بطون الكتب فى مثل الاحداث العظمى فى يوم عاشوراء وليلة النصف من شهر شعبان وليلة القدر والخضر وهاروت وماروت والنفاثات فى العقد وجنة آدم والكتابة والتقدير الازلى والصراط والميزان ومشاهد القيامة وعلاماتها الخمس وما نسب زورا الى كثير من الانبياء مما تجل أقدارهم عن التنزل الى دركاته أو التفكير فيه أو اصابتهم به من عيوب خلقية أو خلقية وما جرى ليلة الاسراء برسول الهدى صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وما يقال عن وقوع تعطيل فى بعض الايات فى حكمها أو لفظها وكذلك مايروى فى تفسير بعضها من أسباب النزول — وهى ظنية — أو أقوال منسوبة الى هذا أو ذاك من أصحاب الفضل والسبق أو المستورين لايعلم عنهم أحد شيئا ونقل عنهم بصيغة التمريض كما يقال ويشتط او قيل كذا ثم يسبح خيال الناقل ويشتط فى الاغراق والاغراب والغلو اشباعا لغريزة جبلت عليها الجماهير . وحسبك فى هذا المجال أن تنصت بقلبك وتعمل فكرك فى تلمس الفهم من كتاب الوجود نفسه وترجع بها الى المحكمات من آياته وهى أم الكتاب وتحمل ما خفى ولم يصل العقل فى الوهلة الاولى الى ما يطمئن اليه القلب فتفهمه على ضوء المحكم وتعقله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كأنه نزل لك وأنت المخاطب به والمسئول عن نفى الشبهات حوله والمطالب بالذود عنه والدفاع دونه وتطهير الاسلام الذى هو داعيته وصراطه وميزانه من رجس الاوهام والدس اليهودى وعقائد الجاهلية واخيلة الطفولة البشرية وما استفاض بين الناس من أمر أولئك جميعا دون سند متواتر قطعى أو ضرورة من ضرورات العقل او يقين فيما استفاض وثبت فى أعماق اللاوعى العام .

وعليك يا أخى استصحاب اليقين فى العقيدة فانها لا تثبت الا به ومداومة النظر وشحذ الهمة فى عرض درر الكتاب على عقلك وقلبك أولا فان اطمأنا فاثبت ثم اعمل على نشر الوعى الاسلامى النقى فى غير جلبة أو ملاحاة أو جدل يثير الفرقة ويؤجج سعير الفتنة وانما المطلوب فى هذا الميدان تبصير الانسانية كلها بما أوغر الصدور ولوث العقيدة وأزاغ القلوب وفرق شمل الاسرة العالمية وشتتها أوزاعا ومزقا من طوائف وعصبيات مذهبية ودينية ثم معسكرات متطاحنة يتربص بعضها بالبعض الاخر فى غفلة عما يحاك حولها ويدبر فى دهاء وحيلة للايقاع بالبشرية جميعا منذ كانت فكرة الاستعلاء العنصرى من قديم فى أخيلة الغلاة من أساطين المؤسسين للدولة اليهودية وأحلام أحبارها وحاخاماتها حاكمة وأمرها فى العالم مسيطرة على مقدراته متسلطة فيه لا يرد لها أمرا ولا يخرج عن قبضتها فسعوا عن طريق العقيدة فى بدء مسيرتهم منذ خروجهم على رسالات السماء ووحى الله فجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آيات الله ورسله هزوا وأصروا على افكهم وتضليلهم للبشرية واستكبروا استكبارا وجاهروا العالم بالعداء الصريح له ولرسالاته ومثله . وكان العرب والمسلمون الهدف الاول باعتبارهم حملة الامانة وأصلب الخلق عودا وأمثلهم طريقة وأحفظهم عهدا وأقواهم شكيمة وأطهرهم عقيدة وأشدهم باسا وأسبقهم للمكرمات وأزكاهم نفوسا طبعا وسليقة وهداية ربانية وباعتبار أن ديارهم منابت البشرية الاولى ومهابط الرسالات ومقدسات الاديان ومصادر الاشعاع وحصون الهدى وقلاع الاخلاق وأول أرض مس آدم وحواء ترابها وخلقا منها وتعرفا عليها ثم درجت البشرية طفلا يافعا واكتملت رجولتها على أديمها وتحت سمائها ثم انبعثت منها على الاماد الى شتى بقاع الارض واستوطن كل قبيل فى رقعة منها وبقيت الاعلام والاثار فى هذه الديار شامخة الذرى تحدث البشرية فى جلال وقدسية عن أمجادها وتاريخ آبائها وأنبيائها فى الكعبة وبيت المقدس وما بارك الله حولهما فى مواطن كثيرة منذ العروبة الاولى والعاربة والمستعربة ويحدث كتاب الوجود حديث العليم الخبير عن حقب مرت عليها وتمر بها وعن منازلها وقدرها فى الناس وعنده ليعظموها ويعزروها ويوقروها ويسبحونه عندها ويطوفون بها ويحجون اليها ويذكرون الله على ما هداهم وليذكر أولو الالباب .

ولذلك حرص الفكر اليهودى على توجيه السهام وضرب الطعان ومعاول الهدم الى تلك البقاع وأهلها ودينها ومقدساتها ثم الاستيطان فيها على أنقاض عزة أهلها ومحو آثارها حتى يهوى اللواء ويتساقط حماته وتفرغ الديار من الدين وأصحاب الدين بقطع النظر عمن يتبعون من رسول وسواء لديهم فى ذلك مسلم على أى مذهب أو مسيحى على أى نحلة .

وانك لترى الحاضر . وهو امتداد لما كان عبر مئات السنين والقرون . وقد دنت لهم الثمرات وحان — فى زعمهم — قطاف الامانى وتحقيق حلمهم القديم وخرافة الاساطير بعد أن مهدوا له على تعاقب الاجيال ورسبوا الترهات والاضاليل فى دأب ودون هوادة فى عقول وقلوب واستعملوها فى التفكير والسلوك وسار أناس فى ركابهم مشدودى الوثاق رضى واختيارا أو عنوة واقتدارا .

فان أراد الكاتب والباحث الاسلامى وهز الفكر من غير المسلمين تجلية الحق وفضح الزور والاعيبهم وخبثهم ودسهم فى كل ميادين الدين والمعرفة الحقة والعلم بما علم الله بنى آدم وأهداه اليهم منة وتفضلا فذلك حقهم بل واجبهم وسلاحهم ضد تلك الطغمة وجيوش الجهل والتجهيل بما اراد الله للناس من خير وسعادة وود وتراحم ووحدة وتعاون ومشاركة عملية ووجدانية بين كل الامم والشعوب فى ظل المساواة والعدل وشرائع السماء والربانية تحت رعاية الله وفى كنف العقيدة النقية الطاهرة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله لا فضل فيه لاحد على الاخر ولا تعالى بالانساب ولا تفاخر بالعنصرية أو الجنس أو اللون . فهلم وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . ولن يضيعنا الله اذا ما صدقنا النية وتوحدت الكلمة وتحمل كل منا المسئولية وقدرنا التبعة وجاهدنا فى الله حق جهاده .

« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ».

دين و دنيا

الأستاذ محمد المتولى النظامى

ان المعركة التى نخوضها اليوم لرد الظلم والعدوان ، وصيانة المبادىء والقيم واستعادة الحقوق والاخذ بالثأر لتتطلب منا وسائل ومقومات . متى أخذنا بها أوصلتنا الى النصر ، ومتى قصرنا فيها ظلمنا أنفسنا وتاريخنا والاجيال القادمة من بعدنا ، فمن حق الابناء علينا أن نسلمهم الوطن عزيزا كما تسلمناه ، كى يضحوا فى سبيله ويصونوه كما ضحينا فى سبيله وصناه ، ومن أوليات هذه الواجبات :

١ — الايمان : فالايمان هو الذى يبعث الثقة فى النفس، وينقذ الامة من الضعف، ويتنافى مع الجبن واليأس ، ويدفع الى البذل والتضحية والثبات حتى النصر ، والمؤمن الصادق شجاع لايخاف الردى لانه راغب فى الاستشهاد . مؤمن بأن الاعمار بيد الله وأن عزته من عزة الله ، ونصره مستمد منه سبحانه ، وما أعظم قول خالد بن الوليد لاهل قنسرين عندما تحصنوا ضده « والله لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم أو لانزلكم الينا » وما أعظم صدق ايمانه وتضحيته فى سبيل تحقيق الهدف عندما اجتاز بجنده بادية السماوة مع وعورتها حتى يصل فى أقرب

وقت لتدعيم جيش المسلمين وهو يقول : « ان المسلم ينبغى له ألا يكترث بشىء يقع فيه مع معونة الله ، وما أروع قول عبادة ابن الصامت للمقوقس » أنا معكم على احدى الحسنيين ، أما ظفرنا بكم فعظمت لنا غنيمة الدنيا ، وأما ظفرتم بنا فعظمت لنا غنيمة الاخرة ، وانها لاعظم الخصلتين الينا بعد الجهاد منا ، وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة ، وقد استودع كل منا ربه أهله وولده ، وما أصدق قول الله « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ، ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم » وقوله « ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون ، والذين كفروا الى جهنم يحشرون » .

٢ — التسلح ماديا ومعنويا ، فان الامة المستعدة ماديا ، والمعبأة معنويا يرهبها عدوها ، ولا يجرؤ على المساس بحقوقها ، والذين يدعونا الى أن نعد للعدو فوق ماأعد ، وأن نحاربه بما يقطع مكره السىء من جذوره ، وأن نعمل على حرمانه ومن يناصره من الانتفاع بمواردنا سواء أكانت مادية أو بشرية ، وألا ظلمنا أنفسنا ، وكنا كمن يقدم السلاح لقاتله ليجهز به عليه .

كما أن الدين يدعونا الى العمل على تقوية الروح المعنوية عن طريق التمسك بالقيم لانها خير حافز على الجهاد والتطوع والصمود ، وعن طريق تطهير المجتمع من المفاسد لانها عوامل ضعف ، وعن طريق توضيح الهدف والاقناع به حتى يكون الاندفاع للجهاد برغبة صادقة ، وعن طريق تربية الوعى حتى نحيا فى جو المعركة وحتى نعرف العدو والصديق ، فنتعاون مع الصديق ، ونحذر العدو قال تعالى « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » ، وما أروع قول سعد بن معاذ لرسول الله « والله لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان نلقى عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق عند اللقاء » ، وما أعظم قول عمر بن الخطاب فى وصيته لقائد جيش المسلمين سعد بن أبى وقاص فى حرب القدس « انما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، فلا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم » .

ولقد كان المسلمون أمثلة عليا فى قوة العقيدة ، أمثلة عليا فى التبرع والتطوع والبذل ، أمثلة عليا فى التخطيط القائم على المشورة ، ووضوح الهدف ، أمثلة عليا أبت الخضوع الا لله ، وحاربت الاستسلام والضعف ، وتطوعت للجهاد فى سبيل الله حين لم ينفع السلم ، وحينما أصبحت الحرب ضرورة مشروعة لرد الظلم والعدوان ، ومنع الاذى والفتنة ، وصيانة العقيدة والحرية والامن ، واتقاء هجوم سيقع أخذا بروح المبادرة التى تعتبر ضربا من الدفاع المشروع قال تعالى « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » وقال « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون » وقال « ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ، ولا مخمصة فى سبيل الله ، ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع أجر المحسنين » وقال النبى عليه السلام « لغدوة فى سبيل الله أو روحه خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب » .

فالحرب فى الاسلام ، عملية جراحية تقتصر على استئصال الداء ، ولا تتجاوز موطن المرض ، على عكس المبادىء اليهودية التى تفرض الحرب على اليهود ، وتدعوهم الى القتل الجماعى لاصحاب البلاد المفتوحة ، توسعا لممتلكاتهم ، وتمكينا لوجودهم قال تعالى « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » وقال « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » وقال النبى عليه السلام « ماخلا يهودى بمسلم الا حدثته نفسه بقتل المسلم وجاء فى الكتاب الخامس من الزبور مخاطبا اليهود « اذا أدخلك ربك فى أرض لتملكها ، وقد أباد أمما كثيرة من قبلك ، فقاتلهم حتى تفنيهم عن آخرهم ، ولاتعطهم عهدا ، ولا تأخذك عليهم شفقة أبدا » .

والاسلام يدعو الى استعادة الحقوق بمنطق السلام والعدل ، والا فبمنطق الجهاد والدم ، فالدم ضريبة الحياة الكريمة ، والجهاد علامة التصميم وقوة الارادة ، والتضحيات تسمو وقت الخطر ، والبطولات تظهر وقت الشدة ، والنكسات تكشف عن معدن الامة ، ونحن الان نتعرض لاقسى الامتحانات فى تاريخنا ، وأفضل المعارك فى حياتنا ، والمستقبل أمانة فى أيدينا ، والمجد أمانة فى أعناقنا ، ونحن سلالة عرب أمجاد ، وورثة أنبياء وصديقين وشهداء ، نشعر بروح من عدالة قضيتنا ، وايماننا بحقنا ، ومهما طال بنا المدى على درب الجهاد فلن يتزعزع صمودنا ، ولن تهن قوتنا . فالجيش المدافع عن عقيدة لايضعف ولا يهزم لانه يقاتل أعداءه قتال أصحاب المبادىء ، ويستميت فى سبيل صيانة القيم التى بها يدين ، ويضحى فى سبيل اعلاء كلمة الله ، ورفعة شأن الوطن ، ويسجل فى صفحات التاريخ أمثلة عليا من البطولة والفداء ، ويقبل على الاستشهاد بقلوب مؤمنة وثغور باسمة ، وأمام الايمان بالحق ، والصمود من أجله ، والتضحية فى سبيله ، وبروح التوفيق من عند الله ، لابد أن تهرب الذئاب الجائعة الى غابها ، وتمضى الافاعى خائفة الى جحورها ، ويجتث السرطان الخبيث من جسم أمتنا ، وتعود الحقوق الى أصحابها ، ونحن نرفع أكف الضراعة الى الله راجين منه العون والنصر والتوفيق ، وهو القاهر فوق عباده ، ويكتب النصر دائما للمؤمنين ، ويمدهم بجنده ، ويمكن لهم فى الارض ، نجى من قبل نوحا وأنقذه وأهلك أعداءه عندما دعاه قال تعالى « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الارض عيونا ، فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات الواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر » ونجى ابراهيم من النار عندما قذف به فيها ودعاه قائلا [علمه بحالى يغنى عن سؤالى] فقال تعالى « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » وصدق قوله سبحانه « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » وقوله « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » وقوله « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد » وقوله « سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الاعناق ، واضربوا منهم كل بنان » .

وان الجهاد اليوم للدفاع ورد العدوان فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وان التضحية بالمال والروح والنفس والنفيس واجب على الجميع ، وان الاسهام فى المعركة حق على كل مواطن ، كل قدر امكانه واستطاعته ، وفى استطاعة كل فرد أن يشارك فى الجهاد بالاخلاص فى عمله ، وبالاسهام الفعلى فى كل مايدعم الصمود ، ويعبىء الروح ماديا ومعنويا خصوصا اذا ماعلمنا أن الجندى المقاتل فى الجبهة كما يقول الخبراء العسكريون يحتاج الى خدمات ثمانية عشر مدنيا ، ينتجون له السلاح ، ويمدونه بالذخيرة والمؤونة والعلاج ، ويحافظون على مواصلاته وامداداته ، ويدعمون صموده بالكلمة والمال . قال تعالى « يأأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وقال « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » وقال النبى عليه السلام « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » وقال « من احتبس فرسا فى سبيل الله ، ايمانا الله وتصديقا بوعده ، فان شبعه [أى الفرس] وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة » أى ميزان حسنات المرء يوم القيامة .

والاموال وديعة فى أيدينا استودعنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله اياها ؟ وجعلنا خلفاء عنه فيها ؟ لنصون بها الكرامة ، ونحقق بها العزة، ونسد بها حاجة المحتاج ، وننفق منها فى المنافع العامة ، ونسهم بها فى الامور التى تعز الامة وترفع شانها ، وتمنحها الحرية والكرامة ، والاستقرار والامن ، ولقد قررت الدولة اصدار سندات للجهاد من أجل المعركة بهدف الحصول على مزيد من الموارد لمواجهة أعباء المعركه ، وهذه السندات تحقق لصاحبها هدفين ، أولهما الربح المادى الشخصى الذى يؤدى الى التنمية الاقتصادية ، ثانيها الربح المعنوى دنيا وأخرى عن طريق الاسهام الواجب فى متطلبات المعركة مما يحقق العزة والكرامة ، والامن والحرية والتنمية الاجتماعية ، ونحن جميعا مطالبون بالاسهام فى المعركة والانفاق فى سبيل الله ، مطالبون بالتسابق الى الخير ، فالتسابق الى الخير دليل على صدق الايمان ، وعلامة على نضج الوعى قال تعالى « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ، وقال « وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ، ولله ميراث السموات والارض » وقال « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم » وقال «وما انفقتم من شىء فهو يخلفه» وقال النبى عليه الصلاة والسلام « ما من يوم تصبح العباد فيه ، الا وملكان ينزلان ، فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الاخر ، اللهم أعط ممسكا تلفا » وقال « كل معروف صدقة : وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الاخرة ، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الاخرة ، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف » .

وفى سبيل الحياة الكريمة ، فلن نبخل بمال ، فالمال الى زوال ، ولن نجبن عن التضحية فالاجسام الى فناء ، والاجال الى انتهاء ، ولسنا من الاسلام فى شىء، أو الوطنية فى قليل أو كثير ان لم نضح فى سبيل استعادة الحقوق بالنفس والنفيس ، وان لم نجاهد فى سبيل الله لنيل احدى الحسنيين النصر أو الشهادة، وان الامم التى تفرط فى حقوقها ، وتجبن عن التضحية فى سبيلها ، وتتقاعس عن الجهاد من أجل احقاقها يتخلف ركبها ، وتسيطر عليها روح التشاؤم ، ويتباعد مابينها وبين النصر، وان الامم التى تتعاون فى الشدة والرخاء ، وتقبل على التضحية برغبة صادقة ، وتعمل بعزيمة صادقة للتغلب على ما يعترض طريقها من صعوبات وأزمات تصل الى النصر وتحرز الفوز ، ككل طريق طويل مجهد فى آخره خير الجزاء عما صب فيه الانسان من عرق ، وأدمى فيه من قدم قال تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » وقال « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » وقال « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لايفقهون » وقال أبو موسى قائد الجيش الاسلامى فى أخريات دولة بنى الاحمر بالاندلس « ان الموت لابد منه ان عاجلا أو آجلا ، فلنقض مابقى لنا من هذه الحياة بالثار من الاعداء، وسيرى الذين يخافون أن يموتوا اليوم موت الابطال ماهو أشد من الموت عذابا وذلا » وقال الامام محمد عبده فى كتابه [المسلمون والاسلام] « أنرضى ونحن المؤمنون ، وقد كانت لنا الكلمة العليا أن تضرب علينا الذلة والمسكنة ، وأن يستبد فى ديارنا وأموالنا من لايذهب مذهبنا ، ولا يرد مشربنا ، ولا يحترم شريعتنا ، ولا يرقب فينا الا [عهدا] ولا ذمة ، بل أكبر همه أن يسوق علينا جيوش الفناء حتى نجلو من أوطاننا ، ويستخلف فيها بعدنا أبناء جلدته ، والجالية من أمته ؟ كلا ! ان المخلصين فى ايمانهم ، الواثقين بوعد الله فى نصر من ينصر الله ، الثابت فى قوله .. « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » لايتخلفون عن بذل أموالهم ، وبيع أرواحهم وهل يسوغ لنا أن نرى أعلامنا منكسة ، وأملاكنا ممزقة ، ثم لانجتمع على كلمة ، وندعى مع هذا أننا مؤمنون بالله ، وبما جاء به محمد ؟ واخجلتاه لو خطر هذا ببالنا ، ولا أظنه يخطر ببال مسلم » .

واننا أمة التخطيط والاعداد ، أمة البذل والعطاء ، أمة الموت فى سبيل الحق ، والخلود من وراء هذا الموت ، وأمامنا أمثلة عليا فى البطولة والتضحية والتبرع ، فذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين فى غزوة تبوك على التبرع للمعركة والتطوع ، فيتسابق الرجال للتبرع بما يستطيعون والتطوع ، وتتسابق النساء للتبرع بحليهن ومالهن ، ويتبرع عثمان بن عفان بثلاثمائة بعير والف دينار ، ويتبرع عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية من الذهب الخالص ، ويتبرع أبو بكر الصديق بأربعة آلاف درهم ؟ وهى كل ماله ، ويسأله رسول الله : هل أبقيت لاهلك شيئا ؟ فيقول : أبقيت لهم الله ورسوله « ولقد حرص رسول الله على اعداد الجيش ماديا ومعنويا بما يلزم من سلاح العصر ، فبعث سعد بن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظه الى نجد فابتاع بها للجيش مايلزم اليه من خيل وسلاح .

وكان رسول الله خير قدوة فى الجهاد بنفسه ، والتضحية بأهله فلقد قدم أقرب الناس اليه للتضحية والفداء فى غزوة بدر الكبرى ، وقدم ابن عمه البطل الشاب على بن أبى طالب لمبارزة بطل الجاهلية عمرو بن ود فى غزوة الاحزاب ، وضحى بعمه حمزة فى احد ، وجاهد فيها بنفسه حتى اصيب اصابات دامية ، وجعل ابن عمه جعفر ابن ابى طالب الملقب بالطيار القائد الثانى فى غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة ، فلما وقع زيد قتيلا تقدم جعفر مسرعا مقتحما على فرس له فعقرت ، فتناول الراية بيده اليمنى وقاتل حتى قطعت ، فأمسكها باليسرى حتى قطعت ، فلم يلق الراية حتى خر صريعا ، وقد مزقت السيوف جسده، وبلغت جراحه نيفا وسبعين جرحا ، وكلها فيما أقبل من بدنه . وصدق الله « والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ، سيهديهم ويصلح بالهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم » .

وذلك صلاح الدين الايوبى ضحى بأمواله الخاصة لتسليح الجيش ، وجاهد بنفسه فى سبيل الله حتى أنزل بالصليبيين هزيمة منكرة ، فلما مات وجد أنه لم يترك لورثته سوى سبعة وأربعين درهما وقطعه من الذهب ، وظلت ذكراه خالدة بما انفق وضحى فى سبيل الله والوطن وصدق قول الله « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » وقوله « وانفقوا فى سبيل اله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » [والتهلكة] المذلة كما يقول الامام البيضاوى . وقال « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » وفى الحديث القدسى « تضمن الله لمن خرج فى سبيله، لايخرجه الا جهاد فى سبيلى ، وايمان بى ، وتصديق برسلى ، فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر او غنيمة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جولة "منبر الاسلام" فى محافظة الغربية

اعداد: يسرى مخلوف

السيد الرئيس انور السادات يغادرضريح السيد احمد البدوى بعد ان قرأ الفاتحة وقد زار مسجده قبل بدء المؤتمر الشعبى الكبير بطنطا الذى عقد صباح ٤ يناير ١٩٧١ .

على صفحات مجلتنا تعودنا أن نلتقى مع قرائنا الاعزاء فى محافظة من محافظات الجمهورية العربية المتحدة لالقاء الاضواء على بلادنا ولتعريف القراء بمدى التقدم الملموس الذى يحققه الحكم المحلى فى المحافظات وفى هذا العدد كان **لقاؤنا فى طنطا . عاصمة محافظة الغربية والتى تقع وسط الدلتا وتعتبر من أكبر المحافظات الصناعية بالجمهورية العربية المتحدة .. هذه المدينة التى لها قداستها ومكانتها الدينية لوجود مسجد وضريح سيدى أحمد البدوى .** فقد قدم اليها السيد البدوى سنة ٦٣٥ هـ . وكان نزوله بطنطا بشيرا بحلول الخير فيها وفتحا عمرانيا لها وسببا مباشرا لاشتهارها واقبال الناس عليها من كل صوب بسبب اقترانها باسمه وانتسابها اليه حتى صارت طنطا عاصمة محافظة الغربية ثانية المدن فى علو الشأن ووفرة السكان . وأول مدينة فى القوة الروحية والنهضة العلمية والحركة التجارية . وربما كانت أم المدن فى هدوء الحياة وطيب العيش وراحة الضمير ولم يكن لها من قبل قدوم السيد البدوى هذه الميزات التى لازمتها بعد قدومه اليها وتتزايد فيها على مر السنين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد محمد على بشير محافظ الغربية

وكما أن لهذه المدينة تلك المكانة ·· فان لشعب الغربية صفحة خالدة فى التاريخ تمثل الكفاح والبطولة ·· يوم ٧ أكتوبر سنة ١٧٩٨ حينما هب الشعب جميعه فى وجه الفرنسيين وحينما رفض دفع الضرائب واعتقل العدو أربعة من أئمة المسجد البدوى كرهينة لارسالهم الى القاهرة ·· هنا ثار الشعب ·· شعب الغربية المناضل لاعادة أئمة المسجد ·· وكانت معركة عنيفة استمرت أربع ساعات عجز العدو عن القضاء على الثورة ·· وكان هذا اليوم يوما مشرفا لنضال شعب الغربية يذكره أبناؤها بكل فخر واعتزاز واعتبروه عيدا قوميا لمحافظتهم ·

هذه هى الغربية بعاصمتها وشعبها تلك المحافظة التى نحاول ـ خلال حديثنا مع محافظها الجديد الاستاذ محمد على بشير ومن خلال جولتنا بها أن نقدم صورة مشرفة لمدى تقدمها فى جميع المجالات ·

وفى لقاء سريع مع السيد الاستاذ محمد على بشير محافظ الغربية : قال سيادته :

لقد سعدت كثيرا بأن شرفت بأن أعمل فى هذه المحافظة العريقة الاصيلة ، المتينة ، الصناعية · ولا أستطيع أن أكتم فأقول انه رغم هذه السعادة التى أحسستها فاننى قد اشفقت على نفسى من هذا الموقف لسببين ··

السبب الاول وهو أن محافظة الغربية لم يستقر فيها الحكم المحلى من أول انشائه وثانيا **اشفقت على نفسى بأن أعمل فى محافظة الغربية وحرب التحرير على الابواب ·· ولذلك أرجو أن يكون هناك تعاون فى نفس كل مواطن فى الغربية ·· واننى سوف أكون قريبا لانفس كل المواطنين ·· قربا أكثر مما يتصورون ··** لقد قدمت الى محافظة الغربية من محافظة شقيقة لها وهى الشرقية · ولقد عملت منذ عام ١٩٥٧ حتى الان مع الناس ·· لم تجذب أبصارى أية أضواء ولم يغرنى أى منصب · ولكنى أحسست دائما وسأحس أبدا مهما كنت فى أى منصب أننى مواطن عادى ألقت الجماهير على كتفيه المسئولية ثم تعودت دائما ـ وسأكون أبدا ـ أن أعيش وأن أتصرف تحت رقابة الجماهير المعنوية عندما أتخذ قرارا عاما أو فرديا · دائما أفكر وأبدا ، ماذا سيقول الناس وما هو أثر ذلك · **أننى أحاول أن أكسب شيئا واحدا ·· هذا الشىء الغالى لا يقاس بمال ألا وهو الثقة · فى هذه الثقة المتبادلة التى أحرص عليها حرصى على الحياة · بذلك سنذلل كل الصعاب التى نواجهها · ان هناك مشاكل كثيرة تواجهنى وسأعطى للمشاكل الحساسة الاولوية ·· واننى الان أولى اهتماما كبيرا وسريعا وعاجلا بمشروع استكمال الجامعة فى طنطا التى ستقام على مساحة ٢٠٠ فدان وتضم جميع الكليات ·**

هذا الى جانب استكمال جميع المشروعات العمرانية وايجاد حلول سريعة لجميع مشاكل المواطنين · هذا وسوف نستكمل فى القريب مشروعات المبانى مثل مشروع

السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية والسيد محمد على بشير محافظ الغربية فى احد اللقاءات الدينية بالمسجد الاحمدى بطنطا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجمع المحاكم ومديرية الامن والمستشفيات المركزية .

كما سأضع فى اعتبارى أولا وقبل كل شىء توجيه امكانيات المحافظة واعدادها من أجل مواجهة المعركة المصيرية التى تصبو اليها أمتنا العربية لتحقيق أملها فى النصر على أعداء البشر والبشرية .

وبعدهذا الحديث الشائق الملىء بالقوة والايمان والعزيمة شكرنا سيادته وهنئناه بالمحافظة وتمنينا له دوام التوفيق فى أن يحقق لمحافظة الغربية ما تصبو اليه حتى تكون الغربية من المحافظات المثالية فى الجمهورية العربية المتحدة .

وفى جولة فى المحافظة استطعنا أن ننقل هذه الصورة التى تلقى الضوء على نشاط المحافظة ولننقل الى القراء بعض أخبار المحافظة

تعتبر الغربية من أكبر المحافظات الصناعية بالجمهورية وخاصة فى صناعة غزل القطن وحلجه ونسج الصوف وعصر الزيوت . وانتاج الكيماويات وتصدر هذه المنتجات الى الدول العربية والدول الصديقة بالعالم .

هذا والى جانب الصناعة فان الغربية تعتبر من المحافظات المشهورة بالانتاج الزراعى حيث أن المساحة المنزرعة فعلا ٤٢٥ ألف فدان تقريبا .

وتحظى الغربية برعاية كاملة فى الناحية التعليمية حيث يوجد فى ٩٩ فى المائة من القرى مدارس مرحلة أولى . كما يوجد بالمحافظة حوالى ١٢٠ مدرسة ثانوية واعدادية وصناعية وتجارية .. الى جانب المعاهد الدينية الازهرية .

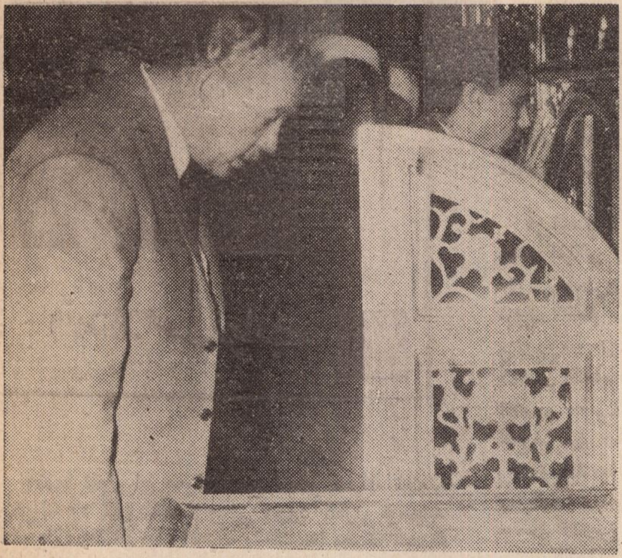

السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية فى زيارته لضريح السيد احمد البدوى

ولمكانة الغربية الدينية فان بها ١٢٠٠ مسجد تشرف وزارة الاوقات على الاغلبية العظمى منها . ولقد ساهمت المحافظة فى تعمير مساجد الاهالى وذلك من صندوق الخدمات . كما قامت المحافظة بتجديد مسجد الشيخه صباح وترميمه .

أما من الناحية الاجتماعية والصحية فان محافظة الغربية تولى هذا القطاع عناية كبيرة ففى المحافظة حوالى ٥٨ وحدة اجتماعية ريفية بجانب ٤ مؤسسات حكومية لرعاية الطفولة و ١٨٤ جمعية اجتماعية كما يوجد ثلاثة مراكز للتأهيل المهنى . ويهدف مركز التدريب المهنى الى تدريب الصبية والفتيات حماية لهم من الانحراف .

وكما حظيت الناحية الاجتماعية بالرعاية فان الرعاية الصحية مكفولة بالغربية ويتمثل ذلك فى مستشفياتها العديدة البالغة فى المحافظة حوالى ٤٠ مستشفى ، ١٢٢ مجموعة صحية وغيرها من المعاهد والمدارس والمستوصفات الخيرية .

وفى محافظة الغربية كثير من الاثار الاسلامية أهمها واشهرها مسجد سيدى أحمد البدوى . ومكتبة المخطوطات بطنطا . كما تحتفظ مدينة المحلة الكبرى بالكثير من الاثار الاسلامية منها منارة مسجد التوبة المبنية بطريقة التفريغ وهى من روائع الفن الاسلامى .

هذه هى الغربية فى سطور ولعلى فى جولتى السريعة أكون قد نقلت صورة مشرقة لهذه المحافظة التى سنعود اليها فى القريب ان شاء الله فى موعدها مع عيدها القومى حتى نرى التطور السريع وتضافر الجهود الذاتية من أجل تقديم خدمات أكثر للمواطنين .

جبهة على خريطة المعركة تحتاج إلى مواجهة

الأستاذ محمد دياب

عندما نقول ان معركتنا مع العدو معركة شاملة وطويلة ·· فان ذلك لا يعنى مجرد القول أومجرد التهويل من شأن هذه المعركة باعتبارها معركة الحياة كلها والتاريخ كله ·

وانما يعنى هذا القول بالدرجة الاولى ان تكون لاسلحتنافى المعركة كل عناصر الشمول والطول·· ويعنى بالطبيعة ان تكون كل الاسلحة ـ مهما تنوعت واختلفت وتباينت ـ مشحوذة ومتكاملة فى الميدان وعلى كل الجبهات ·· لا يغنى سلاح منها عن سلاح ·· ولا يقيل العثار على جبهة الانتصار على جبهة أخرى ·

وفى ضوء النظرة الموضوعية على خريطة الواقع ·· فاننا نملك الان من وسائل التخطيط الكفء ما يجعل لاسلحتنا السياسية والدبلوماسية حسمها وفعاليتها على مستوى العالم ·· ونملك من وسائل التخطيط والاعداد والتدريب العلمى الحديث ما يجعل لاسلحتنا العسكرية قيمتها المؤثرة فى المواجهة الحربية الحتمية القادمة ·· ونملك أيضا خطة للانتاج والتنمية الاقتصادية والصناعية والاجتماعية تستطيع أن تلعب دورها فى الصمود ·

ومع ذلك ·· فان على الخريطة جبهة أخرى مازالت تبحث عن الاسلحة التى توفر لها عناصر الامن والحماية والمواجهة ·· وأعنى بها جبهة الثقافة والتعليم ··

ولا اريد أن أستفيض او أسترسل ·· فهذا شىء مجاله الدراسات والكتب ·· وهو من قيادتنا على كل حال موضع اهتمام وعناية ·· ومن بعض المشتغلين به موضوع بحوث ومؤتمرات ·

لكن ما أريد أن أتصدى له ·· وأرجو أن يكون محل نظر المسئولين فى قطاعات الثقافة والتربية والتعليم ·· هو ذلك المخطط الذى يطبقه العدو فى الارض العربية المحتلة لتشويه ثقافتها وتزييف مناهجها التربوية والتعليمية ·

ان العدو لا يسعى فقط الى تهويد الاماكن ·· انه لا يهدم المبانى ولا يحرق المساجد ولا يستولى على الارض ويشرد الناس فقط ·· وانما يسعى كذلك الى تهويد الفكر واللغة والتراث والتاريخ والعقيدة والدين ·· انه ينتهج سياسة التجهيل ·· يحد من انتشار التعليم بين المواطنين العرب ·· يضعف جهاز التعليم ·· يختصر المواد الدراسية ·· يمنع الطلبة العرب من دخول كليات العلوم والكليات الفنية والتطبيقية ·· يقطع الصلة بين الطالب العربى ومجتمعه ووطنه وتاريخه وثقافته ودينه ·· يزور حقائق التاريخ العربى ·· يبرز التاريخ العبرى بحيث يبدو وكأنه تاريخ حافل بالامجاد ·

وأمام اللجنة الدائمة لحقوق الانسان بالجامعة العربية تقرير يقول : ان العدو بعد نكسة يونيو عام ١٩٦٧ حذف من المناهج الدراسية المقررة ٧٦ كتابا كما حذف فقرات وموضوعات بعينها من الكتب الاخرى ·

● **فى التراث الدينى مثلا :** حذف « غزوة تبوك » من كتاب الصف السادس الابتدائى ، لانها توضح تآمر اليهود على الدعوة الاسلامية ، ودور الصمود الذى قام به المسلمون ·· ومن كتاب الصف الاول الاعدادى حذف هاتين الايتين القرآنيتين :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

« انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » ·

ومن كتاب البلاغة للصف الثالث الثانوى حذف قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه « الجهاد باب من أبواب الجنة »

● **وفى التاريخ والتربية الوطنية :** حذف العدو من كتبها قصص البطولة والحركات التحررية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والثورات التى كان لها دورها العظيم فى تحرير الشعوب ٠٠ واقتصرت دراسة التاريخ على دولة يهوذا ودولة اسرائيل ٠٠ أما قصص الحروب الصليبية وفتح القدس على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد ألغيت تماما ٠٠ وشمل ذلك التغيير أيضا مناهج التربية الوطنية ٠

● **وفى التاريخ القومى :** شوه العدو كل ما يتصل بتاريخ العرب القومى ٠٠ وحذف أسئلة بأجوبتها من كتب التاريخ ٠٠ فلم يعد الطالب العربى يعرف مثلا ٠٠ أين قبر صلاح الدين ؟ ومتى فتح العرب الاندلس ؟ ومتى استقلت الجزائر ؟ ومن هو بطل معركة اليرموك؟!

ومن كتاب المطالعة للصف الثانى الاعدادى ٠٠ حذف موضوع عن تاريخ القدس ٠٠ ومن كل الكتب حذف تاريخ فلسطين كله قبل عام ١٩٤٨ ٠٠ وحذف كل ما يتصل بنضال العرب ضد الاستعمار فى مصر وليبيا وسوريا والجزائر والعراق ولبنان ٠٠ وفى هذا الصدد حذفت مقدمة كتاب « تاريخ العرب الحديث والمعاصر » ٠٠ وحذفت من نفس الكتاب نصوص ذات دلالة معينة ٠٠ منها مثلا :

« ان معظم كفاح الشعوب فى العصر الحديث موجه نحو الاستعمار ، ولقد بليت به أمتك العربية فى وطنك الكبير » ٠

ومنها أيضا :

« واعلم اذن أن سلامة الوطن العربى ومصيره وحريته وتقدمه مرتبطة كلها بوحدة أبنائه وقوتهم » ٠

وبالجملة ٠٠ فقد حذف العدو من كتب التاريخ القومى كل ما يتصل بالابطال العرب ضد الاستعمار التركى ٠٠ أمثال عبد الكريم الخليل والشيخ الخازن وعلى النشاشيبى الذين أعدمهم السفاح جمال باشا التركى عام ١٩١٩ .. كما حذف الثورات العربية الشعبية ٠٠ مثل ثورة الجزائر وثورة الجنوب العربى وموضوع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ والدعم الشعبى العربى الذى لقيته مصر أثناء العدوان ٠

● **ومن مواد اللغة العربية :** ألغت سلطات العدو كل ما له صلة بفلسطين من حيث موضوعات الانشاء وقواعد اللغة والاناشيد الوطنية وكل ألوان الشعر التى تمت الى القضية بصلة ٠

● **وفى الجغرافيا :** غيرت سلطات العدو المنهج الجغرافى كله بخرائطه واسمائه وحدوده ٠٠ وأصبح المنهج الجديد يقدم للطلاب اسرائيل بحدودها المصطنعة بما فيها سيناء حتى قناة السويس ٠٠ ومشاريعها بالنسبة للتجارة الخارجية .. ومشروع شق قناة أو ممر مائى فى البحر الاحمر الى البحر الابيض المتوسط ، وتبرز الخرائط الجديدة فى الكتب المقررة الصادرات والصناعات ٠٠ وتصر على تقديم المدن والقرى العربية بأسمائها العبرية ٠٠ فتقدم اسدود على أنها « أشدود » وبئر سبع على أنها « بئرشيبع » والقدس على انها « اورشليم » ٠

● **وحتى فى الحساب والهندسة والرسم :** تجد اصرار العدو واضحا على التهويد ٠٠ فمن النماذج الحسابية مثلا أن يكتب التلميذ الابتدائى على السبورة رقم « ٥ » ويقدم له كتاب الحساب رسما لخمسة من جنود مظلات العدو ٠٠ او العدد « ٩ » فيقدم له رسما بتسع دبابات وتحتها عبارة « جيش الدفاع الاسرائيلى » ! ٠

وأول ما يطالع التلميذ فى كتب الهندسة هو المثلثات ٠٠ وفى هذا يدخل علم اسرائيل ويكتب تحت الشكل « نجمة داود » !

وفى الرسم محظور على المعلمين والتلاميذ ممارسة أية رسوم عن جهاد الشعب الفلسطينى ٠٠ وممنوع منعا باتا رسم القدس والصخرة والجندى المجهول ٠٠ ولكن لا مانع مطلقا بل هو مطلوب رسم الكنيست اليهودى للطلبة !

هذه مجرد نماذج سريعة من مخطط التهويد التربوى والتعليمى والثقافى الذى يطبقه العدو فى الارض العربية المحتلة ٠٠ والذى يجب أن تتصدى له كل الاجهزة العالمية المهتمة بالتربية والتعليم والثقافة كحق اساسى من حقوق الانسان ٠٠ وقبل هذه الاجهزة يجب أن يكون لاجهزة التربية والتعليم والثقافة فى الوطن العربى والاسلامى موقفها الفكرى والسياسى والنضالى من هذا المخطط :

• أولا : بكشفه وفضح نواياه أمام العالم ٠

● **وثانيا :** بايجاد كل الوسائل والصيغ الملائمة لايصال كل الحقائق الثقافية والتعليمية الى الاجيال العربية فى الارض المحتلة ٠

وأتصور فى هذا الصدد – على سبيل المثال – ان تنظم البلاد العربية والاسلامية اذاعات خاصة للبرامج التعليمية والتربوية والثقافية توجه الى العرب داخل اسرائيل ، وتكون بمثابة مدارس ومعاهد بل وجامعات أيضا على الهواء ، تقوم بتدريس كل الكتب والمناهج المحذوفة وشجب كل الكتب والمناهج الملفقة والمفروضة ، واعطاء ابنائنا العرب فى الارض المحتلة بصورة عامة جرعات كبيرة ومتخصصة فى شتى المعارف والعلوم الفنية والتطبيقية ٠

هذه فى رأيى جبهة هامة وخطيرة تحتاج الى ما يمكن أن نسميه بمدفعية التعليم الثقيلة التى توفر لتلك الجبهة عوامل الحماية والصمود والمواجهة ، وتقوم بدورها فى احباط مخطط التهويد الصهيونى ٠

يجب الا نترك عدونا على هذه الجبهة وحده آمنا بلا مواجهة سريعة ومدروسة فى نفس الوقت ٠

والمهم الان أن نفكر فى التخطيط ٠٠ ونبدأ فى التنفيذ ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللغة بين الفصحى والعامية

- علينا مسئولية ضخمة للمحافظة على اللغة العربية .
- للغة العربية فرصة كبيرة للانتشار فى آسيا وأفريقيا .

د . محمد حافظ غانم

- ٦٠٪ من الالفاظ العامية ذاتى أصل عربى ولكن تناولها التخريف .
- الزعم بأن الجمهور لا يفهم الفصحى غير صحيح.

الاستاذ . زكى المهندس

- اللغة العربية الدعامة الكبرى التى يقوم عليها بناء الوحدة والقومية العربية .

الاستاذ . محمد خلف الله أحم

- يجب نشر العلوم ودراستها فى الكليات العملية باللغة العربية .
- ان جميع بلاد العالم تدرس العلوم التجريبية بلغتها القومية .

د . عبد الحليم منتصر

العرب دائما أصحاب حضارة . ومنشأ تقدم وأرباب علم ومعرفة ، وأهل فن وابتكار . لهم الفضل الاكبر فى تقدم البشرية الى اليوم . ولو تتبعنا سيرهم وقلبنا صفحات حياتهم لوجدنا الكثير .

ولو عرفت يا أخى ما بذله أجدادك من جهد وما تحملوه من مشقة فى سبيل أن تصل اليك لغتك العربية فصحى مستقيمة، لعضضت عليها بالنواجذ ! ووضعتها بين جنبيك وجعلتها هى ونفسك سواء . فدينك عربى ، وقرآنك عربى فصيح ، فحفاظك على لغتك حفاظك على دينك .

تحقيق من اعداد :

حامد المرسى تقى الدين

ومحمد حسن أبو حطب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسأعطيك نبذة قصيرة عن تطور حروف العربية لتكون على بصيرة بما فعله اسلافك . لم تكن الابجدية فى أول أمرها مضبوطة ولا منقوطة . بل كان رسم الحروف واحدا . « فالباء » فى رسم « التاء » فى رسم « الثاء » ، و « الجيم » فى رسم « الحاء » فى رسم « الخاء » وهكذا بقية الحروف .

ومع ذلك كانت العرب تقرأ قراءة صحيحة، دون خطأ فى وزن ، أو تحريف فى معنى كلمة .

و « القرآن الكريم » كتب على هذا النهج . ومكث الناس يقرأونه على هذا النحو ما يزيد عن الاربعين عاما معتمدين على السليقة والتلقين والرواية. ولما انتشر الاسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا واختلط العرب بالعجم فسدت الالسنة ، وضعفت الملكات . حتى كان عهد يزيد فارسل الى أبى الاسود الدؤلى ليضع طريقة لاصلاح الالسنة خوفا على كتاب الله . ورفض فى أول الامر ولكنه أجابه بعد ذلك وبدأ بالاعراب . وقال للكاتب خذ المصحف وخذ مدادا يخالف مداد المصحف . فاذا رأيتنى فتحت شفتى بالحرف فانقطه واحدة فوقه ، وان رأيتنى كسرتهما فانقطه واحدة تحته واذا رأيتنى ضممتهما فانقطه واحدة على يساره ، فاذا اتبعت من هذه الحركات شيئا غنه [تنوين] فانقطه نقطتين وبدأ أبو الاسود يقرأ القرآن بالتأنى والكاتب يضع النقط وكلما أتم صحيفة القى أبو الاسودنظرة عليها وهكذا حتى أتم المصحف كله .

وسار الناس فى عهد بنى أمية على الاصلاح الذى وضعه أبو الاسود فترة من الزمن حتى قام نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر — تلميذا أبى الاسود — بوضع نظام للاعجام لتمييز الحروف المتشابهة بعضها عن بعض ثم رتبا هذه الحروف بحسب تشابهها فى الرسم والصورة على النحو الموجود الان (ا — ب — ت — ث) وتطور الشكل حتى أصبح . فتحة بدل النقطة فوق ، وكسرة بدل النقطة تحت وضمة بدل النقطة على اليسار وفتحتين بدل النقطتين وكسرتين بدل النقطتين وضمتين أيضا بدل النقطتين . على ما ترى بين يديك .

وقد نادى فى هذا العصر بعض الكتاب الى الكتابة بالعامية بحجة الواقعية ، فى القصة والمسرحية ، مدعين ان الناس لا يفهمون الا هذا الاسلوب . وهم مخطئون فى دعواهم ، فليس معنى أن الناس لا يتكلمون الا العامية ولا يفهمون الا العامية أن ننزل الى مستواهم لنفهمهم ما نقول فذلك هو الانحطاط بعينه ، ولكن الواجب أن نرفعهم الى مستوى الفصحى ليفهموا ما نقول وهذا هو الارتقاء .

ولذلك آثرنا أن نثير قضية الفصحى والعامية على صفحات مجلة . « منبر الاسلام » لنلقى الضوء على الطريق فالتقينا بنخبة من ائمة الفكر لوضع النقط على الحروف .

وقد التقينا بالدكتور/محمد حافظ غانم/وزير التربية والتعليم

وسألنا سيادة الوزير :

عن مستقبل اللغة العربية فى التعليم المدرسى والخطط التى تنوى الوزارة تنفيذها للارتفاع بمستوى اللغة العربية للقضاء على العامية ؟

فقال سيادته :

الوزارة تبذل جهدا كبيرا فى رفع مستوى اللغة العربية فى التعليم العام باعتبارها اللغة القومية ، وعلى أساس أن اجادتها أمر حيوى بالنسبة لحصول الطالب على باقى المعارف واتصاله الاتصال السليم عن طريق الكتابة والقراءة مع اخوانه المواطنين .
بالاضافة الى ذلك فهى اللغة التى توحد الامة العربية فيما بينها ، وهى لغة « القرآن الكريم » .

انشاء معمل للغة العربية

وفى الحقيقة . هناك مجال لاحداث تطوير فى المناهج وفى طرق ووسائل التدريس . كما أن هناك فرصة كبيرة لمراجعة المفردات المستعملة ، ولتبسيط النحو وفقا للاتجاهات التى أوصى بها مجمع اللغة العربية .

ويقول سيادته :

تفكر الوزارة جديا فى انشاء معمل للغة العربية أسوة بما هو موجود فى بلادنا بالنسبة لمعامل اللغة الاجنبية .

وان رجال اللغة العربية جميعا فى كل مكان مطالبون بالاشتراك فى الجهد الذى يبذل فى مجال دعم اللغة العربية .

ويدلل على ذلك بقوله :

ان اللغة الانجليزية لم تنتشر فى العالم الا بعد العناية بها والجهد الكبير الذى بذل لتطويرها ومراجعة مفرداتها ، وأساليب تدريسها . بحيث أصبح تعليمها أمرا يسيرا .

وهذا ما نقوله بالنسبة للغة العربية التى نعتقد أن لها فرصة كبيرة للانتشار فى افريقيا وآسيا . من المؤسف أن بعض البلاد الافريقية التى تستخدم السواحلية وهى لغة تكون العربية أكثر من ٨٠ ٪ من مفرداتها ، عدلت عن الكتابة بالحروف العربية وبدأت فى السنين الاخيرة بكتابتها باللاتينية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسئولية الحفاظ على اللغة العربية

علينا مسئولية ضخمة فى المحافظة على اللغة العربية وفى دعمها ونشرها على أوسع نطاق وفى تطويعها لكل مقتضيات العلوم الحديثة ، والعلاقات الاجتماعية المتنوعة .

أن تطوير اللغة العربية يلزم بالضرورة أن يتم بالتفاهم مع المسئولين عن اللغة العربية فى الشعوب العربية ، وهذا يلقى مسئولية كبيرة على عاتق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وكذلك على عاتق مجامع اللغة العربية .

الطريق الى رفع مستوى العربية

ان الجهود تبذل الان لاعداد المعلم الكفء والمنهج المستقيم وطريقة التدريس الصحيحة والملائمة . وانتشار التعليم الابتدائى واتاحة أكبر الفرص للالتحاق بالتعليم الاعدادى بالاضافة الى الراديو والتليفزيون كل ذلك سيؤدى بلاشك الى رفع مستوى اللغة العربية على اللغة العامية ، والاقتراب بها الى اللغة الفصحى المبسطة .

ونحن نتمنى أن يتكلم الجميع لغة عربية سليمة ميسرة .

وانا كوزير للتربية والتعليم أفضل استعمال اللغة العربية السليمة بدلا من العامية . ولو كثر استعمال اللغة العربية المبسطة لعرفت الناس العربية الصحيحة .

والتقينا بالاستاذ زكى المهندس نائب رئيس المجمع اللغوى :

وقبل البدء فى الحديث قال :

أولا : أحب أن أذكر باسم المجمع (مجمع اللغة العربية) باننا نقدم للاخ الكريم الاستاذ محمد توفيق عويضة شكرنا على ما تكرم به من ارسال جميع مطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية الى اعضاء المجمع وهى مطبوعات كلنا فى أشد الحاجة اليها .

ولعله لا يخفى على أحد أن بين الدراسات الاسلامية والدراسات اللغوية صلة وثيقة ورابطة مؤكدة . فان مصدر هذه الدراسات مصدر واحد هو : القرآن الكريم والاحاديث النبوية وما أثر عن المسلمين الاولين من حكم وأمثال وأساليب لغوية . كل أولئك قد حفظ للغة العربية روعتها .

قلنا لسيادته :

يتحدث الناس باللغة العامية مختلطة بالفصحى . فهل هناك علاقة بين الفصحى والعامية . ؟

ويتحدث سيادته قائلا :

مضى زمن كان الاستعمار يحاول جاهدا ان يقضى على اللغة العربية التى هى الدعامة العربية . وكان يزعم ان اللغة العربية ليست صالحة لمواجهة هذا العصر الحضارى الذى نعيش فيه وان اللغة العامية أيسر فى التعبير عن المستحدثات . وقد شايعه على هذه الافكار طائفة من المصريين الذين لم يدرسوا اللغة العربية دراسة وافية ولم يلموا بخصائصها . هذا الى ان كثيرا من المثقفين قد تلقوا دراساتهم فى معاهد او جامعات اجنبية فكانوا يجدون كل مشقة فى التعبير عن اغراضهم باللغة الفصحى وكان أيسر عليهم ان يتكلموا او يحاضروا باللغة العامية او باللغة الاجنبية .

٦٠ ٪ من الالفاظ العامية ذات اصل عربى

وقال سيادته :

ومجمع اللغة العربية قد قام بدراسات مستفيضة فى هذا الموضوع فوجد ان كثيرا جدا يجاوز نحو ٦٠ ٪ من الالفاظ العامية ذات اصل عربى . ولكن تناولها بعض التصحيف والتحريف . وقد بذل المجمع جهودا كبيرة فى تصويب كثير من هذه الالفاظ العامية فرد اليها اعتبارها اللغوى وادخلها فى حظيرة اللغة .

الشخصيات الحرفية فى المسرحية

وتحدث سيادته عن تصوير الشخصيات فى المسرحية فقال :

على انه يمكن ان يقال ان تصوير الشخصيات فى المسرحية . وتصوير العواطف فى الاغانى لا يمكن التعبير عنه باللغة العربية احتفاظا بالهدف الذى يقصد اليه منها . فتصوير بائع السمك . او القصاب [الجزار] . او الكواء [المكوجى] . لا يمكن ان نضع على السنتهم التعبيرات باللغة العربية الفصحى .

وسألت فؤاد ابنى [فؤاد المهندس] [الممثل الكوميدى] ماذا لو حولت مسرحياتك الى اللغة العربية الفصحى ؟

اجابنى قائلا : لو حولت مسرحياتى الى اللغة العربية فلن أجد مبتسما من جمهور السامعين .

فقلت لاستاذنا زكى المهندس :

كان فى عهد الخلفاء الراشدين الفكاهات تجرى باللغة العربية الفصحى وكانوا يبتسمون لها ويسرون من قائلها !

فاجاب سيادته

كان الروح العربى ثابتا راسخا فى نفوسهم وكانوا يفهمون كل لفظ وكل عبارة فهما واضحا . اما الان فقد تطور الزمن . ورحم الله ابن دريد حين يقول :

وكل قرن نادم فى زمن — فهو شبيه زمن فيه بدا

الشخصيات التاريخية فى المسرحية

أما المسرحيات التاريخية فيجب ان تلتزم فيها اللغة العربية . وما يزعمه بعض المشايعين للغة العامية ان الجمهور لا يفهم هذه اللغة الفصحى . غير صحيح .

فانى اذكر ان روايات او مسرحيات الشيخ سلامه حجازى كانت تؤدى باللغة العربية . بل تؤدى الاغانى فيها باللغة العربية . ومع هذا كان جمهور المستمعين يتذوقها ويفهمها حق الفهم . بل كان كثير منهم يبكى فى مسرحيات المآسى مما يدل على ان عامة الناس يفهمون اللغة العربية فهما واضحا . وان كانوا لا يستطيعون ان يتحدثوا بها .

اذكر هذا وقد مضى عليه اكثر من خمسين عاما . فماظنك اليوم وقد انتشر التعليم وارتفع مستوى الثقافة لدى الجمهور . كما انتشرت وسائل الاعلام المختلفة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

التعليم الوسيلة الوحيدة للتحدث بالفصحى

فقلنا : هل من طريق سهل الى احلال الفصحى محل العامية ؟ فقال سيادته :

ليس هناك من وسيلة لاحلال اللغة العربية محل العامية سوى التعليم وانتشاره . ومن حسن الحظ اننا وجدنا فى السنوات الاخيرة عناية كبيرة بالتعليم . وقد انعكس هذا على لغة العامة والمثقفين فكلامهم الان يجرى بالفصحى وان كان غير معرب .
على انه كان من الاحداث التى وقعت فى الوطن العربى اثرها فى رفع مستوى اللغة التى يتحدث بها الان فكثير من الكلمات والعبارات المستعملة الان بين العامة عربية اصيلة وان كانت غير معربة كما قلنا .

خذ مثلا كلمة [تجدى] و [حرب نفسية] و [غزو الفضاء] و [الاجهزة الالكترونية] وما الى ذلك من الفاظ لم اكن اعرفها فى شبابى .

وأرى ان يعنى مدرسو اللغة العربية فى المعاهد بتدريب تلاميذهم على التحدث باللغة وان يضعوا الحوافز لهذا . فالواقع ان تحبيب التلاميذ فى استعمال اللغة العربية كلاما وكتابة من اهم اغراض التعليم والارتقاء بالتلميذ الى مستوى العربية الفصحى .

واذكر وانا فى انجلترا ان الاستاذ المشرف علينا كان يصر على ان نتحدث دائما باللغة الانجليزية وكان اشد ما يغضبه ان يسمع واحدا منا يتحدث لزميله المصرى باللغة العربية .

وحول الشعر العامى [الشعر الغنائى] يتحدث الاستاذ زكى المهندس :

فى رأيى : ان الشعر العامى ليس الا نوعا من الزجل . والزجل من الادب الشعبى الذى كان له اثر عظيم فى تصوير الحياة الاجتماعية والسياسية . فاذا ظهر — هذا الشعر العامى او ما أسميه الزجل أو الادب الشعبى — فى صورة غناء اصبح [موالا] .

وان هذا النوع من الشعر او الزجل اول ما ظهر ، ظهر فى اسبانيا على يد عربى . كان يجوب البلاد ويتغنى بهذا الشعر العامى . ومن المعتقد ان أهل اسبانيا قد استحسنوا هـذا النوع وحاكوه فى لغتهم الاسبانية وتغنوا به .

ويلاحظ ان هذا النوع من الشعر قد يكون أطوع للغناء من الشعر العربى [الكلاسيكى] .

والتقينا بالاستاذ/محمد خلف اللـه أحمد/مدير معهد البحوث والدراسات العربية . وعضو المجمع اللغوى .

وانتهزنا فرصة اللقاء بالاستاذ خلف اللـه وأثرنا معه حوارا حول الفصحى وخصائصـها . وهـو موضوع للاستاذ به عناية كبيرة . وقد عالج جوانب منه فى بعض بحوثه التى قدمها للمؤتمرات السنوية للمجمع اللغوى . ولبعض المؤتمرات الدولية .

وعن نشأة اللغة العربيـة الفصحى فى جـزيرة العرب وتطورها قال سيادته :

الذى نعلمه علم اليقين أنه حين ظهر الاسلام فى شبه الجزيرة العربية . كان العرب يستعملون فى كلامهم وفى تعبيرهم الادبى وخاصة فى شـعرهم لغة مكتملة النمو واضحة الخصائص . جـديرة أن ينزل بها كتاب سماوى معجز . وأن تبلغ بها خاتمة الرسالات الالهية . وأن تكون لسان دولة تملأ طباق الارض نورا وهداية وعلما وحضارة .

وكان من الطبيعى فى العصر الذهبى للنهضـة العربية الاسلامية . أن يعنى العلماء بجمع تلك اللغة وتدوينها وتقنين علومها ، وأن يتساءلوا كيف نشأت فى الجزيرة العربية ؟

وقد حاولوا أن يجيبوا على هذا السؤال ، كما حاول المحدثون بدورهم أن يبحثوه وأن يناقشوا ما سجله الاقدمون من فروض فيه .

اللغة الفصحى

واذا رجعنا الى تلك الفروض وما قيل فى الاستشهاد لكل منها استطعنا ان نتخيل معالم للطريق الذى يمكن ان يقال ان اللغة العربية سلكته فى رحلتها ونموها حتى هيأت نفسها لان تكون اداة ناجحة للحضارة الجديدة .

فمن الطبيعى فى سنن العمران البشرى ان تكون قبائل شبه الجزيرة العربية قد مرت بمرحلة من التطور اللغوى كانت لكل قبيلة لهجتها . وان عوامل من الامتزاج والتفاعل قد اخذت تقارب بين تلك اللهجات . وتنمى العناصر المشتركة بينها . وان مناطق من شبه الجزيرة — نتيجة عوامل مختلفة — قد اخذت على الايام تزداد فى نفوذها وتتميز بترقى نظامها اللغوى : ويبرز منها بارعون فى فن القول . فينظمون الوانا من الشعر تتناقلها المناطق الاخرى وتقلدها . وان مركزا من مراكز تلك المناطق ذات الصدارة كسب اهمية خاصة لموقعه التجارى . او لوجود بيت دينى فيه . تقصد اليه الجموع من انحاء تلك الجزيرة للحج او للتعبد فى مواسم عامة . وتقوم فيه او بقربه اسواق ادبية يتبارى فيه صناع الكلام وتنشط فيها حركة من النقد والاختيار والتأثير والتأثر وبذلك حققت ذلك المركز او لهجة القبيلة التى تسكنه غنى وصقلا ، وتهيأت لان تصبح اللغةالرئيسية او المختارة التى يفضلها الجميعاداة لتعبيرهم الفنى .

ويقول سيادته :

هذه الصورة المتخيلة تصلح ان تكون فرضا من الفروض . وقال بهذا بعض العلماء فعلا .

ومنهم من رجح ان لهجة قريش كانت اكثر اللهجات اعتدالا ونقاء وانها اللغة التى نزل بها القرآن الكريم ومنهم من قال بخلاف ذلك .

وعلى اساس واحد او آخر من هذه الفروض يفسر العلماء المراد من الاحرف السبعة فى الحديث الشريف [انزل القرآن على سبعة أحرف] .

الدعامة التى تقوم عليها القومية العربية

ويقول الاستاذ خلف الله :

اللغة الفصحى اساسا لغة اعراب يتغير شكل اخرها باختلاف مواقعها من الكلام . وهى لغة دقة فى أداء المعانى رسمت المعاجم حدودها . وهى لغة شعر ذى موازين موسيقية معينة . وهى لغة تمتاز بالخصب والتفنن فى التعبير ولها طرز فى بلاغتها وفصاحتها واضحة المعالم والسمات . وهى فوق هذا كله لغة تراث ضخم لم ينقطع تاريخه طوال خمسة عشر قرنا او يزيد . ثم هى الدعامة الكبرى التى يقوم عليها بناء الوحدة والقومية العربية . والعنصر الذى لا تكتمل شخصية العرب ولا تستقيم الا به .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الانفصام اللغوى فى الشخصية العربية

وسألنا الاستاذ خلف الله :

يخطىء كثير من المثقفين حين يكتبون أو يتحدثون فما سبب ذلك وما الطريق الى تقويم الالسنة ؟

ويقول الاستاذ :

ان ذلك راجع الى الانفصام اللغوى فى الشخصية العربية ، اذ سمحت المجتمعات العربية الاسلامية لنفسها طوال تاريخها أن تعيش فى نظام لغوى غير طبيعى .

يقصر الفصحى على التعبير العلمى والادبى المكتوب . ويترك مجال الحياة اليومية فى حركتها الدائبة وفى لسان تخاطبها للهجات العامية . ويتغاضى عن أن يضيق الفجوة بين لغة الكتابة ولغة الحياة .

ان العرب يعدون الفصحى لغتهم القومية ولكنهم لا يعطونها حقها كاملا من التصرف والتجدد ولا يتيحون لها أن تنشأ مع الوليد فى مهده كما هو شأن اللغات القومية ، وأن تساير نموه وتمتزج بفكره حتى يصبح الكلام بها طبيعة راسخة فى نظامه .

ومن الواضح أن انتشار التعليم والتخلص من الامية فى البلاد العربية يجىء فى مقدمة الوسائل الضرورية لتقويم الالسنة .

وأن التقريب بين الفصحى ولهجاتها من طريق تيسير الفصحى الى جماهير الناس وتجديد حياتها بما فى اللهجات من عناصر أصيلة صالحة عامل له أهميته وأثره فى التقويم ولابد قبل كل ذلك من أن يؤمن العرب ايمانا عميقا كاملا بدور لغتهم القومية فى انجاح نهضتهم وبناء وحدتهم وحفظ كتابهم وتراثهم .

والتقينا بالدكتور عبد الحليم منتصر الاستاذ بكلية العلوم .

وتحدثنا معه عن رأيه فى تعريب التعليم فى **الجامعات ؟**

فقال سيادته :

واجب نشر العلوم ودراستها باللغة العربية وان كان قدفاتنا البدء به من سنين طويلة . والتعلل بالمصطلحات ليس بمعقول فالمصطلحات ليست مشكلة ولا عقبة . لان العلوم التجريبية حقائق يمكن التعبير عنها بجملة أو بعدة جمل ان استعصى التعبير عنها بالكلمة .

دراسة العلوم باللغة الاجنبية لا يساعد على فهمها

ثم ان تعليم العلوم باللغة الاجنبية لا يساعد على تفهمها تفهما كاملا . ولا يغرس فى نفوس النشء هذه القومية الصحيحة . وليس معنى هذا ان نترك استعمال اللغة الاجنبية أو تعلمها الى درجة الاجادة . لان من الواجب على كل مشتغل بالعلوم الاضطلاع بلغاتها الاصلية . لان العلوم فى تقدم مستمر .

وحبذا لو انشىء جهاز خاص يكون من الخبراء فى كل علم يزود الدارسين والمهتمين بمستحدثات العلم فى كل فرع من فروعه .

قانون التدريس بالجامعات سنة ١٩٢٥ لغة التدريس العربية واذكر ان الدكتور هيكل وزير المعارف [سابقا] سأل الجامعات ماذا فعلتم فى النص الموجود وهو : ان لغة التدريس [اللغة العربية] سنة ١٩٢٥ . فتبين ان التدريس باللغة الاجنبية استثناء من القاعدة.وظل الاستثناء امدا طويلا الى ان تنبه بعض الغيورين على اللغة العربية من اساتذة الجامعات . فتكونت لجان من المتخصصين فى كل مادة لوضع المصطلحات . ومنذ ذلك الوقت اخذ بعض الاساتذة فى التدريس باللغة العربية الا ان البعض لا يريد بذل جهد فيدرس باللغة الاجنبية ولعل ذلك لعدم تمكنه من اللغة العربية الفصحى .

وعندما بدىء بتدريس السنة الاعدادية فى جامعاتنا باللغة العربية . واستمرت التجربة ثم حدث ما اسميه [ردة] وجامعة دمشق رائدة فى هذا فتدرس العلوم العملية باللغة العربية . فقلنا :

يدعى البعض ان دراسة العلوم العملية باللغة العربية يؤدى الى ضعف الدراسة والدراسين فهل لهذا الادعاء شىء من الصحة؟

فقال سيادته :

ان جميع بلاد العالم تدرس العلوم التجريبية بلغتها القومية ولا يورث العلوم ضعفا ولا المتعلمين انحطاطا .

اللغة العربية ليست قاصرة ولا عاجزة

ولسنا بدعا بين هذه الدول . وليست اللغة العربية قاصرة ولا عاجزة عن شىء . وانما الضعف منا نحن المشتغلين بتدريس هذه العلوم .

والحقيقة ... ينبغى بذل جهد مشترك لوضع معاجم علمية باللغة العربية . وقد نشر منذ أعوام معجم للمصطلحات العلمية والفنية يضم نحو ٣٥ الف مصطلح . ثم وضع معجم علمى عسكرى عربى موحد يضم ٨٠ الفا .

وحبذا لو تكاتفت الهيئات المختصة فى وضع هذه المعاجم لتكون بين أيدى الدارسين من الاساتذة والطلاب .

ويحتاج الامر الى انشاء ديوان لهذه [العملية] ... ترجمة علمية . ونشر علمى سليم . فقد فعلت ذلك الدولة الاسلامية فى العصر العباسى . جمعوا جميعكتب الاغريق . والعصر الاسكندرى. فنقلت الى العربية وازدهر عصر العلم . ولا يمكن يعاب على أمة ان تنقل علوم أمة اخرى .

وللترجمة شروط :

اجادة اللغة المنقول منها واللغة المنقول اليها والمادة المنقولة . ولا تعرف أمة فى التاريخ عنيت بالعلم والحركة العلمية . كما عنيت الامة العربية فى العصر الاسلامى الزاهر . حتى كان العلم والحركة العلمية جزءا من كيانها .

[وبعـــــد]

لعلنا قد القينا بعض الضوء على موضوع الفصحى والعامية . ولعلك معنا بأن اللغة الفصحى هى لغتنا القومية ولغة قرآننا وديننا ويجب ان نعض عليها بالنواجذ ونجعلها هى وانفسنا سواء .

وادعوا الله معنا ان تعم اللغة العربية ارجاء العالم حتى يتحدث بها كل فرد فيها . لينطق كل شبر لا اله الا الله محمد رسول الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

نبي الإسلام

للشاعر أحمد عثمان المراغي

صلى عليه الله فى عليائه
والكون عند مجيئه حياه
وتبسمت كل العصور بمولد
هو للوجود جميعه مغناه
وصحت عليه يوم أشرق ساطعا
كل البرية حيث فاض سناه
واليه اقبلت الوفود وبايعت
وخطت لتتبع للسلام خطاه
واصطفت الدنيا وراء محمد
ومشت يؤم الخافقين هداه
هذا نداء الحق جاء مبشرا
بالحق يعبق فى الجود شذاه
اهلا به لما أطل ومرحبا
أهلا بأكرم من أعز الله
يا خير من عرف الوجود تحية
من كل قلب للحبيب مناه
لك من شغاف الروح كل جوارحى
لك من فؤاد مسلم نجواه
انى أحن الى مقامك راجيا
صفحا وأسعد لحظة برؤاه
وازور منهل الندى وربوعه
وأطوف معتنقا ربى مسعاه
وأنال ومض البشر عندك هانئا
وأعب من نبع الهدى وحلاه
فلكم دعوت الله بعض رضائه
لتفوز أجفانى بمن أهواه
هذا النبى الهاشمى المصطفى
هذا نشيد الكون ما احلاه
هذا ضياء الكائنات جميعها
هذا جلال صاغه مولاه
هذا بهاء للحياة ومشرع
هذا رفيع الشأن ما أسماه
هذا الذى لو صغت كل مشاعرى
مدحا لما وفيت بعض نداه
فلكم أشادت بالنبى قصائد
ولكم تغنت بالرسول شفاه
لكنها عجزت لتبلغ قدره
وجميعها وقفت تهاب مداه
سبحان رب الخلق أعلا ذكره
وأمده وأعزه ورعاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقباس من النور و لمحات من المعرفة

الأسلوب العلمي الحديث

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

ليس من السهل أن نضع تعريفا دقيقا للعلم الحديث وقد اتسعت ميادين بحثه . وانما هو كما يقول العلماء منهج من المعلومات مبنى على قواعد الملاحظة والاختيار وهو يتكون بالتفكير فى الاستنتاج من الفروض الموجودة التى يفرضها العلماء الناظرون . فى كليات الطبيعة وجزئياتها وهذا هو الرأى الحديث وأما الرأى القديم وفى العصور السحيقة فكان العلم علما والفلسفة علما والسحر علما والشعوذة علما وهكذا .. كما قدمنا وأما الان فقد أصبحت كل الاراء العلمية التى تنضوى تحت هذا التعريف يمكن تحقيقها بواسطة المجربين والمختصين الذين يكررون الملاحظات والتجارب حتى ثبتت فيجعلون منها موضوعا للبحث العلمى الدقيق . ولهذا السبب قد صار العلم شيئا فرضيا امكانيا وليس بشخصى ولا عاطفى وأن كانت كل المباحث العلمية ليست فى مرتبة واحدة . فمثلا لا يمكننا أن نقول أن نظرية نيوتن هى علم كامل ولكنها لا تزال فرضا علميا غير مفهوم فى مداه حتى تتحقق علته العليا فيما وراء الجاذبية .

فرض العلم :

ان وجود معلوم ما ، يتوقف على اختبار المسائل التى تتصدى لبحث مخصوص فى شىء مخصوص حتى يتبين الباحث جميع النتائج التى تؤدى اليها أبحاثه [وهذا هو معنى الاختصاص] فمثلا الباحث فى علم الحياة علميا [البيولوجست] لا يعنى فى تحقيقاته بجمال المناظر أو أصل الروح وكذلك الباحث فى علم الفلك لا يهتم بروعة السماء وبهاء النجوم لانحصار بحثه فى موضوعه الخاص ولذا كان الفرض الاول للعلم تقرير مبادىء واضحة غاية فى الدقة والبساطة ووافية دائما بأكثر ما يستطاع من التبيان ويكون جل اهتمام الباحث حينئذ منصبا على ما ينطبق على الواقع الحسى للعلم لايجاد نظرية عامة بتجارب عديدة تضم تحتها كل الحالات المماثلة أو كما يقول الاستاذ بونتينج « أننا لا نقرر المسائل العلمية الا حين نعرف لماذا حدثت دائما وحين نعرف كيف وقعت مماثلة لغيرها أو حين نقدر على أن نطبقها على قانون قد قرر » .

ولهذا السبب نفسه يقول الاستاذ كارل بيرش « ان قانون الجاذبية هو وصف مختصر فى كيفية انجذاب كل ذرة فى العالم الى غيرها من الذرات الاخرى ، ولكنه لم يقل لنا لماذا تتحرك هذه الذرات على هذا النمط ، وانما هو يبين فى كلمات قليلة العلاقة التى تشاهد بين الذرات وبمثل هذا تتحد النظريات العامة من مشاهدات العلماء الكثيرة وهذا نفسه هو موضوع العلم الوحيد وأوضح وصف لذلك ماذكره العلامة [كيرخوف] عن غرض علم الميكانيكا الطبيعية فقال « أنه يصف بدقة وفى أبسط بيان الحركات التى تحدث فى الطبعية وأما ما وراء ذلك مما يدعيه صغار العلماء باسم العلم ، ويخرج عن التجربة فهو السبب الاول والمباشر للاخطاء أو سوء التفاهم الذى قام أو يقوم بين [الدين والعلم] أو بين [الفلسفة والعلم] مثلا كما يقول البروفسور آرثر طمسون » : « ان هذا كله يرجع الى اختلاط الغرض الذى يرمى اليه العلم أو تقصده الفلسفة أو يذهب اليه الدين ، حالة أن قواعد العلم الاصيلة ترمى الى وضع قواعد للاشياء كما هى أو كما وجدت » واذن ليس غرض العلم أن يبين علل الاشياء وانما يقول العالم هذه الحالة تخضع للقانون [س] مثلا أو أن يقول هذا نتيجة لذلك ، وعليه فان العلم لا يبحث فى أسباب الاشياء ولا فى عللها الاولى .

الطريقة العلمية : وعليه فان الدراسة العلمية لموضوع أو شىء ما يتطلب منزعا علميا خاصا ربما لا يكون وحده الطريق الصحيح فقد يوجد غيره .

والطريقة العلمية تتلخص فى أربعة أشياء :

١ ــ الميل الى الحقائق الموضوعية. وهذا يتطلب عقلية فاحصة ودقة وابتعادا عن الرغبات الشخصية .

٢ ــ الاحتياط التام فى سبيل الوصول الى نتيجة ما . وهذا يتطلب دوام التشكك فى الاشياء والابتعاد عن الحكم الشخصى.

٣ ــ حب الوضوح وهذا يتطلب كراهية التعقيدات والتوريات وكذلك النتائج المفككة.

٤ ــ الدقة فى الحكم على علاقة الاشياء بعضها بالبعض الاخر بعد الفحص والتجربة لامكان التفريق بين النتائج .

خطوات العلم : ومعنى هذا أن الخطوة الاولى فى كل المباحث العلمية هى تعرف الحقائق [الحسية] بالبحث والمقارنة وهذا يتطلب الاناة والصبر وعدم التحيز والحذر من الوقوع فى خداع الافكار الخاصة والخطوة الثانية هى الدقة فى تدوين الفروض والملاحظات لان أغلب المسائل العلمية تبدأ بالقياس كما يقول اللورد كلفن « ان كل الاستكشافات العلمية العظيمة لم تكن الا نتائج لدقة القياس والجلد على العمل الدائم والملاحظة القوية فى استنتاج النتائج العديدة واستخلاص أصحها وأقواها » .

والخطوة الثالثة : هى ترتيب الفروض والمقدمات ووضعها فى أشكال علمية مثل تلك الخطوة المنحنية والمنكسرة التى نشاهدها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فى الكتب العلمية والتى بمجرد النظرة الواحدة اليها نعرف الكثير مما تعبر عنه كما يجب وضع تلك الفروض فى أبسط الاوضاع مع غيرها من الفروض التى نريد المقارنة بينها .

والخطوة الرابعة : هى أنه متى تمت حوادث كثيرة ذات شكل واحد أمكننا أن نوجد قاعدتها العامة .

وقد يكون ذلك من نظرة واحدة أو بعد محاولات عديدة فمثلا أن نظرية الجاذبية التى قررها نيوتن بناء على سقوط التفاحة بواسطة الجاذبية . تلك الجاذبية نفسها هى التى يخضع لها انجذاب القمر الى الارض . وكذلك نظرية الذرات اليوم كانت نتيجة للابحاث العديدة السابقة والمشاهدات الكثيرة المختلفة .. مما يجعل كل القوانين الطبيعية التى أبان عنها الانسان فى نظر العلم أن هى الا نتيجة تسلسل وتتابع الاشياء التى أمكنه أن يقررها . وأن هذه القوانين ليست فى درجة واحدة من الصواب وصحة الحكم فهى تختلف فى تحديدها وفى دلائلها وأكثر من ذلك . فان معانى الالفاظ واصطلاحاتها غالبا ما تتغير مع مرور الزمن لان العلم فى منهجه امكانى تجريبى فقط .

فمثلا فى علم الحياة لا يبحث العالم فى المسائل الواقعة فى أصل الحياة ولا يبحث أيضا عن العلل الاولية أو الغائية لها كما قدمنا مما يدل على خطأ الذين يبالغون فى يقينيات العلم ويقررون أن الحقائق العلمية ثابتة دائما ما دامت هى من منتجات العقل أو التجربة الحسية وليست خارجة عن ذلك وبذا يخطئون فى فهم الحقائق العلمية لان ما يقرره الفلكى مثلا فى أن نجما سيعود الى الظهور فى يوم كذا يرينا أن العلم يتقدم « نحو معرفة الحقائق الظاهرية فقط دون عللها .

مدى اتجاهات العلم بفروعه العديدة :

ان هناك الكثير الذى يمكن قوله فى استعمال كلمة العلم واضافتها الى صفة خاصة مثل علم الطبيعة وعلم الكيمياء وعلم التاريخ الطبيعى وعلم الحياة وعلم الاجتماع وغير ذلك على أن هذه العلوم الكثيرة تختلف جدا عن بعضها فى درجة دقتها واحكام مدلولها وفى استقرار نظرياتها . ولاننا حين نترك علم الطبيعة والكيمياء لنبحث فى دراسة الكائنات الحية وعملها مثلا ثم نتركها لنبحث فى دراسة الجماعات الانسانية والعلاقات بينها نجد أن هناك فارقا كبيرا بين دقة النظريات والمبادىء التى يأتى بها كل علم من هذه العلوم المختلفة على حدته مما يدل على عدم اجماعهم على حقيقة بعينها وان كنا فى الوقت نفسه نجد أن الطرق والمبادىء والقواعد التى قررتها هذه العلوم بالنسبة للمسائل المادية قد تقدمت تقدما كبيرا فى المسائل الموضوعية الخاصة بالمادة فقط والخاصة بعلم الاجتماع أو الحياة التى يقوم الحكم فيها علميا على ظواهر الحياة وليس على حقيقتها أو علتها مما يدل على أن ليست كل العلوم على حالة واحدة فى مدى التحقيق الذى وصلت اليه من الحقائق .

تقسيم العلوم :

وهناك ثلاث مسائل يعنى بها العلم : الاشياء . الاجسام العضوية وغير العضوية والانسان فعلم الكيمياء والطبيعة يختصان ببحث المادة وبذل النشاط فى الكشف عن العالم المادى وعلم الحياة يبحث عن الحياة فى الاجسام العضوية دون سببها . وعلم الاجتماع يبحث فى الجماعات الانسانية وكيف تكونت والقانون الذى تقوم عليه دراسة الشعوب دون نفسياتها . وكذلك نرى أن الكيمياء والطبيعه علمان متصلان ببعض وأن علم الحياة والنفس يبحثان عن وجهتين مختلفتين من جهة النشاط الحيوى فى الاجسام وذلك بصرف النظر عن أصل الحياة . وكذلك علم الاجتماع يبحث فى تطور الجماعات ونظمها المختلفة وصورها المتعددة دون البحث النفسى عن علل تلك الصور المتفاوتة ويضع الاستاذ طومسون العلوم الخمسة الرئيسية هكذا : —

الاجتماع — النفس — الحياة — الطبيعة — الكيمياء

فنجد أن علم الحياة يأخذ المكان الوسط بينها لانه يقوم من جانب على علمى الطبيعة والكيمياء بنظرياتها وطرقها المستقلة ، ومن جانب آخر يقوم على علمى النفس والاجتماع وكل من هذه العلوم الرئيسية يضم تحته علوما فرعية أخرى ، ثم هناك العلوم المختلفة الاخرى مثل علم البحث فى طبقات الارض وعلم الجغرافيا وعلم البحث فى اصل الانسان وهى تستعمل طرقا ومبادىء مستمدة من بعض العلوم الاخرى للوصول الى أغراضها الخاصة وهناك أيضا العلوم التطبيقية الاخرى تلك العلوم التى تستخدم العلوم العامة السابقة للوصول الى أغراضها الخاصة كالعلوم المختصة بالفنون وبالصناعات مثل علم الزراعة .

وعلم الطب وعلم الهندسة وعلم التربية الحديثة وهذه العلوم كلها نطلق عليها كلمة علم تسامحا لانها فى الواقع كما يقول العلامة هكسلى « انها ليست الا تطبيقات للعلوم الاساسية الصحيحة بغرض الوصول الى تقرير نظريات خاصة تفصيلية . ولكن هناك من جهة أخرى علوما هى العلوم المادية البحته التى تبحث فى العلاقات الضرورية بين الاراء والفروض المجردة وبين بعضها بغض النظر عما تحويه من المعانى المتصلة بالحقائق أو العلل .. وهذه العلوم استقرائية دائما وليست استنتاجية نظرية كما أنها ليست اختيارية فهى تبحث فى الطرق وتهتم بالملاحظات وأهمها علم الرياضة والاحصاء والرسم والمنطق ، وبعض العلماء يعتبر العلوم العقلية من ضمن تلك العلوم الطبيعية فالعلم على التحقيق محدود فى أسلوبه وغايته فهو ينظر فى الاشياء دون أصولها او عللها العليا ، ذلك الامر الذى يظل مجهولا فى مباحث العلم فالباحث فى علم الحياة [البيولوجيا] مثلا يبدأ بحثه فى الاجسام العضوية وعلاقاتها بالحياة . وأما من أين أتت الحياة وكيف تكونت فهو لا يهتم بذلك وكذلك فى علوم الكيمياء فان الكيميائى يبدأ بحثه فى العناصر الاولية التى تركبت منها الاشياء ، أما من جهة أصلها أو علتها أو ما يتصل بذلك فهو لدى العلم بحث آخر يتعلق بما بعد الطبيعة فى عالم الفلسفة ولذلك نجد للعلم حدا مقررا فى كل شىء لا يتخطاه [وهو البحث فى الظواهر الطبيعية فقط] لارتباط العلم بالظواهر دون المبادىء والغايات الخفية ، وهذا الحد يقف حائلا بين بدايات الاشياء وعللها العليا ،وقد تتعدد النظريات أو تتحدد بواسطة نظريات أخرى ، فالاصول والعلل الاساسية للكائنات تظل مجهولة فى النظريات العلمية التى يستخدمها العلماء فى بعض النظر عن الاسباب والنتائج بل ويشترط العلم هذا التحديد كمبدأ علمى بدعوى الامن من الوقوع فى الخطأ .

ولهذا ننظر فى الامور العلمية مجربين ومختبرين لا محققين الامر الذى يحدث به فى سبيل العلم كثير من التطورات والتغييرات الطارئة على العلوم تبعا لتقدم العلم خلال العصور وقد تتعدد النظريات أو تتحدد بواسطة نظريات أخرى فى المستقبل فمثلا أن [كبلر] قد حسن فى نظرية كوبرنيكوس وقامت نظرية نيوتن على ما ارتآه كبلر ويقول البعض أن نظرية اينشتاين فى النسبية قامت على آراء نيوتن وهكذا . فالعلم شبيه بالانسان الضال فى الصحراء ازاء نتائج نظرياته فهو يجد سراب الحقائق أمامه دائما وكلما خيل اليه أنه قد قرب منه كلما بعد عنه ذلك السراب بل أن اكتشافا واحدا قد يجعل كل ما تقدمه من نظريات علمية مجرد تمهيد له كاكتشاف عنصر الراديوم مثلا الامر الذى لم يعرف العلم عنه شيئا مطلقا من قبل بل كان يشك حتى فى امكان وجوده وذلك قبل نهاية القرن التاسع عشر ورب رأى جديد أيضا قد يغير كل شىء خطأ او صوابا كما فعلت نظرية داروين بالنسبة للتطور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا نبي الهدى

الشاعر محمد حليم حامد غالي

مثلما يفعـــل الـــربيع على الار
ض فتزهي .. وينتثار النمـــاء
وتغنى الأطيـــار فى وارف الظـ
ـــل .. فينســـاب فى القلوب الغناء
وتفيـــض الازهار من عبـــق العطـ
ـــر .. وتخضل فى الرياض الجواء
كان ميلادك الربيـــع على الكـــو
ن .. فعمت بصـــــبحه الاضواء

●●●

لحظـــــة زلزلت مقـــاصر كسرى
وتهـــاوى الايوان فهـــو هبـــاء
وخبت للمجـــوس شـــعلة نار
وتنـــاهت عن الـــورى الظلمـــاء
ليعود الـــوجود رحب المحيـــا
مشرقا منـــك .. يزدهيـــه الابـــاء

●●●

ياربيـــع القـــلوب .. يا أمل الكـــو
ن .. ونورا ينـــاله الســـعداء
يا صـــــباح الحيـــاة بعد ليال
ذاب فى لجة بهـــا الاحيـــاء
حين عاش الانســـان بالشر والسو
ء .. وطـــال الأسى وعم البـــلاء
ضـــــل فى سعيه .. وجن هواه
واســـتبدت حيـــاته النـــكراء
وتناسى الانســـان رحمـــة قلب
واستشـــاطت آثامه الســـوداء
وأد الناس من بنيـــهم [بنـــات]
غيبتـــهن غلظـــة وجفـــاء
عبدوا اللات واســـتبدوا .. وعاثوا
وترامت بأرضـــهم بأســـاء

●●●

ويصـــيخ الوجـــود يرفع كفيـــ
ـــه لتـــأتى أيامـك الـــزهراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعيد الدنيا بشارة عيسى
برسول يكون فيه الرجاء
لهفة الشوق .. للذى يصلح النا
س .. وتعلو بروحه الجوزاء
فاذا الله بالفضائل يدنيـ
ـك .. وتأتى بعرسك البشراء
واذا مكة الكريمة تزهى
واذا الكون كله اصفاء
ولد الخير للبرية ... تحيا
فى ضياه .. ويستفيض اهتداء
[احمد] فى السماء والارض نور
وحياة .. ورحمة .. واخاء

●●●

يا نبى الهدى .. وحبك فى القلـ
ـب .. منار على المدى وضاء
اصطفاك الرحمن فينا رسولا
يتسامى بقدرك الأنبياء
صانك الله للرسالة .. ربا
ك .. ووالاك فضله .. والرضاء
وتجلى بصنعه مبدع الرو
ح .. فأعطاك .. واستفاض العطاء
خلقا .. رقت الشمائل فيها
دون سلسالها الندى .. والماء
نعمة جئت .. هاديا .. وأمينا
ملء جنبيك .. رحمة .. وسخاء

●●●

يا حبيبى .. وأنت قرة عينى
ومنى خاطر .. شجاه النداء
أيقظتنى ذكراك ترفل كالغيـ
ـد .. وتمشى كما مشت حسناء
من خيار أتيت تنسج للكو
ن .. حياة .. تظلها الافياء
أسها العدل .. والسماحة والبـ
ـر .. فيبنى بروحها الاقوياء

يأمن الانسان فيها على النفـ
ـس .. ويحظى بعدلها الامناء
وتوالى الصدق ان عرف الحـ
ـق .. وتنأى اذا أطل العداء
من فيوض القرآن تبعث فيها
نبضها الحى .. ترتضيه السماء
أبدعت أمة .. وربت رجالا
حفظوا العهد..جاهدوا..كيفشاءوا
فتحوا الشرق.. واستقاموا الىالغر
ب .. وطالت أعلامهم .. والعلاء
يحكمون البلاد بالعدل والحـ
ـب .. فهم بالعدل والتقى أقوياء
أبدعوا للحياة .. مجدا طموحا ..
صقلتهم بعزمها الصحراء

●●●

نحن فى موقف البطولة نحيا ..
يتلظى بدربنا الاعداء
نبتغى أن يظل نورك فى الكو
ن .. وفينا لديننا الشهداء
نتهادى الى الشهادة أبطا
لا .. وشعبا وكلنا أوفياء
نفتدى المسجد الكريم .. ونجلى
عن حمانا الأسى .. ويفنى الداء

●●●

سيطول الأذان فى المسجد الاقـ
ـصى .. ويعلو التكبير والاضواء
ويعود الشريد فى أرضه البكـ
ـر .. ويرعاه فى المسير الفداء
نحن نرعى أمانة الله فى الأر
ض.. وقرآننا.. الهدىوالضياء ..
هو نور الارواح .. يحفظه الله
.. وتحيا به المنى الخضراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يا يوم ميلاد الرسول

يحلو القريض اذا مدحت محمدا
والقلب يهتف بالمديح مرددا
واصوغ من خير الصفات قلائدا
تحيا على مر الزمان شواهدا
تروى أحاديث البطولة عذبة
وتعيد للتاريخ مجدا خالدا
يا يوم ميلاد الرسول تحية
من شاعر يهفو اليك مغردا
يستقبل النفحات وهى غذاؤه
وغذاء من عرف الهدى وتعبدا
يوم وعى التاريخ من احداثه
ما غير الدنيا وارشد للهدى
يوم أتى والناس فى ظلماتهم
يتخبطون وينكرون الواحدا
وهو الاله الحق يعرف صنعه
من يبصرون لما اجاد ونسيدا
فى كل شىء آية لوجوده
سبحان من خلق الوجود وأوجدا
عبدوا من الاحجار آلهة لهم
جهلا وما عرفوا الهداية مقصدا
حتى أباح الشرك كل جريمة
وأذل أعناق الرجال تمردا
وغدت حياة القوم بحرا زاخرا
بالمنكرات يموج حقدا أسودا
وأد البنات شريعة وعقيدة
يحيا بها من كان غرا جاحدا
والخمر تلعب بالرءوس ودأبهم
الا يطيعوا ناصحا أو مرشدا

• • •

فولدت يا خير الانام معلما
بل هاديا تحيى النفوس مجددا
بدلت ليل الشرك نورا ساطعا
وبعثت روح الخير تسرى بالهدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحية....

الشاعر عبدالحليم القصيى

وحملت قرآن السماء يضيء فى
ليل الحيارى أنفسا ومساجدا

لكنه الشرك العنيد تجمعت
أنصاره وأتى اليك مهددا

وتوعد الاسلام ظنا أنه
ملك القلوب ، وساءه أن يغمدا

هل يستجيب المسلمون لكيده
ووعيده مهما يحاول حاقدا ؟

ويضل من عرف الهداية والتقى
وسما بدين الله دينك أحمدا

فليحملوا سيف العداوة قاطعا
وليضربوا من بات يعبد ساجدا

وليحرقوا أصحاب دين محمد
هل يطفئوا نورا غدا متجددا

لا .. انه النصر القريب لدينه
فالحق أولى بالبقاء مخلدا

• • •

فى هذه الذكرى أتيت معبرا
عن فرحتى وجعلت هديك موردا

وكتبت أشواقى لعل عبيرها
يوما يداوى بالمحبة حاسدا

قم يا رسول الله أدرك أمة
يبغى العدو لها الهلاك مبددا

يلقى بذور الشر بين جموعهم
ويفرق الشعب القوى الصامدا

لينال من شرف العروبة انه
كره الحياة لمن يريد توحدا

هبنا رسول الله منك رعاية
لنذود عن وطن ونحفظ قائدا

ونعاهد « السادات » قائد زحفنا
أن نستعيد حمى ونهلك مفسدا

ونحقق النصر العظيم لامة
عزت بدين الله عزا خالدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلمنا؟

مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر عن سبب اعتناقهم الاسلام

ترجمة : مصطفى جبر

عرض وتلخيص : ابراهيم محمد الفحام

مقدمة :

يضم هذا الكتاب عدة مقالات لنحو ٤٢ من العلماء والباحثين من مختلف الاجناس ، الذين هداهم الله الى الاسلام ، يشرحون فيها سبب اعتناقهم هذا الدين ، وماأعجبهم فيه من المزايا .

وقد ترجم الاستاذ مصطفى جبر هـذا الكتاب عن نسخة باللغة الانجليزية طبعت سنة ١٩٦١ ، وقد عثر عليها فى أحـد المراكز الاسلامية بأوروبا فطبعت الترجمة على نفقة وزارة المعارف بامارة قطر سنة ١٣٨٩ هـ [١٩٦٩] م .

وسنقدم فيما يلى تلخيصا لنخبة مـن المقالات التى تضمنها هذا الكتاب ، مع وضع العبارات التى رأينا ذكرها بنصها، كما سجلتها أقلام أصحابها ، دون تلخيص بين قوسـين ، حتى يتسنى تمييزها عن العبارات الاخرى الملخصة .

وقد رأينا أن نبدأ هذه المرة بتلخيص مجموعة من المقالات التى كتبت بأقـلام الرجال ، مع اختيار واحد من كل جنسية ثم نقدم فى المرة التالية ــ باذن الله ــ تلخيصا لجميع المقالات التى كتبت بأقلام السيدات .

● السيد عبد الله أرشيبولد هاملتون [انجلترا] .

كان يسمى قبل اسلامه « السير شارلز ادوارد أرشيبولد واتكنز هاملتون » وهو من كبار رجال الدولة . وكـان اعتناقه الاسلام سنة ١٩٢٣ .

وقد ذكر عن ظروف اسلامه ، أنه مـ كان يبلغ سن الادراك والتمييز ، حتى بدأ يحس بجمال هذا الدين ، وبنقائه وبساطته وذلك لانه كان دائما يجعل العقل والادراك فوق الايمان الاعمى . ولم يكن اعتنـاقه للاسلام الا تلبية لنداء ضميره . وقد بدأ يشعر ــ منذ آمن به ــ أنه أصبح أقرب الى الانسانية الصميمة .

ثم انتقـد تلك الحملة المغرضـة التى يوجهها الجهلة والحاقدون الى الاسـلام ، محاولين اخفاء مزاياه ومحاسنه ، وذكر أن من أهم تلك المزايا والمحاسن تحريمه الخمر والميسر والربا ، وأنه لا يبيح للانسان ان يستغل الاخرين .

ثم قال [نحن معشر المسلمين لا نؤمن بالجبرية والقدرية ، ولـكننا نؤمن فقط بموازين للاعمال قدرها الله سبحانه ، وجعلها ثابتة ، ووهبنا من الادراك مـا يعين على مراعاتها ، والايمان بلا تنفيـذ لا قيمة له فى نظرنا ، اذ هو فى ذاته لا يعنى شيئا ما لم تكن حياتنا تطبيقا عمليا لحقيقته . نحن نؤمن بمسئوليتنا الشخصية عن كل أعمالنا فى هذه الدنيا ، وبمحاسبتنا عليها فى الحياة الاخرى ، وكل فرد سيؤتى كتابه ، ولا تزر وازرة وزر أخرى] .

ثم تحدث عما يؤكده الاسـلام من أن الجنس البشرى من ذكر وأنثى قد خلقوا من نفس واحدة : وأن أرواحهم متكافئة، وأن الله أتاهم قدرات متساوية ، ليسلك كل فرد سبيله كما يشاء ، عقليا وروحيا وخلقيا .

فالاخوة الشاملة بين البشر جميعا حقيقة مسلم بها ، فلا فرق فيها بين سيد ومسود أو بين مالك وأجير ، أو بين غنى وفقير بل الكل فيه سواسية .

● محمد اسكندر راسل و ب [الولايات المتحدة]

وهو سياسى وقصصى وصحفى معروف رأس تحرير بعض المجـلات ، ثم عيـن قنصلا فى عاصمة الفلبين سـنة ١٨٨٧ فأتيح له دراسة الاسلام فيها ، فآمن به ايمانا مطلقا ، ثم طاف ببعض أنحاء العالم ووهب حياته للدعوة لهذا الدين ، وأصبح رئيس جماعة الدعوة الاسلامية فى بلاده قبل أن يتوفى سنة ١٩١٦ .

وقد رد على سؤال وجه اليه عن سبب اختياره الاسلام هاديا له فى حياته : [أستطيع الاجابة على الفور ــ وأنا صادق فيما أقول ــ اننى أتخذت هذا الدين سبيلا لحياتى ، لاننى ــ بعد دراسات طويلة ــ وجدته خير الاديان ، وانه هو الوحيـد بينها الذى يلبى الاحتياجات الروحية للجنس البشرى] .

وذكر أن الفضل فى اهتدائه الى الاسلام أنه كان ــ لحسن حظه ــ ذا عقلية فاحصة يميل الى تحرى الامور ، وأن يجد لـكل شىء علة وسببا . ومنذ عدة سـنوات بدأ يدرس الديانات الشرقية ، وقرأ بعض ما كتبه كبار العلماء عنها ، واستمع الى محاضرات الـكثيرين غيرهم من الـكتاب والمفكرين ، الذين يتحدثون كأنهم أوتوا الحكمة ، عن الذرة والخلية ، ولكن أحدا منهم لم يستطع أن يحدثه عن الروح فى ماضيها ، أو مآلها بعد الموت . فلم يهتد الى تلك الحقائق الا بعد أن أخذ يدرس الاسلام فوجد فيه ما يشفى غليله .

ثم قال [ان اعتناقى للاسلام ، لم يكن عن ضلالة أو نزوة طارئة أو انقياد أعمى أو اندفاع عاطفى ، ولكنه كان وليد دراسة دقيقة فاحصة أمينة ، غير متأثرة برأى أو ميل سابق ، ونتيجة لرغبة وعزم على معرفة الحقيقة .

ان روح العقيدة الاسلامية الحقـة ، تكمن فى الخضوع لارادة الله ، وحجـر الزاوية فيها الصلاة . والاسلام دعـوة الى الاخوة العالمية ، والى المحبـة بين العالمين جميعا ، والى الخير للناس كافة ويتطلب طهارة العقول ، وطهارة العمل ، وطهارة الحديث ، ويدعو الى طهارة البدن ونظافته .

ان هذا الدين ــ بين جميع الاديان التى عرفها العالم ــ هو ولا شك أبسطها ، وهو فى نفس الوقت أقدرها على السـمو بالبشرية] .

● محمد امان هو بوهم [المانيا] .

وهو سياسى وباحث اجتماعى مشهور وداعية للاسلام .

وقد ذكر أن الاسباب التى دعته وغيره من الغربيين لاعتناق الاسلام [أن العقائد الاساسية فيه ، تتفق كلها مع العقل ، وطبيعة البشر ، ولها من الجلال والاغراء ما لا يملك معه الباحث الامين عن الحقيقة الا أن يستجيب لها] .

وتحدث عن عقيدة التوحيد فى الاسلام وكيف ترتفع بكرامة الانسان ، وتحـرر عقله من الخضوع للخرافات ، وكيف أنها تنتهى تلقائيا الى المساواة بين الناس . لان خالقهم واحد ، وهم جميعا عباد لهذا الاله الخالق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومما يجذب غير المسلمين الى الاسلام – في رأيه تأكيده مبدأ التسامح ، وأن الصلوات اليومية فيه تعلم الناس المواظبه والصوم رياضة تعود الانسان علـى ضبط النفس ، والسيطرة عليها . ومما لاريب فيه أن المواظبة وضبط النفس ، صفتان من أبرز صفات الرجل العظيم .

ثم قال : [وهنا يأتي الدور العظيم الذى حققه الاسلام ، فهو الدين الوحيـد الذى استطاع أن يغرس في نفوس من اتبعوه الشعور بمراعاة هذه الاداب والاخلاق ، دون حاجة الى سلطان قاهر غير ضمائرهم لان المسلم يؤمن أنه حيثما كان فهو في دائرة رقابة ربه . وفي هذا ما يرده عن ارتكاب الجريمة .

وبما أن الانسان بطبيعته مفطور علـى حب الخير ، فان الاسلام يقدم للناس – فوق ما يقدم – سكينة الضمير ، وهدوء البال ، وهذا ما لا وجود له البتة ، في حياة المجتمع الغربي في وقتنا الحاضر] :

● على سالم بنوا [فرنسا] .

وهو دكتور في الطب .

وقد ذكر أن العامل الرئيسى في اعتناقه الاسلام ، هو القرآن الكريم . وقد بـدأ – قبل أن يسلم – في دراسته بالعقلية المفكرة النافذة ، وأكد أنه مدين بالشىء الكثير لكتاب [الظاهرة القرآنية ، الـذى الفه [مالك بن نبى] اذ اقنعـه بأن القرآن كتاب وحى ، منزل من عند الله .

وان من بين آيات هذا القرآن الذى أوحى به منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، ما يحمل نفس النظريات التى كشفت عنها أحدث الابحاث العلمية .

● دكتور عمر رولف بارون أهرنفيلز [النمسا] .

وقد تولى التدريس الجامعي في بلاده وفي الهند ، وله مؤلفات عديدة في تاريخ الاجناس البشرية .

ومن أهم الاسباب التى استرعت انتباهه للاسلام ، وكان لها أعظم الاثر في نفسه كما ذكر .

١ – ما يقرره الاسلام من تتابع نزول الوحى ، مما يدل على أن الاديان السماويه انما هى صادرة كلها من نبع واحد .

٢ – أن الاسلام في روحه يهـدف الى السلام ، بالامتثال للشريعة الخالدة .

٣ – أن الاسلام من الناحية التاريخية هو آخر الاديان السماوية .

٤ – أن محمدا – صلى الله عليه وسلم – هو الحلقة الاخيرة في سلسلة الرسل الذين حملوا الرسالات الكبرى .

٥ – أن الاسلام يؤكد روح الاخـوه الانسانية الشاملة : بين عباد الله جميعا مهما تباينت سلالاتهم أو طوائفهم .

ر. ل. ملما [هولندا] .

وهو عالم في تاريخ الاجناس البشرية ورئيس القسـم الاسـلامى في المتحـف الاستوائى في أمستردام ، وله عدة مؤلفات علمية .

وقد بدأ دراسته للغات الشرقيـة في جامعة ليدن سنة ١٩١٩ ، فتعلم العربية ، وقرأ ترجمة تفسير البيضـاوى للقـرآن الكريم ، ومؤلفات الغزالى ، ثم قرأ تاريخ الاسلام ومذاهبه . وفي سنة ١٩٢١ أقام في القاهرة شهرا زار خلالهـا الازهـر الشريف . وقد أشهر اسلامه رسميا عندما زار الباكستان في أواخر سنة ١٩٥٤ .

وقد ذكر أن من أجمل ما راقـه في الاسـلام .

١ – أن الايمان بوجود اله واحد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، وله السلطان المطلق ، فكرة تقنع كـل العقول المفكرة .

٢ – أن الصلة بين خالق الكون ومخلوقاته فيه ، صـلة مباشرة ، لا تحتـاج الى وساطة .

٣ – مبدأ التسامح في الاسلام ، كما يبدو في هذه الكلمات الخالدة [لا اكراه في الدين] .

٤ – مبدأ الاخوة في الاسلام ، الذى يشمل البشرية عامة ، بغير اعتبار للون أو جنس أو عقيدة .

٥ – تقدير الاسلام للعقل والمادة ، ولقيمة كل منهما ، باعتبارهما حقائق قائمة .

٦ – تحريمه الخمور والمخدرات ، وقد سبق بذلك زمانه سبقا كبيرا .

● اسماعيل ويسبو زيجريسكى [بولندا]

وهو عالم في الاجتماع ، ومصلح وباحث اجتماعى . وقد ولد لاب ملحد ، فنشأ متشككا في العقائد الدينية .

وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية ، حركت في قلبه الاحساس بالدين ، وأنار الله بصيرته ، فأدرك أن البشر يفتقرون الى المثل العليا ، وأنه لا يمكن التخلـى عنها ، اذا أريد للانسانية النجاة من الدمار وأيقن أن هذه المثل لايمكن أن تجدها الافي الدين . فأقبل على دراسة الاديان المختلفة الا أنه لم يقتنع بأى دين منها ، حتى قرأ كتابا بلغة [الاسبرانتو] عن الاسلام ، كتبه انجليزى مسلم يدعى [اسماعيـل كولين ايفانز] ثم قرأ كتابا آخر صادرا عن [دار التبليغ الاسلامى] بالقاهرة ، مع بعض مؤلفات العالم الهنـدى مولاى محمد على . وعندئذ وجد نفسه علـى توافق مع الاسلام ، اذ تبين أنه التشريع الكامل الشامل لكل وجوه الحياة ، وفيه من المرونة ما يجعله ملائما لظروف العصر الحديث .

ثم قـال [اننى رجـل متخصص في الدراسات النظرية لعلوم الحضارة والاجتماع وقد أدهشتنى النظم الاجتماعية التى يقررها الاسلام ، وعلى الاخص الزكاة ، وتشريع المواريث ، وتحريم الربا ، بما فيه فوائد رأس المال ، وتحريم الحروب العدوانية ، وفريضة الحج ، واباحة تعدد الزوجات في الحدود المرسومة . وفي كـل هذه الاحوال ضمان لسلوك السبل المسـتقيمة الوسط ، وتحـديد دقيـق لما ينشـأ عن المنازعات الدولية ، ووضع الاسس الثابتة للسلام الحقيقى ، كما تقبله العقول ، ورسم للطريقة المثلى ، لتحقيق التضـامن الاخوى بين المسلمين ، على تباين أجناسهم وقومياتهـم ولغاتهـم وحضـاراتهم وطبقاتهم] .

● توماس أرفنج [كندا] .

وهو باحث اجتماعى .

وقد ذكر انه سمع عن الاسـلام أول مرة من أحد المبشرين المسيحيين العائدين من الهند ، عندما أبدى استياءه من تمسك المسلمين بدينهم ، وثباتهم عليه ، فأثار ذلك الحديث في نفسـه تقديرا لاولئـك الناس المتمسكين بعقيدتهم ، كمـا أثـار فضوله لمعرفة المزيد من أحوالهم .

وبعد دراسة مستمرة لمبادىء الاسلام وتاريخه ، اقتنع أخيـرا ، أن محمـدا [صلى الله عليه وسلم] مرسل من عند ربه حقا ، وضاعف من ايمانه بالاسلام، ما قرأه من مؤلفات العلمـاء المسـلمين الغـربيين والشرقيين ، وخاصـة كتـاب [ما هو الاسلام] للعالم الانجليزى المسلم [ج. و. لوفجروف] وتفسير القـرآن الكريم للعالم الهندى مولاى محمد على .

● محمد سليمان تاكيوتشى [اليابان] .

وهو عضو بجمعية علم الاجناس البشرية اليابانية . وقد ذكر أن الذى أعجبه في الاسلام الامور الاتية .

١ – اقراره مبدأ الاخوة الشاملة ، وما ينطوى عليه من قوة دافعة .

٢ – حلوله العملية لمشاكل الحياة .

٣ – ما يحققه من تآلف بين الناحيتين المادية والروحية في الحياة البشرية .

٤ – أنه هو الدين السماوى الوحيـد الذى انتصر على عاديات الزمن ، وتعاليمه باقية على أصولها ، كما أوحى الله بها الى رسوله الكريم ، منذ اربعة عشر قرنا .

٥ – أنه دين الفطرة الذى نجد في مرونته ما يناسب أحوال الناس على تباينهم في كل زمان ومكان .

● ت. هـ. مكبار كلى [ايرلنده] .

ذكر أنه كان منذ حداثتـه متشككا في عقيدته . وعندما التحق بالجامعة تضاعف في أعماقه هذا الشك ، وأصبح في حالة يأس من أن يجد عقيدة قائمة تتضمن كل ما كان يتصوره من مثل ومبادىء واحتياجات

ثم حدث أن اطلع على نسخة من كتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[الاسلام والمدنيــة] وما ان انتهى من قراءته حتى أدرك أن المذهب الذى يعرض له الكتاب ، يكاد يطابق كل ما تصوره عر العقيدة المثلى .

وقد ذهل للوهلة الاولى عند مقــارنة التسامح الاسلامى بتعصب العقائد الاخرى وعندما علم أن البلاد الاسلامية فىالعصور الوسطى كانت مشرقة بالعلم والحضارة . فى الوقت الذى كان الجهل مطبقا والخرافات سائدة فى غيرها من البلاد .

ثم قال [وأخيرا تحققت مما فى الاسلام من سعة ، تتسع للانسانية جميعــا ، وما فيه من هدى للغنى والفقيــر علــى الســواء ، ومن مقــدرة على تحطيــم الحواجز القائمة علــى تبــاين المــذاهب والالوان] .

● ديفيس ارنجتون — فراى [أستراليا]
وقد وصف بلغــة عذبة رقيقــة ذلك الاحساس الرائع الجميل ، الــذى شاع فى نفسه ، عنــدما بــدأ يدرس فوائد الاسلام ، فذكر أن ذلــك الدين العظيم [قد انساب فى نفسه انســياب الربيــع المشرق الى الارض الباردة ، فى أعقــاب شتاء مظلم ، فاشاع الدفء فى روحه ، وغمره بما فى تعاليمه من روعة وجمال.. وكم فيها من روعة ، وكم فيها من جمال وكم فيها من وضوح فى بنــائها المنطقى الرقيق] .

ثم ذكر أن من أهم أسباب اعتناقــه الاسلام [أنه متفق مع روح العصر ، ويمكن تطبيقه فى عالم اليوم] .

● محمود جونار ايريكسون [السويد].
ذكر أن صلته بالاسلام بدأت أول مرة عندما اطلع على نسخة مترجمة الى اللغة السويدية من القرآن الكريم . وكان كلما عاود قراءتها ازداد اقتناعا بأن ما فىهذا الكتاب هو الحق .

وأخذ يتابع قراءة المزيد مما كتب عن الاسلام ، حتى اتصل بجماعة اســلامية فى السويد ، ثم أدى صلاة العيد لاول مرة فى استوكهلم سنة ١٩٥٢ .

وقد ذكر أن من أهم مــا أعجبــه فى الاسلام ، هو أسلوبه المنطقى ، فهــو لا يطلب من المرء الايمان بشىء قبــل أن يدركه ، ويعرف أسبابه والقرآن الكريم يعطينا من الامثلة على وجود الله ، بمــا لا يترك مزيدا لمستزيد .

ومما أعجبه فى الاسلام أيضا عالميته. فالقرآن الكريم لا يحدثنا عن الله على أنه رب العرب أو أى شعب من الشعوب ، بل أنه رب العالمين ، وقارن ذلك بتحدث بعض الكتب الدينية الاخرى المتداولة اليوم عن [اله بنى اسرائيل] وما الى ذلك .

رب .. كشفت لى الحجاب

الشاعرة روحية القليني

ربى كشفت لى الحجــاب فسرت فى درب الهــدايه
وعصــــمتنى يا رب من نفسى ومن شر الغـــوايه
واحطتنى بعنــــاية فسموت فى ظــل العنــــاية
جنبتنى يا رب ســـوء الشر من فجــر البـــدايه
يا رب صن نفسى وصن روحى وعقــلى للنهــايه
كلمــاتك القـــدسية العصــــماء لى أحلى حكايه
شــفتى ترددهــا وفى الترديد حصــنى والوقــايه

• • •

يا رب ظــلك دائمـــا فى عالمى أحنى الظـــلال
لا تحــرمنى من حنـــــانك وارفا ياذا الجـــلال
أنت الــذى تــدرى السرائر دون ما لفــظ يقــال
ما غير ذاتك فى الحقيقـــــة أرتجى أو فى الخيـــال
يا كم سهرت مع الصــلاة على التقى طول الليـــال
والليــــل كم يحلو به دمع التقـــاة والابتهـــال
يدعون ربهمو بجنح الليـــل فى حــر الســؤال
فتجيب صــدق دعائهم ولــكم يهون لك المحـــال

• • •

يا كم أنادى الله بالايمـــــان فى همى وضـــيقى
وأرتــل القـــرآن أنى سرت نــورا فى طـــريقى
عاهــدت ربى ان أسـير عليــه بالعهـــد الوثيق
فتــلوح بعـــد الغيم دنيـــــانا شروقا فى شروق
ولــكم مددت يديــك يا ربى الى العبــد الغـريق
فجذبتـــــه للحـــق يا رحمـــن من شر محيـــق

• • •

بمولد النور
غرّد أيها الشادى

الشاعر المهدى محمود عبد الله

بمولد النور غرد أيها الشادى
وانشد الكون ذكرى خير ميلاد

صغ القريض وغرد ما استطعت فما
يحلو القصيد بغير مدائح الهادى

وأرسل الشعر صداحا لعل به
تحظى بنفحة اقبال وامداد

كيما تشيد بذكرى يوم مولده
ان الاشادة بالمختار كالزاد

كما تشيد بما ألفيت من درر
ومعجزات غدت نبراس ارشاد

تزجى الضياء لكل الكون مذ بدأت
به الحياة وظلت منهل الصادى

بها الربيع قد ازدانت محافله
وسوف يبقى بها فى خير أعياد

كما يزيد من التكرار رونقها
حسنا ويزهو بها فى كل انشاد

كأنها الغيث يحيى الارض ان بها
سر الحياة لارواح وأجساد

هذا الوجود بها قد سار مؤتلقا
وبها الطبيعة تنهض بعد اخماد

واذا البشائر فى الافاق معلنة
بدء انبثاق الهدى فى خير أنجاد

فى مهبط الوحى فى أزكى البقاع ثرا
ولد الرسول وفاض بنوره الوادى

فاضت بنور رسول الله وازدهرت
بطحاء مكة فى بشر واسعاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعم فيض سناه الكون أجمعه
حتى السماء وظل منار امداد
ورأى الانام ضياء الحق فى الق
يدحو سناه دجى شرك والحاد
فمحا الظلام عن الدنيا وحل بها
نور الهداية فى اشراقة الباد
نور تخلق من نور به حفلت
كل الشرائع من رسل وعباد
حتى انار ربوع الارض قاطبة
وطهر البيت من رجس وأوغاد
وقد أضاء به الرحمن أفئدة
من الجهالة كانت طى أحقاد
كانت تعيش من البغضاء فى ضرم
جعل الحياة لديهم شر أصفاد
بمولد النور غرد فالقريض به
يشنف السمع من شدو وانشاد
ويطرب النفس مدح المصطفى طربا
حتى تظل به فى نشوة الحادى
حقا ويطربها نصر بشائره
فى الافق لاحت لدى جند وقواد
كما سيطربها شدو بوحدتنا
مدى الزمان وتغريد بأمجاد
فاصدح وغرد بها فى كل قافية
بكل زهو واجلال واسعاد
وامدح رسول الهدى فى كل آونة
فحسب شعرى فخرا مولد الهادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفاء الراشدون وأعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

قال صلى الله عليه وسلم (ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسر وقر فى صدره رضى الله عنه) هذه مرتبة سيدنا أبى بكر رضى الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونبينا يقول الحق ويهدى الى سواء السبيل . ولكن . ما أن لحق رسول الله بالرفيق الاعلى حتى كانت وفاته صدمة أصابت السيدة فاطمة الزهراء فى الصميم وأصابت اصحابه رضوان الله عليهم ، ثم بات الناس وقد انقسموا شيعا ، وتفرقوا قبائل وعاودتهم الجاهلية الاولى ، كل يدعى لقبيلته ، وبحسن منبته واصله ، ونسوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «المسلم اخ المسلم لايظلمه ولايخذله ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» نسوا ذلك واكثر من ذلك ، فقد كانت اوقات رسول الله بين اصحابه كلها لجمع الشمل وتوحيد الكلمة ، وقد كانت رسالته لاذابة الفوارق فلا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، وقد كانت ايامه يقضيها عليه الصلاة والسلام بين الفقراء والمساكين والعبيد والخدم ومن قال أنه من أعلى منزلة فى قريش أو أكبر درجة فى الانصار ، كان لا يفرق بين هؤلاء وهؤلاء كلهم صحابته وكلهم تحت راية لااله الا الله محمد رسول الله ، وقد مرت ساعة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، ومبايعة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما اشدها ، فلقد اجتمعت بنو هاشم الى على فى دار فاطمة الزهراء بعد أن بايع الانصار وقريش ومدوا ايديهم لابى بكر رضى الله عنه ، ويلازم السيدة فاطمة الشوق الى رسول الله ، وأصابها التفكير بكثرة السهر وتطاير من جفنها النوم فقد كانت تقف على قبره الشريف فى مطلع الفجر باكية منادية : يا رسول الله : أرجو أن ينفذ الوعد الذى اسررت به يوم فراقك ، ويوم ان قلت لى اننى اول لاحقة بك . يارسول الله هذه ابنتك فاطمة تعذب من بعدك ، فالراحة الراحة يارسول الله . وتذهب السيدة فاطمة مساء كل يوم لتقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكية تطلب ماطلبت فى الصباح ثم تعود لتطوى يومها بين دموعها فلا طعام ولا شراب . واختل توازن القوى عندها وأصابها المرض **فماتت بعد ثلاثة شهور من وفاة سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم**

سيدتى فاطمة الزهراء رضوان الله عليك فى مقرك الاخير: لقد كنت من الصابرات القانتات العابدات الراكعات الساجدات الراضيات وهزتك الاحداث من مطلع طفولتك حتى لحقت بوالدك سيدى رسول الله : كنت تتطلعين الى الماضى البعيد ، والى الماضى القريب . واذا بالموت ينتزع اشقاءك وشقيقاتك الواحد بعد الاخر ، وأذا بأمك تتركك بين جهاد عميق وقد خلا البيت منها وقد كنت خير معوان لرسول الله ، ثم أذا بالموت يأتى رسول الله السند الاعظم لك والحبيب الاكبر لقلبك فيأخذه بدوره الى الرفيق الاعلى ، واذا بك تصبحين بين يوم وليلة وحيدة لا أنيس واذا بأحداث تكبر فى نظرك بعد رسول الله ، أحسست بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احساسا قتلَ نور الدنيا وبهجتها ، وصرت فيها فى ظلام دامس ، واذا بك يابقية الاسرة الكريمة وسلالة البيت النبوى العظيم الذى ظلل الناس فى الايام الشديدة القيظ ، وكأنما أقول للسعادة أين أنت ؟ فان هذا البيت أحق بك من أى بيت سواه ، ولكن قضاء الله ولاراد لقضائه ولا دافع لبلائه ، لقد تولاك سيدتى الذهول ، وكنت ترددين الليل والنهار ابى يارسول الله ! اين انت ؟ وهكذا طواك الحزن فالبسك ثوبا سميكا من ثيابه . وغطاك المرض تأحال فجر صباك ظلاما ، وسرت الى ربك : فهناك السرور ، وهناك الراحة ، وهناك جنات تجرى من تحتها الانهار أعدت للمتقين ، وهناك سرر مرفوعة واكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة . اعدت لكم انتم يآل طه صلى الله عليه وسلم من بعدكم يشرب ويتمتع بقية الصالحين والمتقين .

لقد لحقت بربها السيدة فاطمة فى فجر شبابها رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشر للهجرة ، وهى بنت ثمان وعشرين سنة ، ودفنت بالبقيع وصـلى عليها الامام على والفضل بن العباس .

وانجبت السيدة فاطمة الزهراء من البنات زينبا تزوجها أبن جعفر ، وام كلثوم الكبرى تزوجها عمر بن الخطاب ، وتزوجت بعد وفاته عونا ابن جعفر بن ابى طالب شهيد معركة مؤتة ، ثم تزوجت من محمد شقيقه من بعده كما ورد فى كتاب تهذيب النووى ص ٨٥١ كما ذكر اليعقوبى فى كتابه الجزء الثانى ص ٢٥٣ أن لها ثلاث بنات وهو قول أنفرد به وحده وضعيف .

وانجبت زينب بنت رسول الله بنتا اسمها (هالة) وهى التى ذكرناها قبل ذلك تزوجت من على كرم الله وجهه بعد فاطمة ولما استشهد تزوجت من احد بنى هاشم من حفدة عبد المطلب ، وقد طلبها معاوية بن ابى سفيان فرفضت ، وقد نفذت وصية زوجها على بن أبى طالب وهو على فراش الموت ، أما زينب بنت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهافهى اكثر آل البيت جرأة وشجاعة وقد ظهر ذلك يوم كربلاء وبعده حتى كانت مضرب المثل . وهكذا انتهت قصة من أروع القصص بطلتها السيدة فاطمة الزهراء . سادتى آل بيت النبى العظيم صلى الله عليه وسلم ، سلام الله عليكم جميعا ، وأنا بكم من المتوسلين الى جدكم سيدى رسول الله ، اللهم أكرمنا بهم . واقض حوائجنابهم، وانر طريقنا لنلقاهم يوم الدين وهم راضون : وصـلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شركة القاهرة للأدوية

تطور صناعة الدواء

كل مواطن يحتاج الى العلاج والرعاية الصحية .. تماما مثل حاجته الى رغيف الخبز .. بل واكثر اهمية منه ومن اجل هذا اصبحت صناعة الدواء فى مجتمعنا من الصناعات الهامة التى كفلت لها الدولة كل الظروف الملائمة لازدهارها وتطورها ولذلك فقد قامت المؤسسة المصرية العامة للادوية والكيماويات والمستلزمات الطبية بتنفيذ سياسة الدولة بهدف تحقيق الاهداف الاتية :

- توفير الادوية اللازمة من مختلف المجموعات الدوائية وتخفيض اسعارها .
- زيادة حجم الانتاج المحلى مع رفع المستوى النوعى والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتى .
- عدالة التوزيع وضمان وصول الادوية الى المستهلكين فى المناطق المحرومة من هذه الخدمة .
- رفع الكفاية الانتاجية بهدف تحسين الانتاج ورفع مستواه
- وضع أسس جديدة ثابتة فى البحث العلمى .
- زيادة التصدير بهدف مد الدول الشقيقة باحتياجاتها من الدواء وكذلك توفير العملات الاجنبية ، ولقد استطاعت شركة القاهرة للادوية ان تكون دعامة اساسية وان تشارك فى تحقيق اهداف المؤسسة . فقد واجهت الشركة متطلبات مجتمعنا الجديد فى مجال تصنيع الدواء باجهزة قوية للابحاث وهذه الاجهزة تقوم على الفور بحل جميع المشاكل اليومية والاحتمالات المتوقعة اثناء الانتاج .

ومن أجل ذلك زودت معامل الابحاث باحدث الاجهزة .. واقامت عليها اخصائيين على مستوى عال من الكفاءة والتدريب وتوجد اقسام لتحسين وتطوير الانتاج .

ولا شك ان نجاح اية صناعة يتوقف بالدرجة الاولى على مدى الرقابة التى تقوم بها الشركات عموما على انتاجها . الرقابة اذن هى الاساس فى جودة الانتاج ومطابقته للمواصفات العالمية فى التصنيع وقسم الرقابة فى الشركة يقوم بدوره الكبير والفعال كرقيب على جودة المستحضرات والمنتجات التى تقدمها الشركة الى قوى الشعب العاملة .

وتعمل الشركة على الاستفادة من خبرة اساتذة كليات الطب والصيدلة فى الجامعات المصرية وكذلك فى معاهد البحوث وتقوم الشركة بانتاج الادوية والكيماويات الدوائية ومستحضرات التجميل ومستحضرات الكبسولات الجيلاتينية وكبسولات زيت كبد الحوت والمستحضرات الاخرى التى تغطى كل المجموعات الدوائية .

ان ما حققته شركة القاهرة من نجاح فى مجال تطور صناعة الدواء وما سوف تحققه فى المستقبل انما يرجع الى رابطة الحب التى تربط العاملين والتى تجعلهم جميعا يؤدون واجبهم باخلاص ، ويمثل هذه الرابطة تحقق الشركة كل تقدم لتكسب ثقة الشعب ولتكسب ثقة الاسواق الخارجية العربية والعالمية .

من أعلام الصوفية

سيدى الفضيل ابن عياض

على هدى النبوة وفى طريق الله سلك ربانيو هذه الامة العارفون بربهم • فبذلوا المهج والارواح وأذابوا قلوبهم عشقا لمولاهم ، وقدموا حياتهم على اكف التذلل والعبودية قربانا اليه متحررين عن رق الاكوان لا يرون الا معشوقهم الواحد الديان فسابقوا أنفاسهم صراعا الى طاعته لا يفترون عن ذكره ولا ينقطعون عن عبادته ولا يبرحون بابه ، فجذبهم الحق تعالى الى حضرته وأفناهم فيه ، وأغناهم بوصله ، وسقاهم من كأس أنسه • أولئك هم أصفياؤه المقربون وأولياؤه العارفون • رضى الله عنهم وعنا بهم وكتبنا فى سجلهم بمنه وفضله انه اكرم الاكرمين •

الأستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى

من عيون أولئك الصفوة العارفين أمام حلقت روحه فى آفاق النور وارتوت ذاتيته من كرم الوصال فعاش حياته متمحضا لربه ، مشاهدا لقدس جلاله فانيا فى عشق جماله ، مضيئا طريق الواصلين ومربيا لارواح العارفين • انه القطب العارف والصوفى الواصل شيخ الحرم سيدى ومولاى الامام الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وعنا به وامدنا بمدده فى الدارين •

هو أحد أئمة سلفنا الصالح الذين يعتز بهم الاسلام ويهيب ببنيه اليوم أن يحتذوا حذوه كى يضيئوا آفاق هذا العصر بنور الروحية الاسلامية المستمدة من هدى الكتاب والسنة • فلقد كان الامام الفضيل داعية كأشرف وأنبل وأنجح ما يكون الداعية ، ولقد كان عالما تجسدت فيه قدسية الكلمة ومثالية القدوة مع روعة الزهد وشرف الغاية ومن ثم كان عظيما فى أمته ، وما أقل العظماء من طراز الفضيل !!!

اننا لن نسترسل فى حديثنا من بعيد خارج الاطار • بل سننفذ الى الداخل وسنترك المواقف وحدها تحدثنا من داخل هذه الشخصية العملاقة عن بعض الملامح التى دفعتها الى الصدارة وزجت بها نحو القمة • وسنبدأ ببعض الخطوط التاريخية التى توصلنا الى المحتوى الصوفى •

ذكر الامام السلمى فى طبقاته انه : (خراسانى من ناحية « مرو » ـ مدينة بفارس ـ من قرية يقال لها « فندين » ولد بسمرقند ـ ببلاد فارس ـ ونشأبأبيورد من بلاد التركستان • قال الفضيل : ولدت بسمرقند ونشأت بأبيورد ، ورأيت بسمرقند عشرة آلاف جوزة بدرهم • وقال ابنه أبو عبيدة : (أبى فضيل بن عياض ابن مسعود بن بشر • يكنى بأبى على من بنى تميم من بنى يربوع • من أنفسهم • ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد • والاصل من الكوفة ومات فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة بمكة ••) أهـ •

وقد ذكر الامام المناوى أن الامام الفضيل قد مات عن نحو ثمانين عاما فتكون ولادته حوالى سنة سبع ومائة هجرية أو خمس ومائة على ما ذكر فى بعض الروايات •

ولقد كانت حياة الامام الفضيل ـ شأنها شأن غيرها من حياة الصوفية بصفة عامة ـ مكتنفة فى تفاصيلها التاريخية الجزئية بقدر كبير من الخفاء • بيد أن الجوانب الموضوعية التى ينشدها الباحث والتى هى مناط التأسى ومحور الانطلاق الروحى نستطيع التعرف عليها بوضوح وتكوين صورة حية نرى من خلالها أبعاد هذه الشخصية الفريدة •

واذا ما أردنا أن نحدد زوايا البحث فى شخصية هذا الامام العارف لوجدنا أنها تتمثل فى ثلاثة جوانب : هى الجانب العلمى ثم الجانب العملى الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هو **التطبيق للجانب العلمى وأخيراً جانب التحقق** والوصول : الذى هو ثمرة للعلم والعمل • ونعنى به جانب الاحوال والمقامات التى تنتهى بالسالك الى ذروة الولاية •

فأما عن الجانب العلمى عند سيدى الفضيل رضى الله عنه : فانه بتحديد الفترة التى عاش فيها منذ أوائل القرن الثانى الهجرى حتى أواخر العقد الثامن منه نجد أنه قد عاصر كثيرين من أعلام التابعين ، ولقد أتاح له ذلك ان يأخذ الحديث عنهم ويكون أحد الرواة الثقات • فقد ذكر الحافظ أبو نعيم أن الامام الفضيل أسند الحديث عن أعلام التابعين وعلمائهم : منهم سليمان الاعمش ، ومنصور بن المعتمر — أدركا أنس بن مالك — وعبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهم • ومنهم عطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن ومسلم الاعور ، وأبان بن أبى عياش • وكلهم أدركوا أنس بن مالك رضى الله عنه •

ثم ذكر أن الامام الفضيل قد روى عنه كثير من الاعلام والائمة : منهم الامام سفيان الثورى — أمير المؤمنين فى الحديث — والامام سفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى ويحيى النيسايورى ونظراؤهم • ثم لقد شهد للامام الفضيل كثير من أئمة العلماء والحفاظ بمكانته فى العلم والحديث • فهذا هو الامام المناوى يقول عنه فى طبقاته (وكان من أعاظم أئمة المحدثين ، خرج له الجماعة الا ابن ماجة ، وعنه أخذ الشافعى وابن المبارك رضى الله عنهما ، وأسند الستة اليـه وخلق ••) ثم لقد شهد الحافظ الذهبى بسمو منزلته قائلا (**كان سيدا عابدا ورعا زاهدا ، اماما ربانيا ، فقيها محدثا اضاء الدنيا**] فما ظنك بعالم اخذ عنه الامام الشافعى والسفيانان وأسند اليه الائمة الستة رضوان الله عليهم ، وشهد له الذهبى وهو من هو فى النقد لاسيما فى جانب المتصوفة ؟؟ لاشك ان ذلك يعطينا صورة فريدة لهذا العالم الذىشرف العلماء وذلك الصوفى الذى شرف الصوفية •

ولكن الامام الفضيل لم يقف بالعلم عند حـد التحصيل والدراية بل أدرك أن للعلم رسالة سامية لابد من أدائها وهى الدعوة الى الله التى يتحمل أمانتها العلماء بحكم أنهم ورثة للانبياء • فلقد كان رضى الله عنه يقول (**من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم**) وانطلاقا من فهم هذه الرسالة على هذا النحو فقد وجه الامام الفضيل كلمتـه للعلماء ، وانتقد فى غير هوادة اولئك الذين انحرفوا بالعلم عن رسالته ، فكان يقول : (**عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الاخرة واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوهفانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العمل من غير عمل او العمل من غير صدق**) • ولقد رأى الامام الفضيل أن آفة العالم هى حب الدنيا الذى يميل به عن مقصد العلم ويجعل منه سلعة فى يده لتحقيق أهوائه فينتكس الى الحضيض ، فأطلق كلمته التى دوت فى سمع التاريخ (**لو أن أهل العلم زهدو فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ، ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايديهم فذلوا وهانوا على الناس**) • وهذه واقعة لسيدى الفضيل مع سيدى سفيان بن عيينة وهو من هو علما وفضلا ، يسوقها الامام الشعرانى رضى الله عنه فى طبقاته فيقول (**وجلس اليه سفيان بن عيينة ، فقال له الفضيل : كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة ، وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة ،أما يستحى احدكم من الله اذا اتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهموهو لا يعلم من آين آخذوا ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول : حدثنى فلان عن فلان ؟ فطأطأ سفيان رأسه وقال : نستغفر الله ونتوب اليه**) !! ليت شعرى اذا كان مثل الامام سفيان بن عيينة يقال له مثل هذا فيستغفر فكيف بمن تبنتهم الدنيا بالكلية وصاروا لها خداما ؟؟ ألا لمثل الفضيل وسفيان شهد التنزيل الحكيم : (**انما يخشى الله من عباده العلماء**) •

ثم ماذا عن الجانب العملى والسلوكى عند الامام الفضيل ؟

نبدأ بنقطة التحول التى بدأ سيدى الفضيل منها طريقه الى الله • ويدهشنا أن نعلم أن الامام الفضيل لم يبدأ حياته فى رحاب التصوف ، وانما كا فى واد آخر تماما ثم لم يلبث ان جذبته دواعى الحضرة الالهية لكى يدخل فى ديوان الصفوة ليصبح امام الزهاد وقطب العارفين •

وعن نقطة التحول يحدثنا الامام القشيرى فى رسالته فيقول (**كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق** بين أبيورد وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**) ؟فقال : يا رب قد آن • فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم : نرتحل ، وقال قوم : حتى نصبحفان فضيلا على الطريق يقطع علينا • فتاب الفضيـل وأمنهم وجاور الحرم حتى مات) أ هـ •

ومن ثم نتبين ان الامام الفضيل قد حصل له الوصل من بعـد القطع ، وانه قـد تمثلت فيـه قولة بعض الصوفية (فى لمحة تقع الصلحة) ، وفى ذلك أيما دلالة على أن الولاية فى الاصل انما هى محض اجتباء من الله تعالى ، ، وقد تحقق بلا مقدمات • بل ربما يجذب العبد الى حظيرة القدس على غرة منه بسابق العناية الازلية • وهكذا تحول الامام الفضيل بكليته الى الله تعالى على ظمأ للتقوى وتعطش للوصال • فامتلأقلبه من الخشية والتعظيم لربه ما لا يحده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصون . حتى لقد روى صاحب الحلية بسنده أن أبراهيم الاشعث قال (**ما رأيت أحدا كان الله فى صدره أعظم من الفضيل ، كان اذا ذكر الله او ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن وفاضت عيناه حتى يرحمه من بحضرته ، وكان دائم الحزن شديد الفكرة ، ما رأيت رجلا يريد الله بعنمه وأخذه واعطائه ، ومنعه وبذله ، وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره ـ يعنى الفضيل**) أ هـ لقد أدرك سيدى الفضيل رضى الله عنه أن بالمزاوجة بين العلم والعمل تنصهر الذات فى محراب العبودية لكى تشف الروح وتتصل بالملأ الاعلى ويدخل العبد الى حضرة مولاه فيأنس وينعم بقربه ، ومن ثم فقد ضرب مولانا الفضيل المثل الرائع فى التفانى فى طاعة الله والاقبال عليه كأصدق وأخلص وأبر ما يكون ولم لا ؟ وهو على يقين من أنه عبد والعبد مكلف بخدمة سيده ، وعلى قدر عظمة السيد يكون خضوع العبد وتذلله وانقطاعه لسيده . ومن هنا كان الجهاد الروحى المنقطع النظير عند الامام الفضيل فيذكر الامام المناوى فى طبقاته ان سيدى الفضيل [**كان اذا صلى العشاء انتصب للصلاة الى الفجر وربما مسك لحيته وهو واقف وبكى حتى بل الثرى من العشاء الى الصباح ويقول : ويحك يافضيل ، كنت فى صباك فاسقا وصرت فى آخر عمرك مرائيا . والله للمرائى اشد من الفاسق ، وكان كثيرا ما يغلب عليه النوم فيصير دائرا فى داره تصدم رأسه الحيطان الى الصباح ثم ينشد :**

وكيف تنام العين وهى قريرة

ولم تدر فى أى المحلين تنزل (أ هـ

كما يذكر الامام السلمى أيضا أن سيدى الفضيل (**كان اذا صلى العشاء انتصب للصلاة الى الفجر وهو يبكى**) ! لقد كانت الطاعة عند الامام الفضيل هى القوت والغذاء وهى الدواء والشفاء فلم يدع لحظة من حياته منذ اتصل بالله تضيع هباء ، ولقد سمعه معاصره اسحق بن ابراهيم الطبرى يقول (**اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك**) . انه منهج الافذاذ فى الطاعة . لقد سقطت عنه المشقة فى الطاعة والعبادة لانهم صاروا يحبونها ويتلذذون بها لانها تصلهم بمحبوهم الاعلى ، وعين المحب لا تنام !!

روى الامام أبو نعيم ان الحسين بن زياد قال : (**أخذ فضيل بن عياض بيدى فقال : ياحسين ، ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول الرب : من ادعى محبتى اذا جنه الليل نام عنى ؟؟** أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه ؟؟ ها أنذا مطلع على أحبائى اذا جنهم الليل مثلت نفسى بين اعينهم فخاطبونى على المشاهدة وكلمونى على حضورى ، فذا أقر أعين أحبائى فى جناتى) !!

ولقد أيقن الامام الفضيل أن عليه واجبا هاما ونخطيرا حيال مجتمعه وامته يتمثل فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال كلمته التى ترضى ربه وواجه بها الدنيا بأسرها ، وكان يؤمن أن صلاح الرعية معقود بصلاح الراعى ومن ثم كان يقول (**لو أن لى دعوة مستجابة ما صيرتها الا فى الامام ، قيل له : وكيف ذلك ياأبا على ؟ قال : متى ما صيرتها فى نفسى لم تجزنى . ومتى صيرتها فى الامام فصلاح الامام صلاح العباد والبلاد** ..) !! .

ولقد كان للامام الفضيل مع هارون الرشيد مواقف ومواقف سجلها التاريخ بمداد من نور . فهى خير شاهد على مجد علماء الاسلام الذين حملوا لواء الدعوة الى الله على هدى وبصيرة .

من تلك المواقف ما رواه صاحب حلية الاولياء بسنده عن يحيى بن يوسف عن الفضيل بن عياض قال : (لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال : أيكم هو ؟ قال فأشاروا الى أمير المؤمنين . فقال أنت هو ياحسن الوجه ؟ لقد وليت أمرا عظيما . انى مارأيت أحدا هو أحسن وجها منك . فان قدرت الا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل . فقال لى : عظنى ، فقلت ، ماذا أعظك ؟ هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين . أنظر ماذا عمل بمن أطاعه وماذا عمل بمن عصاه ـ وقال ـ انى رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا ويطلبونها طلبا حثيثا . أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها . فقال عد الى . فقال : لو لم تبعث الى لم آتك ، وان انتفعت بما سمعت منى عدت اليك) .

وثمة واقعة أخرى للامام الفضيل مع الرشيد يرويها ابن خلكان قائلا :)حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هارون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال ياسفيان : وأيهم أمير المؤمنين؟ فقلت هذا وأومأت الى الرشيد فقال له ياحسن الوجه : انت الذى أمر هذه الامة فى يدك وعنقك ؟ لقد تقلدت أمرا عظيما . فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال الرشيد يا أبا على : ان لم تستحل اخذها فأعطها ذادين أو اشبع بها جائعا واكس بها عاريا . فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت : ياأبا على ، أخطأت . ألا أخذتها وصرفتها فى أبواب البر ؟ فأخذ بلحيتى ثم قال ياأبا محمد : انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط ؟ لو طابت لاولئك لطابت لى) !!

ويحكى ان الرشيد قال له يوما : ماأزهدك !! فقال له الفضيل أنت أزهد منى . قال وكيف ذلك ؟ قال : لانى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الاخرة ، والدنيا فانية والاخرة باقية) !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد كان ثقل المسئولية امام الله يؤرق الامام الفضيل فلم يدخر وسعا فى أداء الامانة لاهلها وكان ذلك الوعظ والتذكير جزءا لا يتجزأ من عبادته لله ٠

ثم لعلنا وقد طوفنا فى آفاق الجانب العمى عند الامام الفضيل — ان نكون قد أستكشفنا بعض ملامح الجانب الثالث وهو جانب التحقق والوصول ٠ وماذا يمكن أن يقال عن امام كالفضيل ٠

وقد ارتوى من معين العلم والحكمة حتى بلغ مرتبة الامامة للائمة ثم شربت روحه من دنان الطاعة والتبتل حتى صفت واستنارت وتعلقت بالله بلا انقطاع ؟؟ ليس بعد الاثمار الوصل الطيبة ، وليس الا العروج فى آفاق الولاية الى القمة ومن ثم فقد تربع الامام الفضيل على عرش الولاية وصار عارفا ربانيا راسخا فى العلوم اللدنية كما شهد له بذلك اساطين العلم والولاية ٠ وناهيك بشهادة سيدى عبد الله ابن المبارك رضى الله عنه اذ يقول فى الامام الفضيل (**مابقى على ظهر الارض أفضل منه**) ويقول عنه الامام الغزالى رضى الله عنه (**كان الفضيل غصنا مثمرا فى شجرة التقوى**) ٠ وفى مقام الخوف من الله ضرب المثل الاعلى فى عصره حتى لقد قال فيه سيدى عبد الله بن المبارك (**اذا مات الفضيل ارتفع الحزن**) ٠ وقال الامام سفيان بن عيينة (**ما رأيت أحدا أخوف من الفضيل وأبيه**) ٠ وفى مقام الزهد يرتفع الامام الفضيل فوق الذروة ، فقد روى الامام أبو نعيم عن ابراهيم بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول : (**لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالا لا أحاسب بها فى الاخرة لكنت اتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه**) ٠

لقد أشرب قلبه الاخلاص لله فى كل شىء وقصرت رغبته على الله وحده ، وها هو ذا يصور أخلاصه فى الايمان بقوله (**لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وحتى لا يبالى من أكل الدنيا وحتى لا يحب ان يحمد على عبادة الله عز وجل**) ومعنى عدة البلاء نعمة انه تكفير عن الخطايا ورفع فى الدرجات ، واعتبار الرخاء مصيبة من حيث أنه ابتلاء شاق للعبد فيما فوضه الله فيه وهو محاسبه عليه لا محالة ٠ ان الاخلاص والصدق متلازمان ، ومن ثم حرص عليهما الامام الفضيل ايما حرص ٠ انه يقول : (**ماتزين العباد بشىء أفضل من الصدق ٠ ان الله يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف بالكاذبين**) !! ثم يتجلى صدق ايمان الامام الفضيل فى شدة محبته للرسول صلى الله عليه وسلم ولآل بيته رضوان الله عليهم اجمعين فهو يقول : (**اذا نظرت الى رجل من اصحاب اهل البيت كأنى نظرت الى رجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) ٠

وايضا فهو يندد بأصحاب الاهواء والبدع ومن ينتقصون أحدا من صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول (**انى أحب من أحبهم الله وهم الذين يسلم منهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبغض من أبغضه الله وهم أصحاب الاهـواء والبدع**) ٠

وفى مقام المحبة نجد الامام غارقا فى بحارها ثملا من كرمها ولقد عبر عن حقيقة المحبة لله تعالى بعبارة تذوب لها شغاف القلوب اذ يقول (**حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين فى القرب والبعد**) وقال (**اذا أحب الله عبدا أسكن محبته فى قلوب خلقه**)

واما مقام الرضا : فقد بلغ فيه الامام الفضيل منزلة لا تسامى ، ذكر ابن خلكان ان أبا على الرازى قال : صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال :) **ان الله أحب امرا فأحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود فى جملة من قتلهم محبة البارى سبحانه وتعالى ٠٠٠٠**)

من خلال ذلك كله يتضح جليا أن الامام الفضيل قد تحقق بأعلا مقامات الولاية ، وأنه قد صار ربانيا من خواص الحق تعالى وأوليائه المقربين ٠

وهذه واقعة تصور تمكنه فى الولاية يرويها الامام أبو نعيم بسنده عن مليح بن وكيع قال : سمعتهم **يقولون : خرجنا من مكة فى طلب فضيل بن عياض الى رأس الجبل ، فقرأنا القرآن ٠ فاذا هو قد خرج علينا فى شعب لم نره فقال لنا : آخرجتمونى من منزلى ومنعتمونى الصلاة والطواف ، اما أنكم لو أطعتم الله ثم شئتم أن تزول الجبال معكم لزالت ٠ ثم دق الجبل بيده فرأينا الجبال أو الجبل اهتزت وتحركت**) حقيقة أنه من جنود الحق الذين لهم مايشاءون عند ربهم ٠

ولقد ذكر الامام المناوى ان ابن عساكر أخرج عن بعض المكيين : رأيت سعد بن سالم القداح فى النوم فقلت : من أفضل من فى هذه المقبرة ؟ قال صاحب ذاك القبر . قلت : بم فضلهم ؟ قال : ابتلى فصبر . قلت مافعل فضيل ؟ قال : هيهات كسى حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها ٠

رضى الله عنك ياسولانا الفضيل وامدنا بمددك والحقنا بركابك فى زمرة العلماء العاملين والاولياء المقربين بجاه الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين دائما أبدا الى يوم الدين ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمال الدين الأفغانى

المصلح الديني

الدكتور عثمان أمين

كان جمال الدين الافغانى رائدا لحركة تحرير دينى وسياسى ، كان يرى أن أساس حركة الاصلاح الدينى هى الاهتمام بقلع ما رسخ فى عقول العوام والخواص من فهم بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقى مثل حملهم القضاء والقدر على معنى يوجب الا يتحركوا لطلب مجد ولا لتخلص من ذل ومثل فهمهم لبعض الاحاديث الشريفة الدالة على فساد آخر الزمان فهما حملهم على عدم السعى وراء الاصلاح والنجاح ٠٠ فلابد من بث العقائد الدينية الحقة بين أفراد الجمهور وشرحها لهم على وجهها الصحيح لكى تقودهم لما فيه خيرهم فى الدنيا والاخرة ٠٠

ولذلك دعا جمال الدين المستنيرين من المسلمين الى النظر فى حالهم لتحقيق نهضة دينية تجديدية تلائم مقتضيات العصر الحديث وتبين لهم أن الاسلام اذا فهم على وجهه الصحيح يستطيع أن ينمو نموا طبيعيا وان يتقدم تقدما يجمع بين المصالح المتجددة للحياة العملية وبين المطالب العالية للنفس الانسانية ٠

وما من قطر من أقطار الشرق الا أثر فيه جمال الدين مثل تأثيره فى مصر : فهو من أول العاملين على تطور الروح الوطنى فى هذه البلاد وقد نسب اليه ـ بحق ـ الدور التاريخى لـ « أبى القومية » وقد استطاع الرجل بخطبه الملتهبة أن يبث فى النفوس نزوعا الى الحرية ، ورغبة فى العدالة خطب مرة قبل خلع الخديوى اسماعيل فقال : « **أنت أيها الفلاح المسكين تشق قلب الارض لتستنبت ما تسد به الرمق وتقوم بأود العيال ٠ فلماذا لا تشق قلب ظالمك ؟ لماذا لاتشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك** » ؟ بهذه الجرأة كان جمال الدين يخطب ويتكلم وكان لكلامه اثر عميق فى ايقاظ الناس وتنبيه المحكومين الى حقوقهم قبل الحاكمين : فاتجه الناس الى نقد تصرفات أصحاب السلطان وأخذت تتضائل عقيدة سيادة الحاكم وحقه المطلق فى التصرف فى شئون الرعية ، وكذلك بذل جمال الدين جهدا كبيرا فى تنبيه المصريين الى مصار الاستكانة لتدخل الاجانب فى شئونهم وطفق يخاطبهم مستثيرا فيهم معانى العزة القومية ٠٠ ومما قاله مرة فى خطاب له : « **لو كان فى عروقكم دم وفى رءوسكم اعصاب تتأثر فتثير الشعور والحمية ، لما رضيتم بهذا الذل ولما قعدتم على الفضاء وأنتم تضحكون ٠٠ تناوبتكم أيدى الغزاة من كل جنس وأنتم كقطع الصخر الملقاة فى الفلاة لا صوت لهم ولا حس ٠**

وعلى أثر ذلك أخذت الحركة الفكرية الوطنية فى الظهور وأخذ الوطنيون يطالبون الخديوى بانشاء مجلس نيابى وبدأ الخديوى وكأنه مرحب بهذه المطالب فانبرى جمال الدين محذرا الوطنيين من الاستنامة للوعود المعسولة وقال : « أيها الاخوان : ان القوة الوطنية لاى أمة لا يمكن أن تحوز معناها الحقيقى الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا كانت نابعة من نفس الامة • وأى مجلس نيابى يأمر بتشكيله ملك أو أمير او قوة اجنبية محركة نهما فثقوا ان حياة تلك القوة النيابية الموهومة موقوفة على ارادة من أحدثها •• فأى مجلس نيابى يقوم على ارادة خارجة عن ارادة الامة ـ مثل هذا المجلس لا قيمة له ولن يعيش طويلا ولا ترجى منه للامة فائدة •

ثم قال ضاحكا ضحكة متألم : ستروں أن الذى سيكون نائبا عن شعب قد سلبت حريته وابتلى بما ابتلى به هو ذلك الذى كان آلة حادة بيد القوة التى عملت على وصول وطنه ومواطنيه الى ما وصلوا اليه من بؤس وهو ان نائبكم سيكون •• هو ذلك الوجيه الذى امتص مال الفلاح بكل مساعيه ، ذلك الجبان البعيد عن مناهضة الحكام الذين هم أسقط منه همة ذلك الرجل الذى لايستطيع مواجهة الحاكم الظالم بأى حجة ولو كانت من الحجج الساطعة ، ذلك الرجل الذى يرى فى ارادة القوة الجائرة كل خير وحكمة ويرى فى كل دفاع عن وطنه وفى كل محاولة فرد الاعتداء قلة أدب وسوء تدبير •

وما لبث الوطنيون أن تأثروا بأفكار جمال الدين ومابثه فيهم من النفور من السياسة البريطانية فى مصر وقد ترجمت أقوال السيد وأرسلت الى جرائد انجلترا • وبلغ من اهتمامهم بها هناك أن تولى « جلادستون »رئيس الوزارة البريطانية أمر مناقشتها • وداخل الخوف مستر « فافيانى » قنصل انجلترا اذ ذاك فجمع عن طريق من بثه من الرقباء والجواسيس ما أرهب به الخديوى الذى كانت فى نفسه أشياء من جمال الدين اذ لم ينس ماسمعه منه شخصيا فى المقابلة التى أشرنا اليها فأصدر أمره باخراج السيد جمال الدين من مصر فغادرها سنة ١٨٧٩ •

معارضة جمال الدين والطعن فيه :

كان طبيعيا أن يثير موقف جمال الدين معارضة له وسخطا عليه من كل صوب : من رجال الديـــن المحافظين الذين أخذوا يتقولون عليه ويرتابون فى تعاليمه بدعوى انها خطر على العقيدة ، وكذلك من الحكـــام المستبدين ومن الاجانب الطامعين • وكانت أحوال مصر السياسية والمالية قد ساءت مما أدى الى التدخل الاوربى فى شئونها بحجة « المراقبة الثنائية » من انجلترا وفرنسا ثم الى عزل الخديوى اسماعيل نتيجة بذخه وطغيانه • وكان توفيق قبل ارتقائه الى العرش قد عاهد جمال الدين الافغانى وأصحابه الاحرار على تأييدهم فى مطالبهم الاصلاحية • ولكن سرعان ما تنكر لهم حين آل الحكم اليه وانتهى به الامر الى ابعاد السيد جمال الدين عن مصر ، كما سبق ان بينا ـ ارضـــاء لمنصبيه من الانجليـــز والفرنسيين الذين كانوا يخشون اقامة حكم نيابى فى البلاد •

كثرت الاقاويل والمفتريات التى روجها المغرضون بقصد ان يحجبوا انظـــار الجمهور عن الشخصية الحقيقية للسيد جمال الدين شخصية المفكر المصلح الذى لم يكن يبغى من دعوته الا استنهاض العالم الاسلامى الذى قضى عليه بالعجز والعقم

ومن قبيل المفتريات البذيئة التى وجهت للطعن فى شخصية جمال الدين وريقات نشرت فى القـــاهرة بعنوان : « تحذير الامم من كلب العجم » كلها تجريح وقح وتهجم رخيص لا لشىء الا لانه اعتنق قضية الفكر الحر والثورة على الفساد أيا كان وحيثما كان : حتى قيل فيه انه كان يتناول السوط بيمناه ويوزع الثورة بيسراه !

اشرنا فيما سبق الى اثر جمال الدين فى الاصلاح السياسى ، وليس هنالك شك فى أن لجمال الدين يدا فى الحركة العرابية • ومن المحقق أن المبدأ الوطنى الذى سيطر على تلك الحركة من غرسه كما قال شكيب أرسلان : « وان كان هب على ذلك الزرع من سموم الجهل ونقصان التربية السياسية ولفحة الدسائس السياسية ما صوح نضرته ، شأن تلك الدسائس على كل نهضة تحدث فى الشرق ، أو حركة اصلاح تشفق من وراءها الدول أن تتمزق حجب الغباوة التى هى أصدق أعوان الاستعمار » (*)

على أن جمـــال الـــدين قـــد عـــرف بـــالدعوة الى « الجامعة الاسلامية » التى ترمى الى اتحـــاد جميع الشعوب التى تعيش فى كنف الاسلام لكى يتيسر لها التخلص من سيطرة الاجنبى • وقد كان السيد يقول بهذا الصدد : ان الدول الغربية تنتحل الاعذار فى هجومها وعدوانها على البلاد الاسلامية واذلالهـــا واكراهها بقولها : « ان الممالك الاسلامية هذه انما هى من الانحطاط والهوان بحيث لا تستطيع أن تكون قوامة على شئون نفسها بنفسها فى حين أن تلك الدول عينها لاتكف عن التذرع بألوف الذرائع حتى بالحـــرب والحديد والنار للقضاء على كل حركة من حركات النهضة والاصلاح فى البلاد الاسلامية • ومن ثم يجب على العالم الاسلامى ان يتحد فى حلف دفاعى كبير ليستطيع بذلك أن يصون نفسه من الفناء •

غير أن جمال الدين لم يكن يعنى بـــالجامعة الاسلامية احلال قومية الديـــن محـــل قـــومية القطر ، « وانما كان يرغب فى أن تتحد جميع الاقطار الاسلامية مع استقلال كل منها عن الاخر الى هدف واحد هو التحرير السياسى • ومن اجل النهوض بالوطن الافغانى أو المصرى أو التركى أو الفارسى كان يعمل على نهضة الاسلام الذى يتغلغل فى الحيـــاة السياسية والاجتماعية للاقطار الاسلامية المختلفة على أن عبء النهوض بمهمة الاصلاح الدينى سيقع فى صميمه على عاتق تلميذه الغيور محمد عبده الذى سيكون « لوثر » الشرق حقا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكننا نعتقد أن الجامعة الاسلامية التى اشتهر جمال الدين بالدعوة اليها لم تكن الا تمهيدا لتحقيق جامعة أوسع هى ما يمكن أن نسميه « **بالجامعة الشرقية** » فهو قد رأى فى الشرق تخلفا ناشئا عن ضعف الارادة وانحلال القومية وتفرق الكلمة والاستسلام والتخاذل ، ورأى فى الغرب تقدما ماديا عقليا وروح تعصب على الشرق وعدوانا على بلاده وسعيا الى اذلال شعوبه بحجة ضعف الشرق عن أن يكون قواما على شئون نفسه · فسعى سعيا حثيثا لجمع شتات أهل الشرق وتوحيد كلمتهم وايقاظ هممهم للذود عن كيانهم والخلاص من الخطر المحدق بهم · ورأى أن السبيل الى ذلك أن يسعى كل ملك أو أمير فى الشرق الى ترقية شعبه وتحصينه بالحكم الدستورى ووقفه على أسرار التقدم الغربى وتقويته للتحالف على الاتحاد مع الامم الشرقية الاخرى لتلتقى جهود الجميع عند الغرض المشترك وهو التحرر السياسى ·

وقد كان الشرق هو الهم الاكبر لجمال الدين يهتف باسمه ولا ينقطع عن ذكره ليله ونهاره ·

روى المخزومى باشا أن الافغانى كثيرا ما كان يقول : « الشرق ! الشرق ! لقد امضت فكرى لتشخيص دائه وتحرى دوائه، فوجدت أقتل أدوائه وما يعثر من سبيل توحيد الكلمة فيه، داء انقسام أهليه وتشتيت آرائهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف · فقد اتفقوا على ألا يتفقوا! ولا تقوم على هذا لقوم قائمة !

والحق أن قدوم السيد جمال الدين الى مصر كان مبدأ النهضة الفكرية والسياسية التى نشهدها الان فى البلاد والتى نراها فى رؤساء البلاد الافريقية الاسيوية رامية الى اكتناه أسرار القوة الغربية واعادة الشرق سيرته الاولى من العلم والمدنية ·

وما أحسب الجامعة الشرقية التى دعا اليها جمال الدين الا جامعة المستقبل وما أحسب الا أننا سائرون فى طريقها لانها مناط أمل الشرق فى دفع مطامع الغرب ·

ونعتقد أن خير ما يصور شخصية الافغانى فى طموحه وابائه وحقيقة الرسالة التى اضطلع بعبئها طول حياته والتى أراد أن يترسمها تلاميذه من بعده هو ذلك المعنى الذى عبر عنه الشاعر حين قال :

عش عزيزا أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

النبى العظيم والبطل العظيم

أن عمل محمد صلوات الله وسلامه عليه لكاف جد الكفاية لتخويله المكان الاسنى من التعظيم والاعجاب والثناء ..

انه نقل قومه من الايمان بالاصنام الى الايمان بالله ، وعبادة خالق الكون الذى لاخالق سواه ، ونقل العالم كله من ركود الى حركة ومن فوضى الى نظام ، ومن مهانة حيوانية الى كرامة انسانية ، كما لم ينقله قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات ..

ان عمله هذا لكاف لتخويله المكان الاسنى بين صفوة الاخيار الخالدين ، فما من أحد يضن على صاحب هذا العمل بالتوقير ثم يجود بالتوقير على اسم انسان الا اننا نمضى خطوة وراء هذا حين نقول ان التعظيم حق لعبقرية سيدنا محمد ولو لم تقترن بعمل محمد ـ عليه الصلاة والسلام ·

لأن العبقرية قيمة فى النفس قبل أن تبرزها الاعمال . ويكتب لها التوفيق ،وهى وحدها قيمة يغالى بها التقويم ..

فاذا رجح بمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ميزان العبقرية، وميزان العمل، وميزان العقيدة ، فهو نبى عظيم وبطل عظيم ، وانسان عظيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باب العلم

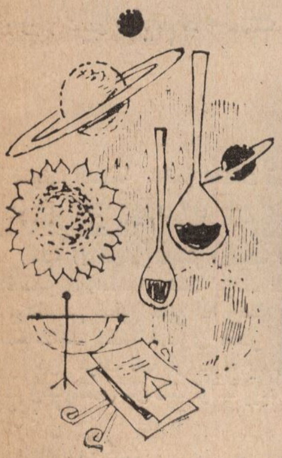

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى أنفسكم أفلا تبصرون

الدكتور عبد الحليم كامل

حتى اذا تكونت البيضة الملقحة ابتدأت قصة كاملة متكاملة لكائن حي جديد سيأتي الى عالم الوجود بعد تكوينه ونضجه في ذلك القرار المكين · وبعد التلقيح مباشرة تبدأ عملية الانقسام فتتكاثر الخلايا التي منها ستتكون الانسجة والاعضاء وهكذا يزداد الجنين في الحجم كما يزداد في الطول حتى اذا وصل الى نهاية الشهر التاسع كانت كتلته تساوي قدر البويضة الملقحة مليارا من المرات كما أن طوله يصل الى ما يقرب ٥٠ سم وقد ينقص عن ذلك أو قد يزيد فسبحانه وتعالى القائل :

(يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ·

واذا كان جنس الجنين يظهر في الشهر الثالث فان ذلك الجنس يتحدد منذ اللحظة الاولى التى يتم فيها اللقاء بين الحيوان المنوى والبويضة · وقد استرعى هذا الامر اهتمام الباحثين منذ القدم اذ كيف يتحدد جنس الجنين فهذه تلد ذكورا وتلك تلد اناثا وهذه تلد الذكور وتلد الاناث عندئذ قام العلماء بدراسة كلا من البويضة والحيوان المنوى وقد ظن بعضهم أن أحد المبيضين يعطى بويضات اذا لقحت اعطت ذكورا بينما تعطى بويضات المبيض الاخر اناثا · هذا من جهة ومن جهة أخرى قام العلماء بدراسة الحيوان المنوى دراسة شاملة فوجدوا أنها تتأثر بالبرودة فتفقد قوة الحركة وتنشط بالدفء فتعود الى الحركة مرة أخرى كما وجدوا أيضا أن الاحماض تقتلها وأن القلويات الخفيفة تنعشها ·

وقد وجدوا أيضا أنها تختلف فيما بينها في اشكالها وأحجامها فمنها الكبير الحجم شديد الحيوية الذى ينتج عنداتحاده بالبويضات ذكورا ومنها ما هو صغير الحجم ونشاطه أقل وهذا اذا اتحد مع البويضات أعطى اناثا ·

ومن قائل آخر أن هذه الحيوانات المنوية اذا عرضت للتيار الكهربائى ذهب نوع منها الى أحد القطبين وذهب النوع الاخر الى القطب الثانى أما أحدهما اذا اتحد مع البويضات اعطى ذكورا واما الاخر فيعطى اناثا ·

وعندما عكف العلماء على دراسة تركيب الحيوانات المنوية وجدوا فيها عددا من الصبغيات أو الكروموسومات محدودا فعددها فى الحيوان المنوى للانسان ٢٣ لا تزيد عن ذلك ولا تقل فى الشخص العادى ويتغير هذا العدد طبقا لتغير نوع الحيوان ·

ومن المعروف الان أن كل خلية من خلايا الجسم تحوى نواتها مجموعة مزدوجة من الكروموسومات عددها ثابت أبدا فى النوع الواحد وفى هذه المجموعة المزدوجة يمكن أن نميز نوعين من الازواج · أزواج كروموسومية غير جنسية وزوج واحد من الكروموسومات الجنسية يرمز له عادة بالحرفين س ، ص · وعند نضج كل من الحيوانات المنوية والبويضات يحتوى كل منها على مجموعة كروموسومية احادية · حتى اذا تم اللقاء بين الحيوان المنوى والبويضة عاد العدد زوجيا كما كان ·

أما الحيوان المنوى فمنه نوعان يحتوى أحدهما على ٣٢ زائد س أما الاخر فيه ٢٢ زائد ص بينما لا يوجد الا نوع واحد من البويضات بكل منها عدد من الكروموسومات هو ٢٢ زائد س فاذا تم اللقاء بين حيوان منوى به الكروموسوم الجنسى س كانت النتيجة بيضة ملقحة تحوى ٤٤ زائد ٢ س وتعطى هذه البيضة انثى · أما اذا تم اللقاء بين حيوان منوى به الكروموسوم ص وبيضة كانت النتيجة بيضة ملقحة بها من الكروموسومات ٤٤ زائد س زائد ص وتعطى مثل هذه البويضة ذكرا ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا أصبح معروفا تماما أن الحيوانات المنوية هى المسئولة عن انتاج الذكور أو الاناث بما تحتويه من الكروموسوم س أو الكروموسوم ص وهكذا ليس للبيضة دخل فى تحديد الجنس بل هى دائما مستعدة لان تعطى هذا أو تلك تبعا لنوع الحيوان المنوى ·

وتطالعنا الصحف فى هذه الايام بأن الحيوان المنوى الذى به الكروموسوم ص يتأثر بالحموضة واشترطوا لها حدا معينا لا يجب أن تتعداه · أما الحيوان المنوى الاخر الذى يحتوى على الكروموسوم س فيتأثر بالقلويات · وهكذا ينصحون بعمل غسيل ،يحتوى على سائل حمضى قبل اللقاء الجنسى للقضاء على الحيوانات المنوية التى تنتج ذكورا وعندئذ تكون الفرصة مهيأة للحيوانات المنوية الاخرى التى تنتج اناثا أن تعيش وتلتقى بالبويضة ·

أما اذا كان المطلوب هو انتاج للذكور فان الغسيل يكون قلويا وبذلك يقضى على تلك الحيوانات المنوية التى تنتج اناثا وتنشط تلك التى تعطى ذكورا ·

واذا كانت المسألة تغييرا للوسط الذى توضع فيه الحيوانات المنوية بجعله حامضيا أو قلويا وهكذا يتعين نوع الجنين ذكرا كان أم أنثى فما أهون الامر وأسهله · فالكلام النظرى ما أبسطه وما أصعب التطبيق ان صح الكلام النظرى وثبتت صحته · فلو أن هذا الحامض زاد عن حد معين لقتلت كل الحيوانات المنوية وكانت النتيجة لا الذكر يتكون ولا الانثى · فلو علمنا أن الحيوانات المنوية التى يفرزها الرجل العادى فى الدفعة الواحدة ٦٠٠٠٠ تقريبا وأن الحيوان المنوى يقطع فى سيره ملليمترا واحدا فى كل دقيقة ويلزمه من اثنى عشر ساعة الى أربعة عشر ساعة حتى يصل الى البويضة · وليس هذا العدد الضخم كله لازما بل هو احتياطيا لتكون هناك فرصة للقاء فاذا قل العدد كانت الفرصة أضعف واللقاء أصعب ومن ثم لا يتم الحمل · وهكذا طول المسافة وطول الوقت الذى ينبغى للحيوان المنوى أن يمضيه حتى يصل الى ما يريد فى ظروف غير مضمونة ووسط لا نستطيع التحكم فيه بالاضافة الى بعض العوامل الاخرى التى تتحكم وتتحطم عندها ما نبغى وما نريد وما نرتب له ونمهد فهناك الافرازات الداخلية التى قد تكون حامضية أو قد تكون قلوية وعندئذ تتعقد الامور ولا يصل الانسان الى ما يرجو وما يريد · وهكذا ليس الامر سهلا كما تطالعنا هذه الصحف بأن علينا أن نلجأ الى الاحماض اذا أردنا اناثا وأن نلجأ للقلويات اذا أردنا أن يكون نسلنا ذكورا ·

هكذا يقولون ويقول سبحانه وتعالى :

(يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) ·

وهكذا تسيطر الارادة الالهية فتغير الوسط كما تريد وتهيىء لتلك الحيوانات التى تنتج ذكورا فيكون لها السبق أو تعطى الفرصة لتل، التى تعطى اناثا فتكون لها الاولوية فى اللقاء مع البويضة فتكون الانثى ويكون الذكر أو لا يتم اللقاء بين هذين النوعين من الحيوانات المنوية والبويضات فيكون العقم ·

ولا يقتصر الامر على هذا فقط فللهرمونات تأثير كبير على ظهور الجنس حتى قبل الولادة ولا يقتصر تأثير الهرمونات على الصفات الخارجية فقط بل حتى على الاعضاء التناسلية نفسها فمثلا من المعروف أن البقرة التى تحمل توأمين أحدهما ذكر والاخر أنثى فاذا تمت الولادة كانت الانثى عقيمة وكان الذكر عاديا تام النمو · ووجد أن فى الاطوار الاولى من النمو تنحرف الاجهزة التناسلية فى الانثى انحرافا كبيرا عن الانوثة وينتج جنين اعضاؤه الخارجية أنثية بينما أعضاؤه الداخلية ذكرية · ولعل هذا تأثير هرمونات قد افرزتها خصية الذكر ·

ورب سائل يسأل لماذا تتأثر الانثى وحدها ؟ والاجابة على ذلك أنه فى حالة البقر كما هو الحال فى الانسان يبدأ تشكل الخصية مبكرا عن المبيض وعلى هذا فهى أسبق فى افراز الهرمونات · وقد وجد أيضا أنه عندما يكون هناك توأمان فى كوريون واحد تكون هناك اتصالات دموية بينهما تسهل انتقال الهرمون من واحد الى آخر · ولعل هذا يثبت أن الهرمون ليس هو كل شىء بل هو جزء من كل وهو وسيلة لتتمة التكوين بعد تعيين الجنس منذ البداية ·

وفى الانسان كما فى كثير من الحيوانات الثديية قد تتعدد فى المرة الواحدة · ففى الانسان عادة ينمو جنين واحد أما ولادة طفلين فانها تحدث بمعدل حالة واحدة بين كل ثمانين الى مائة حالة وكذلك أنه من بين ثمانين الى مائة حالة ولادة طفلين توجد حالة واحدة يولد فيها ثلاثة أطفال وهكذا يقال أيضا أنه من بين ثمانين الى مائة حالة ولادة ثلاثة تصادف حالة واحدة يولد فيها أربعة ·

والتوائم نوعان أولهما التوائم الغير متطابقة وهى التى تنتج من بويضات مختلفة وثانيها التوائم المتطابقة وهى التى تنشأ من بويضة واحدة تنقسم فى الاطوار المبكرة من النمو لتعطى جنينين يشبه كل منهما الاخر تمام الشبه اذ أن الصفات الوراثية فى هذه التوائم واحدة وهما من جنس واحد لانهما من بويضة مخصبة واحدة · وهكذا حتى اذا تطابقت الصفات كلها الا أن هناك اختلافات جوهرية تميز أحدهما عن الاخر فاختلاف البصمة علامة لا تخطىء ولا يشترك فيها شخصان وقد توجد علامة على الاجزاء المختلفة من الجسم ينفرد بها أحد التوأمين ولا توجد فى الاخر · ولم نذهب بعيدا فكما يقال لا تستعمل الطبيعة القالب الواحد مرتين ولعل هذا يشير الى قدرته سبحانه وتعالى المحيرة المعجزة ولنضرب بذلك مثلا ولا نقول سنتخذ الانسان مثلا بل سنتخذ أى حيوان من الحيوانات التى يزيد نسلها عن المئات أو

الالوف فالضفدعة من غير شك نسلها كله ضفادع ولكن لا تشبه ضفدعة أى ضفدعة أخرى ولو أنها كلها من وجهة النظر العادية متشابهة ٠

واذا أخذنا فى الدنيا من بشر وعلمنا أن كلا منهم له شكل خاص يختلف عن شكل الشخص الاخر حتى التوائم كما قلنا تختلف بصماتها عندئذ ندرك القدرة والقوة والعظمة فى قوله تعالى :

(هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم)

أما عن العقم فنحن نعرف أن هناك شرطين أساسيين ليتم الحمل ويتكون الجنين وهما نطفة من الذكر قوية تحتوى على حيوانات منوية قوية قادرة على أن تشق طريقها الا أن تصل الى البويضة التى لابد وأن تكون هى الاخرى صحيحة ناضجة ٠ حتى اذا تم اللقاء واتحد الحيوان المنوى بالبويضة ابتدأ تكوين كائن حى جديد ٠

أما اذا تعذر اللقاء وكثيرا ما يتعذر لسبب من الاسباب كاختلاف الميعاد كأن يصل الحيوان المنوى فلا يكون المبيض قد أطلق بعد بيضته أو قد يكون المبيض ضعيفا أو به أذى فلا ينتج بويضات أو أن تكون قناتى فالوب مسدودتين وهما قناتان تصلان ما بين المبيض والرحم ٠ أو أن تتجمع حول عنق الرحم افرازات حمضية تكون سببا فى الفتك بالحيوانات المنوية كلها أو غير ذلك من العيوب عند المرأة أو أن تكون حيوانات الرجل المنوية ضعيفة أو غير قادرة أو قليلة العدد ٠ وسواء أكان العقم من المرأة أم من الرجل أو من كليهما فان التلقيح لا يتم ٠

ولا يقف الامر عند هذا الحد بل هناك من الرجال من اكتمل بنيانه وصحت اعضاؤه وزوجته هى الاخرى قوية البدن سليمة فلا هو عقيم فى نفسه ولا هى عقيمة فى نفسها يجمع بينهما ما يجمع بين الرجل وزوجته من حب ووفاء ولكن الحمل لا يتم فيحتار العلم ويفكر العلماء فيقولون أن هناك عدم تآلف بين حيوانات الرجل المنوية وبين بويضات الانثى ويقف عدم التآلف هذا كعقبة كؤود فى سبيل اللقاء ومن ثم فى سبيل الحمل وتكوين الجنين ٠ والغريب أنه اذا يئس الرجل من زوجته ويئست هى من زوجها وتزوج بغيرها وتزوجت هى بغيره أنجب وأنجبت وهذا دليل على أن لا عيب فيها ولا عيب فيه ولكنها ارادة الله فوق كل ارادة وقوته وقدرته التى تسمو فوق كل قدرة وسبحانه وتعالى القائل : **(ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير)** ٠

واذا كان قد تعذر الحمل والولادة بين زوجين يتمتعان بقوة الشباب وصحة الجسم ونعمة من العيش فان الله ـ جلت قدرته ـ قادر على أن يهب الخلفة لمن وهن عظمه واشتعلت رأسه بالشيب وكانت امرأته عاقرا لا تلد ٠

واذا كان عدم الحمل فى الحالة الاولى بمعجز فان امكانه فى الحالة الثانية أكثر اعجازا وأظهر لقدرة الله وعظمته ٠ ويحدثنا سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم عن زكريا ـ عليه السلام ـ فيقول :

(ذكر رحمة ربك عبده زكريا ٠ اذ نادى ربه نداء خفيا ٠ قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ٠ ولم أكن بدعائك رب شقيا ٠ وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ٠ يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ٠ يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) ٠

حتى اذا استجاب الله من زكريا عليه السلام دعاءه وبشره بغلام اسمه يحيى استغرب الشيخ الامر وهالته البشرى وادهشته **(قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ٠ قال كذلك قال ربك هو على هين ٠ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا)** ٠

وهكذا تتم المعجزة ويولد يحيى ـ عليه السلام ـ مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ٠

ولا تقف قدرة الله عند هذا الحد بل معاذ الله أن تكون لقدرته حد كيف لا وهو يقول للشىء كن فيكون ولنا فى ولادة عيسى ـ عليه السلام ـ معجزة وأى معجزة يحدثنا عنها سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فيقول جل جلاله :

(واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ٠ قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) ٠

حتى اذا تمت ارادة الله وحصل الحمل وولد عيسى ـ عليه السلام ـ استعظم الناس الامر ولم تصدقه أعينهم ولم تعيه أفئدتهم وأحتارت فى ذلك اللغز عقولهم فيقول لهم سبحانه وتعالى :

(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) ٠

ويقول جلت قدرته فى سورة أخرى :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ٠

هذه ارادته وتلك قدرته يخلق ما يشاء ويجعل من يشاء عقيما لا راد لارادته ولا مانع لمشيئته ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور من البطولة الإسلامية

تأليف الأستاذ : محمد فهمى عبد اللطيف

عرض وتحليل : فتحى الإبيارى

●● **ليست البطولة وقفا على ميادين القتال** ، وبين القنابل والرصاص ، والمعارك ، كما كان الاقدمون يرون ذلك . وكما اقترنت كلمة البطولة ، بصور الشجاعة ، والبراعة فى القتال . **بل البطولة فى حقيقة الامر .. هى بطولة الثقة بالنفس ، والتضحية بالذات ، والثبات على المبدأ ، والترفع عن تفاهات الحياة ، والصبر على الشدائد .** هذه هى البطولة الحقيقية **لا كما صورها « توماس كارليل » فى كتابه « الابطال » وحصرها فى القادة** ، الذين اعتبرهم .. انهم هم التاريخ فقط ، والامم لا يسجل تاريخها الا من حياة ابطالها القادة . **ودعوته هذه خاطئة** ، وفيها الكثير من المغالطات التاريخية وقد اختلف الكثيرون مع « كارليل » فى دعوته هذه ، ومن هؤلاء الاستاذ محمد عبد اللطيف فى كتابه « صور من البطولة الاسلامية » حيث رأى ان « كارليل » قد خلط بين صفة العظمة وصفة البطولة فى النفس البشرية . فالعظيم يضم الى صفات البطولة عبقرية خارقة تدرك ماوراء الحجب والاستار ، وما تطويه الاحداث والامور التى تضيق بها عامة الناس ، والعظيم لايرضى الا ان يكون مكانه فى القمة ومقعده فى الصدارة ، كالجواد الحر ، اما ان يسبق ، واما ان ينفجر ، وهذا الطموح نفسه هو فى الحقيقة وليد العبقرية الذهنية .. والعظمة لاتكتسب ولا يمكن ان تصنع بالاعداد والتلقين ، وانما العظمة هبة الهية . لهذا كانت العظمة اندر من البطولة ، فقل ان يجود الدهر بعظيم ، وانك لتستطيع ان تحصى العظماء الذين ظهروا للدنيا على مدى التاريخ عدا ، بل انك لتجد امة بأسرها وليس فيها عظيم واحد ، على انها لا تخلو من الابطال العديدين على اختلاف بطولتهم فى الدرجات والاشكال .

وفى هذا الكتاب مجموعة من الابطال اختارهم المؤلف من الابطال المجهولين المغمورين ومعظمهم ممن يعيشون فى غمار الناس . وبذلك يشعر كل فرد .. ان البطولة قريبة منه ، وانها شىء فى استطاعته ، ومتناول يده . فاذا كان قد حرم الصفات الاصيلة التى تكونها ، ففى مقدوره ان يتمرس بها ، وان يكسبها بالاسوة والقدوة ، فيحيا بشخصية البطل ، او قريبا من البطل .

ونجح محمد فهمى عبد اللطيف فى اختياره لنماذج معينة فى صور البطولة الاسلامية ، فى مختلف المراحل ، وصاغها باسلوب شيق جذاب ، مفعم بالصدق ، **والفن القصصى ، ومن هذه القصص البطولية ، نختار صورة « البطل الذى يبحث عنه التاريخ » . انه موسى بن ابى الخازن** ، الذى قال قولته الشهيرة .

ان الجوع فى اسوأ حال ، اشرف واكرم من الاستعباد على اى حال ، وان الرجل الحر . ليحتمل ان يرى اطفاله واهله يموتون جوعا : وان يواريهم التراب بيديه ، ثم لا يذرف عليهم دمعة واحدة ، ولكنه لايحتمل ابدا ان يرى ابناءه وعشيرته ارقاء للغاصبين ، وان يرى نفسه غريبا طريدا فى موطن شبابه ، ومجال ذكرياته عبر السنين .

وقال موسى هذا فى مناقشته مع الملك ابو عبد الله ، والوزراء والقواد واهل الشورى ، لبحث الموقف الرهيب الذى تقفه « غرناطة » وقد حاصرها فرناندو اكثر من ستة اشهر ، واجمع المجتمعون على ان يرسلوا رسولا ليتفاوض مع فرناندو . وصرخ فيهم موسى قائلا : **— كيف تقولون اننا لانملك حولا ولا قوة ! .. كلا ؟ .. فاننا نملك الموت كراما فى سبيل الشرف ، وما هذه المفاوضة التى تريدونها الا اظهارا للتسليم والاستسلام ، وكأنكم بهذا تقولون للعدو لم يعد لنا بالدفاع طاقة ولا حيلة ، وثقوا انكم لن تسمعوا فى هذه المفاوضة من الملك فرناندو الا كلمة القوى للضعيف ، وهى الكلمة التى لاترد .**

ولكن كلمات موسى ضاعت فى الهواء ، وما كان بمستطيع ان يحرك النفوس الهامدة ، وفعلا ذهب الرسول ، وعاد يحمل معاهدة كلها اذعان ومهانة ، واجهش الرجال بالبكاء فزعا من النهاية الاليمة ، وراوا انه لا حيلة لهم غير التسليم ، والاذعان لما هو كائن ، الا القائد موسى بن ابى الخازن ، فانه صاح فيهم قائلا :

— وا اسفاه .. انتم تبكون ايها الرجال !! .. اذن فالويل كل الويل للنساء والاطفال ، فقد حذرتكم فما سمعتم ، وانذرتكم فما اصختم ، وانتم تسمعون اليوم من الملك فرناندو كلمة القوى للضعيف ، وهى كلمة لا يتبدل مدلولها فى ارادة الاقوياء ، ولا يتغير اثرها فى اذعان الضعفاء ، وها انتم اولاء ايها السادة ترون انفسكم وقد اصبحتم بهذا الاذعان ارقاء اذلاء .. ففى الغد تبصرون الغاصبين يدخلون بيوتكم ، ويستبيحون حرماتكم ، ويعطلون شعائركم ، ويتخطفون اقواتكم ، ويتحكمون فى رقابكم ، فلماذا ترهبون الموت ، والموت اهون مما سيصيبكم ، واشرف مما سيحل بكم ؟ .. **ان من الشرف ان تواجه الموت اختيارا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

قبل ان نرغم عليه ارغاما ، فان من الكرامة ان نقاتل العدو حتى آخر قطرة من دمائنا ونبيد عن آخرنا .

ولكن آذانهم كانت صماء ، بعد ان ماتت فيهم العزائم . ووافق الملك ابو عبد الله على الاستسلام . اما القائد موسى بن ابى الخازن فقد ابى ان يستسلم ، كما فعل القوم ، وقصد داره ، وتقلد سلاحه ، ولبس درعه ، وامتطى جواده ، وخرج مع مجموعة من الفدائيين فى غاراتهم المفاجئة على العدو ، وظل يجول ويصول ، حتى استشهد . وما زال التاريخ منذ تلك اللحظة ، يبحث عن ذلك القائد الحر العظيم ، الذى آثر الموت على حياة الاستكانة والمهانة .

●● ان عظمة الانسان فيما يحسن من عمل ، لا فيما يتقلد من منصب ، وان الجندى الذى فى موضعه ، لافضل من القائد الذى ليس فى موضعه .

هذه الكلمات قالها صلاح الدين للشاب عيسى بن العوام ، الذى جاء ، ليشترك فى القتال ضد الصليبين ، الذين حاصروا شواطىء فلسطين . وسأله صلاح الدين عن قدراته فى القتال ، فأجابه بأنه لا يعرف شيئا عن القتال ، ولكنه مع ذلك وهب نفسه للاستشهاد . وانه يجيد العوم والغوص . وانه باستطاعته ان يعوم ويصل الى الجنود والاهل المحاصرين ومعه بعض المؤن . وكانت هذه المسألة من أهم ما يشغل بال صلاح الدين فى تلك الاونة . فوافق على ان يقوم عيسى بن العوام بهذا العمل .

وعندئذ جمع عيسى عددا من اخوانه ، وكون فرقة فدائية لاغاثة المحصورين وتموينهم . فكان اذا اسدل الليل استاره ، شد على ظهره ما استطاع ان يحمل من مال ونفقة ، ثم ينحدر الى الماء سابحا ، فاذا رأى سفن الاعداء قريبة منه غاص تحت الماء ، لا ترهبه سفن الاعداء ، ولا تخيفه رهبة البحر فى عتمة الليل ، فهو كل ليلة فى ذهاب واياب ، يذهب محملا بحمل ثقيل من النفقة والمال ، ويعود محملا بحمل خطير من الاسرار والاخبار .

وذات يوم تلقى صلاح الدين اخبارا تفيد ان أهل عكا المحاصرين قد اصبحوا يعانون اشد الضيق من الحصار ، وان المسئولين عن حماية المدينة قد استطاعوا ان يتفاهموا مع قائد من العدو على ان يفتح لهم ثغرة من الحصار نظير مال كبير يدفعونه اليه . وعندئذ كلف صلاح الدين عيسى بن العوام باداء هذه المهمة . وانحدر الى البحر ، وقد شدت على وسطه ثلاثة اكياس فيها الف دينار من الذهب . وكانت الليلة حالكة السواد ، والبحر هائج ثائر . ولكن عيسى لم يكترث لهذا كله ، واصر على ان يبادر الى نجدة اخوانه المحاصرين .

ومضى يوم وآخر ، وثالث ، ولم تصل اخبار عيسى ، وقيل انه استجاب لدعوة ابليس ، وهرب بحملة النفيس ، وآخر قال ، ربما وقع اسيرا فى أيدى الاعداء . ولم تطل التكهنات كثيرا ، فقد وصلت الانباء التى تقول .. لقد وجدت جثة عيسى على شاطىء عكا ، وقد القى بها البحر .

لقد انتفع الجنود بما كان يحمل عيسى من مال فى القرض الذى طلبوه له ، وانهم استطاعوا ان يخرجوا من الحصار المضروب عليهم .. لقد اراد الله ان ينفع به ميتا كما نفع به حيا . هذه صورة صغيرة من البطل المجهول الذى يضحى بنفسه فى سبيل الجميع .

●● وهناك صورة اخرى .. من صور البطولة ، هى صورة البطل الصغير .. الذى لم نعرف ما اسمه ، وبأية أسرة يتصل نسبه ، وعلى اية حال انتهى أمره فى الحياة .. والقصة كما ترويها كتب التاريخ ، تدور عندما كان الجنود الفرنسيون يطاردون المماليك فى الصعيد ، حتى اذا ما وصلوا الى مشارف قرية القضاعى ، توقفت احدى فرق الطليعة لتستريح ، وتنتظر وصول بقية الجنود . كانت المنطقة ساكنة هادئة ، فجمع الجنود بنادقهم وكوموها الى جوار شجرة ، وانطلقوا على طبيعتهم يمرحون ويلعبون . وعندما فرغوا من لعبهم ، ذهبوا ليأخذوا بنادقهم ، ولكنهم فوجئوا باختفائها . وفزعوا ، وتفرقوا هنا وهناك ، يبحثون. ولمح احد الجنود غلاما يعدو بعيدا وفى يده بندقية ، فجرى وراءه ولحقه ، وامسك به . وتجمع الجنود ، وعبثا حاولوا ان يعرفوا منه شيئا ، ولكنهم عندما تتبعوا آثار اقدامه ، عرفوا انه نقل بنادقهم واحده بعد واحدة ، والقى بها فى قاع بركة قريبة . وكاد الغلام الذى لم يتجاوز الثانية عشرة ان ينجح ، لولا ان اكتشف أمره احد الجنود ، وهو يعدو بآخر بندقية .

ولم يصدق الجنود الفرنسيون ان يقوم هذا الغلام بذلك العمل ، وتوقعوا ان تكون هناك جمعية من الوطنيين استغلت هذا الغلام فى نزع سلاحهم . وتكونت لجنة لمحاكمة الغلام ، سجلها المؤرخون الفرنسيون انفسهم ، ودار الحوار هكذا :

— هل قمت بسرقة بنادق الجنود واخفيتها فى البركة .

— نعم . . . لقد فعلت هذا بنفسى .

— ومن الذى أمرك بهذا ؟ .

— ان الله هو الذى أمرنى بهذا .

— من الذى أمرك بأن تصنع ما صنعت ؟ .

— ان الله هو الذى أمرنى بهذا . . .

— ومن الذى كان معك فى ارتكاب هذا الجرم الكبير ؟ .

— ان الله هو الذى أمرنى بهذا .

— ولماذا اقدمت على سرقة سلاح الجنود .

— لانكم جئتم لتأخذوا ارضنا : ولتنهبوا ارزاقنا .

وعند هذا ، طوى رئيس المجلس اوراق التحقيق ، وهو يطوى صدره من الغيظ والحنق . وأمر بجلد الغلام عشرين جلدة . **وهزت هذه الحادثة احد المؤرخين الفرنسين وقد حضر المحاكمة ،** هزا عنيفا ، فكتب فى مذكراته :

« يا له من غلام بطل . . لو تعهدته يد طيبة بالتربية القويمة ، والاعداد الحسن ، لكان مثل نابليون ، بل اعظم من نابليون » .

وهناك صور بطولية كثيرة اوردها المؤلف فى الكتاب ، صور من البطولة الاسلامية ، وصور من البطولة الحديثة ، وهى تمثل روح الاباء التى لا تستسلم للهزيمة ابدا ، ولا تريد ان تقهر امام الاحداث . ومازال الانسان العربى الان ، يسجل بابائه ، وصبره ، وبطولته ، صفحات جديدة خالدة فى سجل الابطال .

المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية
وشركاتها
شارع سالم سالم وعيسى حمدى بالعجوزة القاهرة

باسم ٧٥ ألف عامل من العاملين
فى قطاع الصناعات الغذائية يمثلون ٢٧ شركة

تقدم الى العالم الإسلامى عامة
والأمة العربية خاصة

أصدق التهانى بمناسبة المولد النبوى الشريف

وتسأل الله سبحانه وتعالى
ان يؤيد السيد الرئيس

أنور السادات
رئيس الجمهورية

فى كفاحه المتواصل من أجل
نصرة قضيتنا .. ونعاهد الله
على بذل مزيد من الجهد فى
سبيل زيادة الانتاج لطرد
المستعمر من جميع الاراضى العربية

العلاقات العامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة

الرياضة

بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انت تسأل ؟!

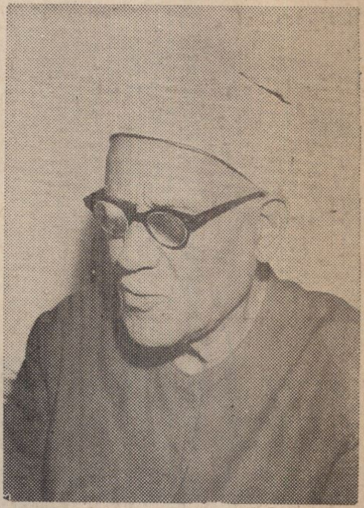

والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام

س ١ : سؤال من السيد / محمد عبد المنعم عبد المقصود منيع — من ميت طريف مركز دكرنس دقهلية يقول فيه : —

لى بنت عمة تصغرنى بنحو ١١ احدى عشرة سنة ، وقد رضعت على أخ لى يصغرنى بهذا القدر ، وأريد الزواج منها . فهل يجوز ذلك حيث انى لم أرضع من أمها ؟

الجواب : هذا السؤال لم يظهر فيه بوضوح من هى المرضعة ؟ هل هى أمك أو عمتك ؟ فاذا كانت بنت عمتك قد رضعت من أمك مع اخيك الاصغر، وكان الرضاع خمس مرات فان هذه البنت صارت أختا لك يحرم عليك وعلى جميع اخوتك الزواج منها.

أما اذا كان أخوك هو الذى رضع معها من أمها [أى من عمتك] فيجوز لك أنت ان تتزوج منها مادمت لم ترضع من أمها ، ولكن تحرم على أخيك فقط ، لانه صار أخاها من الرضاع . والله أعلم .

س ٢ : سؤال من السيد / س.ع.ز من أبو حمص بحيرة .

يسأل فيه عن حكم الوسيط الذى يقرأ الفاتحة مع مستأجرين لارض على أن يشتروها من مالكها بمبلغ معين ، ثم باعها لهم الوسيط بمبلغ أكبر . فهل عليه شىء فى نقضه الفاتحة ؟

الجواب : الوسيط الذى لم يأخذ صفة الوكيل الشرعى لصاحب الارض كلامه مع الناس لا يعد تعاقدا شرعيا ملزما لانه لايملك الارض التى يتوسط فى بيعها ، ولم يوكل شرعا فى بيعها، وكل مايقوله للشارين يعد وعدا مؤكدا بقراءة الفاتحة ، والتحلل من هذا الوعد خلف . وهو منهى عنه شرعا لانه من صفات المنافقين كما ورد بذلك الحديث الشريف، وتجب فيه التوبة بالندم عليه والعزم الصادق على عدم العودة اليه . ولا تجب فيه كفارة لان قراءة الفاتحة لايعد يمينا ، وكذلك تلزم التوبة من نقض هذا الاتفاق لو كان وكيلا شرعيا عن صاحب الارض فى بيعها للمستأجرين .

س ٣ : سؤال من السيد / مصطفى فهمى محمد غريب — الطالب بالمعهد التجارى العالى بطنطا **يقول فيه :**

١ — ما المقصود بالصلاة والسلام على سيدنا محمد ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ ما مدى شرعيتها ؟

٣ ـ كيف تؤدى هذه الصلاة على أكمل وجه ؟

٤ ـ ماهى الفوائد التى نجنيها منها ؟

الجواب :

١ ـ المقصود بالصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ان ندعو الله أن يزيد من تعظيمه له واكرامه اياه ، وقد أمرنا الله بذلك فقال : « ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

واذا كانت النصوص قد اكدت ان الله سبحانه أعطى لنبيه صلى الله عليه وسلم من المكرمات مالا يمكن حصره الا ان طلبنا هذا من الله لنبيه يعد تعبيرا عن مدى حبنا له ، وحبنا للرسول علامة من علامات صدق الايمان ، فقد ورد فى الحديث : « لايؤمن أحدكم حتى أكون احب اليه من والده وولده » وفى رواية [ومن الناس اجمعين] . كما جاءت روايات أخرى فى هذا المعنى قال ابن عبد السلام : « ليست صلاتنا على النبى صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لايشفع لمثله ، ولكن الله امرنا بمكافأة من أحسن الينا فان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا الى الصلاة عليه » .

٢ ـ وفى مدى شرعية هذه الصلاة اقوال : أحدها انها تجب فى الجملة ـ بغير حصر لكن اقل مايحصل به الاجزاء مرة ، والثانى : انه يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد . والثالث : تجب كلما ذكر . والرابع : فى كل مجلس . والخامس : فى كل دعاء . والسادس : تجب فى العمر مرة فى الصلاة او فى غيرها ككلمة التوحيد ، والسابع : تجب فى الصلاة من غير تعيين المحل . والثامن : تجب بعد التشهد . الى غيرذلك من الاقوال ، وقال جماعة : انها مستحبه وليست بواجبه . والبحث فى ادلة هذه الاقوال وترجيحها لا محل لذكره هنا .

٣ ـ وهذه الصلاة تؤدى بأية صيغة كانت ؟ وافضلها كما قال كثير من العلماء هى الصلاة الابراهيمية التى نقرؤها بعد التشهد لان الاحاديث الصحيحة وردت فى أنها هى التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه عندما سألوه عقب نزول هذه الاية : « ان الله وملائكته يصلون على النبى » . وفى الفاظ هذه الصلاة الابراهيمية خلاف يسير جاءت به الروايات .

٤ ـ والفوائد التى نجنيها من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم اكثرها فوائد دينية تتعلق بمضاعفة الاجر والثواب. والاحاديث المرغبة فيها كثيرة منها قوله « من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا » رواه مسلم . وقوله : « ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » رواه ابو داود وقوله « أولى الناس بى يوم القيامة اكثرهم على صلاة » .

س ٤ : سؤال من السيد / ف.خ.م.ح. من تلة المنيا .

يقول فيه : رضعت من امراة تبلغ من العمر أكثر من ٤٠ سنة وفى موعد لم تكن ترضع احدا من اطفالها ، وكان زوجها متوفى منذ ست سنوات عند رضاعى منها ، هل هذه المراة تعتبر والدتى من الرضاع ويحرم على فروعها ؟

الجواب : ان هذه المراة صارت والدة لك بالرضاع منها خمس مرات ، ويحرم عليك جميع فروعها .

س ٥ : سؤال من عامل بجريدة الاهرام .

يقول فيه : توفى شقيقى وترك زوجة وبنتا ـ ثم توفيت البنت . وبعدها توفيت الزوجة [أم البنت] تاركة لها اختا شقيقة ، وللمتوفى أولاد عم ذكور [أولاد عم السائل] أرجو توضيح من يرث ومن لايرث فى هذه المسألة . مع بيان موقف أولاد عم المتوفى بالذات لان النزاع قائم بينى وبينهم ؟

الجواب : هذا الموضوع فيه ثلاث مسائل للميراث :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاولى : ماتت الميت « وهو أخو السائل » وترك زوجة وبنتا وأخا شقيقا « وهو السائل » وأولاد عم ذكورا ، للزوجة الثمن وللبنت النصف والباقى للاخ الشقيق وهو السائل . ولا شيء لاولاد العم لانهم محجوبون بالاخ الشقيق .

الثانية : ماتت البنت وتركت : أما وعما « هو السائل » للام الثلث والباقى للعم .

الثالثة : ماتت الزوجة وتركت : أختا شقيقة ، لها النصف فرضا والباقى بالرد ان لم يكن هناك ورثة غيرها . والله أعلم .

ومن هذا يعلم ان أولاد عم المتوفى لانصيب لهم فى هذا الميراث أبدا .

س ٦ : سؤال من : س.ع.م. بالدقهلية تقول : ان زوجها عقد عليها ولم يدخل بها ثم جند وفقد فى معارك يونيو ١٩٦٧ وتتقاضى الانمعاشا كافيا، وعندها أمل أن يعود لانه فى حكم المفقودين غير المستشهدين . ولكن أهلها يغرونها بالزواج معأنها تحالفت مع زوجها قبل أن يجند على أن أحدهما لايتزوج انمات الاخر، فماذا تفعل وهل لو تزوجت تلزمها كفارة يمين ؟

الجواب : قد تكون مصلحتك وأنت شابة فى أن تتزوجى ، وهذا شيء تقدرينه أنت وليس من المستحسن أن تمكثى طول عمرك بدون زواج نزولا على هذا التحالف . ومثل هذا اليمين يمكن التكفير عنه لان المصلحة فى الحنث فيه . فبعد عمل الاجراءات الرسمية أمام المحاكم لا مانع من الزواج مع اخراج كفارة عن اليمين ، وهى اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم وعند العجز عن ذلك تصومين ثلاثة أيام ، كما جاء فى الاية الكريمة [لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم » . وجاء فى الحديث « من حلف على يمين فراى خيرا منها فليحنثوليات الذى هو خير وليكفر » .

س ٧ : سؤال من المهندس عبد السلام فهمى ببنى سويف .

يقول : انه لم يحرم بالحج عند ركوب الطائرة الى المدينة جهلا بالحكم . وانه لم ينم فى منى ليلة التاسع « يوم التروية » وكذلك لم يبت فى المزدلفة بل تركه الحجاج ضالا بها وكان ليلة العيد ساهرا بمنى . وان الهدى الذى قدمه للتحلل من العمرة اكتفى فيه بتقديم ثمنه الى المطوف الذى أفتى بأنه يغنى عن الاضحية ثم يسأل : هل أثاب على هذه الحجة المشوهة مع جهلى باحكامها ؟

الجواب : ان المتوجه من القاهرة الى المدينة عليه أن يحرم من ميقات أهل المدينة وهو ذوالحليفة [ابيار على] عندما يتوجه منها الى مكة .

والمبيت بمنى ليلة التروية سنةولا حرج فىتركه، والمبيت بمزدلفة واجب ، ولو تركهيلزم تقديم هدى، غير انه يكفى فى المبيت لحظة واحدة سواء قضاها ماشيا او قاعدا او نائما وقال ابو حنيفة ان هذه اللحظة تكون بعد الفجر ، وقال الشافعى بعد منتصف الليل وقال المالكية الواجب هو المكث بالمزدلفة بمقدار حط الرحال وصلاة المغرب والعشاء وتناول شيء من الطعام والشراب .

فلو كنت قد مررت بمزدلفة بعدمنتصف الليل ولو لحظة كفاك ذلك عند الشافعى ولا تجب عليك فدية، وان لم يحدث منك شيء على هذه الاقوال المتقدمة وجبت عليك فدية وحجك بدونها صحيح لا يجب قضاؤه .

والهدى الذى دفعت ثمنه الى المطوف نرجو أن يقع موقع القبول ، فهو يعتبر نائبا عنك فى الذبح والمسئولية تقع عليه .

فاطمئن أيها الحاج الكريم ونرجو أن يتقبل الله حجك وحجنا أجمعين .

س ٨ : سؤال من السيد/ يوسف محمد يوسف الخواجه — من المحلة الكبرى

يقول : انه بلغ الان ستة عشر عاما ، وعندما كانت سنه اثنتى عشرة كان والده يعطيه بعضا من البيرة مخلوطة أحيانا بالنبيذ ، ولم يكن يشعر باى سكر ، فهل ارتكب بذلك ذنوبا ، علما بانه لم يكن يعلم بأن شربها حرام . وما كفارتها ؟

الجواب : اذا كنت فى سن الثانية عشرة ولم تبلغ مبلغ الرجال بالعلامات الاخرى للبلوغ، وشربت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيئا من المسكرات فلا حرمة عليك ولا كفارة لانك حينذاك كنت غير مكلف شرعا ، ووالدك هو الذى ارتكب اثما يعاقب عليه ان لم يتب عنه .

س ٩ — سؤال من السيد / عبد الموجود محمد منصور — بكلية المعلمين بعين شمس .

يقول : فى حديث قدسى مامعناه « ليس كل مصل يصلى وانما اتقبل ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى » فهل هذا يعنى أن المسلم العاصى أولى به ألا يصلى ؟

الجواب : مثل هذا الحديث مما ورد فى القرآن والسنة لايراد به النهى عن الصلاة ان لم يصاحبها هذه الفضائل . أو أن لم تنه عن الفحشاء والمنكر بل المراد الامر بالاتيان بما تستلزمه الصلاة من فضائل وآداب حتى تكون فى موضع الرجاء من القبول ومثل ذلك قوله تعالى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » .

فان المراد بذلك النهى عن السهو والرياء ومنع الماعون لا عن الصلاة من حيث ذاتها والواجب على الانسان أن يصلى ويجتهد فى تحصيل كمالات الصلاة . رجاء القبول من الله والله يتقبل من المتقين .

س ١٠ : وسؤال من السائل السابق أيضا يقول : جاء فى الحديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » فكيف يحدث ذلك مع قول الله تعالى « لااكراه فى الدين » ؟

الجواب : ليس المراد من الحديث أن القتال وسيلة من وسائل دخول الناس فى الاسلام بل المراد ان الاسلام الذى يستدل عليه بالنطق بالشهادتين مانع من القتال لا انه غاية أو هدف له . ومثل ذلك قوله تعالى « قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » . فليس المراد أن اعطاء الجزية هو الهدف من القتال ولكنه مانع منه .

واذا كان بعض الناس يفهم من الحديث ان الاسلام قد انتشر بالسيف فان هذا الفهم غير صحيح لان العقائد لاتغرس أبدا بالاكراه وقد جاءت الايات الكثيرة فى هذا المعنى منها قوله تعالى « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وقوله « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وجاء فى سبب نزول آية « لا اكراه فى الدين » أن انصاريا كان له ولدان قد تنصرا فى الجاهلية وقدما على أبيهما فى المدينة فأراد حملهما على الاسلام فأبيا فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية .

وأين كان السيف فى مكة عندما أسلم السابقون الاولون ؟ لقد كان موجودا ولكن كان على المسلمين لا لهم . وقد أثر عن عمر أن عجوزا جاءته فى حاجة فعرض عليها الاسلام فأبت وتركها عمر وخشى أن يكون فى قوله — وهو أمير المؤمنين — اكراه لها فاتجه الى ربه ضارعا معتذرا : « اللهم أرشدت ولم أكره ثم تلا قوله تعالى « لا اكراه فى الدين »

س ١١ : سؤال من الطالب سمير الحسينى عطية — من منوف يطلب فيه مايأتى : —

١ — تفسير قوله تعالى: « وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » .

٢ — ما الرأى فى طواف الناس حول أضرحة الاولياء ؟

٣ — هل صحيح أن الحجر الذى فى حجرة ضريح السيد البدوى عليه آثار أقدام النبى ؟

الجواب : ١ — اختلف المفسرون فى معنى ورود النار ، فقيل المراد به الدخول ، ويدل له حديث « الورود الدخول ، لايبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ينجى الله الذين اتقوا » .

وقيل المراد بالورود المرور على الصراط والكل سيمرون سواء منهم البر والفاجر والذين ينجون من الوقوع فيها هم المتقون ، قال تعالى « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » فلا يدخل النار من ضمن الله ان يبعده عنها ويؤيد هذا الرأى حديث رواه مسلم جاء فيه « ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة » فيقولون « اللهم سلم سلم ، قيل : يارسول الله .. وما الجسر ؟ قال [دحض مزلة] وهو الموضع الذى تزل فيه الاقدام ولا تستقر فيه خطاطيف وكلاليب وحسك « أى شوك » تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالمطر وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوس فى نار جهنم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقيل معنى الورود : الاشراف والاطلاع عليها والقرب منها، وذلك حين يقفون في موضع الحساب فيرونها وينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ومنه قوله تعالى « ولما ورد ماء مدين » أى أشرف عليه لا أنه دخله .

والمختار هو القول الاول وهو دخول الجميع فى النار ثم تكون بردا وسلاما على المتقين ، لورود أحاديث جاء فيها التعبير بالمسيس كقوله صلى الله عليه وسلم » لايموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الاتحلة القسم » وحقيقة المسيس المماسة قال الزهرى : « كأنه يريد هذه الاية « وان منكم الا واردها » ولا يعارض هذا القول ماورد من ابعاد المؤمنين عن النار . فان من وردها ولم تؤذه بلهيبها وحرها فقد أبعد عنها ونجى منها » .

٢ ــ أما طواف الناس حول أضرحة الاولياء فلم ترد به سنة صحيحة .

٣ ــ والحجر الموضوع فى ضريح السيد البدوى ليس هناك دليل ثابت على أن أثر القدم الموجود عليه منسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم .

س ١٢ : سؤال من السيد / محمد الجندى بعين شمس الغربية .

يقول فيه : ان أحد المحامين اعترض على خطيب مسجد فى الريف أثناء القاء خطبته ودار نقاش حول بعض الموضوعات ، وبعد انتهاء الخطبة والصلاة قال المحامى : ان صلاة الجمعة باطلة لان الامام لم يجهر بالبسملة ، وثارت فتنة فى المسجد

صاحب لواء الحمد يوم القيامة

« فهو ــ أى النبى ــ أحمد الحامدين ، وأحمد المحمودين ، ومعه لواء الحمد يوم القيامة ، ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده .. يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم .. وسمى أمته فى كتاب أنبيائه بالحامدين ، فحقيق أن يسمى « محمدا » و « أحمد » .

ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه ، وبدائع آياته فن آخر .. هو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى به أحد قبل زمانه » .

فأى الهام وأى تدبير، وأى قدر اصطفاك ــ أيتها الكلمة المباركة الطيبة ــ لابن عبد الله اسما ، ولخاتم النبيين سمة وعلما ؟!

وأى الهام ، وأى تدبير ، وأى قدر حفظك ــ أيها الاسم النبيل ــ فى ضمير الحياة تلك القرون الكثيرة التطاول .. لم ينطق بك فم ، ولم يكتس بجلالك وليد ؟!

حتى اذا وضعت آمنة بنت وهب وليدها اليتيم وملأت عينيها من قسمات وجهه الوضىء ، وثغره الباسم ، وجبينه المشرق ــ أحست أن وليدا آخر ينفلت من صدرها، وينطلق الى فمها .. وان لسانها يتحرك ، وشفتاها تتصادحان بنغم وادع ، رقيق.. محمد .. محمد .. هذا هو وليدى ، وذاك اسمه .. وانى لارجو أن يحمد ، وأن يكون محمدا ؟!

محمد .. الكلمة الطيبة المباركة .

ومحمد .. النبى الامى .. مبعوث السماء بالهدى ودين الحق .

محمد .. كلمة .. هى سيدة الكلام .

ومحمد .. انسان .. هو سيد الانام .

ويلتقى العظيمان :

الذات .. والكلمة .

المسمى .. والاسم .

فيشهد التاريخ معجزة الحياة .. المعجزة الخالدة ..

وكان من فضل الله به عليك ــ أيتها الكلمة المباركة الطيبة ــ ان جمع بينك وبين اسمه تعالى ، وجعل الايمان به لايتم الا ولك نصيب فيه وذكر معه انها كلمة مباركة « تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ».

مانطق بها مؤمن بالله الا ارتفع فى الملأ الاعلى ذكره ، وزاد فى ميزان الخير خيره.

ثناء الله تعالى على رسوله فى القرآن الكريم

لقد أثنى الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بمحامد كثيرة ، ونوه بعظيم قدره وشريف منزلته ، وما خصه به من الطاف بره ومحبته وتحف اكرامه وعنايته ، فى آيات عديدة من الذكر الحكيم .

فقال تعالى [**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**] فسماه الله باسمين من أسمائه الحسنى ..

كما جعله نورا وسراجا منيرا فى قوله تعالى [**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام**] وقوله تعالى [**انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا**] وقال تعالى [**وانك لعلى خلق عظيم**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند المالكية : ليست البسملة جزءا من الفاتحة فلو لم يأت بها أصلا لا تبطل الصلاة، ويكره الاتيان بها فى الفرائض سواء اكان ذلك سرا أم جهرا ، الا اذا قصد المصلى الخروج من الخلاف فيكون الاتيان بها مندوبا على أن يكون ذلك سرا ، أما فى النوافل فيجوز الاتيان بها سراحتى لو كانت الصلاة جهرية ولو خالف فلا تبطل الصلاة .

وعند الحنفية والحنابله يسن الاتيان بالبسملة، ويؤتى بها سرا حتى لو كانت الصلاة جهرية ، ولو خالف فلا تبطل الصلاة .

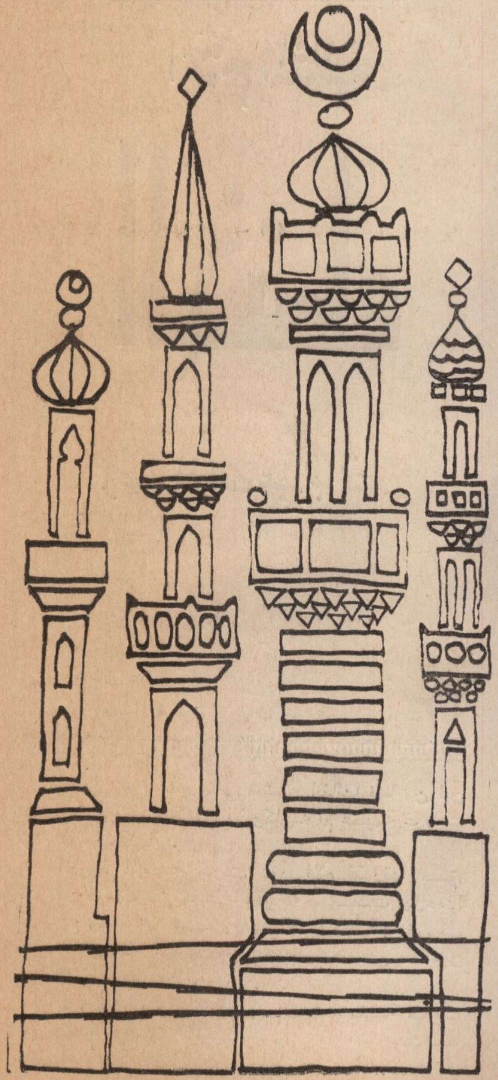

وبهذا نرى أن حكم المحامى على الصلاة بالبطلان حكم غير صحيح على جميع المذاهب ، وننصح غير المتفقهين بوجوب الوقوف عند حد معرفتهم والاستفادة من أهل الاختصاص بأسلوب مؤدب ، وعند المناقشة تلزم مراعاة الحكمة كما أمرنا الله بذلك ، مع التنبيه الى عدم التسرع فى الحكم على تصرف معين ، وبخاصة فى المسائل الفرعية ، وذلك منعا للفتنة مع التوصية بعدم التعصب لرأى من الاراء مادامت المسألة خلافية . وعلينا ان نهتم بالاصول ونعنى بأداء الواجبات فى اخلاص فذلك أرجى للقبول . والله أعلم .

بخصوص هذا الموضوع ، ثم يطلب رأى الدين فى موقف المحامى وفى صحة هذه الصلاة ؟

والجواب : ان الشرع ارشدنا الى الانصات الى الخطبة ونهانا عن اللغو حفظا للنظام وتمكينا للناس من سماع الموعظة ، واذا أراد أحد السامعين الاستفهام من الخطيب عن مسألة ما فيحسن أن يكون ذلك بعد الانتهاء من الخطبة وبخاصة اذا كان النقاش مظنة خلاف واثارة فتنة ، كما حدث فى هذه المسألة .

أما الجهر بالبسملة — فليس شرطا فى صحة الصلاة أبدا ، حتى على رأى من يجعلها جزءا من الفاتحة ، مع أن بعض الفقهاء جعل الجهر بها مكروها فى الصلاة المفروضة الى جانب أنها ليست جزءا من الفاتحة ، واليك كلامهم فى هذه المسألة:

عند الشافعية : تعطى البسملة حكم الفاتحة فى وجوب قراءتها وعدم صحة الصلاة بدونها ويسن الجهر بها فى الصلاة الجهرية والاسرار بها فى الصلاة السرية كالفاتحة تماما ، ولو خالف فى الجهر والاسرار لاتبطل الصلاة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمهات عظيمات في الإسلام

الأم المثالية

الخنساء

إعداد: ليلى عبد الباقي

ان للام أثرا عظيما فى تنشئة ابنائها فما من ابن عظيم طبق صيته الافاق الا وكان له أم عظيمة غرست فيه هذه العظمة .

والثورة المباركة ادركت دور الام فقدرتها حق قدرها وكرمتها تكريما هي اجدر به فخصصت لها عيدا كل عام وسمته باسمها [عيد الام] كما انها فى كل عام تختار الام المثالية من بين الامهات فى سائر الجمهورية العربية المتحدة .

وانى اقدم لقراء منبر الاسلام اما مثالية ضربت اروع مثل فى تربية ابنائها هذه الام التى خلدها التاريخ كما خلدها شعرها العظيم هى — الخنساء — التى سأعطى للقارىء صورة كاملة عنها حتى تتضح ابعاد عظمتها ومثاليتها .

فالخنساء كما تقول كتب الادب هى تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد من قبيلة سليم من أهل نجد — كان ابوها عمرو واخواها معاوية وصخر سادات القبيلة من مضر .

نشأت فى الجاهلية وفجر الاسلام واشتهرت قبيلتها بالشجاعة والكرم والفصاحة والشعر :

واشتهرت بالرثاء فى الشعر وصارت زعيمة شاعرات العرب فى الاسلام عقب وفاة اخيها صخر وتوفر لها فى نشأتها شرف النسب وعراقة الحسب وعراقة النسب وخلود الذكر لما اتصفت به من خلق عظيم وايثار كريم ووفاء نادر المثال .

ولقبت بالخنساء لجمالها وبياض لونها وتشبيها لها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالظبية لخنس فى الانف وهى البنت الوحيدة لاسرتها وقد ذكر ابن حجر انها اشهر من لقبن بالخنساء من الصحابيات .

وقد جمعت بين مكارم العروبة وفضائل الاسلام ونالت شرف لقاء النبى صلى الله عليه وسلم والدخول فى دينه .

كانت تعتز بحرية مطلقه فى ابداء رأيها عندما رفضت الزواج من دريد بن الصمة سيد هوازن وفارس جشم ووصفها والدها فقال : **ان لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها .**

وتزوجت رواحة بن عبد العزى ومرداس بن ابى عامر السلمى وانجبت من رواحه ابنها عمر وابو شجرة وانجبت من مرداس ثلاثة ابناء وبنتا واحدة .

توفيت فى اواخر عهد عمر او فى اوائل عهد عثمان رضى الله عنهما بعد ان قدمت خيرة الشباب من اولادها شهداء فى سبيل الله قائلة : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

رحمها الله وحقق لها أمنيتها فى اللقاء بأولادها فى جنة النعيم مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين

بعد هذه المقدمة البسيطة يسر مجلة منبر الاسلام ان تعرض هذه الشخصية النسائية الفريدة على اساتذة متخصصين ليتناولوها من جوانبها المختلفة .

فضيلة الشيخ عطيه صقر سيتناول مكانتها العظيمة لدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته واصحابه .

وفضيلة الشيخ محمد الحسينى خليل سيتناول الجانب الشعرى ومثاليتها العظيمة التى يجب ان تحتذيها كل أم .

ونختم جولتنا بعرض راى الباحثة العظيمة **الدكتورة بنت الشاطىء** عن أهم الجوانب التى تمتاز بها الخنساء . ثم بعد ذلك نتحدث عن تأثيرها فى نساء المسلمين .

اما فضيلة الشيخ عطية صقر فيحدثنا عن مكانتها لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه وآل بيته فيقول : ان الخنساء هى الشاعرة المشهورة ، نشأت فى أسرة لها مكانتها وتربت تربية فيها اعتزاز بالنفس واستقلال بالرأى الى حد كبير ، وتمسك بالتقاليد القديمة الموروثة ، الى جانب حدة عاطفتها التى زادها حدة هلاك اخويها فى وقت تعتد فيه القبائل بالرجال وبخاصة الشجعان ؟ لقد ألفت مراثيها التى خلدت ذكرها وسكبت فيها من احزانها وآلامها ما جعلها تتناقل بين الناس ، ولبست ملابس الحداد الخشنه لفترة طويلة لم تنزعها الا فى اواخر حياتها بعد ان هذب الاسلام شيئا من حدتها وتأثرها على فقد احبابها .

لقد اسلمت مع قومها سنة ثمان من الهجرة ، ولم يزل يغير الاسلام من نظرتها الى الحياة شيئا فشيئا حتى نقلها من باكية حزينة اشد البكاء واشد الحزن على فقد اخويها الى سمحة كريمة مضحية اكرم تضحية بأعز ابنائها فى سبيل العقيدة والشرف وحادث تشجيعها لأولادها فى معركة القادسية معروف .

هذه السيدة الحزينة الباكية لما دخلت الاسلام كانت تتردد على المدينة المنورة احيانا وتلتقى بالرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأصحابه وهى ما تزال على أسفها الشديد وحزنها البالغ وملابس حدادها الخشنة ، يحكى ابن حجر فى كتابه « **الاصابة فى معرفة الصحابة** » انها وفدت على النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآها بهذه الحال رق لها وكان يسمع عن شعرها العاطفى الحزين ، فاستنشدها من شعرها واستزادها بقوله « **هيه يا خناس** » ولم يشأ أن يأمرها بتغيير ملبسها الخشن الذى هو من بقايا العادات الجاهلية لانه يعرف عمق تأثرها على أحبابها المفقودين ، وليس من الحكمة أن تنتزع انتزاعا مرة واحدة من هذا الشعور المتغلغل فى اعماقها فقد يكون لذلك اثره النفسى الذى لا يفيد فى استمرار اعتناقها للدين الجديد وقد سبق ان رخص النبى صلى الله عليه وسلم لبعض النسوة المسلمات فى البكاء على موتاهن تقديرا لحالتهن الخاصة كما هو ثابت فى الاحاديث الصحيحة .

وبعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم كانت الخنساء تتردد على أهل بيته ، فقد دخلت مرة على عائشة رضى الله عنها وقد رأتها حالقة رأسها ، تدب من الكبر والشيخوخة على عصا ، وما تزال لا بسة صدارها الخشن .

فقالت : لبيك يا أماه ، قالت : أتلبسين الصدار وقد نهى عنه الاسلام ؟ فقالت : لم أعلم بذلك .

ومع علمها أخيرا أن ذلك من عادات الجاهلية ظلت متمسكة به ويذكر التاريخ انها كانت تمر بالمدينة فى موسم الحج وتحرص على مقابلة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

لقيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما بالمدينة فى احدى هذه الزيارات ، وما زالت بمظهرها البائس الحزين : فأشار بعض الصحابة على عمر أن ينهاها عن ذلك ويحاول تخفيف وطأة الحزن عليها بترك هذه المظاهر التى تذكرها كثيرا بالماضى فناداها . يا خناس فردت عليه بقولها . ما تشاء ؟ قال ما الذى قرح عينيك ؟ قالت : البكاء على السادات من مضر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال: انهم هلكوا فى الجاهلية وهم عضاة اللهيب ، وحشو جهنم أى هم وقود النار معذبون فى جهنم . فقالت : فذاك الذى زادنى حزنا ثم قال لهـا انشدينى مما قلت : يريد منها أن تنشده أبياتا فى رثاء أهلها مما اشتهرت به من شـعر كانت تنشده فى المواسم وتتناقله الرواة ، فلم تشأ ان تنشده شعرا جاهليا قد يكون فيه مخالفات لما يأمر به الاسـلام ، فقالت له : انى لا انشـدك مما قلت اليوم ، ولكن انشـدك ما قلت الساعة ثم قالت :

سـقى جـدثا أكناف غمرة دونه
من الغيث ديمـات الربيـع ووابله

اعيرهم سـمعى اذا ذكر الاسى
وفى القلب منـه زفـرة مـا تزايله

وكنت أعير الدمـع قبلك من بـكى
فأنت على من مات يعـدك شـاغله

فلما سـمـع عمر ذلك ، لم يشأ أن يزجرها ، ولكنه قال : دعوها فانها لا تزال حزينة أبدا .

ويحكى التاريخ أن عمر قابلها مرة أخرى ، وكان ذلك فى موسم الحج فى مكة ، اذ رآها تطوف وهى ما تزال فى حزنه الشديد حالقة شعرها باكية لا طمة وقد علقت نعل أخيها صخر فى خمارها ، وهنا استنكر عمر ما رآه منهـا فوعظها بأن تكف عن ذلك . ولكنها قالت له : انى رزئت فارسـا لم يرزأ أحد مثله . ولكنه رد عليها بقوله : ان فى الناس من هم أعظم مرزئة منك . وان الاسلام قد غطى على ما كان قبله وانه لا يحل لك لطم وجهك وكشف راسك . وما زال يعظها حتى بدأت تتراجع وتستجيب لدعوة الاسلام فى التسليم لقضـاء الله والكف عن المغالاة فى مظاهر الحزن التى لا ترد غائبا ولا تحيى ميتا . وبدأ بعد ذلك شعرها تبدو عليه مسحة الاسـلام وفيه ترك لشعارها الحزين الذى ألمت نفسها به سنين طوال . ومما يؤكد ذلك قولهـا :

قلا وأبيك ما سـلبت صبرى
فاحشـــة أتيت ولا حقـوق

ولكنى وجـدت الصـبر خيرا
مـن التقليـد والـرأس الحليق

ويتناول فضيلة الشيخ محمد الحسينى خليل الجانب الشعرى للخنساء وقدوتها لامهـات الشهداء فيقول :

اشتهرت الخنساء بقرض الشـعر ، وكم كان لها فى سوق [عكاظ] من قصـائد تتغنى فيهـا بمجـد قبيلتهـا ، وحسـبها ونسـبها ، ومفاخرها ومآثرها حتى بزت شـعراء عصرها من الرجال والنساء بجودة شعرها ورصانته ، وفخامة لفظه وأصالته ، وسمو معانيه ونضارته .

روى ابن قتيبة : أن النابغة الذبيانى — وكانت تضرب له قبة فى سـوق عكاظ — لمـا أنشدته الخنساء شعرها قال : انا لولا الخنساء قيل بم فضلتك ؟ قال بقولها :

ان الزمان ومـا يفنى له عجب
أبقى لنا ذنبا واسـتؤصل الراس

ان الجديدين فى طـول اختلافهمـا
لا يفسـدان ولـكن يفسـد النـاس

ويكفى الخنساء فخرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شـهد لها بأنها أشعر الناس فقد كان يعجبه شـعرها ويستنشدها ويقول هيه يا خناس ويومىء بيده . ولما قدم عدى ابن حاتم على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم . فقال : يا رسول الله ان فينا أشعر الناس ، وأسخى الناس ، وأفرس الناس قال عليه السلام لعدى سـمهم قال : اما اشـعر الناس فامرىء القيس بن حجر وأما أسـخى الناس فحاتم بن سعد الطائى — يعنى والده — وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس كما قلت ياعدى . أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو وأما أسخى الناس فمحمد — يعنى نفسه — وأما افرس الناس فعلى بن أبى طـالب .

ولقد خلدت الخنساء على الزمن بمراثيها فى أخويها صـخر ومعاوية وزوجها مرداس السـلمى الذى كان يلقب بالفيض فقد تناقلها الرواه الى سائر البقاع ، وقرأها القاصى والدانى حتى ملأت القلوب والاسماع ، ولئن أكثرت من رثاء أخيهـا صخر ، فقد حفظت له كثرة احسانه ، وشدة حنانه ، وقوة جنانه على ما كان يتمتع به من سيادة فى قومه ، واصالة فى عروبته ومكانة مرموقـة بين العـرب ، وقـد خصـها بكثير من فواضله تدل على بالغ كرمه ، وصادق عزمه ، ووثيـق صلته ، وعظم سـماحته فقد كان زوجهـا الاول متلافا للمال فى لعب الميسر شـأن السادة المترفين ، فلجأت الى أخيها صخر فقاسـمها ماله ثلاث مرات وفى المرة الرابعـة اشـارت زوجه عليه بأن يعطيها شرار المال فأبى وقال :

والله لا أمنحهـا شرارهـا
حصـان قـد كفتنى عارهـا

ولـو هلكت مزقت خمـارهـا
واتخذت من شـعر صـدارهـا

وشطر ماله شطرين ، واعطى الخنساء افضل شـطريه . وبهذا الجود أثقل كاهلها وطوق جيدها ، وأوجب عليهـا ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تمزق خمارها من بعده وتتخذ من شعر صدارها وكذلك فعلت .

روى ابن قتيبة أنها قدمت عائشة أم المؤمنين حليقة الرأس تلبس صدارا من شعر – والصدار الثوب – وتدب على العصا من الكبر فقالت لها عائشة : أتلبسين الصدار وقد نهى عنه فى الاسلام فقالت لم أعلم بنهيه قالت : ما الذى بلغ بك ما أرى ؟ قالت : موت أخى صخر قالت عائشة : ما بلغ من بره بك حتى استحق هذا منك فوصفت لها بره بها ، واكرامه اياها قالت عائشة : ان الاسلام قد هدم كل الذى تصنعين فأنشدت تقول :

يذكرنى طلوع الشمس صخرا
واذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولى
على اخوانهم لقتلت نفسى

فتأثرت عائشة وقالت : لقد قبض رسول الله صلوات الله عليه فما لبست هذا (يعنى ثوب الشعر) فخفضت الخنساء رأسها فكفت عائشة عن لومها تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

واذا كنا نعزو حزن الخنساء على أخيها صخر وعلى من فقدت من سادات مصر الى عواطفها ، ومشاعرها الجياشة بالالم ، وطبيعتها المستجيبة لدواعى الحزن والاسى **فانه مما لا شك فيه أن الاسلام قد غيرها تغييرا كبيرا .**

فبينما الحزن على اخيها يؤرق مآقيها ويزهدها فى متاع الحياة حتى لتحلق رأسها ، ويوهن قوتها حتى لتدب على العصا ، ويسرع اليها بالشيخوخة حتى لتزايلها نضارة الشباب . نراها حين استشهد أبناؤها الاربعة فى موقعة (القادسية) تحمد الله الذى شرفها بقتلهم وكرمها باستشهادهم

جاء فى كتاب الاستيعاب وغيره أن الخنساء شهدت موقعة القادسية ومعها بنوها الاربعة فقالت لهم توصيهم : « **يا بنى أنتم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذى لا اله غيره انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم فى حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل [يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون] فاذا اصبحتم غدا فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، ولله على اعدائه مستنصرين] .**

فلما اصبح الصباح ودارت رحى الحرب بين جند الله وجنود كسرى تقدموا الى القتال ينشدون الاراجيز فقاتلوا حتى استشهدوا جميعا . فلما بلغها نبأ استشهادهم قالت :

[الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وارجو من ربى ان يجمعنى بهم فى مستقر رحمته) .

الا ما اروع هذا القول واحقه بالاجلال والاكبار ؟ وما أجل ذلك الموقف وأدله على الايمان واليقين الراسخ والصبر الجميل والرضا العظيم .

لسنا نعرف فى تاريخ العصور أما دفعت أبناءها الاربعة الى الموت ، وحرضتهم على العدو ، وذكرتهم بشرف الابوة ، وأثارت فيهم حمية العروبة والدين وزهدتهم فى متاع الحياة ورغبتهم فى ثواب الله كالخنساء .

بل لسنا نعرف اما ترى ابناءها الاربعة مجندلين فى حومة القتال ، دماؤهم تنفجر من أجسادهم وجراحهم تنبىء عن استشهادهم وتنطق بكلمات الحمد والشرف والشكر والرجاء مثل الخنساء .

ان الدارس لموقف الخنساء ليأخذه العجب كل مأخذ . فما هذا الثبات الذى يستعلى على الطبيعة البشرية وما هذا الصبر الذى يستعصى على الفطرة الانسانية ايمكن ان يقال ان طول حزنها على أخيها صخر أصابها بجفاف فى العاطفة وصمود فى المشاعر وجمود فى مواجهة الاحداث ؟ . كيف ذلك وقد ظلت نصف قرن تندب أخاها وترثيه . فكيف لا يأخذها الروع أشد الروع وهى تفقد أبناءها الاربعة فى ميدان الشرف والكرامة ؟

لا شك ان الاسلام غير فى الخنساء كل شىء كما قلنا فقد غمر نوره قلبها ففاضت بالمقامات العالية من اليقين والصبر والرضا عن الله والثقة بوعد الله وهذبت سماحته عواطفها ومشاعرها فخضعت لهوى عقيدتها مصداقا لقوله عليه السلام (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) وسمت بها حياتها الروحية فى كنف الاسلام فوق مستوى حياتها المادية فى الجاهلية فرأت الخير فى الجهاد والدفاع عن الحق والسمو فى سيادة المثل والقيم التى تبذل فى سبيلها الارواح والاموال والخلود والسعادة فى قيادة الانسانية الى الله وتخليصها من عبادة الطواغيت والحرص على المتاع والانغماس فى اللذائذ والشهوات .

ومن أجل هذا قدمت الخنساء أولادها قربانا لله ، وهان عليها فقدهم طلبا لما أعد للشهداء عند الله ، واعتصمت بالصبر عليهم لانهم سيحظون بالنعيم المقيم ، والمقام الكريم فى جوار الله وصدق الله حيث يقول (**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**).

ليت أمهات المقاتلين يقدمن أولادهن لله هذا التقديم ، ويحرضنهم على الاستشهاد فى سبيل الله ذلك التحريض .

وليت أمهات الشهداء يفهمن حقائق الاسلام كما فهمت الخنساء . ويحمدن الله على استشهاد أبنائهن فى سبيل نصرة الدين واعزاز الوطن وحرية المواطنين .

ان معركة المصير التى نخوضها مع اسرائيل تزيد من أعبائنا وتضاعف من تضحياتنا ، وتقتضى منا جميعا بذل الجهد والمال والدم فى كل موقع ومن كل مواطن ، وتجديد العهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقادتنا وجنودنا بالصمود فى مواقعنا والولاء لاهدافنا والتفانى فى سبيل تحقيق النصر [ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشـــاء وهو العزيز الرحيم) .

رضى الله عن خنساء بنى سليم تماضر بنت عمـــرو المؤمنة الصادقة ، والمجاهدة الصابرة ، والعربية الحرة التى أعلت من شـــأن النساء ، ورفعت من قدر الامهات ، والنمـــوذج الانسانى للحب والسخاء والصبر وتناولت الدكتوره بنت الشاطىء أهم الجوانب التى تمتاز بها الخنساء فقالت (فى كتابهـــا الخنساء) ان الخنساء قصر مجالها الفنى على الرثاء وحده — تستهل بالبكاء ثم تسرع الى تعداد مناقب الفقيد وان مجرد اسمها صـــار عند العرب مثلا يضرب فى نياحة الاقوام وبكاء الاخوان الكرام .

واحتفل النقاد والمؤلفون الاقدمون بها رائية وكانت تجذب اسماع شيوخ الشعر وأمراء البيان فى سوق عكاظ وقال لهـــا أمير الشـــعراء النابغـــة الذبيانى : والله لولا ان أبا بصـــير [الاعشى] سبقك فأنشدنى آنفا لقلت انك اشعر من بالموسم ووالله ما رأيت ذات مثانة أشـــعر منك وهو حكم جدير بأن تعتز به الخنساء فى ازهى عصر الشعر الغربى الاصيل .

كما أشاد بهـــا المبرد والشعبى وجرير وبشـــار والمفضل وغيرهم ورأى الكثرة بين فحول الشعراء (أنه لم تكن قـــط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها) .

وشهد ابن ســـلام وأبو العلاء فى رسالة الغفران وأبو الفرج الاصفهانى الذى احتفل بها كما تحـــدث عنها ابن خلدون فى مقدمته واهتم بها ابن رشيق فى العمدة والحصرى القيروانى فى زهرة الاداب .

ومكانة الخنساء عند المحدثين ليست دون مكانتها الاولى التى ظفرت بها عند الاقدمين وانها عند المحدثين زعيمة الجاهلية والاسلام فى الرثاء وقد ازدهاها اعجاب القوم لمراثيهـــا ونشر ديوانها وطبـــع بالفرنسية والالمانية ممـــا يدل على أن عناية المستشرقين بها لا تقل عن عناية الشرقيين .

كما أعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بشعرها وليس وراء هذا لشاعرة مطلب .

وثكلت الخنساء فى استشهاد بنيها الاربعة ووجدت فى مجد الاستشهاد عزاءها كما رفضت الزواج من دريدين الصمة وكان موضوع دريد وتماضر حديث مكة وقصة الموسم .

أما عن مدى تأثيرها فى نساء المسلمين فقد علمتنا الخنساء فرط حنوها عنـــدما احتسبت اخـــويها وصـــبرها على النوائب وجلدها للخطوب عند استشهاد ابنائها الاربعة وقد اســـتحال جزعها الى صبر اساغه الايمان وجمله التقى منذ اسفر نور الاســـلام .

كما علمتنا الشجاعة والاقدام فى وصيتها الى أولادهاالاربعة الذين تدافعوا الى الحرب وتواقعوا عليهـــا بعـــد ان تصـــدع قلبها على اخويها صخر ومعاوية مما نطقت بها أشـــعارهـــا وهذا الموقف أبعد مدى تبلغه المرأة .

فرضت الخنساء نفسها على المجتمع العربى يومئذ كما فرضت نفسها على تاريخه الادبى على نحو لم تظهر به شاعرة قبلها ولا بعدها .

مزقت حجب الفوارقبين المرأة والرجلفقد كانت المرأة رهينةالبيت ويغصبها أهلها على الزواج بدون اذنها وكانت تكره عليه وتزف قسرا الى من لا تريد فقضـــت على عســـف الاباء ووصـــفها والدها بأنها كفؤ لان ترد أى سيد وقررت مصيرها كفتاة .

أنها فتاة طليقة وهى تواجه لاول مرة قيود الزوجية وتخضع لرجل وهذه التجربة الانسانية أهم وأخطر تجربة فى حياةالانثى

بعث الرســـول تفضـــل ومنة

وجعل الله تعالى مبعثه منة منه وفضلا على المؤمنين، ورحمة للعالمين فقال [**لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفســـهم يتـــلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الـــكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين**] وقال تعالى [**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتناويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون**] وقال تعالى : [**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**] .

من كرامات الرســـول

وذكر الله تعالى فى كتابه الكريم بعضماخصه به من الكرامات فقال [**انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقـــدم منذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطـــا مستقيما . وينصرك الله نصراعزيزا**] .

وقال تعالى [**لقد رضى الله عنالمؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة**] وقال تعالى [**ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله**]وقالتعالى [**الم نشرح لك صدركووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لكذكرك**] وقالتعالى [**انا أعطيناك الكوثر**] وقالتعالى [**ومن الليل فتهجد به نافلة لكعسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا**] وقال تعالى [**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**]وقال تعالى [**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**] كرامة له صلى الله عليه وسلم .

الى آيات كثيرة فى مدحه والثناء عليهوالتنويه بخصائصه وما أكرمه الله به فى الاخرة والاولى عليهأفضل الصلاة والسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعركة

لها أبعاد... ومفاهيم جديدة

الأستاذ ناصف سليم

كنا عام ١٩٤٨ تردد على مسامع الشباب فى مختلف أنحاء العالم ، متوهمين أن القضية التى نحارب من أجلها ، هى قضية فلسطين السليبة ، وأن اليهود عصابة باغية استولت على ديار الفلسطينيين بالقوة أخيرا ، وبالحيلة والتآمر منذ عام ١٩١٨ حتى تحقق الصدام العسكرى بينهم وبين شعب فلسطين ، ثم بينهم وبين الجيوش العربية عام ١٩٤٨ ، ثم كان العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، وعدوان ١٩٦٧ ٠

لم تكن دعايتنا لكشف اليهود قائمة الا على ما يحاولون تحقيقه فى أرض فلسطين ٠ كانوا فى البداية يريدون دعم الحياة اليهودية هناك ، وكان بعيدو النظر متخوفين لسابق علمنا بنواياهم وما جاء فى كتبهم السرية المتداولة بينهم ٠

وكان الغرب يستقبل دعايتهم بارتياح ، لانه لا يمانع فى أن تدعم طائفة كبيرة فى بلد صغير حياتها ، ولا يعارض فى أن تستقبل هذه الطائفة ابناء جنسها المهاجرين اليهم من جميع أنحاء العالم !

واذا قال الفلسطينيون انهم ينشئون صناعات قوية ، تطغى على صناعات أهل البلاد ، ما استطاع كلا مهم أن يصل الى عقول الناس الذين لا يتوجسون خيفة من اليهود ٠٠ فماذا يضيرك من طائفة تهتم بالصناعة والعلم :

ثم أصبحت الحقيقة واضحة وضوح الشمس ، تأكد للجميع أن اليهود يريدون أذلال أصحاب الارض ، وأغراقهم فى الفقر والدين ، وأن لهم مآرب من التوسع الاقتصادى فى البلاد العربية ، فكانت لهم أسواق خاصة ذابت فيها تجارات أهل البلاد ٠ لانهم فى تجاراتهم واقتصادياتهم لا يتقيدون بما تتقيد به المشاريع الاقتصادية من جهة الربح والخسارة ، لانهم يضعون هدفا آخر يسعون لتحقيقه ، وهو القضاء على الاقتصاد العربى فى شتى صوره ، ولو ضحوا بالخسارة مؤقتا !

واستشهد فى هذه المناسبة بقصة تاجر عربى كبير يعيش فى المكسيك ، قال لنا ، بعد أن طفنا معه فى سوق المدينة ، ورأينا كيف سيطر اليهود على هذه السوق ، بحيث باتت محلات أبناء العرب صغيرة ، وبضائعهم تباع على الارصفة ، قال لنا التاجر العربى :

ان اليهود انزعجوا حين رأوا رجل اقتصاد عربى يفتتح محلا ضخما ، يلفت أنظار الناس ، ويجذب الزبائن من كل مكان ٠٠ كانت أرباحه خيالية ، وكان رجال الجالية العربية التجار يترددون عليه ، للتعاون معه ، والاستفادة من رواجه ، يأخذون بضائعهم ، ولا يدفعون الا بعد بيعها ٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندئذ خشى اليهود أن يتنفس اقتصاد الجاليه العربية ، وأن يكون موقفها المالى مستقبلا ، قويا بحيث يمكنهم أن يساعدوا شعب فلسطين فى محنته ..

واتفق اليهود على خطة لافلاس المحل الكبير الذى أصبح حديث شعب المكسيك ، فجمعوا من بعضهم مبالغ خيالية ، وتوجهوا الى المنبع أو المصدر الذى يصدر البضائع للتاجر العربى ، واشتروا من كل صنف ونوع وجد فى محل العربى .. ونزلوا ببضائعهم الى مدينة مكسيكو .. وأعلنوا عن أسعار تصل الى ٥٠ فى المائة من أسعار صاحبنا العربى ، فتوجه الناس الى بضائعهم مادامت هى .. هى ، وبأسعار خيالية !

ولم يتطرق اليأس الى نفوس العصابة اليهودية ، فاستمرت فى خطتها شهرا وشهرين وثلاثة ، حتى أغلق المحل العربى أبوابه .. فقد كان عبارة عن عمارة ضخمة ذات سبعة طوابق .. فيها أدوات ألكترونية هائلة ، وعدد من العمال يزيد على الخمسمائة .. كانوا يقبضون مرتبات ، ولا يبيعون .. فضاع رأس المال .. وأفلس المحل ، وبدأ التاجر العربى يشترى من المحلات اليهودية ، ليبيع على الارصفة .. مع زملائه !!

ولعل هذا يذكرنا بسياسة اسرائيل داخل أرض فلسطين ، كانوا يرون الفلاح الفلسطينى زارعا للقمح ، فيقومون على الفور بمعاونة الانجليز باستيراد قمح ليباع بأسعار أقل كثيرا مما كان يود الفلاح الفلسطينى أن يبيع به قمحه .. فأغرقوه فى الدين عاما بعد عام ، حتى ان أغلبهم لم يجد وسيلة للعيش الا بيع أرضه التى تأكل رزقه ، ولا تعطيه !

.. وفى نفس الوقت أرادوا عزل الفلسطينيين عن الشعوب العربية ، حين ظلوا يشيعون أن الفلسطينى باع أرضه لينفق ثمنها فى اللهو .. وكانت خطة من اليهود ، تهدف الى أن يعتقد كل عربى مسلم أن الفلسطينى مقصر .. وأن مساعدته فى قضيته لا داعى لها ..

ثم شاءت الاقدار أن تكون حرب ١٩٦٧ هى التى نبهت المسلمين وغير المسلمين الى حقيقة مطامع اسرائيل . فقد أصبح الغرب — وقد كان صديقا لها — يعلم انها لا تريد سلاما ، بل تريد توسعا .. وأن كل خطوة من جانب العرب فى سبيل السلام ، يقابلها تشدد وزيادة مطامع من جانب اسرائيل ..

ومن هنا أقول :

● **ان أبعاد القضية أصبحت واضحة ، فلم تعد مطامع اليهود قاصرة على انتزاع بيت المقدس أو احتلال كل شبر من أرض فلسطين ، بل تجاوزت ذلك الى الاراضى العربية الاخرى وبدأت تبنى المستعمرات فى سيناء وفوق الجولان .**

● **لم تعد المعركة محدودة الاطراف ، فقد أكد لنا موقف اسرائيل الاخير أن تحت الرماد وميض حجر ، لونه كلون الحروب الصليبية وصفاته ومميزاته كصفات الحروب الصليبية ومميزاتها .**

● الحرب تستهدف مصر فى المقام الاول ، كتنفيذ لخطة استعمارية قديمة بدأت منذ عام ١٨٤٠ ، واختيار مصر بالذات ، ليس صدفة ، وانما هم يعلمون تاريخها المجيد ، وحضارتها العريقة ، وصلابة شعبها ، وانه حين يقوى فى هذه المنطقة ، فسوف يقلب ميزان القوى فى العالم .

● **عرفنا كذلك بعد عام ١٩٦٧ أن أمريكا تريد من وراء موقفها المعروف: أن يكون نظام حكمنا فى بلادنا كما تشاء هى لنا ، وكما يلائم مصالحها ، لا كما نحب نحن لانفسنا ، ويلائم مصالحنا ، وتريد أن تكون اتجاهاتنا القومية كما تشاء هى لنا ، وكما يلائم أذواقها ومشاربها .**

● فى سبيل ذلك ، تسعى أمريكا الى السيطرة علينا ، بدعم اسرائيل على طول الخط بلا توقف ، وبنشر ثقافات فى الوطن العربى تهدف الى اضعاف الشباب وعزله عن قضيته ، وليست الكتب الجنسية التى تترجم وتباع بأرخص الاثمان الا وسيلة لذلك .. فهى « واردة أمريكا » .. ومؤلفوها أمريكيون قلبا .. عرب شكلا وجنسية !

● ● ●

لكن خطة اسرائيل ، ومخطط أمريكا بعيد المدى ، لن يجدى الان ، بعد أن اتضحت أبعاد المعركة ، وأدرك شبابنا أبعادها .. ومازال كل منا يذكر كلمات عبد الناصر عن الاعداء والاصدقاء حين أعطى الشرح الموجز لكل منهم فقال :

العدو ، هو من يعطى السلاح لعدونا ، والصديق هو من يعطى السلاح لنا لنحمى أنفسنا .

كذلك لم تعد القضية هى قضية القدس وحدها ، أو فلسطين وحدها ، بل أصبحت قضية مصر التى احتل العدو منها جزءا غاليا علينا ، ولكن شيئا واحدا يعم ذلك كله . حيث يتدرج تحته كل هدف ، ذلك هو الاسلام الذى يأبى الذل لاهله .. والذى يطالب كل أتباعه بالدفاع عنه .. لان دفاعنا عن الاسلام دفاع عن شرفنا واعراضنا ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

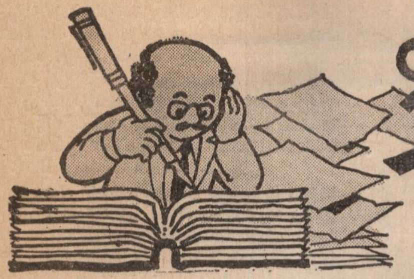

إعداد: فؤاد هيبه

عزيزى القارىء

مع طلائع النور المحمدى وبشائر الخير السرمدى، مع مولد نبى الهدى ورسول الرحمة وامام المجاهدين وسيد المرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه .. يتوارد على الافئدة كل ما هو عظيم وجليل ، ويجرى على الالسنة كل ما هو صادق وكريم ، وتسطر الاقلام كل ما هو خالد وأصيل ..

فسيرته العطرة صلوات الله وسلامه عليه هى فيض الفيوضات .. وينبوع التسامى .. وسجل البطولات .. كرم الله به الانسانية يوم أراد الله له الوجود .. وكتب لها الخلود يوم اجتباه واصطفاه وبعثه فى الاميين رسولا ، فكان مبعثه عليه الصلاة والسلام مبعث حضارة من أسمق الحضارات ..

حضارة ذات دعائم تجمع بين كل عوامل التقدم والازدهار ، ومفاهيم المحبة والاتحاد ومعانى الرحمة اسلوب صاغته السماء، وباركته الرسل والانبياء، وطبقه خير الانام فكان المثل الاعلى والقدوة الحسنة التى سار على نهجها الصحابة والتابعون فسادوا العالم بسماحتهم ونشروا الفضيلة بسلوكهم وايمانهم بالله ورسوله وشريعته وسنته ايمانا لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه « ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما » ..

تسابق المؤمنون فى عهد رسول الله الى المكارم فنالوها ، وسارعوا الى الخيرات فحققوها ، ونادوا بالفضائل فاقاموها .. قادوا المعارك فسجلوا البطولات .. وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه العزيز « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما » .

آمنوا بالوحدة فحققوا قيم أعظم دولة اتسعت عدالتها لكافة الاجناس وشتى الالوان ومختلف اللغات واللهجات والعقائد والتقاليد .. وانصهروا جميعا فى بوتقة الايمان بالوطن ورحاب المحبة والتسامح والتعاون على البر والتقوى فامدوا الانسانية بكل ما هو جديد فى بحار العلوم ، وسماء الفنون ، وأصول التربية ..

فأثروا مكتبة الانسانية بكل ما هيأ لها التقدم والتطور والامن والسلام « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما » .

ولأمر ما تشاء العناية الالهية أن يأتى اعلان قيام الاتحاد للجمهوريات العربية مع ذكرى ميلاد رسول الوحدة والتوحيد وكأن بهذا الاتحاد قبس من نور الذكرى ، **وكأنما أرادت السماء أن تبارك هذا الاتحاد ، وتهيب بالامة العربية أن تعمل على تأييده والانضمام اليه لما فيه من انتصار لكلمة الحق ، وتحرير للارض المقدسة ، وبعث للامة العربية .. ودحر لقوى الشر والطغيان وتأمين لطلاب السلام فى ظل وحدة يتحقق فى رحابها موازين الخير والعدل والرفاهية والرخاء « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »**

والمجلة اذ تتوجه الى الامة العربية والاسلامية بالتهنئة بالمولد النبوى الشريف .. تهيب بها أن تهب عن ايمان وتتقدم عن اخلاص مؤيدة لهذا الاتحاد الذى ترى فيه بادرة خير وخطوة سديدة على طريق النصر ..

عبقرية خالد

يبعث بها الاديب صبرى متولى الشرقاوى مدرس بأوليلة مركز ميت غمر

أولا ــ نسبه ومولده :

خالد بن الوليد أبوه الوليد بن المغيرة المخزومى وكان له من المزايا والصفات ما جعل منه منبتا خصبا نمت فى ظله عبقرية خالد وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية كانت من بيت رفيع القدر ويكفى أن النبى عليه السلام تزوج أختها « ميمونة » ... وهناك أقوال متعددة فى تاريخ مولده أقربها الى التصديق أنه ولد بين سنة ثمان وعشرين وسنة ثلاثين قبل الهجرة .

ثانيا ــ مفتاح شخصيته وصفاته الجسيمة والخلقية :

[١] مفتاح شخصية خالد هو « طبيعة الجندى » أو « السليقة الجندية » ملتقيا فى هذا مع مفتاح شخصية عمر .

[٢] كان ضخم الجسم والرأس طويلا بائن الطول يميل الى البياض ذو هيبة فى طلعته وميل واضح منذ الصبا الى الفروسية والقيادة ومن ذلك ان أباه رشحه لقيادة الخيل دون أبنائه الاخرين ولم يكن اكبرهم سنا والدليل على اتصافه بالصفات السابقة أنه كان قوى الشبه بعمر بن الخطاب ومن المعلوم أن عمر كان متصفا بتلك الصفات .

[٣] كان خالد متمرنا على العيش الخشن فى البادية حتى أنه كان يأكل الضب ليصبر على مضانك الحرب وهذا نموذج يحتذى فى التربية العسكرية الحديثة دعا اليه نابليون وهو طالب بالحربية وتدرب عليه الان فى جيشنا قوات الصاعقة والضفادع البشرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا ــ خالد والنبى صلوات الله عليه :

كانت هناك مهام كبيرة ندب لها خالد فى حياة الرسول عليه السلام كسرية مؤته وسرية بنى جذيمة وغزوة حنين كما كانت هناك مهام صغيرة ندب لها خالد فى حياة الرسول عليه السلام كهدم العزى وايفاده الى بنى الحارث بن كعب وكغزوة الطائف وكغزوة تبوك وايفاده الى القبائل اليمنية : مراد وزبيد ومذجح . ولقد قدر الرسول خالدا تقديرا نفذ فيه بعين البصيرة والغيب الى المستقبل البعيد حيث أحله منزلة رفيعة ولقبه « سيف الله » ولم يكن قد قام بعد بفتوحاته وحروبه التى استحق بها هذا اللقب .

رابعا : خالد فى حروب الردة وفارس والروم :

[١] خاض خالد المرحلة الاولى من حرب الردة مشتركا مع كبار الصحابة بقيادة الخليفة فى المدينة وما جاورها وخاض المرحلة الثانية التى عقد له فيها لواء القيادة منفذا الاوامر الخليفة الا فى الامور التى يعلمها الشاهد ولا يعلمها الغائب وفى المرحلتين قضى خالد واجبه فى حروب الردة على احسن وجه .

[٢] خاض خالد فى بلاد فارس اكثر من خمسة عشر غزوة لم يهزم ولم يخطىء ولم يخفق فى واحدة منها لانه كان كما وصفه عمروبن العاص « فى أناة القطة ووثبة الاسد » .

[٣] وفى حرب الروم أرسل أبو بكر خالدا ليكون قائدا عاما فوحد القيادة وكانت وقعة أجنادين أولى المعارك فى بلاد الشام وقد هزم الروم هزيمة شديدة أما وقعة اليرموك فقد بلغ خالد فيها قمة البطولة .

وجملة القول أن خالد قمع فتنة الردة وضرب دولة الاكاسرة ضربته الدامغة ووحد قيادة المسلمين فى حرب الرومان فصدهم الى ما وراء حدودهم .

خامسا ــ عبقرية خالد الحربية :

أ ــ كان خالد يتصف بالشجاعة والنشاط والجلد واليقظة وحضور البديهة وسرعة الملاحظة وقوة التأثير مما أهله لكى يكون قائدا حربيا مثاليا كبيرا .

ب ــ وتتضح عبقريته الحربية فيما يلى :

١ ــ كان يضع الخطة فى موضعها ساعة الحاجة اليها

٢ ــ كان يرى ان تمزيق الجيوش اجدى فى الحرب من الحصار والاحتلال .

٣ ــ كان يستطلع أخبار العدو ولا يتيح له أن يستطلع خبرا من أخباره يفيده أو يحميه من بأسه .

٤ ــ كان لا يغفل عن القوة الادبية يعززها ما استطاع فى جيشه ويضعضعها ما استطاع فى جيش عدوه .

٥ ــ كان يعتمد على قوة الايمان وهمة الامل .

٦ ــ كان يثير المنافسة الكريمة فى صدور جنده وأعوانه .

٧ ــ كان يتخذ من الغيرة على العرض مددا لهذه الهزائم التى تواجه الموت على حد قوله كما تواجه الحياة .

٨ ــ كان يعمد الى منازلة قواد الجيوش المعادية والقضاء عليهم حتى يبث الرعب فى قلوب جنودهم ولا يثبت له منهم أحد .

٩ ــ كان يخلق فنون الحرب التى يجمعها « الخبراء » فى عصورنا هذه ولم يكن متجمدا على حالة واحدة .

وكانت نهاية خالد غير متوقعة لانه مات على فراشه بعد حياة دامت خمسا وخمسين سنة على أرجح الاقوال قضاها فى الحروب والغزوات . رحم الله خالدا لقد كان كما يقول العقاد « حبيب الحرب الذى يهواها وتهواه فله منها الصفوة التى لا تصطفى بها أحدا من الطلاب والقرناء على بغضاء » .

رسالة البحرين

انا من الذين يترقبون صدور مجلة منبر الاسلام فلست أعتبرها مجلة كسائر المجلات ، لا ولكنى أرى فيها موسوعة شاملة لشتى المعارف والثقافة فهى مرجعى الوحيد الذى أعود اليه ففيها سعادة روحية أشعر بها حيث أنها ملأت فراغا لنا نحن الشباب الذى يريد ان يعرف الكثير من أمور دينه ، فى الدين وبتطبيق تعاليمه الهناءة والسعادة

البنك الأهلى المصرى
يضع أوعيته الادخارية فى خدمتكم

صندوق التوفير
يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣٪ سنويا

شهادات الاستثمار
بأنواعها الثلاثة
• ذات القيمة المتزايدة مجموعة «أ» • ذات العائد الجارى مجموعة «ب» • ذات الجوائز مجموعة «ج»

ودائع لأجل
بفائدة تصل إلى ٤٪ سنويا

بنك المدرسة
لطلبة المدارس
يقبل الودائع من ٢٠ مليما

البنك الأهلى المصرى
٧٢ عاما فى خدمة الاعمال المصرفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : محمد سـليمان محمد الشاعر
البـلد : فلسـطين
المهنة : طالب
الهواية : جمـع الطـوابع والمراسلة
العنوان : مدرسـة المعـادى الثانوية ــ المعـادى القاهرة ج.ع.م.

الاسم : عبدالحليم عثمان مختار
البـلد : جمهورية السـودان الديمقراطية
السـن : ٢١ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وجمع الصور والقراءة الدينية
العنوان : بورت سودان ص.ب ١٤٤

الاسـم : عبد الرحمن محمـد سلمان
البـلد : البحرين
السـن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع والصور والقراءة
العنوان : ص.ب ٤٥ ــ المنامة. البحرين الخليج العربى

الاسم : بوشيخى رمضان
البـلد : الجزائر
السـن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع الطوابع وتبادل الصور والهدايا
العنوان : عمـارة س سـيدى الحلوى الجـديد ٥٦ تلمسان . الجزائر

الاسم : محمد بوديار
البـلد : الجزائر
السـن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الادبيـة وتبـادل الصـور والمراسلة
العنوان : حائطة ٦٤٤ رقم ٧ الشارع الاستراتيجى زاوية تبسة عنابة . الجزائر

الاسم : صـلاح احمـد محمد حبيب
البـلد : الجمهورية العربيـة المتحدة
السـن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بمدرسـة بنها الثانوية
الهواية : القـراءة والاطـلاع ومراسلة شباب العالم الاسلامى
العنوان : الشموت مركز بنها . محافظة القليوبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : عادل عبدالعليم محمد سليمان
البــلد : الجمهورية العربية المتحدة
الســن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الرحلات تبادل الاراء
العنوان : ج٠ع٠م٠ اشمون الرمان دقهلية

الاســم : سعيدى بومدين ولد محمد
البــلد : الجزائر
الســن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع الطوابع وتبادل الصور والكتب
العنوان : نهج العيان عز الدين ٣١ تلمسان الجزائر

الاسم : قدرى السيد البدرى
البــلد : الجمهورية العربية المتحدة
الســن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية والهدايا
العنوان : ج٠ع٠م٠ شبين الكوم شارع جمال عبدالناصر

الاســم : يحيى موهوب
البــلد : الجزائر
الســن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الادب وتبادل الاراء وقراءة القصص
العنوان : معهد التعليم الاصلى الاسلامى بسكرة ولاية الاوراس ، الجزائر

الاســم : عوض انور زكى عوض
البــلد : الجمهورية العربية المتحدة
الســن : ٢٤ سنة
المهنة : موظف بشركة البيبسى كولا
الهواية : الاطلاع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ج٠ع٠م٠ — الجيزة نزلة السمان بالهرم

الاســم : احمدمحمد عبدالرحمن الجمال
البــلد : الجمهورية العربية المتحدة
الســن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بالزقازيق الثانوية
الهواية : جمع الطوابع والمناظر والمراسلة
العنوان : الزقازيق — فرسيس شرقية

الاســم : حموده محمد
البــلد : الجزائر
الســن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
العنوان : ١ نهج احمدومحمد مشرى جمهورية الجزائر

الاســم : يوسف الاضرع
البــلد : الجزائر
الســن : ٢٤ سنة
المهنة : خطاط
الهواية : المراسلة والمطالعة
العنوان : ٦ ساحة عبدالحميدبن باديس ، الجزائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

معالم الطريق :

بيان قيام اتحاد الجمهوريات العربية		٤
مصر فى المعركة	السيد حسين الشافعى	١٤

■ الفقه ــ التشريع ــ الابحاث ــ الدراسات الصوفية فى الاسلام

سورة الجن [ماذا يمكن ان يقال فى موضوع الجن ؟]	الاستاذ احمد حسين	٢٠
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٨
نجاح الداعية	الدكتور احمد الحوفى	٣٢
من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها	فضيلة الشيخ محمد خاطر	٣٥
الطريق الى الله	الاستاذ احمد زين	٣٧
مصدر القراءات الوحى لا الرسم	فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى	٣٩
براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سور القرآن الكريم	الدكتور عبد الغنى الرجحى	٤٢
خبر الواحد والقياس	الدكتور محمد سعاد جلال	٤٥
من قصص السنه [الرفق]	فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم	٥٠
جهاد النفس	الاستاذ عبد المنعم المغربى	٥٢
مقاصد الشريعة الاسلامية	الدكتور احمد يونس شكر	٥٤
زواج المتعه حرام	الاستاذ محمود محمد الشربينى	٥٧
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٥٩
حقيقة التصوف الاسلامى	الدكتور مصطفى عبد الواحد	٦٢
من فضائل الاسلام	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٦٤
مع القرآن الكريم	الدكتور عبد الله محمود شحاته	٦٦
ذكر الله	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	٦٩
من اخلاق القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	٧١
الاخوة الاسلامية تدعو الى التكافل	الشيخ زكى حسن السيد	٧٤
الانسان بين الحرب والسلام	الدكتور احمد عبد الحميد الشاعر	٧٦

■ مناسبة المولد النبوى الشريف

من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٨٠
بين يدى الميلاد العظيم	الاستاذ احمد وافى	٨٤
رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم	الدكتور محمد بلتاجى	٨٨
اليوم الخالد	دكتور على حسنى الخربوطلى	٩٠
السماء تبشر بمولد نبى الانبياء	الاستاذ محمد السباعى الديب	٩٢
ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم	دكتور على حسن عبد القادر	٩٥
رسول ورسالة	فضيلة الشيخ معوض عوض ابراهيم	٩٧
الامى معلم البشرية	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٠٠
من الادب المحمدى [مع الشهداء]	الاستاذ صلاح عزام	١٠٣
اعداد القادة فى مدرسة النبوة	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٠٤
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١٠٧
اليتيم العظيم	فضيلة الشيخ احمد البسيونى	١١١
رسول الله امام المجاهدين	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	١١٤
مع الرسول صاحب الخلق العظيم	الاستاذ محمد ابراهيم الخطيب	١١٧
اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	١١٨
الالم منهج ومقياس	دكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد	١٢١
من وحى الذكرى النبوية الشريفة	المستشار عبد الستار آدم	١٢٣
محمد صلى الله عليه وسلم فى مرآة الاخرين	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٢٦
صور حية من موقعة تبوك	الشيخ الصاوى شعلان	١٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ باب الجهاد

الجهاد الجهاد .... فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى .. ١٣٤
مبادىء الجهاد واسسه فى الاسلام .... فضيلة الشيخ محمد انيس عباده .. ١٣٦
فريضة الجهاد .... المستشار محمد كمال الجرف ١٤٠
مع المجاهدين [عيون كرمها الله] ..... الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى .. ١٤٣

■ التاريخ الاسلامى

الحجاز مهد الاسلام .... دكتور محمد السيد غلاب ١٤٨
الدول الاسلامية والمسلمون فى افريقيا ... دكتور شيلمان عبد الستار خاطر ... ١٥١
من تاريخ الشعوب [بنو طاهر] ...... الاستاذ قاسم غالب احمد ١٥٦
الحضارة الاسلامية فى الصين ...... دكتورة سعار ماهر ١٦٠
الاسلام والمسلمون فى بورندى ...... الاستاذ سمير عطا ١٦٣

■ فكر وفن

من الادب السياسى الاسلامى ...... الاستاذ على الجمبلاطى ١٦٦
عيد الاعياد فى مولد النبى الهادى ...... الشيخ محمد خليل الخطيب ١٦٨
الفلسفة الاسلامية .... الاستاذ عبد المنعم حمادة ١٧١
قصة العدد [العودة الظافرة] ...... الاستاذ عبد المقصود حبيب ١٧٦
العقل عند الفارابى .... الدكتور لطفى محمد فطيم ١٨١
قراءات وطرائف .... تقـديم فـؤاد هيبـة ١٨٤
شبابنا العربى بين التقليد والتجديد .... دكتور محمد طلعت عيسى ١٨٧
الاسرة العالمية الكبرى .... الشيخ حسن صالح ١٩٣
دين ودنيا .... الاستاذ محمد النظامى ١٩٤
جـولة منبر الاسـلام فى محافظة الغربية
[ريبورتاج خاص] .... اعداد يسرى مخلوف ١٩٧
جبهة على خريطة المعركة .... الاستاذ محمد دياب ٢٠٠
اللغة بين الفصحى والعامية تحقيق من اعداد : حامد المرسى ومحمد ابو حطب ٢٠٢
نبى الاسـلام .... الشاعر احمد عثمان المراغى ٢٠٧
اقباس من النور ولمحات من المعرفة .... الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى .. ٢٠٨
يا نبى الهدى .... الشاعر محمد حليم حامد غالى ٢١٠
يا يوم ميلاد الرسول تحية .... الشاعر عبد الحليم القصبى ٢١٢
لمـاذا اسـلمنا ؟ .... عرض وتلخيص ابراهيم الفحام ... ٢١٤
رب كشفت لى الحجاب .... الشاعرة روحية القلينى ٢١٦
بمولد النور عرد ايها الشادى ...... الشاعر المهدى محمود عبد الله ... ٢١٧

■ اعلام الاسلام

السيد فاطمة الزهراء .... الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى ٢٢٠
من اعلام الصوفية [سيدى الفضل بن عياض] الاستاذ جودة محمد ابو زيد المهدى .. ٢٢٢
جمال الدين الافغانى المصلح الدينى .... دكتور عثمان أمين ٢٢٦

■ باب العلم

وفى انفسكم افلا تبصرون .... دكتور عبد الحليم كامل ٢٣٠

■ المكتبة الاسلامية

صور من البطولة الاسلامية .... عرض الاستاذ : فتحى الابيارى ٢٣٤

■ الافتاء المرأة المسلمة

أنت تسأل والمفتى يجيب .... فضيلة الدكتور محمد الفحام ٢٣٨
أمهات عظيمات فى الاسلام .... اعداد ليلى عبد الباقى ٢٤٥

الرياضـة ــ القـراء

المعركة لها ابعاد ومفاهيم جديدة ...... الاستاذ ناصف سليم ٢٤٩
مع القراء .... تقـديم فـؤاد هيبـة ٢٥١

التعـارف

التعـارف ٢٥٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن الكريم

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى إفريقيا وآسيا وبعض دول أوروبا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع :

اسطوانات القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم

٤٤ اسطوانة
سرعة ⅓٣٣ لفة فى الدقيقة

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر :	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى :	٣٢٢	١٩

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة
سرعة ⅓٣٣ لفة فى الدقيقة

	مليم	جنيه
الثمن	١٥٠	٣٥

كما يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يعلن عن بيع

مطبوعات

باللغة العربية واللغات الأجنبية

١ مطبوعات
لجنة القرآن والسنة

٢ مطبوعات
لجنة موسوعة الفقه الإسلامى

٣ مطبوعات
لجنة إحياء التراث الإسلامى

٤ مطبوعات
لجنة احياء أمهات كتب السنة

٥ مطبوعات
لجنة التعريف بالإسلام

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على

٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان
الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء
والخمس اسطوانات الأخرى :
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصورة .

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

خصم خاص للمؤسسات والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :
٣ : شارع الأمير قدادار
خلف عمارة مجرى بميدان التحرير القاهرة
مواعيد العمل :
من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا
ومن ٦ مساء إلى ٨ مساء

العنوان : القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ شارع الجمهورية ت : ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

مواعيد البيع : من الساعة ٩ صباحا - ٢ مساء ومن ٥ - ٩ مساء
ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle